جـــــامعة المرقـــــب

كلـــية الآداب والعلوم ـ الخمـــس

قســـم الآثـــار و السيـــاحة

دراسة بعنوان :

منظومـات المياه و الزراعـــة فـي منطقـة وادي العمـود بيـن القـرنـين الأول والخامـــس الميلاد يين " دراســة أثريــــة مسحـــية "

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير) في علم الآثار(الآثار الكلاسيكية) ٦- ٧- ٢٠٠٩ ف

إعـــــداد الطــــالب

مصبـــاح فـــرج علـــي كمبـــه

إشـــــــراف :

الأستـــاذ الدكتور/ عبد الحفـيظ فضيل الميار

للعام الجامعي ٢٠٠٩ ـ ٢٠٠٨ مسيحي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

صدق الله العظيم.

الآية (٧٣) من سورة الأعراف.

الأهدأ

إلى أمي وأبي وأخوتي

إلى رفيقة الدرب زوجتي

وإلى كل شمعة تحترق في صمت من أجل

إسعاد الآخرين

أهدي بحثي هذا حباً ووفاءً.

الباحث

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشكره منّ عليّ بإتمام هذه الدراسة ، **وأصلي** وأسلم على من بعثه **الله** رحمة للعالمين ، **محمد** صلى **الله** عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ،، ،، ،

يسرني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إتمام هذه الرسالة ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور **عبدا لحفيظ فضيل الميار** الذي تفضل بالإشراف عليها ومتابعتها حتى خرجت إلى حيز النور ، حيث كانت ثمرة متابعته ونصائحه وإرشاداته ، وفتح لي باب بيته ومكتبته ولم يبخل عليّ بشيء من وقته وعلمه وجهده .

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي في الدراسات العليا بقسم الآثار بكلية الآداب بالخمس ، والدكتور **فرج محمود الراشدي** الذي تحمل أعباء السفر ، وقبل مناقشة هذه الدراسة ووضع ملاحظاته ونصائحه البناءة عليها .

كما أعرب عن شكري وامتناني إلى جميع الأخوة العاملين بالمكتبات العلمية التابعة إلى **مراقبات مصلحة الآثار** في السراي الحمراء ، ومدينة لبدة ، وشحات ، وصبراتة ، **والأخوة العاملين في المركز الليبي للاستشعار** عن بعد ، **ومركز جهاد الليبيين** للدراسات التاريخية ، **ومصلحة المساحة** ، **وهيئة المياه** والتربة بالخمس ، **ومكتبة كلية الآداب** بزليتن ، **والمكتبة المركزية** بجامعة قاريونس، **وأساتذة قسم الجغرافيا بكليةالأداب** مصراتة بجامعة ٧ أكتوبر .

وعرفاناً مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى من كانت مساعدتهم وتشجيعهم خير زاد لإتمام هذه الدراسة وهم الدكتور **صالح رجب العقاب** على ما قدمة لي من مساعدات ، والبروفسور **هليموت زغرت** على ملاحظاته في دراسة البيئة

الأثرية والمظاهر الجيومورفولوجية والجيولوجية لمنطقة الدراسة ، والبروفسور **سلفا تـوري قـراف** الذي ساعدني في دراسة العملة، والبرفسور **ميشـيبل بونيفيـا** الذي ساعدني في دراسة الفخار ، والأستاذ **مصباح محمد** الذي ساعدني في جانب نظم المعلومات الجغرافية ، والأستاذ **محمد عبدالله** بن حسين الذي راجع لغة النص .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأخوة الذين قاموا بمساعدتي في إتمام الدراسة الميدانية ، وهم : **عبد الحكيم** الغديوي ، **يونس** المنقوش ،**حسن** الهريوت ، وكافة العاملين بمتحف بني وليد ، **والأصدقاء** محمد على أبوشحمة ، عبدا لناصر أبوليفة ، سالم سليمان الهبهاب ، جلال مفتاح البدري ، محمد علي الأشترالبوسيفي ، معمرأشتيوي كمبه ،عيسى خلف الله البوسيفي . جزاهم **الله** عني كل خير .

الباحث

فهرس المحتويات

الاختصـــــارات

Antiquites Africaines	**A A**
Annalaes Dethiopie	**A D**
Africa Romana	**A R**
Hephaistos	**H**
Inscription of Roman Tripolitania	**I RT**
Inscription Latine Africa	**I L A**
Inscrizoni Puniche della Tripolitania	**I P T**
Journal of Roman studies	**J R S**
Loeb Classical library	**L C L**
Libya antiqua	**L A**
Libyan studies	**L S**
Papers of Birtsh school at Rome	**P B S R**
TheUNESCOLibyan valleys archaeological survey	**ULVAS**

المقدمـــة

تعد المنطقة شبه الصحراوية من أهم الأجزاء الإستراتيجية التي يتكون منها إقليم المدن الثلاث ، وكانت قلة المياه بها من أهم الصعوبات التي واجهت سكانها منذ العصر الفينيقي في سبيل البقاء والاستقرار، فحاولوا جاهدين الاستفادة من الموجود منها بإنشاء السدود في مجاري الأودية والاعتماد على مياه العيون والواحات والآبار التي تقع في الدروب الداخلية .

وما إن سيطر الرومان على إقليم طرابلس حتى قاموا بتطوير الأساليب الفينيقية السابقة ووضعوا عليها إضافاتهم الجديدة فأنشأوا السدود والخزانات والحواجز الصناعية والقنوات وطبقوا عليها نظرياتهم في الري والزراعة .

ولقد أدت منظومات المياه دوراً كبيراً في زيادة تحفيز الرومان بالقيام بعملية التوسعات الداخلية بما وفرته من المياه التي كانوا يحتاجون إليها في تنقلاتهم المستمرة عبر أرجاء هذه المنطقة المترامية الأطراف ، التي عمل سكانها على حفر الآبار وإنشاء السدود والخزانات قبل إرسال أغسطس الفيلق الثالث للقضاء على ثورات أبناء القبائل الليبية التي أستمر لهيبها طيلة القرن الأول الميلادي من أجل أبعاد الوجود الروماني من المناطق الداخلية .

إن الاحتلال الروماني لمملكة نوميديا وجبل نفوسة في مطلع القرن الأول الميلادي وطرد سكانها إلى المناطق الداخلية بما كانوا يعرفونه من فنون البناء والزخرفة قد أدى إلى ازدهار المنطقة شبه الصحراوية اقتصاديا ومعمارياً ، حيث أنشئت مزارع الطراز الأفريقي والبيوت و الأضرحة ووسائل السيطرة على مياه السيول والأمطار .

غير أنه كان لذلك الازدهار أثره الكبير على المنطقة ، حيث أصبحت تستعد للظهور بإستراتيجية جديدة عقب اعتلاء الإمبراطور سبتيموس سفيروس عرش الإمبراطورية وإعادة تنظيم هيكلية الحدود الجنوبية للإقليم ، مما أدى إلى أحياء الثورات القبلية على المعاقل الرومانية ولردع تلك الأحداث أمر سبتيموس سفيروس بإرساء قواعد عسكرية زراعية ثابتة للدفاع عن المدن الثلاث وتأمين الحدود الجنوبية ، وقد عرفت بالتخوم الطرابلسية ، حيث أستمر بناؤها على عدة مراحل وكان إتمامها في عهد الإمبراطور الإسكندر سفيروس ، وتتمثل تلك القواعد في ثلاثة خطوط إستراتيجية ، الأول ويتكون من أربعة حصون رئيسة موزعه على مناطق غدامس ، والقريات الشرقية والغربية وأبي نجيم ، والثاني عبارة عن بعض المباني المحصنة والمخافر الأمامية التي يسكنها قدامى المحاربين الذين يمتهنون الزراعة والدفاع عن المنطقة ضد أي هجوم ينوي الوصول إلى المدن الثلاث ، وأما الخط الثالث فهو مجموعة من الطرق تربط بين المناطق الداخلية وتلك المدن ، وبقية الجهات الأخرى مثل قورينائية ، وقابس .

وتعتبر منطقة الدراسة من أهم الأماكن التي تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين مدينتي مزدة وقرزة في الشمال ، وواحتي القريات في الغرب ، ومنطقة فزان في الجنوب ، وقد أثبتت الدلائل والتحريات الأثرية بأنها كانت تتمتع بوفرة التربة الخصبة و الأشجار والحيوانات والمواد اللازمة للبناء .

وكان السكان قد استغلوا الأحجار في تلك البيئة شبه القاحلة و تم تحويلها إلى وسائل للسيطرة على مياه الأمطار والسيول التي تعبر مجرى الوادي كإنشاء السدود لتوفير المياه وحماية التربة الزراعية من الانجراف وتقسيم الحقول وحفظ الحيوانات وبناء الخزانات والقنوات وشق الترع عبر منظومات المياه ، فتحولت إلى حقول تزخر بزراعة المحاصيل الزراعية وتربى بها الحيوانات فدعمت بمنتجاتها المدن الثلاث منذ منتصف القرن الأول وحتى نهاية القرن الثالث الميلاديين .

إن تقدم الاستيطان الزراعي بمنطقة الدراسة لم يكن ناتجاً عن خصوبة التربة ولا جودة المناخ ورطوبته في زمن الرومان ، وإنما كان ثمرة العمل الشاق الذي تمثل في إنشاء منظومات للمياه وصلت في دقتها وأحكامها حداً منقطع النظير، وساهمت في إحياء المستوطنات وازدهارها منذ تأسيسها ، ومازال بعضها مستغلاً حتى الآن كالسدود والخزانات والآبار .

ولعل أهم الأسباب التي كانت دافعاً لدراسة هذا الموضوع هو محاولة التعرف على أنواع المنشآت المعمارية الاقتصادية التي شاع استخدامها في ليبيا والتي يرجع إليها الفضل في ازدهار المنطقة شبه الصحراوية خلال العصر الروماني ، وكذلك أحياء التراث والآثار الموجودة في المنطقة وخصوصاً منظومات المياه والزراعة وما تتصف به من معمار يميزها عن باقي المنشآت الخدمية الأخرى ، والتعرف على أنواع المزروعات ، وطرق الري ، وأنواع الحيوانات ، ودور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية في ازدهار الاستيطان وكثافته بالوادي ، والوسائل التي اتبعتها روما في السيطرة على المناطق الداخلية لإقليم طرابلس .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الحقائق العلمية التي تتعلق ببناء منظومات المياه والزراعة بمنطقة وادي العمود خلال العصر الروماني ، وإبراز العلل والأسباب التي أدت إلى تطور عملية الاستيطان وانهياره ، ومعرفة أحوال سكانه الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية في ذلك العصر .

وتم التركيز على دراسة هذه المنطقة وذلك لما تحتويه من سد متطلبات البحث ، حيث نوهت بعض التقارير العلمية التي وردت في الدراسات السابقة على أنه تعد من أهم الأماكن الواعدة حيال دراسة أسباب نمو الاستيطان والاستثمار الزراعي أثناء العصر الروماني بالمناطق الداخلية لإقليم طرابلس .

ولقد اعتمدت الدراسة على منهجية العمل النظري والميداني ، حيث تم من خلال العمل النظري جمع المعلومات التاريخية والأثرية والعلوم المساعدة التي تتعلق

بالموضوع من المصادر والمراجع كدراسة المصادر الأدبية القديمة التي جاءت في كتابات الرحالة القدامى كهرودوت وديودورس الصقلي وسترابو وليفي وسالوست وذلك من خلال سلسة لويب (**The loebe classical library**) ، أو ما ذكر حول المنطقة من قبل المستكشفين الأوائل في العصر الحديث وما وصفوه خلال تجوالهم فيها .

كما أعتمد الدراسة في بنائها أيضاً على المقالات والدراسات العلمية التي تتعلق بالموضوع بشكل أو بآخر والواردة في المجلات والدوريات التي تناولت تاريخ المنطقة شبه الصحراوية وأثارها مثل مجلة ليبيا القديمة (**Libya Antiqua**)، ومجلة الدراسات الليبية (**Libyan studies**) ، أما المراجع الحديثة فكان من أهمها كتابا زراعة الصحراء (farming the desert) وكتاب المدن والقرى في إقليم طرابلس(**Town and Country in Roman Tripolitania**) اللذين صدرا عن جمعية الدراسات الليبية بلندن ، هذا بالإضافة إلى بعض الكتب التي تناولت مسح العديد من الأماكن الأثرية في الوطن العربي مثل كتاب المسح الأثري في الوطن العربي ، الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وفي الجانب الميداني تم استعمال بطاقات من النوع الأول (شكل١) ، وإجراء مسح معماري لكافة منشآته بواسطة بطاقات من النوع الثاني (شكل ٢) ، ولتوضيح المعالم الداخلية لمنظومة المياه فقد تم استعمال الأوتاد المعدنية في تحديد الأجزاء الداخلية والسدود والقنوات وميزت هذه الأوتاد من الأعلى بأعلام لتسهيل رؤيتها عبر المسافات البعيدة خلال عملية الرفع المساحي،(الصورة ٣) .

وللوصول إلى النتائج المرجوة فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الأثري في الفحص والتحري في ملاحظة الأثر ومقارنته وتفسيره ووصفه في المنطقة نفسها و الإقليم نفسة ، ومن ثم عرضت الدراسة بالاستعانة بالأرقام المسحية حيث ذكر كل معلم قرين رقمه المسحي في المتن وعلى الخرائط والمخططات والصور وذلك لتوضيح المنشآت المعمارية والأطلال التي لا تحمل أسماءً محلية .

ويبدو من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة أن المنطقة قد حضيت ببعض المسوحات الأثرية التي تركزت أعمالها على المعالم البارزة دون الاهتمام بالبيئة والوضع الجيولوجي والجيومورفولوجي والمعالم الأثرية الأخرى بالوادي ، والأسباب التي أدت إلى نمو الاستيطان به ، ولتحقيق هذه الأهداف فقد قسم البحث إلى أربعة فصول إلى جانب المقدمة والتمهيد والخاتمة والملاحق ، فكان التمهيد عبارة عن مدخل جغرافي لتوضيح البعد المكاني لمنطقة الدراسة بالنسبة لإقليم طرابلس ، وطبيعتها الجيولوجية والجيومورفولوجية ، والبيئة القديمة، والمناخ والتربة ، والنباتات ، والحيوانات البرية ، وتأثير الاستيطان الزراعي الحديث على البيئة .

وأما الفصل الأول فقد خصص لدراسة التطور التاريخي لمنطقة الدراسة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العصر الروماني ، حيث قسم إلى ثلاثة مباحث ، تناول الأول بيان صلاحية استغلال بيئة الوادي خلال عصور ما قبل التاريخ وأهم المصنوعات الحجرية وتدرج تقنياتها عبر العصور، وتفاعل منطقة الدراسة مع بقية مناطق الإقليم ، وقد أهتم المبحث الثاني بدراسة الأوضاع الاقتصادية والسياسية للمدن الثلاث في ظل الإدارة القرطاجية ، والسيطرة الرومانية على إقليم طرابلس ، ويتناول المبحث الثالث كيف استطاع الرومان الاستقرار في المنطقة شبه الصحراوية والوسائل التي تم أتباعها حيال السيطرة على سكانه .

ويتناول الفصل الثاني دراسة تخطيط وعمارة منظومات المياه عبر تسعة مباحث ، حيث يهتم الأول بالدور الذي لعبته مصادر المياه بالمنطقة شبه الصحراوية في تحفيز الرومان على القيام بعملية التوسعات الداخلية، وأهم مصادر المياه وكيفية حفر الآبار وطرق إنشائها خلال العصر الروماني ، أما المبحث الثاني فيهتم بدراسة أماكن منظومات المياه ووجودها في الوادي ، والمناطق المناسبة لإنشائها ، وتناول المبحث الثالث أنواع السدود ودواعي إنشائها واستعمالاتها ، وأما الرابع فيبحث في دراسة تخطيط السدود وعمارتها ويهتم المبحث الخامس ويتناول دراسة أنظمة التحكم في المياه وكيفية تصريفها ، وخصص المبحث السادس لدراسة قنوات المياه وأماكن إنشائها والدور الذي كانت تقوم به وكيفية استخدامها ، ويتناول

المبحث السابع ظاهرة الأكوام الحجرية داخل أنظمة المياه والحقول ومدى الاستفادة منها في الأعمال الزراعية ، وخصص المبحث الثامن لدراسة مخططات خزانات المياه وكيفية بنائها والأماكن المناسبة لإنشائها وقد خصص المبحث التاسع لدراسة مواد البناء التي استخدمت في إنشاء منظومات المياه والمباني الخدمية الأخرى بالوادي .

وأما الفصل الثالث فخصص لدراسة مباني المستوطنات الزراعية عبر سبعة مباحث ، حيث يتناول الأول مباني المزارع المفتوحة وأنواع مخططاتها وكيفية بنائها والفترات التاريخية التي مرت بها ، كما أن المبحث الثاني يختص بدراسة القصور ومخططاتها وتفاصيلها المعمارية والمهام التي كانت تقوم بها والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساهمت في تطور عملية الاستيطان ، ويهتم المبحث الثالث بدراسة المنازل والأكواخ والمنشآت الزراعية الأخرى المرتبطة بالقصور ، وخصص المبحث الرابع لدراسة معاصر الزيتون وتفاصيلها المعمارية وقدرتها الإنتاجية وكيفية تشغيلها والدور الاقتصادي الذي كانت تساهم به في المنطقة ، ويهتم المبحث الخامس بدراسة الداميس ومخططاتها وتفاصيلها، وأماكن وجودها في المنطقة ووظائفها والفترات الزمنية التي تنتمي إليها، وأما المبحث السادس فيختص بدراسة أبراج المراقبة وتفاصيلها المعمارية والوظائف التي كانت تؤديها ، ويهتم المبحث السابع بدراسة المقابر والأضرحة من حيث التفاصيل المعمارية والمساحية والفترات الزمنية التي تنتمي إليها، والسمات الاجتماعية والثقافية والدينية التي كان يتمتع بها سكان الوادي .

وأما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة الدور الذي لعبته منظومات المياه والزراعة في تطور عملية الاستيطان بالمنطقة ، وقد قسم إلى سبعة مباحث ، أهتم الأول ويهتم بدراسة أنواع المزروعات والمحاصيل ، ويبحث الثاني في أنواع الحيوانات التي كانت تربى في الوادي والاستفادة منها ، ويهتم المبحث الثالث بالحياة الاجتماعية والدينية والثقافية التي سادت بين سكانه وذلك من خلال النتائج التي أسفرت عنها دراسة النقوش والزخارف والحلي التي تزدان بها الأضرحة والنصب

الجنائزية ، وقد خصص المبحث الرابع لدراسة تأثير الاستيطان على بيئة الوادي وكثافته به ، ويهتم المبحث الخامس بدراسة الأسباب التي أدت إلى انهيار الاستيطان الزراعي بالوادي ، بيد أن المبحث السادس فيهتم بالمصنوعات الفخارية التي اعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية من حيث تصنيعها وأنواعها وفتراتها الزمنية .

وأما الصعوبات التي واجهت الباحث فتمثلت في قلة المصادر والمراجع وإن وجدت فإنها مصاغة بلغة أجنبية ، الأمر الذي جعل من الصعب الوصول إلى مضمون البعض منها ، كما أن ترجمتها وجمع المادة العلمية يستغرق وقتاً ليس بالقصير، هذا بالإضافة إلى أن السفر إلى موقع منطقة الدراسة يحتاج إلى الإعداد الجيد من حيث الإمكانيات المادية واللوجستية .

وفي الختام يتمنى الباحث أن يكون قد وفق في دراسته ، وأن تكون بداية لدراسات وأبحاث مستقبلية تستكمل سد الفجوات والثغرات التي قد تعتري بحثه هذا .

والله ولي التوفيق .. الباحث

الفصل الأول

التطور التاريخي لمنطقة الدراسة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العصر الروماني

١ ـ ١ ملامح الاستيطان البشري في عصور ما قبل التاريخ بالوادي : ـ

لقد أسفرت أعمال المسح إلى الكشف عن العديد من الأدوات الحجرية ، وكان أغلب هذه المصنوعات قد جمعت على هيئة ملتقطات سطحية من الأماكن المزدحمة بالمنشآت الزراعية في الجزء الشمالي الغربي للوادي ، بالإضافة إلى بعض اللقى الأخرى التي أخذت من الروابي الصخرية التي تقع على كتفيه وشعابه ، وبما أن أعمال المسح كانت لا تهدف بالدرجة الأولى البحث عن مواقع عصور ما قبل التاريخ ، لذا لم تتوسع الدراسة عند إجراء المقارنات بين هذه الأدوات ، والأدوات الأخرى التي عثر عليها في المواقع المجاورة بالمنطقة شبه الصحراوية ، والتي تناولتها الدراسات السابقة .

ومن خلال دراسة الأدوات التي تم جمعها من الوادي ، لم يتضح بشكل قاطع ما إذا كانت قد صنعت به ، أم أنها قد أحضرت إليه بواسطة صيادي ورعاة عصور ما قبل التاريخ من المناطق المجاورة ، حيث أثبتت الدراسات الحديثة وجود العديد من المصنوعات الحجرية في معظم أجزاء المنطقة شبه الصحراوية ، وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها دراسة هذه الأدوات هو أن تاريخها ينسجم مع نموذج الترتيب الزمني الذي وضعه الباحثون في بدايات القرن الماضي[١] .

ولعل أهم الصعوبات التي تواجه دراسة مواقع عصور ما قبل التاريخ في إقليم طرابلس تكمن في قلة المعلومات التي تتعلق بنهاية هذه المرحلة المهمة من تاريخ الإنسانية ، والتي تمثل الفترة التي سبقت الاستيطان الروماني للمنطقة شبه الصحراوية[٢]، فعلى الرغم من ذكر العديد من المصادر الأدبية للقبائل الليبية التي كانت تنتشر في هذه المنطقة[٣]، إلا أن الباحثين لم يتوصلوا إلى إثبات هذه الحقيقة بشكل قاطع حتى الآن ، وربما كان سبب وجود هذه المعضلة يكمن في طبيعة سكانها الذين كانوا عبارة عن قبائل رحل تعيش في الخيام[٤]، الأمر الذي أدى إلى طمس ملامح الاستيطان الذي يعود إلى تلك الفترة .

وبالإضافة إلى الاعتبارات السابقة فإنه كلما تعمقت الأبحاث في دراسة التسلسل الزمني الخاص بالمنطقة شبه الصحراوية في عصور ما قبل التاريخ ازدادت صعوبة تحليل وتفسير الاستيطان البشري واستغلاله لبيئة هذه المنطقة[٥]، ولذلك اعتمدت الدراسة على جمع الدلائل التي تشير إلى وجود الإنسان في عصور ما قبل التاريخ في الوادي من خلال التقاط الأدوات الحجرية مما جعلها تنحصر في نطاق التفسيرات والاجتهادات الضيقة .

---

(1) - Hivernel , F . " The UNSCO, Libyan valleys XI : pre luminary Lintec Report " , LS , Vol 16 , 1985 . P29 .
(2) - Barker ,G.W.W . et al , " The UNSCO Libyan valleys 1980 " , L S , Vol 12 , 1981 . P1 .
(3) - Herodotus , IV. 181 , 186 , C L C ; 116 - 113 سترابو المصدر السابق ، ص ص
(4) - Barker, G.W.W. et al . " The UNSCO Libyan valleys survey 1980 , op. cit . P2 .
(٥) - Idem .

ولمحاولة إثبات استغلال الإنسان لبيئة الوادي في تلك الفترة ، تم الاعتماد على إدراج الأدوات الحجرية التي جمعت منه ، حسب العصور التي تنتمي إليها وفقاً لخصائصها البنيوية ، والصناعية ، ودعمها بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في توضيح عدم ظهور بعض الملامح التي تعود إلى تلك الفترة في منطقة الدراسة كما يلي : -

العصر الحجري القديم الأدنى : - (Lower Palaeolithic)

لم تسفر أعمال المسح عن العثور على الأدوات الحجرية التي تعود إلى هذا العصر الذي ظهرت خلال فتراته المبكرة المصنوعات الحصوية (Pebble Worked) بأدواتها المميزة لها والتي من أهمها؛ القاطع (Chopper)، والأداة القاطعة (Chiopping tool)، وكذلك لم يتم العثور أيضا على الأدوات التي استخدمت في مراحله المتوسطة والمتأخرة، والتي تعرف بالفؤوس اليدوية (Hand axeses) المصنوعة بواسطة التقنية الأشولية[1] (Acheulian) . وربما يعود ذلك إلى عدم جدوى الطرق التي اتبعت أثناء أخذ العينات الحجرية من الوادي حيث أثبتت العديد من الدراسات انتشار هذه الأدوات[٢]، التي استعملها الإنسان المنتصب القامة[٣] (Homo erectus)، في وادي المردوم، ووادي الغان من قبل الباحث ماكبرني(Mcburney) وقد تم إرجاع تاريخها إلى حوالي مليون سنة مضت ، وهي في الغالب عبارة عن مصنوعات من حجر الصوان الخشن التي تم إعدادها بواسطة تقنية النواة على هيئة رقائق ثقيلة.

لقد كانت تستخدم هذه الأدوات على نطاق واسع ، وفي كافة الأغراض ، ويرجح الباحثون إن أصحاب هذه الحضارة قد تراجعوا إلى الأماكن التي تتوفر بها المياه كالمناطق الساحلية وواحات الصحراء أثناء حلول فترات الجفاف التي تخللت عصر البلايستوسين ، مما أدى إلى نقص استخدام تقنية الأدوات الأشولية في المنطقة شبه الصحراوية[٤].

العصر الحجري القديم الأوسط : - (Middle Palaeolithic)

لقد تم العثور على العديد من الأدوات التي تعود إلى هذا العصر في شعبة الرشادة(أ) ، واحجينة العمود ، واحجينة اللفرادي ، وكانت أغلب هذه المصنوعات تتكون من حجر الصوان ، التي يمكن مقارنتها بالمصنوعات المستيرية (Eousterian) التي كشفت عنها الحفريات المنهجية في كهف هوا إفطيح*

(1) - Mcburney C.B.M. "Libyan Role in prehistory" In, F.F. Gadallah (ed) Libyan History university of Bangazi . Bengazi , 1971, . P 1 .

(٢) - Idem .

(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ،علم الآثار الأفريقي ، ترجمة أسامة عبد الرحمن النور ، منشورات إلجا للنشر، فاليتا ،٢٠٠٢ ، ص١١٧.

(٤) - Barker, G . "prehistoric settlement" , (eds) farming the Desert, London ,vol 1,1996 . Pp 84 -85

*- يقع هذا الكهف شرق مدينة سوسة (Apollonia) بحوالي ٨ كيلو مترا ، و على يمين الطريق الساحلي الذي يؤدي إلى مدينة درنة (Darnis) ، وحول تاريخ الحفريات التي أقيمت به والمخططات والمكتشفات ، والنتائج التي تم التوصل إليها ينظر :
Mcburney, C.B.M .op.cit . Pp 1-7

(Haua Fteah) الذي يعد من أهم مواقع هذه الحضارة في ليبيا[١]حيث عثر به على طورين مختلفين من المصنوعات التي تعود إلى هذا العصر، ويرجع تاريخها من ٨٠,٠٠٠- ٦٥٠٠٠ سنة مضت[٢]، وكانت أغلب الأدوات التي عثر عليها في منطقة الدراسة عبارة عن مصنوعات خفيفة الوزن ومعدة على هيئة رقائق أزيلت من لب الحجارة بالأسلوبين* اللفالوازي (Lovalloiso) والمستيري ، ومن أهمها المكاشط الجانبية (Side scrapers) ، (شكل 10 رقم ١) والأدوات المدببة (Points) (شكل 10 ، رقم ٤) وقد كشفت العديد من الدراسات عن وجود هذه الأدوات في وادي الغان[٣]، ووادي الطابونية[٤].

كما تم العثور أيضاً على إحدى الأدوات اللفالوازية في موقع شعبة الطريق (شكل ١٠ رقم ٣) مصنوعة بطرقة التشظية ، ومن بين الأدوات التي جمعت من موقع احجينة العمود بعض الحراب المستيرية المختلفة الأشكال ، حيث صنعت الأولى على شكل كمثري من حجر الصوان الرمادي الخشن ومسننة من الجانبين الأماميين (شكل ١٠ ، رقم ٣) ، أما الثانية صنعت على شكل أداة خفيفة الوزن من حجر الصوان الأرجواني بطريقة متطورة ومشذبة من جميع الاتجاهات (شكل ١١ ، رقم ١) ، بيد أن الأداة الثالثة صنعت على هيئة القلب (Cardi Form) من حجر الصوان ، وقد أهتم الصانع بتهذيبها من جميع الاتجاهات (شكل ١١ ، رقم ٣) .

هذا بالإضافة إلى العديد من المكاشط ذات البروز من جهاتها الأمامية ، والشظايا (Flakes) المصنوعة بالطريقة اللفالوازية ، والجدير بالذكر أنه يوجد بين هذه الأدوات مكشط جانبي رمادي اللون يبدو أنه لم تكتمل صناعته ، حيث لم يشذب جانباه بعناية ، ولازالت تتضح آثار الضرب على جهته العليا (شكل ١٢، رقم ١٢) ، ومن خلال فحص تقنية هذه الأداة يبدوان العديد من الأدوات الحجرية التي تنتمي إلى هذا العصر قد صنعت في منطقة الدراسة لاسيما أن حجر الصوان ينتشر في معظم أرجائها .

ومن أهم مميزات هذه الأدوات إنها تحتوي على طبقة طفيفة من غشاء العتق** على وجهاتها العليا المعرضة للتأثيرات الجوية منذ أن تركت في الوادي بعد استعمالها في تلك الفترة وحتى الآن ، وقد ساد استعمالها في كافة أنحاء ليبيا من قبل

---

(١) - ديفد . و . فيلبسون ، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٢) - Barker, G. " prehistoric settlement , op . cit . P87.

* - يهدف هذين الأسلوبين إلى إنتاج الشظايا من لب الحجارة وتشذيبها لتصبح الأداة المطلوبة بواسطة استعمال المطرقة الخشبية أو العظمية ، وهما بذلك يختلفان عن التقنية الأشولية التي تعتمد على تشذيب النواة باستخدام المطرقة الحجرية القاسية التي كان الإنسان يعتمد عليها في تحضير أدواته التي سادت العصر الحجري القديم السابق لهذا العصر .

(3)-Boribar , C.C . " The umm el Grib rock - shelter and the exploitation of resources in Jebel Gharbi" , LA , Vol 1, 1995. P30 .

(٤) - Hivernel , F . op , cit . pp3-4 ; Barker , G . " prehistoric settlement , op . cit . P87.

** - تشير بعض الدراسات ، أنه يعتري الاعتماد على المظهر الفيزيقي عند دراسة الأدوات الحجرية التي تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ في المنطقة شبه الصحراوية عدة مشاكل من أهمها : ـ تعرض أغلب هذه المصنوعات للعوامل الطبيعية ، كسقوطها في الأنهار ، أو تعرضها لرخات الأمطار الشديدة مما يؤدي إلى تنظيفها ، في الوقت الذي تبقى فيه بعض الأدوات ذات الصناعات المتأخرة بعيدة عن هذه المؤثرات ، حيث تؤدي العوامل الجوية إلى تكوين طبقة داكنة على سطحها العلوي ، إلا أنه لا يجب إغفال أهمية العلاقة الوثيقة التي تربط بين عصر المادة وخصائصها الطوبولوجية ، ودرجة الصدأ الصخري ، أو ما يعرف (بالزنجرة) ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر : Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . Pp 83 – 84 .

نوع الإنسان المعروف بالنياندرتال (Neanderthal) حيث كشف الباحثون على أحد بقاياه العظيمة في كهف هوا افطيح بإقليم قورينائية[1]. كما تجدر الإشارة بأن منطقة الدراسة قد شهدت المرحلة النهائية لهذا العصر، التي تميزت بظهور الحراب العتيرية (Aterian)، حيث عثر على حربة من هذا النوع في شعبة احجينة اللفرادي ، مصنوعة على شكل مثلث من حجر الصوان الرمادي ، ومذيلة بذنب طفيف ، ومسننة من الجانبين الأماميين (شكل ١١ ، رقم ٢) ، وحربة عتيرية أصغر حجماً من السابقة في شعبة أم الطلح ، مدببة من الجهة الأمامية ومصنوعة من حجر الصوان ذات اللون الأرجواني ، ومن خلال تصنيف هذه الأدوات ومقارنتها مع تلك التي تم الكشف عنها من قبل العديد من الباحثين في وادي الغان[2]، ووادي الطابونية، وفي بعض الأماكن المجاورة لمدينة مزدة[3] وابونجيم، وعين ويف ، وآبار مجي يتضح : أنه قد انتشر استعمال هذه الحراب في كافة أجزاء المناطق الداخلية لإقليم طرابلس خلال هذه الفترة من العصر الحجري القديم الأوسط[4].

ولقد تميز هذا العصر في تلك المنطقة بالرطوبة، وانتشار العديد من الحيوانات مثل وحيد القرن والفيلة ، والأبقار والغزلان ، في مناطق الصحراء الكبرى ، وظهور المجموعات البشرية التي تعتمد في حياتها على مهنتي الصيد وجمع الثمار بواسطة المصنوعات الحجرية[5].

العصر الحجري القديم الأعلى : - (Upper Palaeolithic)

أكثر الأدوات الحجرية التي جمعت من وادي العمود كانت تنتمي إلى هذا العصر، ومن أهمها أحد النصيلات (blades) الأحادية الوجه والمصنوعة من حجر الصوان، بواسطة الضغط (شكل ١٢ رقم ٣)، وبعض المكاشط والشفرات المحدبة (شكل ١٢ ، رقم١ ، و رقم ٢)، وتسمى هذه الأدوات لدى أوساط الباحثين بالوهرانية (Oranian) ، وقد ساد استعمال هذه الصناعة معظم مناطق شمال أفريقية مع بداية ظهور الإنسان العاقل (Homo Sapiens) في نهاية عصر البلايستوسين[6]، وعرفت أيضاً في بعض أجزاء هذه المناطق بالايبرومغربية* (Iberomaurusian) في حوالي ٤٠,٠٠٠ ـ ١٤,٥٠٠ سنة مضت[7] وفي نهاية هذه الفترة بدأ ظهور أصحاب الثقافة القفصية (Capsian) في الوادي حيث عثر على العديد من الأدوات الصغيرة المصنوعة من حجر الصوان كالشفرات، والأدوات المسننة من جهتين (شكل ١٢ ، رقم ٦) ، ومن أهم الأدوات التي عثر عليها في

---

(1) - Mcburney , C . B . M . op . cit . Pp 3 – 4 .
(2) - Barich , E . C . “ Geoachaeology of the jebel Gharbi Region : Outline of the research ” , LA , Vol 1 , 1995 . P12 .
(3) - Hivernel , F. oP . cit . P 37 .
(4) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 87 .
(٥)-Ibid
(٦) – طه باقر، المرجع نفسه ، ص ٢٩ .
* - لقد تم الكشف عن الأدوات الوهرانية لأول مرة في وادي مويلح الذي يقع بالقرب من مدينة مغنية بالجزائر ، في عام ١٨٩٩ م ، وقد تنبه الباحثون إلى مدى العلاقة الوثيقة التي تربط بين هذه الصناعة وأدوات هذا العصر في شرق اسبانيا ، ولذلك سميت بالايبرومغربية ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر : محمد الشريف ، تاريخ تونس ، دار سيراس للنشر ، تونس ، ١٩٩٣ ، ص ٤٠ .
(7) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

منطقة الدراسة مخرز مصنوع من حجر الصوان بواسطة الضغط والتشظية بعناية بالشكل الذي يجعلها مدببة من الجهة الأمامية ومسننة من الجانبين (شكل ١٢ رقم ١١) ، كما توجد أيضاً بين هذه الأدوات قطعة حجرية على هيئة نصله مشذبة من الجهة الأمامية بعناية (شكل ١٢ ، رقم ٨) هذا ، وتحتوي جميع هذه الأدوات على طبقة طفيفة من غشاء العتق ، ويرى أحد الباحثون أن مستوطنات هذا العصر قد انحصرت بعد حلول موجة الجفاف في حوالي ٢٠,٠٠٠ سنة مضت [١] في المناطق الساحلية مثل كهف حقفة الضبعة بإقليم قورينائية[٢]، وعلى ضفاف نهر النيل وحول الواحات وفي بعض مرتفعات جبال الأطلس ، وقد كان الاقتصاد الإنساني خلال هذه الفترة يعتمد على صيد الحيوانات والأسماك ، وجمع الرخويات البحرية ، والغذاء من الأعشاب والحيوانات البرية[٣].

العصر الحجري الوسيط : - (Mesolithic)

يعتبر هذا العصر بمثابة مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم بأدواره الثلاثة السالفة الذكر وبين العصر الحجري الحديث[٤] (Neolithic) ، هذا وتشير إحدى الدراسات بأن بعض الباحثين يلحقونه بالعصر الحجري القديم الأعلى[٥]، ومن حيث صناعته الحجرية في إقليم طرابلس فإنها بدأت في أواخر عصر البلايستوسين، وأوائل عصر الهولوسين ، أي منذ حوالي ١٢,٠٠٠ـ ٧٠٠٠ سنة مضت [٦]، فقد بدأت تقنية الأدوات الحجرية في هذه الفترة تتحول من الأحجام الكبيرة التي سادت في العصور السابقة إلى مصنوعات صغيرة بشكل متزايد على هيئة أشكال هندسية دقيقة أو ما يعرف بالميكروليتية[٧](Mirolithic) ، والمكتشفات التي عثر عليها في منطقة الدراسة والتي تتدرج في أحجامها حسب وصف الأدوات السابقة توحي بأنها قد مرت بتقنية هذا العصر الذي مثلته في ليبيا أدوات المراحل الأخيرة من الصناعتين القفصية والوهرانية[٨].

و لقد بدأت في ليبيا خلال هذا العصر ظهور أولى ملامح التكيف الإنساني مع طبيعة التغيير المناخي الجديد ، الذي جعل المنطقة تتميز بالجفاف الدائم الذي استمر حتى الآن ، وظل الاقتصاد البشري يعتمد على صيد الحيوانات وجمع الطعام بصورة مكثفة ، والذي تزامن مع ظهور أولى أساسيات التدجين والزراعة في بعض أقاليم العالم[٩]، وقد أصبحت هذه الإستراتيجيات أهم السمات المميزة للعصر

---

(1) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٢) - طه باقر ، عصورماقبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات القديمة ،مجلد ليبيافي التاريخ،بنغازين ، ١٩٦٨، ص ٣٨ ؛ ديفيد. و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(3) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٤) - أسامة عبدا لرحمن النور، وأبوبكريوسف شلابي ، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات " دراسة في الانتروبولوجيا الفيزيقية " ، منشورات إلجا للنشر ، فآليتا ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠٧ .

(٥) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ص ٣١ ـ ٣٢ .

(6) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٧) - أسامة عبدا لرحمن النور، وآبوبكر يسف شلابي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٧ـ ١١٤ .

(٨) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٩) - أسامة عبدا لرحمن النور، وآبوبكر يوسف شلابي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٩ـ١١١ .

الحجري اللاحق لهذا العصر ، والتي تعتبر بمثابة الانقلاب الاقتصادي الأول في تاريخ الإنسانية .

العصر الحجري الحديث :- (Neolithic)

يرجح الباحثون أن بداية هذا العصر في شمال أفريقيا قد تزامن مع نهاية الدورين القفصي والو هراني في مطلع الألف الخامس قبل الميلاد، حيث لعبت التطورات البيئية الجافة التي حلت بالصحراء الكبرى دوراً كبيراً في تحول اقتصاد الإنسانية إلى الاعتماد على حرفتي الرعي والزراعة(١)، وقد شهد إقليم طرابلس خلال هذه الفترة ظهور عده هجرات إنسانية نحو الاتجاهين الشمالي والغربي حيث توجد الغابات الكثيفة في منطقتي ساحل البحر المتوسط ، وسلسلة جبال الأطلس(٢).

وتشير الدلائل أن سكان منطقة وادي النيل كانوا يعتمدون في حياتهم على مختلف أنظمة العيش التي سادت في العصور الحجرية السابقة(٣)، وقد استمر هذا النظام الاقتصادي في كافة أرجاء المنطقة حتى بداية دخول مرحلة العصر الحجري الحديث بفترة طويلة(٤)، وقد كشفت الدراسات التي أجريت حول بعض المواقع الأثرية في مصر ، أن أسس الاستيطان الذي تعود إلى تلك الفترة(٥)، كان متأثراً بوجود الهجرات الموسمية لأصحاب الحضارة القفصية وصناعة الفخار اليدوي منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وأن معظم أنظمة الحياة التي كانت سائدة في شواطئ البحر المتوسط يربطها التشابه التام مع الأسس الحضارية التي كانت تنتشر في منطقة جبال الأكاكوس بجنوب ليبيا ، والتي أنتجت بواسطة سكانها المحليين الذين كانوا يعتمدون في حياتهم على إنتاج الأدوات القفصية وصناعة الفخار اليدوي(٦).

ولقد كشفت بعض الدراسات عن وجود العديد من مواقع الحضارة القفصية في المنطقة شبه الصحراوية ، والتي من أهمها : وادي الغان ، وحول مدينة مزدة(٧)، ووادي الطابونية ، وكانت أغلب أدواتها عبارة عن الرقائق، والشفرات ذات البروز، التي تحتوي على طبقات من الصدا الصخري بصورة متجانسة(٨)، هذا وتحتوي بعض الأدوات الأخرى طبقة قليلة منه ، وتتمثل في المكاشط الجانبية والشفرات المختلفة الأضلاع(٩).

وفي حوالي ٦,٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق . م بدأ في منطقة شمال أفريقيا ظهور أولى عمليات الاستيطان البسيطة القادمة من الشرق التي تحمل معها تقنية صناعة

(١) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٢) - محمد علي عيسى " جفاف الصحراء الكبرى وأثره في انتشار الحضارة " ، مجلة تراث الشعب ، العددان ٣ ـ ٤ ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٩ ، ص ٥١ ؛ Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 92
(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ص ١٩٠-١٩١ .
(4) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 86 .
(٥) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .
(6) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 94 .
(7) - Hivernel , F , op . cit . P 37 ; Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op. cit . P 94 ; Barbaro , C.C . op . cit , P 30 ; Barich , E . C , op . cit . Pp12 – 13 .
(8) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op cit . P 98 .
(9) - Hivernel , F . op . cit . P 43 .

الفخار والاقتصاد الذي يعتمد على الزراعة والرعي[١]، حيث كشفت الحفريات في كهف هوا إفطيح عن وجود عظام الحيوانات المستأنسة مثل الأغنام والماعز، وبعض القطع الفخارية التي يرجع تاريخها إلى حوالي ٤٥٠٠ ق . م ، وتدل هذه المكتشفات بما لايدع مجالاً للشك أن ساحل شمال أفريقيا كان مستغلاً من قبل هؤلاء المزارعين كبقية المناطق الأخرى في إيطاليا ، وجنوب فرنسا، وأسبانيا في تلك الفترة[٢].

أما في الصحراء الكبرى فقد بدأ إنتاج الغذاء بواسطة الرعي منذ ٥٠٠٠ ق.م حيث كشفت الحفريات في كهف وان موهجاج بجبال الأكاكوس بقايا عظمية للحيوانات المستأنسة كالماعز والأبقار، والعديد من أدوات طحن الحبوب الناتجة عن الزراعة منذ بداية الألف السادسة قبل الميلاد[٣]، هذا وقد ارتفعت نسبة الاعتماد على الاقتصاد الرعوي في منطقتي جبال تاسيلي وتدرارت أكاكوس، مع ازدياد تفاقم مرحلة الجفاف التي حلت بالمنطقة ابتداءً من الألف الرابعة قبل الميلاد[٤].

أن أهمية الاقتصاد الرعوي في الصحراء الكبرى تتضح من خلال النقوش والرسومات الصخرية التي تنتشر في مرتفعات الصحراء الليبية[٥] رغم أن بعضها يمثل حيوانات برية لا يمكن استئناسها[٦] كوحيد القرن، وفرس النهر، والتماسيح، إلا أن العديد منها توضح الكثير من المناظر التي تمثل الحيوانات الداجنة والتي تأتي في مقدمتها الأبقار والماعز المصحوبة بأشكال آدمية ذات رؤوس مستديرة ، حيث تشير إلى أولى مراحل*إعتماد سكان الصحراء الكبرى على حرفة الرعي ، وتليها رسومات أخرى تمثل دور الرعاة ، ثم تحمل في أدوارها الأخيرة صوراً للخيول والإبل وتعود إلى أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد[٧].

أن أغلب النقوش والرسومات الصخرية التي ظهرت في الصحراء الكبرى خلال هذا العصر ، ربما تعكس الأيدلوجيات المتغيرة لتلك المجتمعات القديمة التي تحمل في طياتها مراحل التحول من الاقتصاد البدائي الذي يعتمد على الصيد إلى الاقتصاد الرعوي الجديد خلال الفترة الممتدة مابين ٦٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م [٨].

---

(1) - Mcburney , C . B . M . op . cit . p 6 ; Barker , G , " Prehistoric Settlement , op . cit . P 96 .
(2) - Mcburney , C . B . M . op . cit . P 6 .
(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .
(4) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 96 ;
محمد علي عيسى ، " جفاف الصحراء ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
(5) - Mori , F . "Prehistoric Saharan Art and cultures in the light of Disco varies in the Acacus . Massif (Libyan Sahara) , In F . F . Gadallan (ed) Libyan in History . University of Benghazi , Benghazi , 1971 . Pp31 – 32 .
(٦) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
* ـ لقد أقيمت العديد من الدراسات من قبل فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، حول النقوش والرسومات الصخرية التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها إن مراحلها التاريخية تتوافق مع مراحل النقوش والرسومات الصخرية التي تقع في الصحراء الكبرى ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر :
Barker , G . W.W . " Prehistoric rook art in Tripolitania " , LS , Vol 17 , 1986 . Pp 70-75 ; Barker, G. w.w . " Erom Classic Fiction to Interpretation : Libyan Prehistory , 1969 1989 ", LS , Vol 20 , 1989 . Pp 37 – 39 .
(7) - Mori , F . op . cit . Pp 33-38 .
(8) - Barker , G . W .W . " ULVSXVI : prehistoric Rock carvings in the Tripolitania pre-desert ", LS . Vol 17 , 1986 . P84 .

الفصل الأول

التطور التاريخي لمنطقة الدراسة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العصر الروماني

١ ـ ١ ملامح الاستيطان البشري في عصور ما قبل التاريخ بالوادي : ـ

لقد أسفرت أعمال المسح إلى الكشف عن العديد من الأدوات الحجرية ، وكان أغلب هذه المصنوعات قد جمعت على هيئة ملتقطات سطحية من الأماكن المزدحمة بالمنشآت الزراعية في الجزء الشمالي الغربي للوادي ، بالإضافة إلى بعض اللقى الأخرى التي أخذت من الروابي الصخرية التي تقع على كتفيه وشعابه ، وبما أن أعمال المسح كانت لا تهدف بالدرجة الأولى البحث عن مواقع عصور ما قبل التاريخ ، لذا لم تتوسع الدراسة عند إجراء المقارنات بين هذه الأدوات ، والأدوات الأخرى التي عثر عليها في المواقع المجاورة بالمنطقة شبه الصحراوية ، والتي تناولتها الدراسات السابقة .

ومن خلال دراسة الأدوات التي تم جمعها من الوادي ، لم يتضح بشكل قاطع ما إذا كانت قد صنعت به ، أم أنها قد أحضرت إليه بواسطة صيادي ورعاة عصور ما قبل التاريخ من المناطق المجاورة ، حيث أثبتت الدراسات الحديثة وجود العديد من المصنوعات الحجرية في معظم أجزاء المنطقة شبه الصحراوية ، وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها دراسة هذه الأدوات هو أن تاريخها ينسجم مع نموذج الترتيب الزمني الذي وضعه الباحثون في بدايات القرن الماضي(١) .

ولعل أهم الصعوبات التي تواجه دراسة مواقع عصور ما قبل التاريخ في إقليم طرابلس تكمن في قلة المعلومات التي تتعلق بنهاية هذه المرحلة المهمة من تاريخ الإنسانية ، والتي تمثل الفترة التي سبقت الاستيطان الروماني للمنطقة شبه الصحراوية(٢)، فعلى الرغم من ذكر العديد من المصادر الأدبية للقبائل الليبية التي كانت تنتشر في هذه المنطقة(٣)، إلا أن الباحثين لم يتوصلوا إلى إثبات هذه الحقيقة بشكل قاطع حتى الآن ، وربما كان سبب وجود هذه المعضلة يكمن في طبيعة سكانها الذين كانوا عبارة عن قبائل رحل تعيش في الخيام(٤)، الأمر الذي أدى إلى طمس ملامح الاستيطان الذي يعود إلى تلك الفترة .

وبالإضافة إلى الاعتبارات السابقة فإنه كلما تعمقت الأبحاث في دراسة التسلسل الزمني الخاص بالمنطقة شبه الصحراوية في عصور ما قبل التاريخ ازدادت صعوبة تحليل وتفسير الاستيطان البشري واستغلاله لبيئة هذه المنطقة(٥)، ولذلك اعتمدت الدراسة على جمع الدلائل التي تشير إلى وجود الإنسان في عصور ما قبل التاريخ في الوادي من خلال التقاط الأدوات الحجرية مما جعلها تنحصر في نطاق التفسيرات والاجتهادات الضيقة .

---

(1) - Hivernel , F . “ The UNSCO, Libyan valleys XI : pre luminary Lintec Report ” , LS , Vol 16 , 1985 . P29 .
(2) - Barker ,G.W.W . et al , “ The UNSCO Libyan valleys 1980 ” , L S , Vol 12 , 1981 . P1 .
(3) - Herodotus , IV. 181 , 186 , C L C ; سترابو المصدر السابق ، ص ص 113 - 116
(4) - Barker, G.W.W. et al . “ The UNSCO Libyan valleys survey 1980 , op. cit . P2 .
(٥) - Idem .

ولمحاولة إثبات استغلال الإنسان لبيئة الوادي في تلك الفترة ، تم الاعتماد على إدراج الأدوات الحجرية التي جمعت منه ، حسب العصور التي تنتمي إليها وفقاً لخصائصها البنيوية ، والصناعية ، ودعمها بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في توضيح عدم ظهور بعض الملامح التي تعود إلى تلك الفترة في منطقة الدراسة كما يلي : -

العصر الحجري القديم الأدنى : - (Lower Palaeolithic)

لم تسفر أعمال المسح عن العثور على الأدوات الحجرية التي تعود إلى هذا العصر الذي ظهرت خلال فتراته المبكرة المصنوعات الحصوية (Pebble Worked) بأدواتها المميزة لها والتي من أهمها؛ القاطع (Chopper)، والأداة القاطعة (Chiopping tool)، وكذلك لم يتم العثور أيضا على الأدوات التي استخدمت في مراحله المتوسطة والمتأخرة، والتي تعرف بالفؤوس اليدوية (Hand axeses) المصنوعة بواسطة التقنية الأشولية[1] (Acheulian) . وربما يعود ذلك إلى عدم جدوى الطرق التي اتبعت أثناء أخذ العينات الحجرية من الوادي حيث أثبتت العديد من الدراسات انتشار هذه الأدوات[٢]، التي استعملها الإنسان المنتصب القامة[٣] (Homo erectus)، في وادي المردوم، ووادي الغان من قبل الباحث ماكبرني(Mcburney) وقد تم إرجاع تاريخها إلى حوالي مليون سنة مضت ، وهي في الغالب عبارة عن مصنوعات من حجر الصوان الخشن التي تم إعدادها بواسطة تقنية النواة على هيئة رقائق ثقيلة.

لقد كانت تستخدم هذه الأدوات على نطاق واسع ، وفي كافة الأغراض ، ويرجح الباحثون إن أصحاب هذه الحضارة قد تراجعوا إلى الأماكن التي تتوفر بها المياه كالمناطق الساحلية وواحات الصحراء أثناء حلول فترات الجفاف التي تخللت عصر البلايستوسين ، مما أدى إلى نقص استخدام تقنية الأدوات الأشولية في المنطقة شبه الصحراوية[٤].

العصر الحجري القديم الأوسط : - (Middle Palaeolithic)

لقد تم العثور على العديد من الأدوات التي تعود إلى هذا العصر في شعبة الرشادة(أ) ، واحجينة العمود ، واحجينة اللفرادي ، وكانت أغلب هذه المصنوعات تتكون من حجر الصوان ، التي يمكن مقارنتها بالمصنوعات المستيرية (Eousterian) التي كشفت عنها الحفريات المنهجية في كهف هوا إفطيح*

---

(1) - Mcburney C.B.M. "Libyan Role in prehistory" In, F.F. Gadallah (ed) Libyan History university of Bangazi . Bengazi , 1971, . P 1 .

(٢) - Idem .

(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ،علم الآثار الأفريقي ، ترجمة أسامة عبد الرحمن النور ، منشورات إلجا للنشر، فاليتا ،٢٠٠٢ ، ص١١٧.

(٤) - Barker, G . "prehistoric settlement" , (eds) farming the Desert, London ,vol 1,1996 . Pp 84 -85

*- يقع هذا الكهف شرق مدينة سوسة (Apollonia) بحوالي ٨ كيلو مترا ، و على يمين الطريق الساحلي الذي يؤدي إلى مدينة درنة (Darnis) ، وحول تاريخ الحفريات التي أقيمت به والمخططات والمكتشفات ، والنتائج التي تم التوصل إليها ينظر :
Mcburney, C.B.M .op.cit . Pp 1-7

(Haua Fteah) الذي يعد من أهم مواقع هذه الحضارة في ليبيا[١]حيث عثر به على طورين مختلفين من المصنوعات التي تعود إلى هذا العصر، ويرجع تاريخها من ٨٠,٠٠٠- ٦٥٠٠٠ سنة مضت[٢]، وكانت أغلب الأدوات التي عثر عليها في منطقة الدراسة عبارة عن مصنوعات خفيفة الوزن ومعدة على هيئة رقائق أزيلت من لب الحجارة بالأسلوبين* اللفالوازي (Lovalloiso) والمستيري ، ومن أهمها المكاشط الجانبية (Side scrapers) ، (شكل 10 رقم ١) والأدوات المدببة (Points) (شكل 10 ، رقم ٤) وقد كشفت العديد من الدراسات عن وجود هذه الأدوات في وادي الغان[٣]، ووادي الطابونية[٤].

كما تم العثور أيضاً على إحدى الأدوات اللفالوازية في موقع شعبة الطريق (شكل ١٠ رقم ٣) مصنوعة بطرقة التشظية ، ومن بين الأدوات التي جمعت من موقع احجينة العمود بعض الحراب المستيرية المختلفة الأشكال ، حيث صنعت الأولى على شكل كمثري من حجر الصوان الرمادي الخشن ومسننة من الجانبين الأماميين (شكل ١٠ ، رقم ٣) ، أما الثانية صنعت على شكل أداة خفيفة الوزن من حجر الصوان الأرجواني بطريقة متطورة ومشذبة من جميع الاتجاهات (شكل ١١ ، رقم ١) ، بيد أن الأداة الثالثة صنعت على هيئة القلب (Cardi Form) من حجر الصوان ، وقد أهتم الصانع بتهذيبها من جميع الاتجاهات (شكل ١١ ، رقم ٣) .

هذا بالإضافة إلى العديد من المكاشط ذات البروز من جهاتها الأمامية ، والشظايا (Flakes) المصنوعة بالطريقة اللفالوازية ، والجدير بالذكر أنه يوجد بين هذه الأدوات مكشط جانبي رمادي اللون يبدو أنه لم تكتمل صناعته ، حيث لم يشذب جانباه بعناية ، ولازالت تتضح آثار الضرب على جهته العليا (شكل ١٢، رقم ١٢) ، ومن خلال فحص تقنية هذه الأداة يبدوان العديد من الأدوات الحجرية التي تنتمي إلى هذا العصر قد صنعت في منطقة الدراسة لاسيما أن حجر الصوان ينتشر في معظم أرجائها .

ومن أهم مميزات هذه الأدوات إنها تحتوي على طبقة طفيفة من غشاء العتق** على وجهاتها العليا المعرضة للتأثيرات الجوية منذ أن تركت في الوادي بعد استعمالها في تلك الفترة وحتى الآن ، وقد ساد استعمالها في كافة أنحاء ليبيا من قبل

---

(١) - ديفد . و . فيلبسون ، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٢) - Barker, G. " prehistoric settlement , op . cit . P87.

* - يهدف هذين الأسلوبين إلى إنتاج الشظايا من لب الحجارة وتشذيبها لتصبح الأداة المطلوبة بواسطة استعمال المطرقة الخشبية أو العظمية ، وهما بذلك يختلفان عن التقنية الأشولية التي تعتمد على تشذيب النواة باستخدام المطرقة الحجرية القاسية التي كان الإنسان يعتمد عليها في تحضير أدواته التي سادت العصر الحجري القديم السابق لهذا العصر .

(3)-Boribar , C.C . " The umm el Grib rock - shelter and the exploitation of resources in Jebel Gharbi" , LA , Vol 1, 1995. P30 .

(٤) - Hivernel , F . op , cit . pp3-4 ; Barker , G . " prehistoric settlement , op . cit . P87.

** - تشير بعض الدراسات ، أنه يعتري الاعتماد على المظهر الفيزيقي عند دراسة الأدوات الحجرية التي تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ في المنطقة شبه الصحراوية عدة مشاكل من أهمها : - تعرض أغلب هذه المصنوعات للعوامل الطبيعية ، كسقوطها في الأنهار ، أو تعرضها لرخات الأمطار الشديدة مما يؤدي إلى تنظيفها ، في الوقت الذي تبقى فيه بعض الأدوات ذات الصناعات المتأخرة بعيدة عن هذه المؤثرات ، حيث تؤدي العوامل الجوية إلى تكوين طبقة داكنة على سطحها العلوي ، إلا أنه لا يجب إغفال أهمية العلاقة الوثيقة التي تربط بين عصر المادة وخصائصها الطوبولوجية ، ودرجة الصدأ الصخري ، أو ما يعرف (بالزنجرة) ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر : Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . Pp 83 – 84 .

نوع الإنسان المعروف بالنياندرتال (Neanderthal) حيث كشف الباحثون على أحد بقاياه العظيمة في كهف هوا افطيح بإقليم قورينائية[١]. كما تجدر الإشارة بأن منطقة الدراسة قد شهدت المرحلة النهائية لهذا العصر، التي تميزت بظهور الحراب العتيرية (Aterian)، حيث عثر على حربة من هذا النوع في شعبة احجينة اللفرادي ، مصنوعة على شكل مثلث من حجر الصوان الرمادي ، ومذيلة بذنب طفيف ، ومسننة من الجانبين الأماميين (شكل ١١ ، رقم ٢) ، وحربة عتيرية أصغر حجماً من السابقة في شعبة أم الطلح ، مدببة من الجهة الأمامية ومصنوعة من حجر الصوان ذات اللون الأرجواني ، ومن خلال تصنيف هذه الأدوات ومقارنتها مع تلك التي تم الكشف عنها من قبل العديد من الباحثين في وادي الغان[٢]، ووادي الطابونية، وفي بعض الأماكن المجاورة لمدينة مزدة[٣] وابونجيم، وعين ويف ، وآبار مجي يتضح : أنه قد انتشر استعمال هذه الحراب في كافة أجزاء المناطق الداخلية لإقليم طرابلس خلال هذه الفترة من العصر الحجري القديم الأوسط[٤].

ولقد تميز هذا العصر في تلك المنطقة بالرطوبة، وانتشار العديد من الحيوانات مثل وحيد القرن والفيلة ، والأبقار والغزلان ، في مناطق الصحراء الكبرى ، وظهور المجموعات البشرية التي تعتمد في حياتها على مهنتي الصيد وجمع الثمار بواسطة المصنوعات الحجرية[٥].

العصر الحجري القديم الأعلى : - (Upper Palaeolithic)

أكثر الأدوات الحجرية التي جمعت من وادي العمود كانت تنتمي إلى هذا العصر، ومن أهمها أحد النصيلات (blades) الأحادية الوجه والمصنوعة من حجر الصوان، بواسطة الضغط (شكل ١٢ رقم ٣)، وبعض المكاشط والشفرات المحدبة (شكل ١٢ ، رقم١ ، و رقم ٢)، وتسمى هذه الأدوات لدى أوساط الباحثين بالوهرانية (Oranian) ، وقد ساد استعمال هذه الصناعة معظم مناطق شمال أفريقية مع بداية ظهور الإنسان العاقل (Homo Sapiens) في نهاية عصر البلايستوسين[٦]، وعرفت أيضاً في بعض أجزاء هذه المناطق بالايبرومغريبية* (Iberomaurusian) في حوالي ٤٠,٠٠٠ ـ ١٤,٥٠٠ سنة مضت[٧] وفي نهاية هذه الفترة بدأ ظهور أصحاب الثقافة القفصية (Capsian) في الوادي حيث عثر على العديد من الأدوات الصغيرة المصنوعة من حجر الصوان كالشفرات، والأدوات المسننة من جهتين (شكل ١٢ ، رقم ٦) ، ومن أهم الأدوات التي عثر عليها في

---

(1) - Mcburney , C . B . M . op . cit . Pp 3 – 4 .
(2) - Barich , E . C . “ Geoachaeology of the jebel Gharbi Region : Outline of the research ” , LA , Vol 1 , 1995 . P12 .
(3) - Hivernel , F. oP . cit . P 37 .
(4) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 87 .
(٥)-Ibid

(٦) – طه باقر، المرجع نفسه ، ص ٢٩ .

* - لقد تم الكشف عن الأدوات الوهرانية لأول مرة في وادي مويلح الذي يقع بالقرب من مدينة مغنية بالجزائر ، في عام ١٨٩٩ م ، وقد تنبه الباحثون إلى مدى العلاقة الوثيقة التي تربط بين هذه الصناعة وأدوات هذا العصر في شرق اسبانيا ، ولذلك سميت بالايبرومغربية ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر : محمد الشريف ، تاريخ تونس ، دار سيراس للنشر ، تونس ، ١٩٩٣ ، ص ٤٠ .

(7) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

منطقة الدراسة مخرز مصنوع من حجر الصوان بواسطة الضغط والتشظية بعناية بالشكل الذي يجعلها مدببة من الجهة الأمامية ومسننة من الجانبين (شكل ١٢ رقم ١١) ، كما توجد أيضاً بين هذه الأدوات قطعة حجرية على هيئة نصله مشذبة من الجهة الأمامية بعناية (شكل ١٢ ، رقم ٨) هذا ، وتحتوي جميع هذه الأدوات على طبقة طفيفة من غشاء العتق ، ويرى أحد الباحثون أن مستوطنات هذا العصر قد انحصرت بعد حلول موجة الجفاف في حوالي ٢٠,٠٠٠ سنة مضت [١] في المناطق الساحلية مثل كهف حقفة الضبعة بإقليم قورينائية[٢]، وعلى ضفاف نهر النيل وحول الواحات وفي بعض مرتفعات جبال الأطلس ، وقد كان الاقتصاد الإنساني خلال هذه الفترة يعتمد على صيد الحيوانات والأسماك ، وجمع الرخويات البحرية ، والغذاء من الأعشاب والحيوانات البرية[٣].

العصر الحجري الوسيط : - (Mesolithic)

يعتبر هذا العصر بمثابة مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم بأدواره الثلاثة السالفة الذكر وبين العصر الحجري الحديث[٤] (Neolithic) ، هذا وتشير إحدى الدراسات بأن بعض الباحثين يلحقونه بالعصر الحجري القديم الأعلى[٥]، ومن حيث صناعته الحجرية في إقليم طرابلس فإنها بدأت في أواخر عصر البلايستوسين، وأوائل عصر الهولوسين ، أي منذ حوالي ١٢,٠٠٠ـ ٧٠٠٠ سنة مضت [٦]، فقد بدأت تقنية الأدوات الحجرية في هذه الفترة تتحول من الأحجام الكبيرة التي سادت في العصور السابقة إلى مصنوعات صغيرة بشكل متزايد على هيئة أشكال هندسية دقيقة أو ما يعرف بالميكروليتية[٧](Mirolithic) ، والمكتشفات التي عثر عليها في منطقة الدراسة والتي تتدرج في أحجامها حسب وصف الأدوات السابقة توحي بأنها قد مرت بتقنية هذا العصر الذي مثلته في ليبيا أدوات المراحل الأخيرة من الصناعتين القفصية والوهرانية[٨].

و لقد بدأت في ليبيا خلال هذا العصر ظهور أولى ملامح التكيف الإنساني مع طبيعة التغيير المناخي الجديد ، الذي جعل المنطقة تتميز بالجفاف الدائم الذي استمر حتى الآن ، وظل الاقتصاد البشري يعتمد على صيد الحيوانات وجمع الطعام بصورة مكثفة ، والذي تزامن مع ظهور أولى أساسيات التدجين والزراعة في بعض أقاليم العالم[٩]، وقد أصبحت هذه الإستراتيجيات أهم السمات المميزة للعصر

(1) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٢) - طه باقر ، عصورماقبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات القديمة ،مجلد ليبيافي التاريخ،بنغازين ، ١٩٦٨، ص ٣٨ ؛ ديفيد. و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(3) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٤) - أسامة عبدا لرحمن النور، وأبوبكريوسف شلابي ، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات " دراسة في الانتروبولوجيا الفيزيقية " ، منشورات إلجا للنشر ، فاليتا ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠٧ .

(٥) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ص ٣١ ـ ٣٢ .

(6) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 91 .

(٧) - أسامة عبدا لرحمن النور، وأبوبكر يسف شلابي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٧- ١١٤ .

(٨) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٩) - أسامة عبدا لرحمن النور، وأبوبكر يوسف شلابي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٩-١١١ .

الحجري اللاحق لهذا العصر ، والتي تعتبر بمثابة الانقلاب الاقتصادي الأول في تاريخ الإنسانية .

العصر الحجري الحديث :- (Neolithic)

يرجح الباحثون أن بداية هذا العصر في شمال أفريقيا قد تزامن مع نهاية الدورين القفصي والو هراني في مطلع الألف الخامس قبل الميلاد، حيث لعبت التطورات البيئية الجافة التي حلت بالصحراء الكبرى دوراً كبيراً في تحول اقتصاد الإنسانية إلى الاعتماد على حرفتي الرعي والزراعة(١)، وقد شهد إقليم طرابلس خلال هذه الفترة ظهور عده هجرات إنسانية نحو الاتجاهين الشمالي والغربي حيث توجد الغابات الكثيفة في منطقتي ساحل البحر المتوسط ، وسلسلة جبال الأطلس(٢).

وتشير الدلائل أن سكان منطقة وادي النيل كانوا يعتمدون في حياتهم على مختلف أنظمة العيش التي سادت في العصور الحجرية السابقة(٣)، وقد استمر هذا النظام الاقتصادي في كافة أرجاء المنطقة حتى بداية دخول مرحلة العصر الحجري الحديث بفترة طويلة(٤)، وقد كشفت الدراسات التي أجريت حول بعض المواقع الأثرية في مصر ، أن أسس الاستيطان الذي تعود إلى تلك الفترة(٥)، كان متأثراً بوجود الهجرات الموسمية لأصحاب الحضارة القفصية وصناعة الفخار اليدوي منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وأن معظم أنظمة الحياة التي كانت سائدة في شواطئ البحر المتوسط يربطها التشابه التام مع الأسس الحضارية التي كانت تنتشر في منطقة جبال الأكاكوس بجنوب ليبيا ، والتي أنتجت بواسطة سكانها المحليين الذين كانوا يعتمدون في حياتهم على إنتاج الأدوات القفصية وصناعة الفخار اليدوي(٦).

ولقد كشفت بعض الدراسات عن وجود العديد من مواقع الحضارة القفصية في المنطقة شبه الصحراوية ، والتي من أهمها : وادي الغان ، وحول مدينة مزدة(٧)، ووادي الطابونية ، وكانت أغلب أدواتها عبارة عن الرقائق، والشفرات ذات البروز، التي تحتوي على طبقات من الصدا الصخري بصورة متجانسة(٨)، هذا وتحتوي بعض الأدوات الأخرى طبقة قليلة منه ، وتتمثل في المكاشط الجانبية والشفرات المختلفة الأضلاع(٩).

وفي حوالي ٦,٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق . م بدأ في منطقة شمال أفريقيا ظهور أولى عمليات الاستيطان البسيطة القادمة من الشرق التي تحمل معها تقنية صناعة

---

(١) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢) - محمد علي عيسى " جفاف الصحراء الكبرى وأثره في انتشار الحضارة " ، مجلة تراث الشعب ، العددان ٣ ـ ٤ ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٩ ، ص ٥١ ؛ Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 92

(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ص ١٩٠-١٩١ .

(4) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 86 .

(٥) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(6) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 94 .

(7) - Hivernel , F , op . cit . P 37 ; Barker , G . " Prehistoric Settlement , op. cit . P 94 ; Barbaro , C.C . op . cit , P 30 ; Barich , E . C , op . cit . Pp12 – 13 .

(8) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op cit . P 98 .

(9) - Hivernel , F . op . cit . P 43 .

الفخار والاقتصاد الذي يعتمد على الزراعة والرعي[١]، حيث كشفت الحفريات في كهف هوا إفطيح عن وجود عظام الحيوانات المستأنسة مثل الأغنام والماعز، وبعض القطع الفخارية التي يرجع تاريخها إلى حوالي ٤٥٠٠ ق . م ، وتدل هذه المكتشفات بما لايدع مجالاً للشك أن ساحل شمال أفريقيا كان مستغلاً من قبل هؤلاء المزارعين كبقية المناطق الأخرى في إيطاليا ، وجنوب فرنسا، وأسبانيا في تلك الفترة[٢].

أما في الصحراء الكبرى فقد بدأ إنتاج الغذاء بواسطة الرعي منذ ٥٠٠٠ ق.م حيث كشفت الحفريات في كهف وان موهجاج بجبال الأكاكوس بقايا عظمية للحيوانات المستأنسة كالماعز والأبقار، والعديد من أدوات طحن الحبوب الناتجة عن الزراعة منذ بداية الألف السادسة قبل الميلاد[٣]، هذا وقد ارتفعت نسبة الاعتماد على الاقتصاد الرعوي في منطقتي جبال تاسيلي وتدرارت أكاكوس، مع ازدياد تفاقم مرحلة الجفاف التي حلت بالمنطقة ابتداءً من الألف الرابعة قبل الميلاد[٤].

أن أهمية الاقتصاد الرعوي في الصحراء الكبرى تتضح من خلال النقوش والرسومات الصخرية التي تنتشر في مرتفعات الصحراء الليبية[٥] رغم أن بعضها يمثل حيوانات برية لا يمكن استئناسها[٦] كوحيد القرن، وفرس النهر، والتماسيح، إلا أن العديد منها توضح الكثير من المناظر التي تمثل الحيوانات الداجنة والتي تأتي في مقدمتها الأبقار والماعز المصحوبة بأشكال آدمية ذات رؤوس مستديرة ، حيث تشير إلى أولى مراحل*إعتماد سكان الصحراء الكبرى على حرفة الرعي ، وتليها رسومات أخرى تمثل دور الرعاة ، ثم تحمل في أدوارها الأخيرة صوراً للخيول والإبل وتعود إلى أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد[٧].

أن أغلب النقوش والرسومات الصخرية التي ظهرت في الصحراء الكبرى خلال هذا العصر ، ربما تعكس الأيدلوجيات المتغيرة لتلك المجتمعات القديمة التي تحمل في طياتها مراحل التحول من الاقتصاد البدائي الذي يعتمد على الصيد إلى الاقتصاد الرعوي الجديد خلال الفترة الممتدة مابين ٦٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م[٨].

---

(1) - Mcburney , C . B . M . op . cit . p 6 ; Barker , G , " Prehistoric Settlement , op . cit . P 96 .
(2) - Mcburney , C . B . M . op . cit . P 6 .
(٣) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .
(4) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P 96 ;
محمد علي عيسى ، " جفاف الصحراء ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
(5) - Mori , F . "Prehistoric Saharan Art and cultures in the light of Disco varies in the Acacus . Massif (Libyan Sahara) , In F . F . Gadallan (ed) Libyan in History . University of Benghazi , Benghazi , 1971 . Pp31 – 32 .
(٦) - ديفيد . و . فيلبسون ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
* ـ لقد أقيمت العديد من الدراسات من قبل فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، حول النقوش والرسومات الصخرية التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها إن مراحلها التاريخية تتوافق مع مراحل النقوش والرسومات الصخرية التي تقع في الصحراء الكبرى ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر :
Barker , G . W.W . " Prehistoric rook art in Tripolitania " , LS , Vol 17 , 1986 . Pp 70-75 ; Barker, G. w.w . " Erom Classic Fiction to Interpretation : Libyan Prehistory , 1969 1989 ", LS , Vol 20 , 1989 . Pp 37 – 39 .
(7) - Mori , F . op . cit . Pp 33-38 .
(8) - Barker , G . W .W . " ULVSXVI : prehistoric Rock carvings in the Tripolitania pre-desert ", LS . Vol 17 , 1986 . P84 .

هذا ولـم تسفر أعمـال المسح عن العثـور علـى أي نقـوش أو رسـومات لتلـك الحيوانـات والأشكال الآدمية التـي ترافقهـا والتـي تعـود إلـى ذلـك العصـر ، فـي منطقـة الدراسة أسوة ببعض المواقع المجـاورة لهـا فـي المنطقـة شبه الصـحراوية ، مثـل آبـار مجي بترهونة ، وأميهة الـديب(١)، وأودي الخيـل ، وكهف طبقة(٢)، وأن نسبة العينـات الحجرية التي جمعت من الوادي كانت كمياتها قليلة . كما أنه لم يتم الحصول علـى أي نوع من رؤوس السهام النموذجية التـي تعـود إلـى العصـر الحجـري الحديث ، ولـم يـتم الكشف على أي دليل يمكن من خلالـه معرفـة وجـود الصـناعات العظمية فـي الـوادي ، وربما كان مرد ذلك أحد الاحتمالين التاليين : -
(أ)- غياب تلك الصناعات في الوادي ربما كان ناتجاً عن عدم قيامهـا فيـه ، أو أنهـا لـم يتم وصولها إليه من المناطق المجاورة .
(ب)- وقد يكون السبب في عدم الكشف عنها في هذه المنطقة يعود إلـى ضـعف الطـرق التـي اتبعتهـا الدراسـة للحصـول علـى العينـات ، ويبـدو أن هـذا الاحتمـال الأقـرب إلـى الصـواب ، وذلك لأنـه كـان من الصـعب تطبيق الطـرق المنهجية التـي تتعلـق بدراسـة مواقع عصـور مـا قبل التـاريخ ، والمناهج المسحية الخاصة بدراسة المواقع الكلاسيكية في هذه الدراسة في آن واحد ، هذا بالإضـافة إلى المساحة الكبـرى التـي تغطيهـا منطقـة الوادي والتي حددت أساسا للبحث عن المواقع الرومانية .

ويتضـح مـدى العلاقـة التـي تـربط بـين المواقـع التـي توجـد بهـا النقـوش والرسومات الصخرية في المنطقة شبه الصحراوية ، وبين منطقة الدراسـة من خـلال موقع هذه الأخيرة الذي يعد من ضـمن المسـاحة الممتدة بين منطقتـي مزدة والقريـات الشرقية ، التي كانت تشكل الممر الرئيسي للرعـاة الذين كـانوا يـذهبون جنوبـاً لقضـاء فصل الشتـاء على حافة الصحراء(٣)، حيث تتزامن حركـة الحيوانـات فـي هـذا الاتجـاه مع حلول الظروف المناخية التي يتميز بها هذا الفصل ، وتعتبـر المواقـع التـي تحتـوي علـى النقوش والرسومات الصـخرية في المنطقـة شبه الصـحراوية من أهم المنـاطق التي يتوفر بها مصدر الرزق السنوي لجامعي القوت والصيادين والرعـاة(٤)، ويبـدو من خلال هذه المؤشرات أن منطقة الدراسة قد تفاعلت مـع تلك الأحداث المهمـة فـي تلك الفترة .

ويـرجح البـاحثون أن المنطقـة شبه الصـحراوية كانـت مسـتغلة منـذ العصـر الحجري الحديث بواسطة سكان منطقة الجبل الغربي مثلمـا هـي عليـه الآن حيث يقـوم سكان مرتفعات منطقة ترهونـة بالاستفادة منها في بعض المواسم لرعـي حيوانـاتهم(٥)، وأنه يتضح من خـلال التشـابه الكبيـر الـذي يربط بين تقنيـات هـذا العصـر التـي كانـت سائدة فـي المنـاطق السـاحلية للبحـر المتوسط ، ومنطقتـي فزان(٦) ووادي النيـل ، إلـى

(1) - Barich , E . B . op. cit . P16.
(2) - Barker, G.W.W. ULVSXVI : " Prehistoric Rock , op. cit . Pp 74-76 .
(٣) - ب . جونز، وآخرون ، ص ٦٤ .
(4) - Barker, G.W.W. ULVSXVI : " Prehistoric Rock , op. cit . Pp 83- 84 .
(5) - Barker ,G . " prehistoric settlement , op .cit . P 103.
(6) -Barker ,G.W. " ULVSXVI : " prehistoric Rock , op. cit . Pp 73, 75 .

مدى انتشار التراث الثقافي بين تلك المناطق ، الذي ربما كان ناتجاً عن تبادل العديد من الهجرات بين سكانها، وأن وجود العديد من المواقع الأثرية التي تمثل النقوش والرسومات الصخرية في المنطقة شبه الصحراوية يدل دلالة قاطعة على ظهور الصحراء الكبرى منذ٦٠٠٠ ق.م[١] على أرجح التقدير .

ولقد أسفرت أعمال المسح في منطقة الدراسة عن العثور على العديد من الأدوات الحجرية التي تنتمي إلى هذا العصر في بعض المواقع مثل شعبة الماجن ، وشعبة طويل السبيط ، وكان من أهمها رؤوس السهام المسننة من الجهتين(شكل١٣ ، رقم١) والمكاشط الجانبية ذات الرتوش المصنوعة من حجر الصوان(شكل ١٣ ، رقم ٤) ، والشفرات الورقية المثلثة الوجه التي تنتمي إلى الأدوار الأخيرة من مراحل الحضارة القفصية (شكل ١٣ ، رقم ٣) ، هذا بالإضافة إلى العديد من الشفرات الطويلة المجندرة(retouched) ، (شكل ١٣ ، رقم ٩ ، ورقم ١٠) المرتبطة بالمقاشط الصغيرة (شكل ١٣ ، من رقم ١١ ـ ١٨) والرقائق(Flakes) (شكل١٣ من رقم ١٩ ـ ٢٥) .

كما تم الكشف عن العديد من هذه الأدوات من قبل فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية في وادي الرباط بالحافة الشمالية لمرتفعات ترهونة[٢]، وحول مدينة مزدة ، وفي وادي الطابونية ، وفي وادي نفد ، ووادي أم الخراب ، ووادي المردوم[٣]، وقد أثبتت الدراسة التي أقيمت حول هذه الأودية، أن المنطقة شبه الصحراوية كانت مستغلة في نهاية العصر الحجري الحديث بواسطة الزيارات الموسمية التي قام بها الصيادون الذين كانوا يعيشون في المناطق الساحلي

وفي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ازدهرت العديد من المراكز الحضارية في منطقة شرق البحر المتوسط ، وبدأ ظهور التجارة البحرية التي ربطت بين تلك المراكز والساحل الليبي خلال العصر البرونزي[٤]، الذي شهد فيه إقليم طرابلس ظهور العديد من الكيانات القبلية ، بعد اندماج سكانه الأصليين مع العديد من الهجرات القادمة من الشرق والصحراء الكبرى[٥]، وقد كانت المعادن سلعة نادرة في شمال أفريقيا، ومع حلول الألف الأول قبل الميلاد تطور النشاط الزراعي والتجاري به، وانتشر استعمال المعادن عن طريق المبادلات التجارية بين السفن التجارية الفينيقية، وقوافل التجارة الصحراوية[٦]، وعلى إثر حدوث هذه التطورات بدأ إقليم طرابلس يستعد لاستقبال حضارات جديدة لم يشهدها في عصوره السابقة .

---

(1) - Barker , G . " prehistoric settlement , op.cit . P 103.
(2) - Idem .
(3) - Hivernel , F . op. cit , Pp37 , 43 . 48 .
(4) - Barker , G . " prehistoric settlement , op. cit . P91.
(5) - Idem .
(6) – Mattingly ,D .J .op .cit . P19 ; محمد علي عيسى ، "جفاف الصحراء...، المرجع السابق ، ص ص ٥٤-٥٥

٢ ـ ١ . لمحة عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في منطقة المدن الثلاث منذ الاستيطان الفينيقي وحتى الاحتلال الروماني : ـ

لقد أتاحت المحددات البيئية في إقليم طرابلس ، الاستقرار البشري منذ العصر الحجري الحديث ، وتطوير أنشطته في ظل الإمكانات الطبيعية المتاحة ، حيث كانت المنطقة الساحلية الممتدة بين(خليج قابس ، وخلج سرت الكبير)[١] ، والمناطق الداخلية تنتشر بها العديد من القبائل الليبية*[٢] .

ومع مطلع الألف الأول قبل الميلاد كانت السفن الفينيقية تجوب مناطق البحر المتوسط بين قرطاجة والساحل الغربي من ليبيا ، للتجارة مع القبائل الليبية **، التي كانت تقوم بدور الوسيط التجاري[٣] لتصريف البضائع القادمة بواسطة القوافل من مدينة جرمة وأواسط أفريقيا[٤] ، ونظراً لازدياد الأهمية التجارية لهذه المنطقة[٥]، أسس بها الفينيقيون في القرن السابع قبل الميلاد[٦] مراكزهم التجارية(Empori)، التي عرفت بالمدن الثلاث (لبدة ، وأويا ، و صبراتة***) ، وربما كانت تدار تحت رعاية سكانها الليبيوفينيقيين [٧] ، ومن المرجح أنه قد تطور النشاط الحرفي بهذه المناطق في ظل علاقات التعاون بين هؤلاء السكان والقبائل الليبية في تلك الفترة .
ولقد استغلت قرطاجة فرصة تحالفها مع قبيلة المكاي في القضاء على المطامع الإغريقية في المنطقة أثناء محاولتهم إقامة مستعمرة بوادي كعام ٥٢٠ ـ ٥١٧ ق.م في فرض حمايتها على المنطقة[٨] ، وتحويلها إلى مستوطنات فينيقية بصفة رسمية ، حيث بدأت تشهد نوعاً من الازدهار[٩] ، ويتضح ذلك من خلال ما

---

[١] – سالوست ، حرب يوغرطة ، ترجمة : محمد التازي سعود ، جامعة محمد بن عبدا لله ، فاس ، د . ت ، ص ص ٢١٤ـ ٢١٥ .

*ـ اختلف الباحثون حول هوية القبائل الليبية القديمة ، حيث يرى البعض أنها قد جاءت نتيجة اندماج أصحاب الحضارة القفصية والحضارة العتيرية مع سكان العصر الحديث بينما يرى البعض الآخر إنها جاءت عن طريق الهجرات القادمة من الصحراء المصرية ، التي حدثت في الألف الثانية قبل الميلاد ، وانتشرت بشكل واسع في العصور اللاحقة في شمال أفريقيا ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ينظر : عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، ٢٠٠١ ، ص ٣٨ ؛ Mattingly , D . J . op . cit . P19 .

[٢] ـ مصطفى كمال عبدا لعليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، د . ط ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، ١٩٦٦، ص ٧٥ .

** ـ يرجح الباحثون بأن الليبيين قد ساهموا في تجارة عصر البرنز مع التجار القبرصيين منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد على امتداد الساحل الليبي للبيع والشراء من ميناء لآخر ، وأنه منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، بدأت تجارة البحر المتوسط في أن يكون لها تأثير كبير على حياة سكان هذا الساحل ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر :

Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P103 .

[٣] ـ محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، د . ط ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٨ .

[٤] ـ رجب عبدا لحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ط ٣ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٣ .

[٥] ـ محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٧٨ ، ص ١٠ .

[٦] - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op . cit . P103 .

*** ـ تعود أقدم الأدلة الأثرية للاستيطان الفينيقي في مدينة لبدة الكبرى إلى أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، أما التي عثر عليها في مدينة صبراتة ، فترجع إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد ، والتي عثر عليها في مدينة ويات إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، ولعدم اكتمال الحفريات للبحث عن الآثار الفينيقية في هذه المناطق عليه يجب أن تؤخذ هذه التواريخ على إنها مؤقتة ، للمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر : Mattingly , D . J . op . cit . P51 .

[٧] ـ سترابو ، المصدر السابق ، ص ١١٣ ؛ Mattingly , D . J. op . cit . P25 .

[٨] - أحمد محمد إنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٣ ، ص ٧٣.

[٩] -محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة ، المرجع السابق ، ص ١١ .

أشار إليه ليفي (Livy)[١] بخصوص الضريبة اليومية الضخمة التي كانت تدفعها مدينة لبدة إلى قرطاجة ، والتي تقدر بتالنت (Talent)* وتعكس هذه الجزية أيضاًًًًًًًًًًًً مدى الازدهار الاقتصادي الذي كانت تتمتع به هذه المنطقة أثناء بداية وقوعها تحت امتداد النفوذ القرطاجي ، وذلك بفضل رخاء الزراعة ، ورواج التجارة[٢] .

إن سكان منطقة المدن الثلاث قد اهتموا بالأعمال الزراعية خلال العصر الفينيقي[٣] ، حيث وجدت لها البيئات المناسبة في المنطقة الساحلية ، والوديان ، وفي الواحات ، ويعتقد بأن مجيء شجرة الزيتون[٤] ، وبعض أشجار الفاكهة الأخرى كالرمان والخوخ[٥] ، واللوز ، كان قد تم بواسطة الفلاحين الفينيقيين ، ويؤكد الباحثين بأنهم أنتجوا الأدوات الحديدية التي كانت تستعمل في عمليتي الحرث والحصاد[٦]، واعتنوا بالزراعة الأحادية** [٧] ، وبمصادر المياه حيث أكد إسترابو على وجود سد فينيقي في وادي كعام[٨] ، وتعتبر هذه الإشارة أحد أهم الدلائل الرئيسية على إدخالهم أساليب الزراعة بواسطة الفيضان[٩] .

ولعل أهم الأدلة على الإنتاج الزراعي الذي كانت تساهم به المدن الثلاث في التجارة الفينيقية ، هو ارتفاع نسبة إنتاج الأواني الفخارية المحلية التي كانت تستعمل في حفظ تلك المنتجات ، والذي وصل في أواخر القرن الثاني ، وبداية القرن الأول قبل الميلاد إلى حوالي ٩٠ % ، وكان إقليم طرابلس أثناء بداية الغزو الروماني يزخر بالأعمال الزراعية في المناطق الداخلية ، تحت إشراف أرستقراطيين فينيقيين من هذه المدن[١٠]، وإن معظم القبائل كانت تستقر في الوديان ، حيث تقوم بممارسة الصيد ، ورعي الحيوانات التي من أهمها الأغنام والماعز ، والماشية[١١] ، ولعل من بين مواقع استيطان تلك القبائل يتمثل في قرى قمم الهضاب***مثل مغروسة مدويب وقصر البنات****.

---

(١) - Livy , XXX . IV , 62 . 3 . C L C .

* - تقدر هذه الضريبة اليومية ما يساوي تسعة أطنان من النحاس سنوياً،حول ذلك ينظر : Mattingly , D . J . op . cit . P 25

(2) - Merighi , A . Tripolitania Antica , Vol 1-2 – Vedania , 1940 . P235 .

(3) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P104 .

(4) - Idem .

(٥) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(6) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P104 .

** - يقصد الباحث بذلك الاعتناء بزراعة نوع معين من المحاصيل في نفس المكان .

(٧) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٨) - سترابو ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(9) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P104 .

(10) - Idem .

(١١) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

*** - تقع هذه القرى على قمم المرتفعات التي تحيط بالوديان الرئيسية ذات المجاري الواسعة ، وتشير الدراسات التي أقيمت في هذه المواقع بأنه يعود تاريخ الاستيطان بها منذ العصر الحجري الحديث ، وحتى القرن الرابع الميلادي . للمزيد حول ما سبق ذكره ينظر: ب . جونز :" تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية" ، ترجمة : مصطفى عبدا لله الترجمان ، مجلة آثار العرب ، العددان ٨ - ٩ ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٤ .

****- تقع مغروسة مدويب في وادي زمزم وعلى بعد ١٨ كيلومتر غرب مدينة قرزة ، وعند نقطة التقاء رافدين كبيرين مع الوادي الرئيسي ، حيث تحيط بها مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة ، وتشير الدراسات بأنه يعود تاريخ الاستيطان بها إلى =

= القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ، ويعتبر أحد المراكز الفرعية لقبيلة المكاي، أما قصر البنات فيطلق عليه أيضاً قصر العيساوي، ويقع في وادي نفد ، حيث توجد بقربه قرية محلية كبيرة ، يشبه تخطيطها وعمارتها النموذجين السابقين ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ينظر : ب . جونز ، المرجع السابق ، ص ٢١ ؛ Mattingly , D . J . op . cit . P48

ولقد اكتسبت القبائل الليبية خبرات واسعة في الأعمال الزراعية ، حيث كان الجرمنتيون يقومون بعلاج الأراضي الملحية بواسطة تغطيتها بطبقات من التربة الصلصالية لاستغلالها في الزراعة[1] ، وكانت لها أيضاً دراية بمعرفة مواسم جني ثمار المحاصيل ، حيث كان النسامونيس يتركون قطعانهم على الساحل في فصل الشتاء ويذهبون إلى واحة أوجلة لجني التمور[2]، وتشير الدراسات بأن اقتصاد المدن الساحلية لم يكن له أهمية كبيرة بالنسبة للمستوطنات الداخلية ، حيث كانت تعتمد على منظومات للمياه في الوديان لاستغلالها في الزراعة ، وحجز أكبر كمية من مياه الفيضان في خزانات ، وفي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد تطورت أنظمة الزراعة في فزان بواسطة إنشاء أول قنوات لتوصيل المياه إلى الحقول ، وكانت هذه التقنية الزراعية في واحات الصحراء تسير في نسق متساوٍ مع مجموعات منافسة لها في المنطقة الساحلية[3] .

إن أهمية الإنتاج الزراعي في شمال أفريقيا كان له تأثيرٌ كبيرٌ حتى على حياة السكان بالمدن الرومانية في إيطاليا ، ففي سنة ١٢٣ ق. م تعرضت حقول القمح والشعير لهجوم موجات الجراد ، الأمر الذي ترتب عليه نقص الواردات الأفريقية في إيطاليا عام ١٢٢ ق.م وارتفاع أسعار هذين المحصولين ارتفاعاً كبيراً[٤] .

أما عن التجارة الفينيقية فلقد ازداد نشاطها في المدن الثلاث حيث أصبحت بمثابة النقاط النهائية للبضائع القادمة عبر الصحراء[٥] ، والتي كانت تتكون من الملح والجلود والعاج ، وريش النعام والذهب والأبنوس بالإضافة إلى الرقيق[٦] ، والذي يقايض مع السلع القادمة بواسطة السفن التجارية ، كالفخار والزجاج والمنسوجات والأدوات الحديدية والأسلحة[٧] ، ويرجع الفضل في ازدهار التجارة الصحراوية إلى اهتمام الليبيين بها وخصوصاً الجرمنت[٨] ، بالإضافة إلى قرب المدن الثلاث من الأقاليم الداخلية[٩] ،والتي تربط فيما بينها مجموعة من الطرق[١٠] التي تخلو من العوائق الطبيعية*، مما جعلها تتقدم عن بقية موانئ منطقة شمال غرب أفريقيا[١١].

---

(١) - مصطفى كمال عبدا لعليم ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(2) - Herodotus , IV , 172 .

(3) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op. cit . P105 .

(٤) - محمد الطاهر الجراري ، " الاستيطان الروماني في ليبيا " الاستعمار الاستيطاني الإيطالي ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين ، ١٩٨٤ ، ص ١٩.

(5) - Barker , G . " Prehistoric Settlement , op . cit . P105 .

(6) - Cagnat , R . Enpazy Romain , Paris , 1927 . P26 .

(7) - Ibid .

(٨) - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص ٩٨ ؛ عبدا لحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(9) - Merighi , A . op . cit . P15 .

(١٠) - عبد الحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

*- يتميز إقليم طرابلس بخلوه من العوائق الطبيعية مثل سلسلة جبال الأطلس ، التي تحتوي على الممرات الصعبة والتي تشكلت طبيعة تكونها بشكل موازي للساحل ، مما أدى إلى تقليل النشاط الفينيقي في الدواخل ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ينظر : محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(11) - Merighi , A.. op . cit . P15 .

وكانت الصناعة أيضاً من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان المدن الثلاث ، وإن كانت معلوماتها لازالت قليلة[١] ، و ما تم التوصل إليه يشتمل فيما كشفت عنه الحفريات الأثرية*في بعض مناطق إقليم طرابلس ، ويأتي في مقدمة هذه الاكتشافات الأواني الفخارية ، والتي من أهمها الأمفورات ذات الثقب عند الفوهة ، ومن المرجح أن هذه الآنية كانت تستعمل في تصدير الزيت والسمك المجفف[٢] ، هذا وبالإضافة إلى صناعة الأطباق والمسا رج ، والمشغولات المعدنية الصغرى المصنوعة من البرنز[٣] ، وقد سكت العديد من أنواع العملات المحلية التي تحمل الشعارات ، والرموز والنقوش الفينيقية وأسماء المدن الثلاث[٤] .

إن الازدهار الاقتصادي لمدن الأمبوريا ، أدى إلى انتشار المؤثرات الثقافية ، كإتباع التوثيق في المعاملات العامة والخاصة الكتابة بالحروف البونيقية، [٥] ، ولقد امتدت هذه المؤثرات إلى المناطق الداخلية[٦] ، واستمر استعمالها وأتباعها في معظم مناطق إقليم طرابلس ، حتى بعد الهيمنة الرومانية عليه بفترة طويلة[٧] .

وبعد اندلاع الحروب البونيقية **عانت المدن الثلاث العديد من الترديات الاقتصادية في ظل الإدارة القرطاجية جراء ما فرضته من قيود تجارية وعسكرية[٨]، وخصوصاً بعدما ألزمتها بمهمة إمدادها بالجيوش والتموين لاستمرارها في خوض غمار تلك الحروب[٩] .

وربما زاد هذا الثقل على عاتقها بعد دخول الإغريق للمرة الثانية للمدن الثلاث في عام ٣٠٨ ق . م بقيادة أغا توكليس (Agathocliec) الذي انسحب بعد هزيمته ، وعقده معاهدة صلح مع قرطاجة في ٣٠٥ ق. م[١٠] ، فعلى الرغم من أن كل مدينة من هذه المدن ، كانت تتمتع بحرية إدارة شؤونها القانونية والداخلية بمفردها[١١] وذلك بتعين قاضيان في كل مدينه ويساعدهم أربعة محزم ،حيث يشغلان

---

(١) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

*- لقد كشفت أعمال التنقيب الأثري بإقليم طرابلس النقاب عن العديد من المقابر البونيقية التي تعود إلى الفترة ما بين القرنين الأول والثالث قبل الميلاد، للمزيد من المعلومات حول ماسبق ذكره ينظر: محمود عبدالعزيز النمس ، ومحمودا لصديق أحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمرا بطرابلس ، الدار العربية للكتاب ،١٩٧٧ ؛ محمود عبدالعزيز النمس ، دليل منطقة حفائرجنزورالأثرية ، د . ط ، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس ،د . ت .

(2) - Barker , G . “ Prehistoric Settlement , op. cit . P104 .

(٣) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ن ص ص ١٨٥ – ١٨٦ .

(٤) - محمود عبدا لعزيز النمس ، ومحمودا لصديق أبوحامد ، دليل متحف الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(5) - Reynolds , J . M . “ Twenty Years of in inscriptions ” , LS , Vol 20 . Pp 121 – 122 .

(6) - Idem .

(٧) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، تماثيل ليبيين مكرسة لأحد الآلهة الليبية القديمة في منطقة الجبل الغربي " ، مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني ، الشركة العامة للورق والطباعة ، طرابلس ، ١٩٩٦ ، ص ٨٠ .

**- أطلق هذا الاسم من قبل المؤرخين العرب ، على الحروب التي خاضتها روما ضد الوجود القرطاجي في البحر المتوسط ، وانقسمت هذه الحروب إلى ثلاثة مراحل ، بدأت الأولى سنة ٢٤٦ ق . م ، وانتهت سنة ٢٤١ ق.م ، وامتدت المرحلة الثانية من سنة ٢١٨ ق.م ، حتى ٢٠٢ ق.م ، أما الثالثة فكانت منذ عام ١٤٩ ق.م ، وانتهت بسقوط قرطاجة عام ١٤٦ ق. م ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ، ينظر : دونالد ر دولي ، حضارة روما ، ترجمة : جميل بواقيم الذهبي ، وآخرون ، د . ط ، دار النهضة ، مصر للطباعة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٩ .

(٨) - محمد الصديق أبو حامد ، ومحمود عبدالعزيز النمس ، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(9)- رجب عبدا لحميد الأثرم ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(١٠) - أحمد محمد إنديشة ، المرجع السابق ، ص ص ٣٩ – ٤٠ .

(11) - Sallust , Bellust Bellum Jugurthium . Lxxx . VIII .C L C .

أعلى سلطة قضائية بموجب الصفة التي يحملانها وتسمى سوفيت (Suffets)[١] ، واما الموحازيم (Mohazim) ، وتعني الجاباة ويتولون مهمة الإشراف على عملية جمع الضرائب و توفيراللوزم الخاصه بالأسواق[٢].

وفي أواخر الحرب البونية الثانية ، وقعت المدن الثلاث تحت الأطماع النوميدية حيث احتدم الصراع على السلطة بين مملكتي ماسولة ، ومازسيولة ، وقد انتهى هذا النزاع بهزيمة ماسينسا (Massnissa)[٣] ، زعيم مملكة ماسولة الذي لاذ بالفرار عام ٢٠٤ ق. م أمام خصمه سيفاكس (Syphax) ، واختبأ فترة قصيرة بين منطقة المدن الثلاث وقبيلة الجرامنت ، مما جعله على دراية كافية بالأمور السياسية والموارد الاقتصادية التي تتمتع بها هذه المنطقة[٤].

ولقد ترتب على هزيمة قرطاجة في معركة زاما (Zama) ونهاية الحرب البونيقية الثانية في عام٢٠٢ ق . م على يد سيكيبو (Scipio) الأفريقي[٥] ، عدة نتائج كان من أهمها إزالة بعض القيود الاقتصادية والسياسية التي فرضتها قرطاجة على المدن الثلاث ، على الرغم من أنها لازالت تابعة لها[٦] ، وتم تنصيب ماسينسا ملكاً على نوميديا من قبل الرومان وذلك عرفاناً لما قدمه لهم من مساعدات في هذه الحرب[٧] .

وفي هذه الأثناء بدأ ماسينسا يسعى في انتزاع السيطرة على المدن الثلاث من قرطاجة التي أصبحت عاجزة على صد مساعيه جراء ما أملته عليها معاهدة* زاما[٨] ، ولقد استجابت روما لطلباته في أن تتوسط لـه في الأمر ، وتحصل على موافقتها وأصبحت المدن الثلاث تدفع الجزية لنوميديا بدلاً من قرطاجة[٩] ، وعادت لها الأعمال التجارية السابقة ، التي كان قد تم تحجيمها من قبل قرطاجة[١٠] .

وعلى إثر سقوط قرطاجة في الحرب البونيقية الثالثة عام ١٤٩ ـ ١٤٦ ق.م [١١] ، أزيل المنافس التجاري الرئيسي للمدن الثلاث في أسواق الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط ، ولم تتأثر هذه المدن بإنشاء أول مقاطعة رومانية في شمال أفريقيا

---

(1) - IRT , 599 .

(٢) - عبد الحفيظ فضيل الميار ، دراسه تحليليه للنقا ئش الفنيقيه البونيه في إقليم المدن الثلاث ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس، ٢٠٠٥ ، ص ص ١٠٨ـ١٠٩ .

(٣) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(4) - Mattingly , D . J , op . cit . P51 .

(5) - Elmayer , A.. F . Tripolitania and the Roman Empire , Markaz Jihad AL - Libyan - Studies Center, Tripoli , 1997 . P13 .

(٦) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(٧) - سالوست ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

*- إن أهم البنود التي نصت عليها معاهدة زاما هي : تخفيض الأسطول القرطاجي إلى عشرة سفن ، لماسينسا الحق في استعادة جميع ممتلكاته من الأراضي والمدن التي كانت تحت سيطرة أجداده ، لا يمكن لقرطاجة أن تخوض أي حرب إلا بعد أخذ الإذن بذلك من روما ، للمزيد من المعلومات حول هذه الاتفاقية ينظر : Elmayer , A . F. op . cit . P13.

(٨) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(9) - Mattingly , D . J . op . cit . P51 .

(١٠) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(11) - Elmayer , A . F . op . cit . P21 .

عـام ١٤٩ – ١٤٦ ق. م [١] ، إلا بعـد نشـوء الخلافـات حـول أحقيـة الحكـم الـوراثي للعـرش النوميـدي ، التـي كانـت نتائجهـا انـدلاع الحـرب اليوغرطيـة* ، والتـي دارت رحاها بين الثوار النوميدين وروما في ١١٢ – ١٠٥ ق. م [٢][٣] ، وفي هذه الآونة فضلت المدن الثلاث نقل علاقاتها لتكون مع الرومان ، وفي عام ١٠٦ ق. م طالب بعض المؤيدين لروما في مدينة لبدة الكبرى بضرورة وجود حاكم وحامية عسكرية رومانية مؤقتة[٤] ، لحماية مدينتهم من مؤامرة كان يحيكها بعض أنصار يوغرطة ، ولخوف روما من تعاظم شأنهم ، أمر القائد متيلوس بإرسال حامية عسكرية تتكون من أربع كتائب مشاة بقيادة أنيوس (Annius)[٥] وكان ذلك بداية أول تمركز للقوات الرومانية في إقليم طرابلس[٦]، إلا أنها على الأرجح قد استمرت تعسكر في المنطقة لحمايتها من الأطماع النوميدية وهجومات القبائل الليبية[٧] ، إذ يرى بعض الباحثين أن هذه القوات بقيت تعسكر في القلاع التي تقع جنوب مدينة لبدة[٨] ، وظلت المدن الثلاث يربطها مع روما معاهدة الصداقة والتحالف طيلة تلك الفترة[٩]، حيث شهدت خلالها بعض التطورات الاقتصادية والتجارية مع الموانئ الإيطالية.

ويرى الباحثون أن إرسال روما للقوات العسكرية التي طالبت بها مدينة لبدة كان من ضمن الإجراءات العسكرية الرومانية بشمال إفريقيا ، وليس له أي صلة بالأعمال الإدارية[١٠] ، مستندين في ذلك على بقاء القاضيين اللذين يحملان صفة سوفيت في حكم هذه المدينة ، بينما يرى البعض الآخر أن صمت المؤرخ اللاتيني سالوست بعد هذه الأحداث والمؤرخين المحدثين فيما يتعلق بهذا الجانب[١١] ، إنما يؤكد وجهة النظر التي ترى أن إقليم طرابلس ، كانت تتم إدارته من قبل روما بصورة مباشرة ، أو أنه ربما قد تم إلحاقه في عام ١٠٤ ق. م بولاية إفريقيا الجديدة (Africa Nova)[١٢] .

إن الأمور لم تستقر إلى ما آلت إليه في منطقة المدن الثلاث بعد هذه الفترة ، حيث دخلت مرحلة صراع جديد ، تمثل في قيام الحرب الأهلية بين الطوائف والأحزاب المناصرة ليوليوس قيصر[١٣] (Julius Caesar) ، والفرق والأحزاب المعادية لهم بقيادة بومبي (Pompey) في عام ٤٩ ق. م[١٤] ، ولقد انتشرت

---

(1) - Mattingly , D . J . op . cit .P 51 .

*- سميت بذلك نسبة إلى الملك النوميدي يوغرطة الذي قاد هذه الحرب ، وللمزيد من المعلومات حول هذا القائد والمعارك التي خاضها في كفاحه ضد الرومان ، ينظر : محمد فنطر ، يوغرطة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٥ ، ص ص ١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٣ .

(2) - Mattingly , D . J . op . cit . P51 .

(٣) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(4) - Elmayer , A . F . op . cit . P27 .

(٥) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(6) - Elmayer , A . F . op . cit . P27 .

(7) - Idem .

(8) - Romanelli , P . Leptis Magna , Africa Italiana , Roman , 1925 . p10 .

(9) - Mattingly , D . J . op . cit . P 51 .

(10) - Elmayer , A . F . op . cit . P28 .

(١١) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(12) - Elmayer , A . F . op . cit . P29 .

(١٣) - عبدا للطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى إوكتافيوس أغسطس ، د . ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت ، ص ٢٣٥ .

(١٤) - إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج ٢ ، د . ط ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٧٣ ، ص ٥٥٣ .

الانتصارات القيصرية في مناطق البحر المتوسط ، وكانت معركة فرسالوس (Pharsalus) في عام ٤٨ ق. م خاتمة المعارك الحاسمة بين الطرفين[١] ، حيث انتصر خلالها قيصر، وانهزم بومبي الذي لاذ بالفرار ولقي مصرعه على شاطئ الإسكندرية[٢] .

ولقد ازداد توتر الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة شمال أفريقيا على إثر تحالف الملك النوميدي جوبا الأول مع قوات بومبي التي كان يقودها أتيوس فاروس (AttiusVarus) ضد مساعد قيصر القائد سكرينوس كوريو[٣] (Scrinus Curio) الذي قتل على يد قوات الملك جوبا الأول الذي قام بإرغام العديد من مناطق الشمال الإفريقي باستخدام القوات العسكرية لإمداده بالمال والسلاح[٤] ، وفي هذه الآونة كان كاتو (Cato) يتقدم على رأس عشرة آلاف مقاتل عبر صحراء خليج سرت ، بعد ما ألقت به إحدى العواصف على شواطئ برنيقي ، للانضمام إلى قوات بومبي التي لازالت تعسكر في شمال إفريقيا[٥] ، حيث وصل بقواته إلى مدينة لبدة الكبرى التي أجبرت على استيعابها[٦] .

وفي هذه الأثناء تقدم قيصر بجيوشه نحو شمال أفريقيا ، وخاض العديد من المعارك ضد أنصار بومبي وأعوانهم[٧]، وكان آخرها معركة تابسوس(Thapsus) في سنة ٤٦ ق. م [٨] حيث انتصر قيصر ، وتم القضاء على الملك جوبا الأول والقائد الروماني كاتو[٩] ، واستولى على المملكة النوميدية وأصبح الشمال الإفريقي تحت السيادة الرومانية المباشرة[١٠] .

ولقد اتخذ قيصر قبل عودته إلى روما عدة ترتيبات هامة بشمال إفريقيا ، حيث ألغى مملكة نوميديا وأنشأ ولاية إفريقيا الجديدة[١١] ، بدلاً من ولاية إفريقيا القديمة التي أقيمت بعد سقوط قرطاجة في عام ٤٦ ق. م[١٢] ، كما عاقب بشدة المدن الإفريقية التي تبث تورطها في دعم قوات بومبي ، حيث أجبرت مدينة لبدة الكبرى على دفع غرامة تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[١٣] ، ويعتقد الباحثون أن مدينتي صبراتة وأويا كانتا تشتركان معها في دفع هذه الضريبة الباهظة[١٤] ، وذلك

---

(١) - المرجع نفسه ، ص ٦٣٨ .
(٢) - عبدا للطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .
(3) - Mattingly , D . J . op . cit . P51 .
(٤) - عبدا للطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ ؛ Mattingly , D . J . op . cit .P 51 .
(٥) - عبدا لكريم فضيل الميار ، قورينا في العصر الروماني ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ١٩٧٨ ، ص ٣٩ .
(6) - Mattingly , D . J . op . cit . P24 .
(٧) - إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص ص ٦٥٩ – ٦٦٠ .
(٨) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .
(٩) - محمد ناجي بن عروس ، الزخارف المعمارية بالمباني السيفرية في مدينة لبدة الكبرى (١٩٣- ٢٣٥ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٣ ، ص٩ .
(١٠) - جمعة السيفاو قرصع ، " الخطوط الدفاعية الرومانية بمنطقة طرابلس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩١ ، ص ٣٠ .
(١١) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤١ .
(١٢) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٧ .
(13) - Mattingly , D . J . op . cit . P24 .
(١٤) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ص ٤١ – ٤٢ .

لأن مدينة لبدة كانت تمثل المركز الإداري لهاتين المدينتين[1] ، وكان أيضاً من ضمن هذه العقوبات إنزال مرتبة هذه المدينة من مدينة حليفة إلى مدينة تابعة لروما ، هذا ولم يعرف على وجه التحديد تاريخ إلحاق المدن الثلاث بصفة رسمية إلى ولاية إفريقيا الجديدة[2] ، وعلى الرغم من الغرامة الفادحة التي فرضتها روما على هذه المدن إلا أنها بقيت تتمتع بالحكم الذاتي[3]حتى بداية القرن الأول الميلادي وذلك لبعد المسافة التي تفصلها عن مركز الإدارة الرومانية بشمال إفريقيا[4] .

وبعد اغتيال يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق. م حدثت الفوضى والصراعات الداخلية التي دارت بين انطونيوس (Antoninus) أوكتافيوس (Octavian) ، وقد حسم هذا الصراع في معركة أكتيوم البحرية (Actium) سنة ٣١ ق. م بانتصار أوكتافيوس([5]) ، الذي تولى زمام الأمور في الإمبراطورية الرومانية ، وصار يعرف باسم أغسطس([6]) ، ولقد قام في عام٢٧ ق. م بتوحيد ولايتي إفريقيا القديمة والجديدة في بيان واحد يعرف بالبروقنصلية الإفريقية ، وأصبح يتم الحكم فيها من قبل مرشحين من السناتو بدلاً من التعيين المباشر([7]) .

٣ ـ١ ا لسيطرة الرومانية على ا لمنطقة شبه الصحراويه :ـ

كانت المدن الثلاث في مقدمة المناطق التي طالها التوسع الروماني في شمال أفريقيا منذ بداية عهد الإمبراطور أغسطس([8]) ، لاسيما بعد إتمامه تنظيم الأمور الإدارية والعسكرية للولاية البر وقنصلية ، والتي من أهمها توحيد مملكة موريتانيا مع مملكة نوميديا في عام ٢٥ ق . م ، وتولية جوبا الثاني ملكاً عليها رغبة منه في تنسيق العمليات العسكرية في جبهة واحدة ، وتكثيف الجيوش الرومانية لإرهاب القبائل الليبية التي بدأت تقوم بشن هجماتها على المعاقل الرومانية التي تقع في المناطق الساحلية([9]) .

ولقد كان لاشتعال الثورات القبلية ضد الهيمنة الرومانية ظهور العديد من التأثيرات السلبية على المدن الثلاث ومراكزها التجارية والزراعية وطرق القوافل ، التي تعتبر من أهم المصادر الاقتصادية في المنطقة([10]) ، مما دعا الإمبراطور أغسطس إلى أن يضع حداً لها والقضاء عليها لإعادة النشاط الاقتصادي لتلك المدن ، وفي سبيل تحقيق ذلك قام باتخاذ خطوتين مهمتين ، تكمن الأولى في مهادنة وتوطين القبائل الثائرة في الأراضي الزراعية التي تم استصلاحها ، وأما الثانية

([1]) - محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة... ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
([2]) - Mattingly , D . J . op . cit . P24 .
([3]) - عبدا لحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ٣١٧ .
([4]) - Mattingly , D . J . op . cit . P24 .
([5]) - ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ج ١ ، المجلد الثالث ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٩ .
([6]) - جمعة السيفاو قرصع ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .
([7]) - Mattingly , D . J . op . cit . P24 .
([8]) - Idem .
([9]) - Romanelli , P . Cirenaica Romana , Verbania , 1943 . p 73 .
([10]) - Mattingly , D . J . op . cit . P57 .

فتحمل ضرورة إرغام تلك القبائل وإخضاعها للسلطة الرومانية بواسطة توجيه الحملات العسكرية إلى المناطق الداخلية([1]) .

ولما ازدادت الأحوال السياسية سوءاً في ولاية أفريقيا ، أرسلت روما الفرقة الأغسطية الثالثة([2])(legio I I I Augusta) للقضاء على الثورات الداخلية التي كانت تتصاعد أحداثها في المنطقة على يد أبناء القبائل([3]) الذين أصبحوا على دراية تامة بأن روما بعد احتلالها للمدن الثلاث تسعى للسيطرة على المناطق الداخلية ، لاسيما وإنها بدأت تشكل مصدر قلقها الدائم ، حيث كان الجرمنتيون يلتزمون الحذر عند الحديث عن بلادهم أثناء تعاملهم التجاري مع الرومان([4]) .

وتمركزت الفرقة الأغسطية الثالثة في مدينة أمايدرة (Ammaedara)* ، واتخذتها مقراً لها([5]) ، ودعت أبناء القبائل للعمل في صفوفها ، حيث تشير قوائم المجندين بهذه الفرقة بأنه مع بداية منتصف القرن الثاني الميلادي قد أصبح أغلبهم من العناصر الأفريقية([6]) ، وقد أسهمت هذه الفرقة في حماية الحدود الجنوبية للولاية البروقنصلية وطرد القبائل من الأراضي الزراعية إلى الصحراء([7]) ، ونشر الثقافة الرومانية (Romanization) في المنطقة([8]) ، وكانت قيادة هذه الفرقة مسندة إلى البروقنصل ، إضافة لمهامه الأخرى والتي كان من بينها جمع الضرائب وتطبيق القانون في المناطق الريفية التي تقع بمنأى عن المدن ، والإشراف على الإدارة بواسطة المؤسسات المحلية([9]) .

ولقد اتخذت روما في أولى خطواتها التوسعية نحو دواخل إقليم المدن الثلاث، توجيه حملة عسكرية في عام ١٩ ق . م ، بقيادة نائب القنصل كورنيليوس بالبوس (Cornelius Balbus) إلى فزان([10]) ، حيث انطلقت من مدينة صبراتة إلى واحة غدامس ، ثم اتجهت شرقاً عبر الحمادة الحمراء حتى وصلت واحة أدري ثم إلى مدينة جرمة ومنها إلى بقية أرجاء المنطقة([11]) ، لتقضي فيها ثلاثين يوماً ، ثم عادت إلى المدن الثلاث ، ومما لا شك فيه أن هذه الحملة لم تجن ثمارها حيال السيطرة على المراكز القبلية في الدواخل ، حيث بادرت قبيلة الماريماداي بالرد على هذه الحملة بالهجوم على المعاقل الرومانية في مدينة قوريني (Cyrene) ، مما دفع روما إلى

([1]) - ناصر محمد سليمان سعد السلطني ، ليبيا في عهد الإمبراطور أغسطس من سنة ٣١ ق . م إلى سنة ١٤ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٤٥ ـ ٤٦ .
([2]) - طه باقر ، لبدة الكبرى ، د . ط ، منشورات مصلحة الآثار ، طرابلس ، د . ت ، ص ٢٥ .
([3]) - جمعة السيفاو قرصع ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
([4]) - Strabo , Geography , I I , 5 , L C L . .
*- تقع أمايدرة على الحدود الشرقية الفاصلة بين تونس والجزائر والمتاخمة لإقليم طرابلس، حول ذلك ينظر :
Mattingly , D . J . op . cit . P52 .
([5]) - Idem .
([6]) - ILA , VII , 18067 .
([7]) - Rostovtazoff , M . Social and Economic Historg of the Romon Empire , and Edition , Revised by Fraser , P . M , Vol 1 , the Clarendon Press , Oxforo , 1971 . P319 .
([8]) - عبد الحفيظ فضيل الميار ، ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة اللاتينية في إقليم طرابلس ، أعمال مؤتمر النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧، ص ٨ .
([9]) - Rostovtazoff , M . op . cit . Pp 133 – 135 .
([10]) - محمد سليمان أيوب " حملة كورنيليوس بالبوس على فزان سنة ١٩ ق . م " ، مجلد ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٦٨ ، ص ١٦٧ .
([11]) - Bates , O . The Esteren libyan , Frankass and CO . Ltd , New IM Pression London , 1970 , P233 .

تجهيز حملة عسكرية جديدة بقيادة يوليوس سوليكوس كورينيوس (PubliusSupicus Qutrius) ، لتأديب القبيلتين ، وكانت المقاومة الليبية ضد الوجود الروماني قد بلغت مداها ، حيث قامت قبيلة الجايتولي(Gaetuli) بإعلان الثورة([١]) ، التي سرعان ما اشتعلت في المناطق الغربية بالمدن الثلاث بزعامة قبيلة الموسلامي (Musulames) سنة ١٥ ق.م ([٢]) ، وقد تمكن الرومان من إخمادها سنة ٦ ق. م ([٣]) ، وكانت تلك الثورات من أعنف المراحل التي شهدتها هذه المناطق في تلك الفترة([٤]) .

ورغم المحاولات الرومانية في القضاء على المقاومة الداخلية ، إلا أن القبائل الليبية استطاعت إرجاع المساحات الكبرى من أراضيها في عهد الإمبراطور أغسطس ، وإحباط الرومان في العمل على تفكيك التحالفات القبلية ، واستقطاب الحلفاء الجدد ، لاسيما وأنهم كانوا يعتمدون في حفظ السلام على الفاعليات العسكرية القادرة على الانتقال السريع وفرض السيطرة على القبائل المحلية بواسطة استعراض القوة أحياناً وليس ممارستها فعلياً([٥]) .

وفي عهد الإمبراطور تبيريوس (Tiberius) ١٤ - ٣٧ م، اتخذ الرومان نهجاً جديداً حيال السيطرة على المناطق الداخلية لإقليم طرابلس([٦]) ، وذلك بإنشاء طريق عبر أراضي قبيلتي الجايتولي والموسلامي ، لتوسيع الهيمنة الإقليمية المباشرة، وتوفير الاتصال السريع بين المدن الثلاث ، وتلك المناطق التي أصبحت تشكل المسرح الرئيسي للحروب والفتن الداخلية([٧]) .

ويبدو من خلال النقوش وبعض الأدلة الأثرية التي تم العثور عليها في مدينة لبدة الكبرى([٨]) ، أن الحروب كانت تحسم نتائجها دائماً للمدن الثلاث ، على الرغم من بقاء أراضي مدينة لبدة تحت سيادة القبائل الليبية([٩]) إبان حوادث الثورة التي قادها تاكفريناس* ١٧ - ٢٤ م ([١٠]) ، التي اشتعلت جراء طرد قبيلة المسلامي ومصادرة مواشيها ، ومنعها من الرعي في المناطق الداخلية من قبل الرومان([١١]) .

([1]) - Romanelli , op . cit . P73 .

([٢])- ناصر سليمان محمد سعد السلطني ، المرجع السابق ، ص٤٤ .

([٣])- د.ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص٤٤ .

([4]) - Romanelli , P. op . cit . P7٦ .

([5]) - Mattingly , op . cit . p 68 .

([6]) - Good Child , R . G . et al , “ The limes Tripolitanus In Tnelight of Recent Discoveries ” , J . R . S , Vol xxxix , 1949 . P81 .

([7]) - Mattingly , D . J . op . cit . P52 .

([8]) - IRT . , 330 .

([9]) - Mattingly , D . J . op . cit . P52 .

* - تاكفريناس ، ثائر ليبي اشتغل فترة طويلة في الجيش الروماني ، تعلم خلالها العديد من الفنون القتالية ، ثم عاد إلى أهله ، وجمع أبناء القبائل وقادهم في ثورة عارمة ضد الوجود الروماني على أراضيهم ، وللمزيد من المعلومات عن المعارك التي خاضها وأهدافها وأحداثها ، ينظر : محمد علي الدراوي ، الحياة الدينية والثقافية في منطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

([10]) - Bates , O , op . cit . P234 .

([11]) - Paul .M , The North African stones speak , Croom London , P47.

ورغم المحاولات العديدة التي قامت بها روما للقضاء على هذه الثورة التي استمرت على مدى سبع سنوات إلا أنها لم تستطع تحقيق النصر عليها إلا بعد استدعاء الفرقة ألاسبانية (Legioix Hispana) ، لمساندة الفيلق الأغسطي الثالث([١]) ، على يد القائد كرونيليوس دولابيلا(Cornelius Dolabella) ، والقضاء على هذه الثورة وقتل زعيمها في منطقة أوزيا في الجزائر([٢]) .

ولقد شهدت مدينة لبدة الكبرى بعد تلك الأحداث العديد من الاهتمامات العمرانية التي من أهمها رصف شوارعها الرئيسية ، وكان ذلك ناتجاً عن التوسع الزراعي في الأراضي الجنوبية لهذه المدينة بعد السيطرة الرومانية عليها وطرد سكانها الأصليين منها([٣]) .

وفي ٣٧ ـ ٤١ م حدثت بعض الإصلاحات الإدارية في روما إبان عهد الإمبراطور كاليجولا(Caligula) ، وقد كان من أهم نتائجها نقل مسؤولية قيادة الكتائب العسكرية في أفريقيا من البروقنصل إلى موفد يعينه الإمبراطور مباشرة([٤])، ونقل تبعية المدن الثلاث إلى فرعين من الحكومة ، تتصف الأولى بأنها حكومة بيروقراطية مدنية ومقرها قرطاجة ، والثانية عسكرية ومركز قيادتها الكتيبة الأغسطية الثالثة بمدينة أمايدرة([٥]) .

وعقب وفاة الإمبراطور نيرون(Nero) ٦٨ م([٦]) حدثت العديد من الاضطرابات الداخلية في مدينة روما، تنافس خلالها أربعة أباطرة من أجل الاستيلاء على السلطة ، إلا أن الأمور استقرت بانتصار فسباسيان([٧])(Vespasianus) ، وكان لهذا الصراع نتائجه العكسية حيث تقلقلت الأحوال السياسية في ولاية شمال أفريقيا ، إذ أعلن كلوديوس ماكر(Clodius Macer) قائد الفرقة الأغسطية استقلاله بالولاية، إلا أنه ما لبث أن قتل على يد منافسه ، وعين بدلاً منه القائد فاليروس فستوس (Valerius Festus) الذي كان مؤيداً للإمبراطور فسباسيان([٨]) .

وفي هذه الآونة وقع النزاع بين مدينتي أويا ولبدة حول ملكية الأراضي الزراعية التي تقع في الحدود الجنوبية المشتركة بين المدينتين([٩]) ، حيث قامت مدينة لبدة بشن هجماتها على مدينة أويا التي عجزت عن صدها ، فاستغاثت بالجرمنت الذين سرعان ما وصلوا إلى المنطقة وضربوا حصاراً على مدينة لبدة ، وقاموا

([١]) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

([2]) - Mattingly , D . J . op . cit . P52 .

([٣]) - محمد علي عيسى ،"تبليط شوارع مدينة لبدة وثورة تاكفريناس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٣ .

([4]) - Dio Cassius , Lix . 25 ,C L C .

([5]) - Mattingly , D . J . op . cit . Pp 51 –52 .

([٦]) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

([٧]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

([٨]) - شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي ، والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٩ ، ص ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

([9]) - Mattingly , D . J . op . cit . p 71 ; Merighi , A , op . cit . P4 .

بتخريب حقولها ومزارعها([1]) ، وقد تدخلت روما لمساعدة مدينة لبدة فأرسلت في عام٧٠ م قائد الفيلق الأغسطي فاليريوس فستوس ، فقام بإنهاء النزاع وأعاد العلاقة بين المدينتين([2]) ، وعمل على تجهيز حملة عسكرية لملاحقة الجرمنت في صحراء فزان ، وقد سلك طريقاً يقصر عن جميع الطرق الصحراوية الأخرى بأربعة أيام ، ومن المرجح أن نتائج هذه الحملة كانت مثمرة حيث تمتعت المنطقة بمرور فترة مؤقتة من السلام([3]) .

غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، إذ قام النسامونيس بإعلان الثورة جراء الضرائب الرومانية الباهظة التي أثقلت كاهل أبناءها([4]) ، لاسيما بعد إرغامهم على دفعها عنوة عن أراضيهم التي عزم الرومان على إنشاء طريق بها يصل إلى مدينة قوريني([5]) .

وكانت من أهم الأسباب التي جعلت جامعي الضرائب يركزون نشاطهم على أراضي قبيلة النسامونيس ، وهي إحكام السيطرة عليها وإرغامها بالرحيل عنها ، ومتابعة العمليات الرومانية لترسيم الأراضي التي ستفرض الضرائب عليها في حرية تامة([6]) ، وقد أدى ذلك بأن يضيق النسامونيس درعاً بالوجود الروماني بكافة منطقة خليج سرت الكبير ، فانقضوا على السفن الرومانية الراسية على الشاطئ وقاموا باغتيال جامعي الضرائب وعمت الثورة معظم أرجاء هذه المنطقة([7]).

ولقد قامت روما بالتصدي لها ، فأوفدت قائد الفرقة الأغسطية الثالثة سيليوس فلاكوس(Suellius Flaccus) على رأس حملة عسكرية في عام ٨٦ م ، إلا أنه هزم في أول المعركة ولاذ جنوده بالفرار([8]) ، وبدلاً من متابعة النسامونيس في استكمال المعركة بملاحقة فلول الجيش الروماني ، بادروا بالاستيلاء على معسكره([9]) ، حيث وجدوا به كميات من الطعام والنبيذ فأقاموا بها احتفالاً لانتصارهم([10]) ، مما جعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم ، وفي هذه الآونة انقض سيليوس بجيشه على المعسكر وأقام فيه مذبحة لقي فيها رجال القبيلة الثملى حتفهم([11]).

وما إن فرغ سيليوس فلاكوس من القضاء على ثورة النسامونيس ، حتى عاد لمباشرة عملية ترسيم أراضي قبيلة المكاي ، مما يدل على إن أسباب قيام هذه الثورة

([1]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

([2]) - Elmayer , A . F . op . cit . P71 .

([3]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ص ٤٥ ـ ٤٦ .

([4]) - Dios , Roman Historg , Lxii , C L C .

([5]) - Mattingly , D . J . op . cit . P 71 .

([6]) -Idem .

([7]) - Bates , O . op . cit . P105 .

([8]) - Geddeda , R . A , The Defens System in libya During the I – IV Centuries . A . D . Portland State University , 1978 . P18 .

([9]) - مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

([10]) - Geddeda , R . A , op . cit . P82 .

([11]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

لم تكن ناتجة عن فرض الضرائب أو الإتاوات وحدها ، ولكنها كانت أيضاً جراء العمليات الرومانية الواسعة التي تهدف إلى إلحاق الأراضي القبلية إلى حيز الإمبراطورية الرومانية ، وتحويلها إلى ولايات خاضعة لها([١]) .

ويرجح أن سيليوس فلاكوس قد خاض العديد من الحملات الانتقامية على المعاقل النسامونيسية([٢]) ، ثم اتجه بجيوشه سنة٨٦ م إلى فزان لإعادة تأكيد الهيمنة الرومانية على الجرمنتيين([٣]) ، ومحاصرة اللاجئين النسامونيسيين الذين أصبحوا يشكلون مصدر قلق للرومان([٤])، ويبدو أن أصداء تلك الحملات قد جعلت الإمبراطور دوميثيان(Domitian) ، يعتقد بأنه أباد النسامونيس ، إذ أعلن أمام مجلس الشيوخ الروماني بأن هذه القبيلة لم يعد لها وجود([٥])، غير أنها ما لبثت أن ظهرت على مسرح الأحداث وتحالفت مع قبيلة الجامنت في الهجوم على المدن الثلاث إبان عهد الإمبراطور سبتيموس سفيروس([٦]) (Septimius Severus) ، وربما كان انطلاق هذه الحملة بعد إتمام روما لعملية ترسيم الأراضي الساحلية إلى الجنوب من أجل زيادة التوسع في المناطق الداخلية واستغلالها اقتصادياً وعسكرياً .

وبعد الانتهاء من هذه الحملة بأيام قلائل أوفدت روما حملة ماترينوس([٧]) (Matrinus) ، التي انطلقت من مدينة لبدة الكبرى إلى مدينة جرمة ، ثم واصل طريقه جنوباً برفقة ملك الجرمنت في رحلة استغرقت أربعين يوماً إلى أراضي جسمبيا (Agismba) ، حيث يوجد حيوان وحيد القرن([٨]) ، ويرى الباحثون أن هذه الحملة لم تكن عسكرية وذلك لعدم توفر الأدلة الكافية التي تشير إلى أن ماترينوس قد اصطحب جيشاً معه ، وإنما كانت هذه الزيارة ذات إغراض دبلوماسية مع الجرمنت([٩]) .

وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها الرحلتان السابقتان ، وهي حلول السلام في المناطق الداخلية ، حيث أصبحت العلاقات الجرمانتية الرومانية يسودها التعاون([١٠])، بعد قضاء فترة الحروب التي استمرت طيلة القرن الأول الميلادي ، وقد انتهت بنجاح روما في تحطيم أكبر قوتين من قوى الاتحادات القبلية في ليبيا([١١]) ، وقد أصبحت السيطرة الرومانية على المناطق الداخلية في نهاية هذه الفترة تعني ، إعادة مراقبة التحركات القبلية التي تسعى للوصول إلى منابع المياه في المنطقة ، واحتواء التجمعات السكانية بواسطة إنشاء الوحدات العسكرية داخل الممرات

([1]) - Mattingly , D . J , op . cit , P72 .
([2]) - Idem .
([3]) - Geddeda , R . A , op . cit , P17 .
([4]) - Mattingly , D . J , op . cit , P72 .
([٥]) - مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩١ .
([6]) - Geddeda , R . A , op . cit , P16 ; د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٧
([7]) - Mattingly , D . J , op . cit , P 72 .
([8]) - Daniels , C . M . " Excavation and Field Work amongst the Garamantes " , LS , Vol 20 , 1989. P45 .
([9]) - Mattingly , D . J . op . cit . P72 .
([10]) - Daniels , C . M . The Garmantes of Southern libya , Oleander Press , 1970 . P25 .
([11]) - Mattingly , D . J . op . cit , P73 .

الجبلية، ولتوفير الحماية اللازمة للمناطق الزراعية والهيمنة على التجمعات القبلية النائية([١]).

ولقد أثبتت الدلائل المستمدة من دراسة الفخار المكتشف في المنطقة شبه الصحراوية بأنه قد بدأ الاستيطان بها منذ منتصف القرن الأول الميلادي([٢]) ، بواسطة القبائل المحلية التي أرغمت من قبل الرومان بالرحيل عن منطقة الجبل الغربي ، حيث أنشئت أقدم المستوطنات الزراعية الكبرى في المناطق الحدودية لإقليم طرابلس([٣]) ، هذا وقد استطاعت روما فرض هيمنتها على المنطقة شبه الصحراوية بإتباع سياسة الاقتراب ومصادقة المراكز القبلية من خلال إنشاء سلسلة من القواعد العسكرية منذ أواخر القرن الأول الميلادي([٤]) ، في أدريف ، وريمادا لتقديم المساعدات اللازمة للجيش الروماني عند الضرورة ، حيث تتضح ملامح نشاط الاستيطان الروماني الذي سبق العهد السفيري في منطقة عين ويف ، وفي مدينة رقدة بالقرب من حد حجر شمال غرب مدينة مزدة، وقد كانت من أهم المهام التي أسندت إلى هذه المواقع حراسة الطرق الرئيسية التي تربط بين الأجزاء الشمالية والجنوبية لإقليم طرابلس([٥]).

وعقب تلك الأحداث عم المنطقة شبه الصحراوية فترة من الهدوء([٦]) ، استمرت حتى تسعينيات القرن الثاني الميلادي([٧]) ، حيث شهدت الإمبراطورية الرومانية ، مرحلة جديدة من الصراعات والفتن الداخلية([٨]) ، مما أدى إلى تخلخل الأوضاع السياسية في الولايات الرومانية ، إذ تصاعدت أحداث الثورة مجدداً في المنطقة شبه الصحراوية([٩]) ، وقد تزامنت مع تولي الإمبراطور سبتيموس سفيروس١٩٣ ـ ٢١١ م زمام الأمور في الإمبراطورية([١٠]) ، ومن المرجح أن تأثير تلك الثورة قد امتد إلى المناطق الساحلية ، حيث قامت قبيلتا الجرمنت والنسامونيس بإطلاق هجماتها مجدداً على المدن الثلاث([١١]) .

وفي تلك الأثناء نزل سبتيموس سفيروس مدينة لبدة الكبرى في ٢٠٣ ـ ٢٠٤ م ، واستطاع القضاء على هذه الثورة([١٢]) التي ربما كان قيامها ناتجا

([1]) - Mattingly , D . J . " Farms and Frontiers Exploiting and Defendinding the Countrgside of Roman Tripolitania " , LS , Vol 20 , 1989 . P137 .

([2]) - Dore , J . N . Settlement Chronology in the Pre – desert (eds) Town and Country in Roman Tripolitania , Papers in Honour of Olwen Hackett British Archaeological Reports , Oxford (International Series 274) , 1985 . Pp 116 – 117 .

([3]) - Mattingly , D . J . " Farmes and Frontires . op . cit . P145 .

([4]) - Mattingly , D . J . Tripolitania . op. cit . P73 .

([5]) - Mattingly , D . J . " Farmes and Frontires . op . cit . P137 .

([6]) - Geddeda , R . A . op . cit , P19 .

([7]) - Mattingly , D . J . Tripolitania . op. cit . P73 .

([٨]) - أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

([٩]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

([10]) - Geddeda , R . A . op . cit . P19 .

([١١]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

([١٢]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ؛ أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

عن إعادة ترتيب هيكلة المناطق الحدودية لإقليم طرابلس ، الذي شهد خلال هذه الفترة أكبر مراحل عمليات التوسع الروماني في شمال أفريقيا([1]) .

ولقد استهل الإمبراطور سبتيموس سفيروس فترة حكمه بإعادة تنظيم وتقوية الجبهات الدفاعية في المنطقة شبه الصحراوية ، وزيادة الاهتمام بالتخوم الطرابلسية (Limes Tripolitanus) ، بواسطة إنشاء مجموعة من الحصون والقصور، والطرق والممرات الرئيسية المؤدية إلى فزان([2]) ، وتم استكمالها أثناء فترات خلفائه من بعده([3]) ، لتغطية أكبر المناطق الزراعية ، وتنظيم حركة مرور العمالة الموسمية، والقوافل التجارية القادمة من المناطق الريفية إلى المدن([4]) .

وفي عام ٢١١ م قام سبتيموس سفيروس بتطوير الإدارة المالية للمدن الثلاث (Regio Tripolitania) لتحديد الإطار الإقليمي لهذه المنطقة ، وتنظيم عملية جمع التعيينات المالية ، وتحديد المناطق العسكرية بواسطة موظفين ماليين يتم تعيينهم من قبل الإمبراطور ، وقد نتج عن تلك التغييرات السياسية والعسكرية والمالية ، إعادة تعريف المنطقة التي كانت تسمى بالأمبوريا بإقليم المدن الثلاث، ويتضح من خلال التسمية الجديدة مدى الازدهار الذي وصل إليه إقليم طرابلس خلال العهد السفيري([5]) .

ورغم وصول المدن الثلاث قمة نجاحاتها خلال هذه الفترة ، إلا إنها كانت بداية سقوطها([6]) ، حيث عانى سكان الولايات الخاضعة للهيمنة الرومانية أعظم الاضطهاد جراء الضرائب الباهظة ، الأمر الذي ترتب عليه تردي أحوال الإمبراطورية([7]) ، وما إن أدرك الإمبراطور كاركلا(Caracalla) ٢١١ـ ٢١٧ م، خطورة الموقف حتى بادر بإنقاذها ، حيث أعلن عن منح الجنسية الرومانية لكافة سكانها([8]) ، غير أن هذه الإجراء لم تكن وقائية بقدر الإمكان ، وإنها كانت معدومة الفائدة حيال الفقراء الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة بين سكان الإمبراطورية([9])
.

ويرجح أن هذه الأحداث قد أدت إلى اندلاع العديد من القلاقل داخل الولايات الرومانية ومن بينها الأجزاء الداخلية للمدن الثلاث ، مما دفع الإمبراطور الإسكندر سفيرس(Alexander Severus) إلى زيادة تحصين بعض الجبهات الدفاعية في

([1]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . Pp54 – 55 .

([2]) - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ ؛ جمعة السيفاو قرصع ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

([3]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

([4]) - Mattingly , D . J . op . cit . P78 .

([5]) - Di Vita Evrard , G , " Regio Tripolitania . Are appraisal" : the evidence of the Finewar , IN D . J . Buckand D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania , papers in tlonour of Olwen Hackett British Archaeological Reports , Oxford (International Series 274) , 1985. Pp 144 – 156 .

([6]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P55 .

([7]) - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

([8]) - أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

([9]) - محمد الطاهر الجراري ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

مناطقها الحدودية([1]) ، وتوطين الجنود المتقاعدين([2]) في التجمعات السكانية لمباشرة المهن الجاسوسية والعسكرية .

وعقب انتهاء العهد السفيري ٢٣٥ م عمت الاضطرابات والفوضى كافة مناطق شمال أفريقيا([3]) ، وقد ازداد تدمر الفلاحين وعلا سخطهم إزاء روما ، حيث أثقلتهم بدفع الضرائب بعد دخولها في مرحلة جديدة من الفوضى والصراعات السياسية استمرت على مدى خمسين عاماً([4]) .

ولقد قاست المدن الثلاث إبان هذه الفترة عظيم الأسى ، حيث تولى جورديان الثاني في عام ٢٣٨ م مقاليد السلطة في الإمبراطورية ، وعمل على رفع قيمة الضرائب ومصادرة الأراضي والممتلكات الشعبية([5]) ، وشن العديد من الهجمات على المناطق الداخلية في ولاية أفريقيا للقضاء على الثوار الذين أعلنوا رفضهم رفع قيمة الضرائب الرومانية([6]) ، وقد أدت هذه الإجراءات القاسية إلى مشاركة الفيلق الأغسطي في إسقاط جورديان الثاني عن عرش الإمبراطورية ، لاسيما وأن معظم جنوده كانوا من الليبيين والأفارقة([7]) مما دعا الإمبراطور جورديان الثالث إلى سحب الفيلق الأغسطي من المدن الثلاث وحل صفوفه ، وقد ترتب على ذلك تردي الأحوال الأمنية وأصبح الطريق مفتوحاً لقيام العديد من الثورات القبلية ضد الوجود الروماني في المنطقة([8]) .

وبالإضافة للظروف السابقة كانت روما تعاني من تدفق الصراعات الداخلية بين الأباطرة من أجل الاستيلاء على العرش الإمبراطوري([9]) ، إلى أن استطاع دقلديانوس(Diocletian) ٢٨٤ ـ ٣٠٥ م([10]) ، انتزاع الحكم الروماني ، وبدأ العمل على إنقاذ الإمبراطورية من الانهيار ، حيث أدخل العديد من التغييرات المهمة على الجهاز الإداري([11]) للقضاء على الثورات التي عمت كافة مناطق الإمبراطورية ، حيث قسم السلطة السياسية والعسكرية بين أربعة حكام ، تولى خلالها ماكسيميان (Maximian) السيطرة على مقاليد الأمور السياسية في شمال أفريقيا ، أما القيادة العسكرية فقد تم إسنادها إلى قائد أفريقيا الأعلى([12]) .

وكان الهدف الإمبراطوري من وراء اتخاذ هذه الإجراءات ، وهو تقوية الوحدات العسكرية في الجيش الروماني([13]) ، حيث رأت روما في هذه الفترة ضرورة إحكام

([1]) - IRT . 908 .

([2]) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

([3]) - أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

([4]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

([5]) - محمد الطاهر الجراري ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

([6]) - Geddeda , R . A . op . cit . P20 .

([7]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P73 .

([8]) - محمد الطاهر الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني " ، مجلة الثقافة العربية ، العدد السابع ، السنة التاسعة ، ١٩٨٢ ، ص ٧١ .

([9]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ؛ د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

([10]) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

([11]) - شارل أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

([12]) - أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

([13]) - المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .

قبضتها على القبائل الثائرة في المدن الثلاث فجعلت منها إقليماً مستقلاً تمتد حدوده من مذابح الأخوان فيلايني شرقاً ، وغرباً حتى منطقة شط الجريد، وأما جنوباً إلى مدينة جرمة(١) .

ويتضح من خلال تلك الترتيبات أن التوسع الروماني في دواخل إقليم طرابلس لم يتم تحقيقه بواسطة الحروب وحدها ، كما لم تكن أيضاً جميع الحروب التي خاضتها روما ضد الليبيين تهدف إلى السيطرة الإقليمية فحسب ، بل كانت في جميع المراحل التي مرت بها ، ابتداءً من القمع ثم الاستيطان تسعى إلى فرض هيمنتها على الشعوب القاطنة فيما وراء الحدود الرسمية والغير رسمية للإقليم(٢) .

ولقد ازدادت الأوضاع السياسية تدهوراً في ظل التغيرات السابقة بإقليم المدن الثلاث ، لاسيما بعد ازدياد قيمة الضرائب الرومانية على عاتق سكانه(٣) ، مما أدى إلى ترك الفلاحين أراضيهم ومزارعهم ، وانتشرت الفوضى وساءت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية(٤) ، ومما زاد الطين بله ، أن هذه الظروف قد تزامنت مع بداية تناحر أتباع المذهب الكاثوليكي الموالي للسلطة الرومانية مع أتباع المذهب الدوناتي المعادي للرومان(٥) ، الذي انبثقت عنه طائفة تسمى بالدواريين (CIRCUMCELLIONES) ، حيث انضمت إليها العديد من الطبقات السكانية الكادحة التي سئمت الظلم الروماني(٦) ، وقامت بتكثيف عمليات السلب والنهب على مزارع الكاثوليكيين ، وممتلكات أغنياء الوثنيين(٧) ، وقد حملت روما مسؤولية هذه الأحداث إلى القبائل الليبية التي توافق قدومها إلى المنطقة مع نهاية القرن الثالث الميلادي ، حيث قام ماكسيميان بشن العديد من الهجمات العسكرية على مواقع قبيلة الأستورياني(Austuriani) في منطقة خليج سرت(٨) .

ولقد قامت روما بإعدام زعيم هذه القبيلة المدعو ستاكوه (Stachao) ، متهمة إياه بالتجسس وإثارة الفتن والقلاقل في المناطق الداخلية(٩) ، ومع ذلك فإنها لم تعبأ بالقبيلة التي ستثأر لمقتل زعيمها ، في الوقت الذي لم تعد تتخذ فيه أية إجراءات وقائية ضد أي اعتداء يحتمل وقوعه على المنطقة ، إلا عندما فوجئت بأولى هجمات الأوسترياني في عام (٣٦٠ م) ، على المناطق الجنوبية لمدينة لبدة التي استمروا يعيثون فيها فساداً لمدة ثلاثة أيام(١٠) .

---

(١) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(2) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P68 .

(٣) - محمد الطاهر الجراري " الاستيطان الروماني ، المرجع السابق ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٤) - أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٥) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٦) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٧) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(8) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P174 .

(9) - Mattingly , D . J . " The Lagutan Alibyan Tribal Confederation in The late Roman Empire ", LS , Vol 14 , 1983 . P97 .

(10) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P174 .

وعندما أدرك سكان هذه المدينة مدى خطورة الموقف الذي يداهمهم ، وأن الأستورياني لن تكف عن شن هجماتها على ممتلكاتهم ، لم يجدوا أمامهم بداً من مخاطبة قائد أفريقيا العام، المدعو رومانوس(Romanus) ، فلبى نداءهم وخرج على رأس جيشه وعسكر به في منطقة المدن الثلاث(١) ، وما إن وصل حتى استطلع أحوالها ، وعندئذ شعر بأنه غير مجهز بالقوات اللازمة لملاحقة فرسان الأوستورياني الذين يشتهرون بتقنية الأساليب القتالية في المناطق الصحراوية . في الوقت الذي كان فيه الجيش الأفريقي ليست لديه الثقة في أن يقودهم رومانوس لتنفيذ المهمة التي جاء من أجلها(٢) ، واحتساباً لتلك المواقف طلب رومانوس من مدينة لبدة أن تمده بالمؤن وبعدد أربعة آلاف رأس من الإبل(٣) .

وفي تلك الأثناء أعلنت هذه المدينة عجزها التام عن توفير تلك المطالب(٤) ، ويبدو أن ذلك كان ناتجاً عن الخسائر الفادحة التي تكبدتها المدينة جراء هجوم الأوستورياني الذي وقع على الموارد الزراعية والحيوانية ، أو ربما كان رفضها بسبب تخلي السكان المحليين الذين يملكون تلك المطالب ولاسيما منهم الذين يقيمون في المناطق الداخلية عن الأقلية الرومانية القاطنة في مدينة لبدة ، وفي غياب توفير تلك الإمدادات غادر رومانوس بجيشه المنطقة متجهاً نحو نوميديا(٥) ، وبقيت المدن الثلاث تحت وطأة فرسان الأوستورياني(٦) ، وفي هذه الآونة بادر المجلس الإقليمي لهذه المدن بتقديم شكوى للإمبراطور فلانتينيان (Valentnian) بخصوص عدم اتخاذ رومانوس أي إجراء عسكري يضمن حمايتهم(٧) ، وما أن ترددت أصداء هذا النبأ على مسامع رومانوس حتى أسرع بإحباطه(٨) ، مستغلاً في ذلك قريبة ريميجيس(Riemegius) ، الذي كان يشغل منصب رئيس المرافق العامة في الإمبراطورية في تلك الآونة(٩) التي كان خلالها سكان المدن الثلاث يترقبون وصول الدعم الإمبراطوري لهم ففاجأهم الأوستورياني في عام (٣٦٣ م) بهجوم عنيف تكبدت خلالها مدينتي لبدة وأويا العديد من الخسائر الفادحة(١٠) .

وفي سنة(٣٦٤ م) تمكن وفد المدن الثلاث من مقابلة الإمبراطور وعرض عليه مآسيهم وناشده في الإسراع لحماية مدنهم(١١) ، وعلى إثر ذلك تم تكليف بلاديوس (Palladius) ، لتقييم الأوضاع في هذه المدن ، أثناء ذهابه لدفع بقية الرواتب المخصصة للجيش الروماني في شمال أفريقيا(١٢) ، وقبل وصوله شن الأوستورياني للمرة الثالثة أعتى هجماتهم على المنطقة ، وقد تمكنوا خلالها من

---

(١) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(2) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P179 .

(٣) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤) - المرجع نفسه ، ص ٤٣ .

(5) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 182 .

(٦) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(7) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P182 .

(٨) - أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(9) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P182 .

(١٠) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(11) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P182 .

(١٢) - أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

محاصرة مدينة لبدة لمدة ثمانية أيام[١] ، حيث قبضوا خلالها على أحد أعضاء مجلسها البلدي المدعو ميكون(Mychon) ، ولم تخل سبيله إلا بعد أخذهم مبلغ من المال ، وعقب هذه الأحداث استمرت المدينة تقاسي الأسى والانحطاط[٢] .

وما إن وصل بلاديوس إلى شمال أفريقيا ، حتى قام بجولة تفقدية في المدن الثلاث ، فانتابه الحزن من هول ما أصابها من خراب ودمار جراء تخاذل رومانوس في الدفاع عنها[٣] ، وعندئذ دبر هذا الأخير مكيدة لإيقاع بلاديوس في الفخ ، فاتفق مع بعض ضباطه بإرجاع جزء من مرتبات الجنود وقام بإهدائها إلى بلاديوس[٤] ، وعندما قرر أنه سيعد تقريراً نزيهاً عما شاهده في المدن الثلاث ، اتهمه رومانوس بأخذ الرشوة وأنه سينقل ذلك إلى الإمبراطور ، وبذلك تراجع بلاديوس عما كان عازماً عليه[٥] ، وتبددت آمال سكان المدن الثلاث للمرة الثانية في الحصول على الدعم الإمبراطوري لمواجهة هجمات الأسترياني .

ورغم وقوع هذه الأحداث ، فإن القوات الداخلية المتمركزة في القلاع والحصون لم تحاول صد هجمات الأسترياني[٦] ، وذلك لتدني إمدادها بالجيش والسلاح عما كانت عليه في الفترات السابقة ، حيث أصبحت مهامها تقتصر على حفظ النظام وليس مجابهة القوات الكبرى التي يصل حجمها قبيلة الأسترياني التي بقيت تجتاح المواقع العسكرية في المنطقة شبه الصحراوية بدون أي مقاومة تذكر خلال القرن الرابع الميلادي[٧] .

ولقد أصبحت المنطقة شبه الصحراوية في أواخر هذه الفترة ، تشهد انتهاء الوجود العسكري الروماني ، وبدأت القلاع والمباني العسكرية تتحول تحت السيطرة القبلية مما أدى إلى ظهور الازدهار الزراعي والتجاري في العديد من المواقع ذات الصبغة العشائرية خلال القرن الخامس الميلادي[٨] .

ومن المرجح أن مجيء عشائر الأوسترياني ، قد أدى إلى إحياء النظام القبلي القديم الذي كان سائداً في المنطقة شبه الصحراوية في أوائل العصر الروماني[٩] ، هذا في الوقت الذي كانت فيه هذه المنطقة تشهد نزوح العديد من القبائل القادمة من الشرق في أوائل القرن الخامس الميلادي[١٠] ، وقد انضمت هذه القبائل مع السكان المحليين تحت لواء واحد رغم بقاء بعض القبائل الكبرى مثل الجر.منت والنسامونيس وفزان على ولائها للرومان[١١] ، إلا أنه قد انضمت إلى هذا الاتحاد

---

(1) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 182 .

(٢) - محمد علي الدراوي ، المر جع السابق ، ص ٤٤ .

(3) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P183 .

(٤) - أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٥) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٦) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(7) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 183 .

(٨) - ديفيد مانتقلي ، " الأوضاع الإقتصادية والثقافية في أواخر الفترة الرومانية بإقليم المدن الثلاث " ، ترجمة:مصطفى عبدالله الترجمان ، مجلة آثار العرب ، العددان التاسع والعاشر ، مطابع التو ره العربية ، طرابلس ،١٩٩٧، ص٩٣ .

(9) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 206 .

(١٠) - ديفيد مانتقلي ، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(11) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 206 .

جراء تعرضها لبعض القلاقل ، بعد انتهاء السيطرة الرومانية على المناطق الداخلية([1]) .

وفي خضم تلك الأحداث واجه سكان المناطق الحدودية أزمة قاسية ، مما حتم عليهم حيال تلك الظروف الدفاع عن ممتلكاتهم ، والسير مع المستجدات التي حدثت في المنطقة([2]) ، والمحافظة على تحالفهم مع سكان الواحات الذين كانوا يواجهون في تلك الآونة بعض التغييرات الاجتماعية والسياسية التي حدثت جراء هجوم قبيلة الأوسترياني وحلفائها عليهم([3]) .

ولقد أدت الهجمات المتواصلة التي كانت تشنها عشائر الأوستورياني على المناطق الساحلية في جعلهم يندمجون تدريجياً مع السكان المحليين ، لاسيما وأن فرسان تلك العشائر كانوا يلتزمون بحسن المعاملة مع هؤلاء السكان ، وإنهم كانوا عكس الرومان الذين يحملون الروح العدائية والسيطرة العسكرية عليهم وعلى ممتلكاتهم([4]).

وفي عام٤٥٥ م استولى الوندال (Vandals) على المدن الثلاث ، ولم يكن قدومهم ذا أهمية على المناطق الداخلية في بادئ الأمر ، إلا أنه قد دخلت مع القبائل الليبية في معارك ضارية في أواخر القرن الخامس الميلادي([5]) ، وقد استطاعت خلالها قبيلة لواتة تحقيق النصر عليهم في عام(٥٢٢ م) بالقرب من مدينة تونس الحالية([6]) .

ولقد استمرت مقاومة القبائل الليبية ضد الوجود الوندالي في إقليم طرابلس حتى دخول الجيش البيزنطي بقيادة بليزاريوس(Belisarius) في عام(٥٣٤ م) ، الذي خاض العديد من المعارك القاسية ضدها بقيادة حاكم أفريقيا جو ن تروجليتا (Gown Troglita)، حيث استطاع تحقيق النصر على قبيلة لواتة وحلفائها ، وعقب هذه الأحداث ظلت المدن الثلاث تحت الهيمنة البيزنطية حتى قدوم الفتح العربي الإسلامي في عام ٦٤٣ م ([7]) .

ويبدو من خلال ما تقدم أن روما قد سعت طوال القرون السابقة في تشديد هيمنتها على إقليم طرابلس بشتى السبل لتحقيق مطامحهاالتي تتمثل في النقاط التالية : ـ

([1]) - ديفيد ماتنقلي ، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .
([2]) - المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
([3]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . Pp 206 – 207 .
([4]) - ديفيد ماتنقلي ، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .
([5]) - الوين بروجن ، " بعض المواقع القديمة في الجزء الشرقي من منطقة طرابلس" ، ترجمة مصطفى عبدا لله الترجمان ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد الثالث عشر والرابع عشر ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨ .
([6]) - Geddeda , R . A . op . cit . P23 .
([7]) - الوين بروجن ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(١) ـ السيطرة على السكان :ـ

يتضح من خلال السرد التاريخي السابق ، إن إقليم طرابلس كان واحداً من أهم ساحات المعارك التي خاضتها القبائل الليبية ضد الوجود الروماني في شمال أفريقيا إبان القرن الأول الميلادي ، و لم تدخر روما وسعاً خلالها في سبيل تحقيق السيطرة على هذه المنطقة والاستفادة من خيراتها .

وكان من أهم الدروس المستفادة التي تعلمتها روما عبر حروبها المريرة التي خاضتها في شمال أفريقيا أنه يستحيل تحقيق مآربها ما لم تسيطر على سكانه ، ليس باستخدام القوة العسكرية وحدها ، بل بإتباع كافة الوسائل السياسية والدبلوماسية أيضاً ، إذ أنها لم تكن تهدف من وراء إرسال الحملات العسكرية إلى المناطق الداخلية من أجل تحقيق أكبر الخسائر للقبائل الثائرة ضدها ثم الانسحاب إلى معسكراتها فحسب ، بل كانت جميع التحركات العسكرية غالباً ما يعقبها فرض السيطرة الدبلوماسية على السكان بواسطة عقد الاتفاقيات ، وتبادل المبعوثين([1]) ، واستخدام القوة العسكرية للتدخل في الشؤون الداخلية للقبائل ، وقد كان يتم تحقيق هذه الأهداف من خلال الرقابة المباشرة على الشعوب المستعمرة([2]) .

ولزيادة تشديد الطوق الروماني على السكان المحليين اتبعت روما سياسة التمييز بين القبائل والتجزئة بين أبنائها ، فعندما وجدت أن قبيلة الجرمنت تتزعم القبائل الليبية وتربطها علاقات ودية مع القبائل النوميدية([٣]) ، رأت أنه يجب السيطرة على أبعد معاقلهم في مدينة جرمة ، وقد كانت من أهم أهداف حملة كرونيليوس بالبوس في عام ١٩ ق . م القضاء على الزعامة الجرمنتية في فزان([٤]).

ويبدو أن أهم الأسباب التي كللت رحلته بالانتصار في اختراق الستار الصحراوي كانت ناتجة عن عوائد نجاحه الدبلوماسي الذي تم بواسطة عقد الاتفاقيات مع سكان الواحات التي مر بها ، والعمل على كسب المؤيدين وبث التفرقة بين الزعامات المحلية .

ويتضح ضعف التأثير الروماني على القبائل الليبية وخصوصاً قبيلة الجرمنت حيث استمرت تقاوم الوجود الروماني على أراضيها منذ عهد الإمبراطور أغسطس وحتى سبتيموس سفيروس([٥]) ، وقد كان أبناء هذه القبيلة على دراية بكيفية تدبير الأمور السياسية ، حيث أثبتت الدراسات الأثرية أن دورهم الحضاري يضاهي أكبر الحضارات التي نشأت في أفريقيا خارج منطقة وادي النيل ، وأنهم كانوا بمثابة الدولة الليبية الأولى([٦]) ، هذا بالإضافة إلى أنهم قد تعلموا العديد من الدروس

([1]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P74 .
([2]) - Mattingly , D . J . et al , " Rural Settlement ", J R S , Vol LXXXV , 1995 . P 175 .
([٣]) - محمد سليمان أيوب ، " جرمة في عصر ازدهارها من ١٠٠ م إلى ٤٥٠ " ، مجلد ليبيا في التاريخ ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٦٨ ، ص ١٦٧ .
([4]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 74 .
([5]) - Geddeda , R . A , op . cit , P 18; د . ي هاينز، المرجع السابق ، ص ٤٧ ;أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص٨٥
([٦]) - ديفيد مانتقلي ، البحث عن ، المرجع السابق ، ص ٢ .

المستفادة جراء الحملات الرومانية والاحتكاك بهم عن قرب ، ولعل ذلك يتضح بعد نجاح روما في القضاء على ثورة تاكفريناس سنة ٢٤ م التي وقفوا لدعمها ومساندتها، وعندما أدركوا رد روما حيالهم بادروا بإرسال مبعوثين يحملون الهدايا إلى الإمبراطور تيبيريوس وأبرموا معه معاهدة سلام([١]) .

ولقد بلغ الإجحاف الروماني ذروته حيال القبائل الليبية وتقرير مصيرها في مواصلة الكفاح لاسترجاع أراضيها ، حيث كانت تشترط في عقد اتفاقياتها مع السكان المحليين الاعتراف بالهيمنة الرومانية عليهم ، والتعهد بعدم الهجوم على الأراضي الخاضعة لها ولحلفائها من القبائل الأخرى([٢]) .

ولما قررت روما ضرورة المحافظة على التجارة الصحراوية والعمل على توسيعها ، شعرت أنه مازالت تحتاج إلى المزيد من إحكام السيطرة على السكان المحليين([٣]) ، فانتهزت من العون الجرمنتي لمدينة ويات وحصارها لمدينة لبدة الفرصة المناسبة ، وأرسلت حملة فستوس في عام ٧٠ م ، وكانت من أهم نتائجها بداية التحول الحاسم في تطبيع العلاقات الرومانية الجرمنتية([٤]) ، والتي على إثرها بدأت تستقبل مدينة جرمة السلع الثمينة القادمة من البحر المتوسط ، ويبدو أن نجاح روما في تحقيق هذا الانتصار كان ناتجاً عن السيطرة الدبلوماسية على زعماء الجرمنت الذين يتكونون من كبار التجار في منطقة فزان مما أدى إلى انصياعهم أمامها حيث قامت باستغلالهم في التأثير على السكان ، وذلك للمحافظة على مصالحهم التجارية في المدن الثلاث .

وكان السلام الذي عم المنطقة ناتجاً عن تولي النخبة الجرمنتية الموالية لروما مقاليد الحكم في مدينة جرمة ، وقد تم إغداقهم بالهدايا والمساعدات المالية الرومانية([٥]) من أجل مد حملاتها العسكرية إلى أواسط أفريقيا ، حيث حققت روما طموحاتها بوصول ماترينوس إلى منطقة جبسميا ، وقامت بتخليد هذه الذكرى بظهور صور لحيوان وحيد القرن([٦]) ، على العملات الدوميتيانية في مدينة لبدة الكبرى([٧]) .

ولقد أثبتت الدلائل أن روما لم تنشىء حاميات عسكرية في منطقة فزان ، ويرجح أن وجود المباني الضخمة في مدينة جرمة ، كان ناتجاً عن البنائين الرومان الذين كانوا من ضمن المساعدات الفنية التي قدمتها روما إلى الجرامنت ، من أجل رومنة العناصر المؤيدة لها في الصفوة القبلية([٨]) .

([١]) - أحمد محمد أنديشة ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .

([2]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 74 .
([3]) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 136 .
([4]) - Idem .
([5]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P74.
([6]) - Daniels , C . M , " Excavation and Field Work , op . cit . P 45 .
([7]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 71 .
(1) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 71 ..

كما قامت روما باستفزاز السكان المحليين ، حيث اتخذت من منطلق عمليات ترسيم الأراضي القبلية ، لفرض الضرائب الباهظة ، الأمر الذي سبب في هجر العديد من القبائل لأراضيها ، كما ازدادت الأحوال السكانية سوءاً جراء تعيين روما لمتعهدي الأراضي(Procurator) الذي كان شغلهم الشاغل جمع الأرباح الطائلة من عوائد الأراضي الزراعية دون الأخذ في الاعتبار أي منفعة تعود على الطبقات السكانية الكادحة(١) .

ولقد صادرت روما الأراضي الزراعية خلال عهدي الإمبراطورين تراجان (Trajan) وهادريان (Hadrian) (٢)، والعمل على تهجير سكانها إلى المناطق الصحراوية ، ثم قامت باستقطابهم للعمل بها ، وإزاء الظلم الروماني اضطرت بعض القبائل إلى الرحيل عن أراضيها ، الأمر الذي سهل على الرومان الاستحواذ على هذه الأراضي ، ثم توزيعها على هيئة مستقطعات زراعية على المستثمرين والجنود المتقاعدين(٣) .

وفي القرن الثاني الميلادي قامت بإتباع الأساليب الإستراتيجية للسيطرة على تحركات السكان(٤) ، وذلك باستغلال المنحدرات الجبلية التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، في إنشاء الحصون والمخافر الأمامية في ريمادا(Remada) ، والزنتان(٥) ، وجعلت منها الرادع القوي لقمع الثورات المحلية حيث تتوسط أماكن التجمعات القبلية(٦) ، وتشير الإضافات المعمارية اللاحقة على حصن غدامس (cidamus) ، إلى حدوث بعض القلاقل في مطلع القرن الثالث الميلادي(٧) .

ويبدو من خلال إقامة الحصون الدفاعية في غدامس وأبونجيم (Gholaia) والقريات الغربية خلال القرن الثالث الميلادي ، أنه قد استمرت العلاقات الرومانية الليبية متوترة إبان هذه الفترة(٨) ، لاسيما مع قبيلة الجرمنت التي رغم أنه أصبح يربطها مع الرومان علاقات يسودها السلام ، إلا أنها ظلت هذه القبيلة في ارتياب منهم منذ القرن الأول الميلادي وبعده(٩) .

ولزيادة السيطرة على السكان أنشأت روما العديد من المخافر الأمامية على جوانب الوديان التي تقع في مختلف أرجاء المنطقة شبه الصحراوية والتي من أهمها قصر دويب ٢٤٤ ـ ٢٢٦ م (١٠) الذي خصص لمراقبة الدروب التي تربط منطقة فزان مع المدن الثلاث(١١) ، بعد تعرضها للعديد من الهجمات القبلية ، وبالإضافة

(١) - محمد الطاهر الجراري ، " الاستيطان الروماني ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .
(2) - Elmayer, A . F . op . cit . Pp 84 – 85 .
(٣) - محمد الطاهر الجراري ، " الاستيطان الروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(4) - Mattingly , D . J .Tripolitania , op . cit . P 58 .
(5) - Mattingly , D . J . et al , " Rural , op.cit . P176 .
(6) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 137 .
(7) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 75 .
(8) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 137 .
(9) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 74 .
(10) - IRT , 880 .
(11) - Mattingly , D . J . et al , " Rural , op . cit . P 175 .

إلى ذلك فقد اتبعت روما الأساليب العسكرية والدبلوماسية والإشراف على المارة عند المناطق الحدودية المتاخمة مع منطقة فزان(١) .

وتشير نقوش حصن أبونجيم إلى مجموعة من الجرمنتيين يعبرون الدروب الصحراوية ، ويقدمون خطابات المرور عند المخافر والقلاع الرومانية(٢) ، كما عثر على إحدى القطع الفخارية *(Ostracas) تحمل رسوماً لمجموعة من الرجال ، تحرس بضاعة من القمح والشعير محملة على قافلة صغيرة تتكون من الحمير والبغال ، ومجموعة أخرى يصحبها أحد العبيد المارقين(٣) ، هذا ويشير نقش آخر تم الكشف عنه في جبل زنككرا ، بأنه كان يتم إرسال جنود الرومان فرادى إلى الصحراء لتولي بعض المهام الإشرافية بمنطقة فزان(٤) .

(٢) - توطين الجنود المتقاعدين :-

ونظراً لتعزيز الحملات العسكرية ، وتسهيل تنفيذ العمليات السياسية والدبلوماسية لإتمام عملية السيطرة على المناطق الداخلية ، عملت روما على إرسال قواعد للاستثمار الاستيطاني في المنطقة شبه الصحراوية(٥) ، بواسطة توطين قدماء المحاربين ومنحهم الأراضي الزراعية(٦) ، والعمل على تشجيعهم للاستقرار بها(٧)، وإعفائهم من الضرائب ، ومدهم بكافة المستلزمات الزراعية(٨) ، وإبعاد السكان المعادين لهم إلى المناطق الصحراوية ، وصدهم بواسطة السكان الموالين لها(٩) ، حتى ولو كان من الليبيين أنفسهم لاسيما الذين كانوا يعملون معها بالفرقة الأغسطية الثالثة ، حيث يكتسبون الخبرات والمعلومات اللازمة عن دروب المنطقة الداخلية ومسالكها، ولذا كانت لهم الحرية التامة في الإقامة بهذه المنطقة أينما أرادوا(١٠) .

ولقد كان أغلب سكان المناطق الداخلية يتكونون من الليبيين الذين يمثلون أصحاب الأراضي الواسعة(١١) ، هذا ومازالت تحمل النقوش التي تم الكشف عنها في كافة أرجاء المنطقة(١٢) ، أسماء زعماء القبائل*الذين كانوا يعملون تحت الإدارة

---

(1) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 75 .
(2) - Idem .

*- لقد تضمن الشقاف المخطوط الذي كشفت عنه الحفريات في حصن أبونجيم العديد من الحقائق عن الخطابات والمراسلات العسكرية وأسماء القادة ، وعدد الكتائب ، والمؤن ، وعن كيفية حراسة حدود إقليم المدن الثلاث ، للمزيد من المعلومات حول ما سبق ذكره ينظر :
Marichal , R . " Les Ostraca de Bu Njem " , LS , Vol 7 , 1992 . Pp 12 – 114 .

(3) - Rebuffet , R . " Les Fermiers du deserit " , AR , Vol 11 – 13 , 1987 . Pp 75 – 76 .
(4) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 75 .

(٥) - د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٦) - محمد علي الدراوي ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .
(٧) - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، دار صادر بيـروت ، ١٩٧١، ص ٣٦١ .
(٨) - طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
(٩) - محمد الطاهر الجراري ، " الاستيطان الروماني ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(١٠) - المرجع نفسه ، ص ٢٩ .
(١١) - شارل أندريه جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ ؛ عبد الحفيظ فضيل الميار ، " ظاهرة النقوش الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ١٠؛ Mattingly , D . J , Tripolitania , op . cit , P 43 .
(12) - Reynolds , J . M . op . cit . Pp 121 – 122 .

الرومانية ، ويتولون مهام الإشراف على القيادة ، والعمل على تحقيق العدالة(١) ، لاسيما أنهم كانوا ضباطاً من الليبيين يعملون في الجيش الروماني(٢) ، ويحملون كافة صفات الزعامة والقدرة على التعامل مع السكان ، وفض النزاعات القبلية التي تتعلق بالاستيطان الروماني(٣) .

ولذا كان من ضروريات توفير الأمن في المنطقة الحدودية العمل على استقطاب مشائخ القبائل وزعمائها(٤) وكان أقربهم إلى الرومان هم الذين عملوا في الفرقة الأغسطية الثالثة لفترة طويلة من الزمن ، مما جعلهم يكتسبون اللغتين اللاتينية والبونيقية(٥) ، ويتضح ذلك بما تم الكشف عنه في موقع تريبونات بئر دريدر(٦) ، وكانت تلك السياسة قد أعدت لتسهيل عملية القضاء على أي محاولة للقيام بالثورة ضد الوجود الروماني في المناطق الداخلية .

(٣) ـ السيطرة على الطرق ا لتجارية :ـ

وكانت التجارة والزراعة من العوامل الأساسية التي أدت إلى زيادة تفعيل النشاط الروماني في القيام بعملية التوسعات الداخلية والاستقرار في المنطقة شبه الصحراوية ، للوصول إلى أقرب الأماكن التي يتم من خلالها الإشراف على الطرق التجارية لاسيما وأن هذه المنطقة تتمتع بأهمية خاصة حيث تربط بين البحر المتوسط وطرق التجارة الأفريقية .

ولقد كان التحكم في تلك الطرق بمثابة العمل الإستراتيجي بالنسبة لسكان هذين الاتجاهين(٧) ، حيث سعى الرومان إلى السيطرة عليها بواسطة انتشار القلاع والتحصينات العسكرية(٨) هذا من جانب ، وفي الجانب الآخر قد استمر كفاح القبائل المحلية من أجل استرجاع أراضيها المغتصبة بشن هجماتها على المعاقل الرومانية في المدن الثلاث(٩) .

ولقد سعت روما إلى الهيمنة عليها بالسيطرة على الطرق التجارية القديمة ، والتوسع في إنشاء شبكة من الطرق الجديدة وذلك للوصول إلى قمع التحركات القبلية في أسرع وقت ممكن(١٠) ، ولعل من أهم تلك الطرق ما يلي : ـ

---

*ـ فيما يتعلق بموضوع العلاقة بين مشائخ القبائل الليبية والرومان والمهام التي أسندها الرومان إلى هؤلاء المشائخ ، ينظر:عبد الحفيظ فضيل الميار ،"حدود طرابلس الرومانية في ضوء النقائش البونية الفنيقية " ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، مج ١٨ ،العدد الأول ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٥٣ـ ٩٤ .

(١) ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، " ظاهرة النقوش الفينيقية ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

(2) - IRT , 906 ; 886 .
(3) - Elmayer , A . F . “ The Centenaria of Roman Tripolitania ” , LS , Vol 16 , 1985 . P 80 .
(4) - Idem .
(5) - Reynolds , J . M . op . cit . P 122 .
(6) - IRT , 889 .
(7) - Liverani , M . “ The Garamantes : Afresh Approach ” , LS Vol 31 , 2000 . P 20 .
(8) - Dirta , A . op . cit . P 73 .
(9) - Liverani , M . op . cit . P 20 .
(10) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 61.

(١) - طريق إليوس لاميا(Aelius Lamia) ، ويربط بين مدينة لبدة والمناطق الزراعية التي تقع في مرتفعات ترهونة(١) .

(٢) - الطريق الغربي ، الذي يربط بين الصحراء وتكاباي ، ومدينتي صبراتة وويات(٢).

(٣) - الطريق الشرقي،ويربط بين مدينة لبدة وحصن أبونجيم حتى مدينة جرمة(٣) .

وتختلف الطرق الرومانية في إقليم طرابلس عن بعضها وفقاً للأغراض التي أنشئت من أجلها ، حيث خصص بعضها للربط بين الحصون العسكرية ، وأما بعضها الآخر فقد كان لتنفيذ الأغراض المدنية(٤) ، كما أقيمت العديد من الطرق الفرعية التي تربط بين التجمعات الحضرية والريفية بالمناطق الحدودية ، حتى تصل الطرق الصحراوية الكبرى التي تؤدي إلى مدينة جرمة(٥) ، ولذا كان لازماً على الرومان توفير الحماية التامة لها ، حيث أنشئت من أجلها حصن أبونجيم الذي يتم من خلاله مراقبة الدروب التي تؤدي إلى واحات الجفرة(٦) ، والسيطرة على المنطقة الشرقية للمدن الثلاث ، كما أقيمت العديد من الحصون الصغيرة على الطرق الجنوبية التي استغلت كبوابات لتنظيم حركة المسافرين وإشعارهم بأنهم قد أصبحوا في نطاق الدولة الرومانية(٧) .

ولقد أقيمت العديد من الحصون الدفاعية في المناطق الجنوبية الغربية لحماية الممرات التي تقع بين القريات الغربية ، ومزدة والزنتان ، وغدامس(٨) ، ولعل أهم الدلائل على اهتمام الرومان في المحافظة على الطرق والممرات الداخلية للمدن الثلاث ، وهو إقامة معبد للإله جوبتر أمون (Jupiter Hammon) في حصن أبونجيم، الذي كرست عبادته من قبل الجيش الروماني لحماية الطرق التجارية(٩) .

وكانت التجارة الصحراوية أحد مصادر الازدهار الاقتصادي للمدن الثلاث(١٠) خلال العصر الروماني ، حيث يؤكد الباحثون على وجود نوع من التجارة في العاج والحيوانات المفترسة والذهب والملح والرقيق(١١) ، ومن المرجح أن ازدهار هذه المدن كان من عوائد الإنتاج الزراعي الذي شهدته هذه المنطقة ، وخصوصاً في صناعة زيت الزيتون التي جعلت المدن الثلاث من أغنى الأقاليم في

---

(1) - Idem .
(2) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 119 .
(3) - Dirta , A . op . cit . pp 80 – 81 ; Elmayer , A . F , Tripolitania , op. cit . P 119.
(4) - Goodchild , R . G . " The Roman Roads of libyan and their milestones " , In F. F , Gadalla (eds) Libyan in History Benghazi University of Benghazi , 1968 . P 155 .
(5) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit , p 61 ; Goodchild , R , op . cit . P 155 .
(6) - Rebuffet , R . " Camp Romainde Gholaia (Bu Njem) , LS , Vol 20 , 1989 . Pp 157-158 .
(7) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 119 .
(8) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . Pp 138 -140 .
(9) - Rebuffet , R . " Les in Sriptions des portes du camp de Bunjem (Notes et documents IV) " , LA , Vol 9 - 10 , 1973 . Pp128 - 129 .
(10) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 215 .
(11) - Liverani , M , op . cit , P 20 .

الإمبراطورية الرومانية(١) ، إلا أنه يرى البعض أن تلك السلع يشوبها بعض الغموض ، حيث أثبتت الاكتشافات الحديثة عن الكثير من الحقائق العلمية حول البقايا الخزفية والزجاجية التي عثر عليها في منطقة فزان ، فقد كان يتطلب نقل هذه الأواني الحساسة عبر الصحراء بواسطة القوافل وجود سلع ذات قيمة عالية لاستبدالها مقابل تلك الأواني الثمينة(٢) ، وعلى الأرجح أنها كانت تتمثل في الرقيق ، حيث اشتهر الجرمنتيون باسترقاق جيرانهم الأثيوبيين(٣) ، هذا وتشير نقوش حصن أبونجيم إلى أحد العبيد الهاربين ، والذي تمت إعادته بواسطة مجموعة من التجار الجرمنتيين لبيعه في الحصن(٤) .

وكان يستغل الرقيق للعمل في حرفتي الرعي والزراعة في إقليم طرابلس ، مما أدى إلى تزايد أعدادهم به(٥) ، حيث وصلت في مزارع بودنتيلا * (Pudentilla) وحدها إلى أربعمائة عبد(٦) ، ولذلك يبدو أنهم كانوا يشكلون السلعة الأكثر احتمالاً في تنشيط التجارة الصحراوية(٧) ، هذا بالإضافة إلى أنه لم تؤكد الاكتشافات الأثرية التي عثر عنها في منطقتي فزان والمدن الثلاث حتى الآن عن وجود السلع الأخرى التي وصلت إلى تلك المناطق بواسطة هذا النوع من التجارة(٨)، كما أن مدينة لبدة كانت تتمتع بالثراء الاقتصادي قبل أن يحاصرها الجرامنت ويعبثوا بمزارعها في عام ٧٠ م(٩)، وقد ذكر هيرودوت أن وادي كعام كان من أفضل المناطق المنتجة للقمح في العالم(١٠) .

ويبدو أن المدن الثلاث كانت تزخر بزراعة أشجار الزيتون منذ العصر الفينيقي ، حيث عاقب يوليوس قيصر مدينة لبدة في عام ٤٧ ق . م أن تدفع غرامة تقدر بحوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون سنوياً إلى روما(١١) ، وقد أدى التوسع الزراعي في دواخل إقليم طرابلس في عهد الإمبراطور تبريوس إلى تخصيص المزارع الكبيرة لزراعة أشجار الزيتون ، وكان إنشاء طريق إليوس لاميا من عوائد الازدهار الاقتصادي(١٢) وتكمن أهمية زيت الزيتون في التجارة الرومانية في الإضاءة ، وصناعات الصابون والروائح ومستحضرات التجميل(١٣) ، وتتميز

---

(1) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 144 .
(2) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . Pp155 - 156 .
(3) - Bates , O . op . cit . P 35 .
(4) - Rebuffet , R . Les Fermers akd du desert , A A , Vol 5 . P 58 .
(5) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 156 .
* - إيميليا بودنتيلا امرأة أرستقراطية كانت تمتلك المزارع الكبرى في مدينتي صبراتة وأويا ، وزوجة الفيلسوف ابوليوس صاحب المحاكمة الشهيرة بقاعة بازيليكا جوستنان بصبراتة ، للمزيد من المعلومات حول حياة هذه المرأة وممتلكاتها الطائلة ، ينظر : علي فهمي خشيم ، ابوليوس ، دفاع صبراتة ، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٧٤، ص١٣ .
(6) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 110 .
(7) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 156 .
(8) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 144 .
(9) -.Idem .
(10) - Herodotus , V . 5 , 27 .
(11) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 191 .
(12) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 140 .
(13) - Mattingly , D . J . " The Olive Boom . Oil Surpluses , Wealth and Power in Roman Tripolitania" , LS , Vol 20 , 1988 . P 21 .

أشجار الزيتون بقدرتها على التأقلم مع بيئة المنطقة شبه الصحراوية([1]) ، كما إنها لا تتطلب إلا القليل من العناية أثناء فترة جني المحصول في فصل الشتاء ، الأمر الذي يعطي الفلاحين الفرصة اللازمة لزراعة بعض المحاصيل الأخرى بين صفوفها في بقية العام([2]) .

ورغم عدم توفر الكميات اللازمة لمياه الأمطار في دواخل إقليم طرابلس ، إلا أنها كانت من ضمن المناطق المهمة في إنتاج زيت الزيتون به ، حيث تشير العديد من بقايا المعاصر الرومانية في روافد سوف الجين وزمزم إلى الازدهار الذي وصلت إليه المنطقة شبه الصحراوية في زراعة أشجار الزيتون([3]) .

وكان للازدهار الزراعي الذي حدث في العصر الفينيقي الفضل في رخاء اقتصاد إقليم طرابلس في العصر الروماني ، وقد بقيت إدارة المصالح وحماية حدود هذه المنطقة تحت رعاية النخبة المحلية بخلاف المجموعات الأرستقراطية في قرطاجة التي استبدلت بملاك من الرومان([4]) ، وكان يزرع في المنطقة شبه الصحراوية إلى جانب أشجار الزيتون اللوز والتين بالإضافة إلى بعض أنواع الفواكه الأخرى التي تتلاءم مع المناخ شبه الجاف([5]) .

ولما كانت الأراضي الزراعية من دواعي التوسع الروماني في الدواخل ، فقد كان من الواجب حمايتها لاسيما وأنها كانت تمثل مصدر الثروة التي يجنونها ، وقد كانت الضرائب أحد مصادرها المهمة ، حيث اعتمدت عملية ترسيم الأراضي على أساس التقييم الضريبي([6]) وقد ترتب على تقدم هذا النظام بعد الانتهاء من عملية التوسعات الداخلية ، زيادة تضخم الإنتاج والازدهار التجاري في أغلب الموانئ الرومانية التي تقع على ساحل إقليم طرابلس([7]) ، وكانت الضرائب تؤخذ عن الأراضي الزراعية المؤجرة للإقطاعيين والأراضي التي يمتلكها الأهالي([8]) ، حيث تجمع بواسطة الجباة الذين كانوا أحياناً يأخذونها من الليبيين قسراً([9]) ، وقد خصصت لها المكاتب في المدن لأخذها عن البضائع الصادرة والواردة وعن المحاصيل الزراعية التي ينتجها السكان الخاضعين للضرائب الرومانية([10]) .

وكانت تؤخذ عوائد الأراضي القبلية خلال العهد الفلافي (Flavian) للاحتياجات الإدارية والمالية ، وقد ساهمت الضرائب التي تدفع عن الأراضي الداخلية في الإنتاج الذي كان يشحن من المدن الثلاث إلى روما([11]) ، وتشير نقوش

([1]) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . Pp 215 .
([2]) - Mattingly , D . J . " The Olive Boom , op . cit . P 22 .
([3]) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 202 .
([4]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 138 .
([5]) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 206 .
([6]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P 138 .
([7]) - Idem .
([8]) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . p 199 .
([9]) - شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .
([10]) - Elmayer , A . F . Tripolitania , op . cit . P 199 .
([11]) - Mattingly , D . J .Tripolitania , op. cit . P138 ; Mattingly ,D . J , " The Olive Boom , op . cit . P22.

حصن أبونجيم إلى زراعة الشعير والزيتون وقوافل الجرمنت التي تحمل القمح الذي كانوا يقدمونه جزية إلى الرومان([1]) .

ويرجح أن تنمية المناطق الحدودية في إقليم طرابلس قد جذبت القوى العاملة ورؤوس الأموال من المدن الساحلية منذ العصر الفينيقي([2]) ، مما جعل الرومان يشعرون بأهمية تلك المناطق([3]) ، فأقدموا بالإشراف عليها وتقسيمها على النخبة المحلية والعمل على زيادة الإنتاج([4]) والاهتمام بالمواقع الدفاعية لصد الاعتداءات التي تقع على الأودية الزاهرة ، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاستقرار الزراعي في كافة أرجاء المنطقة شبه الصحراوية .

([1]) - Rebuffet , R . " Les Fermers , op . cit . P 58 .
([2]) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op. cit . P139 .
([3]) - Mattingly , D . J . " The Olive Boom , op . cit . P 30 .
([4]) - Mattingly , D . J . " Farmers and Frontiers , op . cit . P 137 .

الفصل الثاني

تخطيط وعمارة منظومات المياه في الوادي

١ ـ ٢ مصادر المياه في المنطقة شبه الصحراوية .
٢ ـ ٢ أماكن وجود منظومات المياه وأهمية إنشائها.
٣ ـ ٢ أنواع السدود .
٤ ـ ٢ تخطيط وبناء السدود.
٥ ـ ٢ التحكم في مياه الفيضانات وتصريفها .
٦ ـ ٢ قنوات تصريف المياه .
٧ ـ ٢ الأكوام الحجرية داخل نظام الحقول .
٨ ـ ٢ الخزانات .
٩ ـ ٢ مواد البناء المستخدمة في بناء منظومات المياه والمنشآت المعمارية الأخرى في الوادي .

١ـ ٢ مصادرالمياه في المنطقة شبه الصحراوية خلال العصر الروماني:ـ

الواحات : ـ

تعتبر الواحات من أهم المصادر الطبيعية للمياه في إقليم طرابلس منذ العصر الحجري الحديث حيث نشأت حولها أولى مواقع الاستيطان[١] ، وقد ازدادت شهرة بما تحويه من أشجار النخيل التي جعلت منها استراحات للمسافرين الذين كانوا يلجئون إلى ظلالها من قيض الصحراء ، و التزود بمياهها وتمورها ، و مد حيواناتهم بالأعشاب التي تنمو حولها .

ولقد جذبت الواحات اهتمام الرومان منذ بداية دخولهم المنطقة شبه الصحراوية إذ لاحظوا أنها تتوفر بها كافة مقومات السكن، كالمحاجر الخاصة بأحجار البناء، والأعشاب وجذوع الأشجار، وسعف النخيل والمياه، كما أنها كانت تشرف على جميع الطرق التجارية، وإزاء هذه الاعتبارات المهمة أقدم الرومان على اتخاذها كمواقع إستراتيجية يسيطرون من خلالها على السكان لتأمين المناطق الداخلية للمدن الثلاث بواسطة بناء القلاع والحصون .

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان في هذا السياق هو ما مدى استيعاب الرومان وخبرتهم لجغرافية المنطقة شبه الصحراوية، في أن تكون حصونهم تقع على خط مستقيم يمتد عبر واحة غدامس والقريات و أبو نجيم حتى يصل قصر الحدادية على ساحل خليج سرت ؟ وهل كان ذلك ناتجاً عن دواعي أمنية أم عن دوافع عسكرية واقتصادية محضة ؟.

وأنه مما لاشك فيه أن الرومان قد تحصلوا على قدر كبير من المعلومات الجغرافية عن المنطقة شبه الصحراوية أثناء اقتحامهم لها والإشراف عليها على مدى مائتي عام قبل إعادة تنظيم الخطوط الدفاعية خلال العهد السفيري للسيطرة على الواحات التي كانت تضم مراكز السلطة القبلية[٢]، وبذلك فإنها ربما كانت تمثل نقاط الالتقاء بين ساكني فزان والمناطق الداخلية للمدن الثلاث ، وبالإضافة إلى المميزات التي سبق ذكرها ، فإنها تقع على الحافة الجنوبية لأودية سوف الجين وزمزم والبي الكبير، الأمر الذي جعل روما ترى أنه من خلالها تستطيع ضم الأراضي الصالحة للزراعة في هذه الأودية إلى مراكز هيمنتها الرئيسية في المدن الثلاث ، وجعلت من حصون الواحات بوابات تسيطر على عمليتي الخروج والدخول إلى إقليم طرابلس من حدوده الجنوبية .

عيون المياه :ـ

لقد لعبت العيون دوراً كبيراً في توفير المياه بإقليم طرابلس خلال العصر الروماني ورغم قلة انتشارها به إلا أن أغلبها تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، ولعل من أهمها ما يلي : ـ

(1) - Barker , G . " prehistoric Settlement , op . cit . P l05 .
(2) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . Pp 69 -70 .

(١) ـ عين الشرشارة :ـ

تعد من أهم العيون في إقليم طرابلس، وتقع في شمال مدينة ترهونة بنحو ثلاثة كيلو مترات[١]، وعلى الطريق الرومانية المتفرعة من مدينة دوغا[٢] (Doga)، وتنحدر مياهها عبر مجرى وادي الرمل حتى تصل منطقة سيدي بالنور على ساحل البحر[٣] ، وقد انحسر ماؤها الآن في جوف الأرض بسبب حفر العديد من الآبار حولها، وقد استغل الرومان مياه العين منذ وصولهم إليها إذ مازال يوجد بالقرب منها عدد من القنوات التي تقع على جانبي الوادي ، حيث كانت تستغل في نقل مياهها إلى المناطق الزراعية المجاورة ، وقد كشفت الدراسات عن بعض المنشآت المعمارية التي تقع حولها ومن بينها أرضية فسيفساء كانت مخصصة لفيلا رومانية[٤].

ويبدو أن الرومان قد بذلوا قصارى جهدهم من أجل الاستفادة من مياهها فأقاموا بجانبها أفراناً لصناعة الفخار التي لا يزال بعضها في حالة جيدة حتى الآن، حيث توفرت لهم كافة مقومات صناعته كالطين والماء والخشب اللازم لإيقاد النيران، وربما كان يباع إنتاج تلك الأفران في المناطق الساحلية ومواقع إنتاج زيت الزيتون في المنطقة شبه الصحراوية[٥].

(٢) ـ عين ويف :ـ

تقع في شعبة ضيقة تنحصر بين الكتف الغربي لوادي ويف، ووادي الحمام في الشرق ، ورغم قسوة تضاريسها التي تنحدر بشدة نحو الشمال، إلا أن انتشار عيون المياه الدائمة الجريان، ووجود الدروب والمسالك التي ربطت بينها وبين المناطق المجاورة وخصوبة تربتها، جعل منها أحد أهم المراكز العسكرية الرومانية في المنطقة شبه الصحراوية[٦].

(٣) ـ عين المزراق : ـ

تعتبر عين المزراق من أكبر العيون في إقليم طرابلس، وتقع جنوب منطقة رأس الطبل بحوالي خمسة كيلو مترات، وتبعد عن وادي العمود من جهة الشمال بمسافة تقدر بخمسة وعشرين كيلو مترا، وهي عبارة عن عين دائرية الشكل يصل طول قطرها حوالي مائة متر، وعمقها حوالي خمسة عشر متراً، وقد تكونت نتيجة انحسار قشرة الأرض إلى الأسفل[٧]، ورغم تجمع أكوام الرمال التي قذفت بها الرياح في قاعها إلا أنها مازالت تنضح بالمياه .

---

(١) ـ سالم علي الحجاجي، المرجع السابق ، ص ١١٧.
(٢) ـ ر. ج قود تسايلد ، دراسات ليبية ، ترجمة عبدا لحفيظ الميار، وآحمد اليازوري ، مركز دراسات جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٣ .
(٣) ـ سالم علي الحجاجي ، المرجع السابق ، ١١٧ .
(٤) ـ ر . ج . جود تشايلد ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٥) ـ د . ي . هاينز ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٦) ـ ر . ج . جوتشايلد ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .
(٧) ـ محمد عطية الله الشلماني ، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية ، المؤتمر الثالث عشر للآثاريين العرب ، طرابلس ، ١٩٩٥ م ، ص ٨ .

ويبدو من خلال وضع القصور التي تقع على الحافة الشمالية لوادي سوف الجين وبعضها الآخر التي تحيط بالناحية الشمالية لمنطقة بئر شظيوة أن سكانها قد استغلوا مياهها خلال العصر الروماني، حيث مازالت توجد بقايا ستة مدارات لجلب المياه بواسطة الدواب موزعة على طول المسافة الخارجية، وتفيد بعض الدراسات أنها كانت تعمل في وقت واحد[١] مما يدل على غزارة مياهها .

(٤) - عين أميهة الديب : -

تقع جنوب شرق مدينة مزدة بحوالي خمسين كيلو مترا في أحد الروافد العميقة لوادي سوف الجين الذي تكسوه الكثبان الرملية وتشرف عليه من خلال مرتفع يتميز بشدة انحداره نحو الشمال، وقد استغلت مياهها منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث مازالت تحمل الكتل الحجرية التي تقع بالقرب منها رسومات للعديد من الحيوانات مثل وحيد القرن والثيران التي تحمل فوق قرونها قرص الشمس[٢].

هذا كما توجد العديد من العيون الصغيرة التي أهمهاعين الترك، وعين الرومية، وعين الزرقاء، وعلى الأرجح أن الرومان قد استفادوا من مياهها أثناء تنقلاتهم بين مناطق الجبل الغربي .

الآبـــــار : -

كان لقلة المصادر الطبيعية للمياه في إقليم طرابلس وتجمع أكبر كمياتها في الخزانات الداخلية التي تقع في جوف الأرض دور كبير في جعل سكانه يضطرون إلى التفكير في حفر الآبار منذ القدم لتوفير ما يحتاجونه من مياه في حياتهم اليومية لاسيما في حرفتي الرعي والزراعة .

وتعد الآبار من أهم مصادر المياه في المنطقة شبه الصحراوية منذ بداية الاستيطان الفينيقي وحتى الآن ، حيث كانت تنشأ على امتداد الطرق التجارية التي تقع بمنأى عن القرى والواحات ، مما جعل الجرمنتيون يتخذونها كأحد العمليات العسكرية خلال تصديهم للاحتلال الروماني للمنطقة ، حيث أشار بلبيني بأنهم طمروا آبارهم لمنع هؤلاء الغزاة من التزود بمياهها[٣] .

لقد أظهر الليبيون كفاءتهم في حفر الآبار وجمع مياه الأمطار وجر مياه العيون بواسطة القنوات المنحوتة في الصخر بجبل زنككرا، ونقل المياه بواسطة الفجرات إلى الحقول في مدينة جرمة[٤] ، والجدير بالذكر أن هذه التقنية عرفت أيضاً لدى الأدوميين في شمال الأردن منذ القرن الثامن قبل الميلاد[٥].

---

(١) - محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٨ .

(2) - Barker , G . W . W . " VLVSXVI : prehistoric Rock , op . cit . P 76 .

(3) - Pliny , V , 5 .

(4) - Van der Veen , M . " Garamantian agriculture : the plant remains from Zincechra , fezzan ", LS , Vol 23 , 1992 . P 36 .

(٥) - مراد الرماح ، ملاحظات حول تأريخ المنشآت المائية بأفريقية في العهد الإسلامي المبكر ، المؤتمر الثالث عشر للآثاريين العرب ، طرابلس ، ١٩٩٥ ، ص ٤ .

إن انتشار الآبار القديمة في المنطقة شبه الصحراوية يدل دلالة قاطعة على قدم الاستيطان بهد، حيث مازالت بعضها تحمل أسماء محلية قديمة مثل بئر دوفان، وبئر أبوالعزار وقد كان للآبار دور عظيم في استمرار الحياة في هذه المنطقة، واتساع مباني المستوطنات وتحسين مقوِاتها الزراعية ، ولعل من أهمها بئر الهمالية، وبئر المجدوبية ، وبئر السويعگي بسرت[١]، وبئر الحشادية في وادي نفد .

ومما لا شك فيه أن حاجة الجيش الروماني للمياه أثناء قيامه بعملية التوسعات الداخلية في المنطقة شبه الصحراوية ، كانت من الضرورات الأساسية من أجل مواصلة حملاته العسكرية على سكان هذه المنطقة ، وربما كان ذلك أحد الأسباب التي جعلت القائد كرونيليوس بالبوس أثناء قيامه بحملته على الجرمنتيين في أن يتخذ الطريق المحاذي للواحات والآبار للوصول إلى عاصمتهم جرمة .

لقد نتج عن السيطرة الرومانية على المنطقة شبه الصحراوية وتأمين حدودها الجنوبية ازدهار التجارة والتوسع في الأعمال الزراعية وتزايد ارتفاع الكثافة السكانية بها عما كانت عليه في العصور السابقة ، فأصبحت حاجتها للمياه لا تقل أهمية عن متطلبات الحياة في المدن الساحلية ، لاسيما بعد تطور نظم الاستيطان في معظم روافد أودية سوف الجين وزمزم والبي الكبير خلال القرن الثالث الميلادي، وقد نتج عن ذلك ظهور العديد من المنشآت الزراعية والقلاع العسكرية التي أصبحت بعض المرافق بها تحتوي على وسائل استنزاف المياه بكميات كبيرة كالمعاصر الخاصة بالزيتون والحمامات، حيث تشير النقوش التي عثر عليها في حصن أبو نجيم إلى حاجة الجنود إلى الاستحمام بعد عودتهم من عناء السفر عبر الرمال الملتهبة[٢] لقضاء مهامهم العسكرية المكلفين بها .

وإزاء هذه التطورات يبدو أن الرومان شعروا بعدم كفايتهم من مياه الأمطار والسيول التي تجمع في الخزانات، خصوصا وأنها تتأثر بحلول فترات الجفاف ، مما جعلهم يتوسعون في إنشاء العديد من الآبار في معظم أرجاء المنطقة شبه الصحراوية ، وقد تفننوا في حفرها ورصفها .

أمـــاكن حفر الآبـــار : ـ

تختلف أماكن حفر الآبار الرومانية في المنطقة شبه الصحراوية، وربما كان ذلك راجعاً إلى سهولة حفر طبقات التربة، فالبعض منها تمَّ حفره في مجاري الأودية، كما هو الحال في مجموعة آبار وادي دريدر* وبئر وادي طيسة، وبئر وادي ماجر، وأما بعضها الآخر تم ّحفرها حيث تكون الطبقات الأرضية الهشة التي تقع على حواف مجاري الأودية، ولعل أهمها مجموعة آبار قرزة، وبئر الحاشية، وبئر

(١) ـ محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٨ .

(2) - Mattingly , D . J . " Farms and frontiers , op . cit . P142 .

* ـ تقع مجموعة آبار دريدر في الوادي الذي تحمل اسمه وتبعد عن وادي العمود بحوالي (١٥ كم) في اتجاه شمال غرب ، وجنوب مدينة مزدة بنحو (٤٥ كم) ، وتكمن أهميتها في وجود بعض المزارع المحصنة والمقبرة الرومانية التي تحتوي على العديد من النقوش التي تحمل أسماء زعماء النخبة المحلية ، وللمزيد من المعلومات حول مخططاتها ، ونقوشها ، والنصب الجنائزية وعناصر زخارفها، ينظر :ـ ر . ج جودتشايلد ، المرجع السابق ، ص ص١١١ـ ١٢٨ .

شظيوة، وبئر دوفان، كما يتم حفرها أيضاً على المرتفعات التي تقام عليها القلاع والحصون الرومانية لمد جنودهم بالمياه ، كما هو متبع في حصن القريات الغربية ، فرغم ارتفاع موقعه على مستوى الواحة إلا أنه يحتوي على بئر في الجهة الجنوبية، على شكل دائري يصل قطره إلى (٦١ سم) ، وعمقه حولي (٤٠ متراً) مرصوف بالحجارة المحلية المكسوة بالملاط (plaster) ، ويشبه هذا البئر من حيث إنشائه مجموعة آبار مدينة قرزة ، كما تشير أيضاً بعض المراجع إلى وجود بئر مماثل له في حصن أبو نجيم(١).

طريقة إنشائها : ـ

كان يتم حفر الآبار في العصور القديمة بواسطة الفؤوس اليدوية وبعض الأدوات المعدنية الأخرى كالمجرفات وغيرها، ويتخذ البئر شكله منذ لحظة البدء في حفره وإزالة الطين ووضعه في أوعية خاصة مثل الأوعية المصنوعة من الديس والحلفا وسعف النخيل (القفاف) التي تربط بالحبال عند الوصول إلى المسافات العميقة لإخراجها عن طريق الأيدي أو بواسطة الدواب(٢)، والجدير بالذكر أن هذه الطريقة البدائية مازالت تستعمل في حفر الآبار في بعض مناطق إقليم طرابلس حتى الآن .

وكان الأقدمون عند وصولهم الأحجار التي تقع على عمق مسافات بعيدة داخل البئر يقومون بتكسيرها بواسطة المدقات والأزاميل الحديدية، وإذا استعصى عليهم الأمر يحاولون تفتيتها بواسطة إشعال النيران فوقها ثم يسكبون عليها المياه مما يؤدي إلى تحللها وتصبح سهلة التكسير والحفر مع مراعاة سمك الطبقة الصخرية ، فعندئذ يتم إضرام النيران بها على فترات متتالية بعد إزالة كل طبقة يتم حفرها .

ولما كانت أغلب الآبار التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية تتميز بكونها عميقة جداً فيبدو أنه كان يتبع ما أشار إليه المهندس الروماني فتروفيوس (Vitruvius) عن حفر الآبار في روما، وعن الغازات السامة التي تتصاعد نتيجة التفاعلات التي تحدث جراء تأثيرات الهواء الجوي على العناصر التي تحتوي عليها المادة الطينية، مما يسبب اختناق ووفاة العاملين بالحفر(٣)، وذلك لوجود عناصر السلفور (Sulphur) والإليوم (Alum) والزفت؛ لذا كان من أهم التحوطات التي يتخذها الرومان عند حفر آبارهم وهي النزول بمصباح مضاء ويستمرون في العمل مادام ينير وعند انطفاء نيرانه يسرعون بالخروج ناجين بحياتهم(٤).

إن أهم المظاهر المعمارية التي تتميز بها الآبار الرومانية تتجلى في طريقة رصف جوانبها(٥) ، فعند إكمال حفرها ترصف بالحجارة المتناسقة على حسب

---

(١) ـ ر . ج . قود تشايلد ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .
(٢) ـ محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٨ .
(3) -Vitruvius . the ten Books on Architectures translated by H , Morgan , 1914 . P 248 .
(٤) ـ محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٤ .
(٥) ـ المرجع نفسه ، ص ٧ .

تخطيطها الدائري أو المربع ، وتدهن بطبقات من الملاط كما هو متبع في رصف بئر حصن القريات الغربية وبئر الحشادية، وأحياناً لا يتم طلاؤها كما هو الحال في بئر شظيوة، وكان يتم الاهتمام بفتحاتها، حيث يتم رصفها وطلاؤها وتزويدها بسواقي جانبية مخصصة لشرب الحيوانات ، ويصل ارتفاعها عن سطح الأرض في أغلب الأحوال إلى مترلمنع سقوط الحيوانات والرمال والرواسب التي تأتي بها السيول، ويتضح ذلك في بئر دوفان وبئر وادي ماجر، ومجموعة آبار وادي دريدر، (الصورة ١٤) .

مواصفاتها وخصائصها : -

لم تختلف آبار المنطقة شبه الصحراوية من حيث أماكن حفرها فحسب، بل تختلف أيضا من حيث أعماقها فبعضها قصيرة جدا تصل أحيانا إلى حوالي ثلاثة أمتار، وربما كان ذلك ناتجا عن قرب طبقة المياه الجوفية التي تحتوي على المياه والتي حفرت بها هذه الآبار من سطح التربة، ولعل من أهمها بئر أبو الغرب، وبئر مدلل، وبئر البلعزية، وبئر الهرهار، أما بعضها الآخر فتتميز بطول أعماقها ، وربما كان ذلك راجعا إلى موقعها الجغرافي والوضع الجيولوجي لسمك طبقات الأرض التي تفصل بين السطح الخارجي وخزانات المياه الجوفية، حيث تصل أعماق هذه الآبار أحيانا إلى أكثر من أربعين مترا، ويتجلى ذلك في مجموعة آبار مدينة قرزة، والبئر المحصن في القريات الغربية، وبئر شظيوة ، وبئر الخور .

ويختلف اتساع الآبار الرومانية في المنطقة شبه الصحراوية فبعضها صمم بذات الاتساع وبعضها الآخر تختلف في اتساعها من أعلى إلى أسفل ، فهناك ما تمّ إنشاؤها على الشكل الدائري الذي يصل طول قطره إلى أكثر من خمسة أمتار، كما هو الحال حفر آبار وادي دريدر حيث يصل أقصى اتساعها بعد رصفها إلى حوالي ثمانية أمتار، كما توجد العديد من الآبار في هذه المنطقة التي يصل اتساعها إلى حوالي المترين ، والتي تمّ تصميمها على الشكل الدائري ، مثل آبار وادي بي الكبير، وبئر القحيص، وبئر الخور، وقد صممت الآبار أيضاً على الشكل المستطيل الذي يصل طول ضلعه إلى(٨٠ × ١٠٠ سم) كما هو متبع في حفر بئر شظيوة ، هذا بالإضافة إلى وجود العديد من الآبار التي تختلف في اتساعها حيث تضيق في الأعلى وتتسع في الأسفل وأهم أمثلتها ، بئر أبو العزار بوادي زمزم .

وتختلف الأغراض التي أنشئت من أجلها الآبار في المنطقة شبه الصحراوية، حيث نجد أن أغلبها قد أنشئ للأعمال الزراعية مثل آبار مدينة قرزة ، وآبار وادي بني وليد ، وبئر المجدوبية بوادي بَيْ[1] ، ومنها ما قد صمم على محطات طرق القوافل التجارية لتوفير المياه اللازمة لاستكمال رحلاتها ، كما هو الحال في بئر غزّيل ، وبئر دوفان ، وبئر أبو العزار ، وقد أنشئت العديد منها للاستفادة من مياهها

(١) - محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٨ .

في الرعي والشرب ، وغالباً ما يقع هذا النوع من الآبار في المناطق النائية والغير صالحة للزراعة مثل بئر غزيل الذي يقع في الحمادة الحمراء.

بإضافة إلى وجود العديد من الآبار التي أنشئت لاستغلالها في الأغراض العسكرية وتزويد الجنود بالمياه اللازمة التي يحتاجونها للإقامة في معسكراتهم وخلال قيامهم بالدوريات ومراقبة الطريق(١)، ولذلك كان بعضها يقام في الحصون والقلاع مثل حصني القريات الغربية وأبو نجيم، كما أقيمت بعض الآبار بالقرب من المخافر الأمامية والتي من أهمها قصر دويب، حيث يقع على الحافة الشرقية لوادي دويب، الذي يشكل ممراً طبيعياً يربط بين الزنتان ويفرن في الشمال والقريات الغربية ومدينة مزدة في الجنوب(٢)، ويقع على الحافة الشرقية لمجرى هذا الوادي بئران اتضح من خلال فحصهما أن البئر الشمالي أكثر قدماً من البئر الجنوبي، حيث لازالت توجد آثار رصفه وطلائه وقطع الفخار تنتشر حوله، ويصل عمقه حوالي خمسة عشر متراً على شكل دائري يضيق في الأعلى ويتسع في الأسفل .

ومن أهم الخصائص الأخرى التي تتصف بها الآبار في المنطقة شبه الصحراوية اختلاف طعم مياهها من بئر إلى آخر، فأغلبها عذبة المياه، و القليل منها مالحة المياه كما هو الحال في بئر طشيم، والبعض الآخر طعم مياهها غير مستساغ، ولكن يمكن استغلالها في الأعمال الزراعية، ولعل من أهمها مجموعة آبار مدينة قرزة(٣).

٢ ـ ٢ . أماكن وجود منظومات المياه وأهمية إنشائها: ـ

كان يتم إنشاء السدود(Dams) في المجتمعات القديمة بواسطة الحجارة والأسيجة المعمولة من أغصان الأشجار للتحكم في مياه الأمطار والسيول(٤) ، ويتجلى ذلك في المنطقة شبه الصحراوية التي تحتوي أوديتها على العديد من منظومات المياه (Field Systems) ؛ ففي منطقة وادي العمود أسفرت أعمال المسح الأثري به عن العثور على عشر منظومات في الأماكن ذات التربة الخصبة التي تقع في شعابه ، حيث كانت تعتمد في إنشائها خلال العصر الروماني على وجود التربة الصالحة للزراعة بالعمر(Floodwater) ، لاسيما منها التي توجد بجانب المنحدرات والمساقط التي تساعد على توفير أكبر كمية من المياه.

ولقد أثبتت الدراسات أن منظومات المياه التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية كان إنشاؤها يتم في الأماكن ذات الرواسب الطينية وفي شعاب الوديان

---

(١) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 70 .
(٢) - Mattingly , D . J . "The Constructor of Gasr Duip Numisus Maximus", A . A . Vol 27 , 1991. p79.
(3) - Brogan , O . et al, Gharza ALibyan Settelment in the Roman period ,department of Antiquities , Tripoli , 1985 . P 98 .
(٤) - Gilbertson , D . D . et al , “ Romano – libyan Agriculture : walls and Floodwater farming ” (eds) farming ” The Desert , London, VOL 1, 1996 . P 192 .

والمنخفضات السطحية المفعمة بالطمي[١] ، هذا وأنه لم يتم العثور على أي منظومة في المجرى الرئيسي لوادي العمود، وربما كان يعود سبب ذلك إلى اتساعه الكبير، وقلة التربة الطينية به ، ويتضح من خلال ذلك أن منظومات المياه التي تقع في منطقة الدراسة كان تخطيطها يتم حسب الأماكن التي تتوفر بها التربة الخصبة، والوضع الجغرافي الملائم لجمع المياه.

وفي العصر الروماني أنشأ السكان تلك المنظومات للاعتماد عليها في توفير ما يحتاجونه من المياه ، وبذلك نشأت وتطورت في معظم الأقاليم التي كانت تقع تحت الهيمنة الرومانية وخصوصاً منها ذات الأراضي القاحلة ، حتى أصبحت المنهج الذي يستمدون منه ما يوافيهم من أساليب يعتمدون عليها في معيشتهم[٢].

إن أنظمة التحكم في المياه والتربة التي سادت في العصور القديمة قد دعمت اقتصاداً زراعيا مختلطاً، ووفرت أقواتاً للتجمعات البشرية الهائلة التي كانت تقيم في المنطقة شبه الصحراوية منذ القرن الأول[٣] وحتى القرن الخامس الملاديين[٤]، فرغم تزايد أعداد هؤلاء السكان إلا أنها استطاعت تأمين حياتهم في هذه المنطقة التي لا يزيد معدل سقوط أمطارها السنوي عن (١٠٠ ملم)[٥].

وتشير إحدى الدراسات إلى أنه من خلال مقارنة السدود الرومانية التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية بنظيرها التي تنتشر في بعض الأماكن الأخرى في العالم[٦]، أنه كان يتم إنشاؤها من أجل الاستفادة منها في عدد من الوظائف المهمة، وهي : -

(١)- السيطرة على التعرية المائية داخل الحقول ، وتنظيم عمليتي النقل والترسيب[٧] .

(٢)- إعادة توزيع مياه الأمطار والسيول عن طريق القنوات (sluice) ، ومنظومات المياه والصهاريج للاستفادة منها في الاستهلاك البشري والحيواني[٨] .

(3)- كانت تنشأ على هيئة أسيجة أو تطويقات تستغل في تنظيم عمليتي خروج ودخول الحيوانات من الحقل إلى المناطق المجاورة[٩] .

(٤)- كانت تستخدم في تقسيم الأراضي الصغيرة بين الفلاحين[١] .

---

(1) - ب . جونز ، وآخرون ،دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ٦٦-٦٩ .

(2) - Gilbertson , D. D. et al , " Romano – libyan Agriculture : walls , op . cit . P 92 .

(3) - Hunt , C . D . et al , " UNLVS XIII : Interdisciplinary Approaches to Ancient farming the Wadi Manssur " , LS 17 , 1986 . P 7 .

(4) - Burns , J . R . et al , op. cit . P 217 .

(5) - Gilbertson . D . D. et al , " Romano – libyan Agriculture :walls , op . cit . P 192 .

(6) - Barker . G . W. W. " The UNESCO Libyan Valleys Survey : developing Methodologies for Investigating Ancient flood water Farming" In D . J. Buck and Matting ly, (eds) Town and contry In Roman Tripolitania , paperrs in Honr olwen Hacktt, oxford British Archaeological Reports (International series 274) , 1985 . P 297.

(7) - Idem .

(8) - Gilbertson , D.D . et al , "Roman-Libyan Agriculture : walls , op . cit . P 192 .

(9) - Barker, G.w.w . " The UNESCO Libyan Valleys survey : developing , op . cit . P 297 .

(٥)- كانت تستغل في تحديد قطع الأراضي التي يمتلكها الأفراد والعائلات والمجموعات المالكة للأحياء والتجمعات الكبيرة التي تقع في الأقاليم المجاورة[٢] .

(٦)- والأراضي الصالحة للزراعة أكثر الوسائل لجمع أكبر كميات من المياه في المنطقة شبه الصحراوية[٣] .

ورغم الوصول إلى هذه النتائج يبدو أن القيام بكل هذه الوظائف تتوقف على طبيعة الموقع الذي توجد فيه السدود؛ فقد يكتسب سداً واحداً أحياناً للقيام بهذه المهام بينما يفقد بعض الوظائف التي أسس من أجلها نتيجة التغيير[٤] البيئي* للمكان الذي أنشئ به ، والتي تحدث غالباً جراء تأثيرات العوامل المناخية .

٣- ٢ . أنواع السدود: -

يحتوي الوادي على مختلف أنواع السدود التي كانت تستخدم في جمع مياه الأمطار والسيول في إقليم طرابلس ، ويتضح من خلال المنشآت المعمارية التي تقع بالقرب منها أن الوادي قد شهد فترة الازدهار الاستيطاني كبقية المواقع الأخرى في المنطقة شبه الصحراوية منذ أواخر القرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن الثالث بعده[٥]، وقد تزامنت بداية هذه الفترة مع قيام المزارع ذات الطراز الأفريقي (opus Africanum) ، التي تميزت بعدم احتوائها على التحصينات العسكرية ، والتي قامت بدلاً منها القصور(المزارع المحصنة) في الفترات اللاحقة، والتي انتشرت في معظم أرجاء هذه المنطقة .

ورغم قيام القصور محل المزارع القديمة إلا أنه لم يتم الوصول إلى إثبات حقيقة انتقال ملكية الأرض** واستغلال أبنية هذه الأخيرة قد توقف في أواخر العصر الروماني بشكل قاطع أم لا، وتؤكد بعض الدراسات أنه من الصعب الوصول إلى معرفة العلاقة التي تربط بين منظومات المياه والمباني الزراعية الأخرى التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية، وأن منظومات المياه لا تشكل شيئاً إلا تراكماً لبناء السدود طوال فترات الاستيطان الزراعي بها[٦].

---

(1) - Gilbertson , D.D . et al ," Roman-libyan Agriculture : walls , op . cit . P197 .
op. cit . P 197.

(2) - Barker, G.W.W." The UNESCO Libyan valleys survey: developing ,op . cit . P 297 .

(3) - Gilbertson, D. D. et al , " Romano-Libyan Agriculture : walls , op .cit . P 197 .

(4) - Idem .

* - لقد أدت العوامل البيئية في إقليم طرابلس إلى تغير العديد من السدود القديمة وانهيارها جراء طغيان العوامل المناخية عليها ، الأمر الذي نتج عنه تغير مجاري الأودية الخاصة بتدفق الفيضان ، حول ذلك ، ينظر : -
Vita Finzi ,C . et al , " Roman dams on the wadi Migenin " , LA , Vol 2 , 1965 . P 67.

(5) - Hunt ,C. O, et al , ULVSXIII : Interrdisciplinary , op . cit . P7 .

** - تدل النقائش الفنيقيه الموجودة في هذه القصور على أن أصحابها هم ملاك الأرض التي أقيمت عليها مثل قصر الشميخ ، وللمزيد من المعلومات حول ماسبق ذكره : ينظر عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفنيقيه ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .

(6) - Gilbertson , D. D . et al ," Romano Libyan Agriculture : walls , op . cit . P 192 .
op. cit, P 192 .

إن قيام الزراعة في الوادي على ما توفره السدود من مياه الأمطار والسيول يدل على العلاقة الوطيدة التي كانت تربط بين إنشائها وبداية الاستيطان به رغم غياب العديد من الحقائق التي تشير إلى وجود مستوطنات زراعية استمر استيطانها بشكل منظم حتى نهاية العصر الروماني(١)، أو العثور على أنظمة مياه تقع تحت الطبقات العميقة من سطح التربة، باستثناء التي لها علاقة بالمزارع المفتوحة .

وتفيد بعض الدراسات التي أقيمت حول السدود في خمس مواقع تختلف طبيعة تكوينها الجغرافي عن بعضها في المنطقة شبه الصحراوية ، أنه على الرغم من عدم الاهتمام بوظائف سدودها إلا أنه قد وصل تصنيفها إلى حوالي خمس وعشرين نوعاً من السدود(٢) ، ويبدو أن التشابه الذي يجمع بين تخطيط السدود وبنائها لا يعني أنها تتضمن وظائف متشابهة ، وأن ذلك لا يدل إلا على أنها كانت من ضمن المرافق المعمارية التي سادت في المنطقة خلال العصور القديمة(٣).

ولقد اعتمد البحث على دراسة المحيط البيئي والجغرافي الذي تقع به السدود ومنظومات المياه، للوصول إلى أفضل الحقائق، أما بالنسبة لأحجامها وتركيباتها فإنه لم يتم الاهتمام بها ، حيث بنى السكان السدود في المنطقة شبه الصحراوية على هيئة طبقات من الحجارة وقاموا بتمليطها من جانب واحد أحياناً ومن الجانبين في بعض الأحيان(٤) ، هذا وتؤكد بقايا السدود الرومانية في الوادي أنه لم يتم بناؤها بشكل نموذجي، وربما كان ذلك ناتجاً عن الوظائف التي أقيمت من أجلها والوضع الجغرافي الذي أنشئت فيه .

ويبدومن خلال دراسة طبقات التربة التي تقع على جوانب السدود ومنظومات المياه ، والتي تعود إلى الفترات الحديثة، والتي تم الكشف عنها أيضاً في وادي منصور يتضح(٥) ومن النتائج المهمة حول تقدم الاستيطان في العصور القديمة والتسلسل التاريخي لأنواع السدود الواسعة الانتشار في منطقة الدراسة ، وبقايا المنشآت المعمارية والمظاهر الجيومورفولوجية المختلفة التي تشكل طبيعة الوادي بأن فترات بناء السدود قد مرت على مدى أربعة عصور زمنية، وهي:-

(١) - العصر الروماني ، وينقسم إلى فترتين(٦) : -

(أ) - الفترة الرومانية المبكرة ، وتمتد من النصف الثاني للقرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن الثاني بعده .

---

(1) - Gilbertson , D. D . et al ," Romano Libyan Agriculture : walls , op . cit . P 192 .

(2) - Gilbertson , D . D. et al , " The UNESC Libyan valley's survey VII : a classi fication and functional analysis of ancient irrigation and waall systems in the libaan pre Desert " , LS , Vol 15, 1984 . P 48 .

(3) - Gilbertson , D . D. et al , " Romano- Libyan Agriculture : walls , op . cit , P 192 .

(4) - Idem .

(5) - Hunt ,C .O. et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit .Pp 11- 14 .

(6) - Gilbertson , D. D. et al , " Romano - Libyan Agriculture: walls , op . cit . P192 .

(ب) - الفترة الرومانية المتأخرة[1] ، وتمتد من بداية القرن الثالث وحتى القرن السادس الميلاديين .
(٢) - العصر الإسلامي ، ويمتد من القرن السابع الميلادي وحتى مجيء الأتراك العثمانيين إلى ليبيا .
(٣) - العصر الحديث[2] ، ويبدأ من مجيء الأتراك العثمانيين إلى ليبيا وحتى الآن .

وإضافة إلى هذا التقسيم التاريخي للمراحل التي مر بها بناء السدود في منطقة الدراسة فإنه توجد العديد من الاعتبارات التي يجب مراعاتها حول العديد من السدود التي أنشئت في بعض مناطق الوادي ذات البيئات القابلة للتغير وخصوصا التي تقع على حافتي مجراه الرئيسي كالأحواض الكبرى والمرتفعات والمنخفضات الصغرى ، مما يؤدي إلى انهيارها ويجعلها دائماً عرضة للتعديل والبناء المستمر عبر العصور المختلفة[3] .

وتعد السدود العنصر الأساسي في تخطيط وبناء منظومات المياه في منطقة الدراسة، "لذا يجب التطرق لدراسة أنواعها المختلفة" ، وخصوصاً أنه كان لها الفضل الكبير في عمل تلك المنظومات ، وهي كالآتي : -

(١) ـ سدود مرتفعات جانبي الوادي :-

لقد تم العثور على عدد من هذه السدود على المرتفعات التي تقع على كتفي الوادي ، وتنقسم حسب طرق بنائها ، ووظائفها ، والأماكن التي توجد بها إلى عدة أنواع ، هي : -

أ- سدود المنحدرات العلوية :- لقد تم بناء هذه السدود على جانبي الوادي وأهمها التي تقع غرب المزرعة المحصنة (٣٧) ، وهي عبارة عن مجموعة من السدود التي أنشئت لحجز أكبر كمية من المياه بدلاً من ذهابها باتجاه مجرى الوادي ويتراوح ارتفاعها ما بين المتر والمتر والنصف ، كما توجد أيضاً مجموعة أخرى من هذه السدود في شعبة أم الرتم كانت تستغل في حجز مياه السيول المتدفقة من أعلى المرتفعات الشمالية قبل وصولها إلى الوادي الذي يبعد عنها مسافة حوالي (٣٠٠ متر) نحو الجنوب ، وقد أثبتت الدراسات وجود العديد من هذه السدود في شُعب وادي كعام[4] .

ب- سدود المنحدرات السفلية : - ويمكن الوقوف على أمثلة جيدة لها على المنحدر الجنوبي لمنظومة احجينة العمود ، حيث تقوم بتوجيه المياه نحو مدخل منظومة المياه وقنواتها وتمتد عبر التلال بشكل مستقيم ثم تلتف نحو الجنوب

([1]) - Hunt , C .O . et al , “ ULSXIII : Interdisciplinary, op . cit . P 45 .
([2]) - Gilbertson , D. D. et al ,“ Romano-Libyan Agriculture : walls , op . cit . P192 .

([3]) - Idem .
([4]) - Crova , B . op. cit . P107.

والجنوب الشرقي حسب طبيعة المنطقة بمسافة تصل حوالي (١٨٠ متر) ، كما هو الحال في العديد من المنظومات التي تقع في بعض الأودية المجاورة مثل وادي ميمون ، ووادي غيين ، ووادي منصور[١] ، كما توجد عدد من السدود الأخرى في شعبة أم الرتم تمتد على حواف منحدرات المرتفع الغربي وتتجه نحوا لشرق لجمع أكبر كمية من المياه وتحويلها إلى الخزانات.

ج- شبكات السدود الغير متوازية :- وهي عبارة عن امتدادات من الحجارة الكبيرة التي تقع على حافة المرتفعات ، حيث توجد أحياناً متفرقة ومتلاقية في بعض الأحيان ، كما هو الحال في وادي منصور ويرى الباحثون[٢] ،أنه لم تعرف وظائفها حتى الآن، وربما كانت تستغل في عملية تقسيم الأراضي بين الرعاة ، وتعد مجموعة السدود التي تقع على المنحدر الشمالي الشرقي لشعبة طويل السبيط من أهم نماذج هذا النوع في منطقة الدراسة ، (الصورة ١٥) .

(٢) - السدود الملتوية والمتوازية التي تقع على جوانب منظومات المياه والحقول:-

لقد تم بناء هذا النوع من السدود على الحواف الجانبية التي تقع بقربها منظومات المياه والحقول في الوادي ، حيث توجد في الأماكن التي تحتوي طبيعة تكوينها الانحدارات والأسطح المائلة الملائمة لتحكم في حركة المياه من خلال قنوات تعمل على تصريفها داخل تلك المنظومات والحقول ، وتتكون أغلب هذه السدود من الأحجار الكبيرة والمتوسطة الأحجام بحيث تساعد على صد الحجارة الصغيرة المتساقطة من قمم المرتفعات المجاورة إلى حين أخذها والاستفادة منها[٣] ، كما تستغل أيضاً هذه السدود في تهدئة مياه السيول التي تسبب في انجراف التربة الصالحة للزراعة داخل الحقول[٤] ، ولأهمية هذه السدود حرص المزارعون خلال العصر الروماني على بنائها في مختلف وديان المنطقة شبه الصحراوية ، والتي من أهمها وادي أم العجرم[٥]، ووادي ميمون، ووادي منصور[٦] .

وتقع هذه السدود في شعبة أم الباقل واحجينة العمود ، وبرنية ، والقطيفة، ويلاحظ أن أغلبها كان يقوم بتوجيه مياه الأمطار والسيول إلى مجرى الوادي، وتقوم في بعض الحالات الأخرى بتصريفها من على منحدراته إلى الحقول، حيث يتضح ذلك في شعبة الرشادة(أ) والسدود التي تقع على الحافة الشرقية لمنظومة مياه شعبة برنية .

---

(١) - Barker, G .W.W.“ The UNESCO Libyan valleys survey : developing , op .cit . P 299 .

(٢) - Hunt .C.O. et al ,“ ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit . Pp 28 .

(٣) - محمد عطية الله الشلماني ، المرجع السابق ، ص ٥ ؛ Brogan , O . et al , op . cit . P 46.

(٤) -Vita Finzi , C . et al, op . cit . Pp70 – 71 .

(٥) - Barker, G.W.W.“ The UNESCO Libyan valleys survey : developing , op . cit . P 6 .

(٦) - Hunt .C.O. et al “ ULVSXIII : Interdisciplinary , op. cit . P28 .

ولعل من أهم الوظائف الأخرى التي تقوم بها هذه السدود في الوادي وهي جمع أكبر كمية من مياه الأمطار والسيول التي تأتي عبرا لمسافات الدائرية الواسعة والممتدة حول شعابه بدلاً من ضياعها ، وتتميز جميع السدود التي تقع حول أماكن تجمع المياه بالبساطة في بنائها كما هوا لحال في سدود شعبة برنية وشعبة أم الطلح ، ويلاحظ أن هذا الأسلوب قد أتبع في بناء السدود المماثلة لهذا النوع في وادي منصور[١] .

(٣)- سدود مجرى الوادي :-

توجد هذه السدود في مجرى الوادي على هيئة امتدادات طويلة من الحجارة المتقاطعة يصل طولها أحياناً إلى (٢٠٠ متر) ، وتلتف حول المنحدرات والروابي حتى تصل مجراه الرئيسي أو خزانات المياه ، وتعتبر هذه السدود الأكثر شيوعاً به وقد أثبتت الدراسات وجود العديد منها في المنطقة شبه الصحراوية[٢]، ويرى الباحثون أنها كانت تستعمل في تحديد الأراضي الزراعية بين الفلاحين[٣]، ويتضح ذلك من خلال وجود العديد من السدود التي لم تكن ملحقة بخزانات المياه ، أو منظوماتها في الوادي ومن أهمها السدود التي تقع في النهاية الشرقية لمجرى أم الباقل ، والسد الذي يوجد عند التحام شعبة الطريق بالمجرى الرئيسي للوادي .

ويبدو أن هذا السد كان يمثل النهاية الشرقية للقصر رقم (٣٧) ، وربما كان يستغل أيضاً في تنظيم عمليتي خروج الماشية ودخولها إلى الوادي ، حيث يمتد سداً آخر بقربه وهو في حالة سيئة الآن ، كما توجد بعض السدود الأخرى التي ربما أعدت لهذا الغرض في جنوب المزرعة المفتوحة رقم (١٤٥) ، والتي تتجه من الشمال إلى الجنوب الشرقي بمسافة تقدر بحوالي (٣٠٠ متر) حتى تصل مبنى الضريح (١٢٢) ، ولقد كشف الباحثون عن وجود العديد من هذه السدود في واديي غيين ومنصور[٤] .

(أ) - السدود التعويقية : -

تعتبر من أهم السدود التي تتكون منها منظومات المياه ، حيث تربط السدين الجانبيين اللذين يقعا على جوانب هذه المنظومات بواسطة بناء شبكة من السدود التعويقية بشكل متوازي ، وتفصل بينها مسافات متقاربة ، كما هو متبع في بناء منظومات وادي منصور ، وتعد هذه السدود الأكثر شيوعاً في أغلب أودية إقليم

---

(١) - Hunt . C . O . et al , " ULVSXIII : Interdisciplinary , op. cit . P35 .

(٢) - Gilbertson, D. et al , " Romano - libyan Agriculture : walls , op . cit . P196 .

(٣) - Hunt, C.O, et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary Approshes to Ancint Farming Manssur " , op . cit . Pp 35 - 36

(٤) - Gilbertson , D. D. et al ," Romano - Libyan Agriculture : walls , op. cit . Pp196 -195 .

طرابلس وروافدها ، ولعل من أهم النماذج لها يقع في وادي ترغلات[١]، ووادي منصور[٢]، ووادي نفد[٣]، ووادي قرزة[٤].

ولقد أنشئت هذه السدود في الوادي للمحافظة على توازن المياه داخل الحقول أثناء عملية الري ، والتربة الزراعية من الانجراف ، وتتضح هذه الظاهرة في أغلب السدود التعويقية المقامة به، والتي من أهمها سدود شعبتي الرشادة (أ ، ب)، حيث لازالت تتجمع خلفها أكوام الطمي والحصى التي تكونت جراء تدفق الفيضان على مر السنين ، وتتميز هذه السدود بوجود بعض القنوات التي تقوم بتصريف المياه من حقل إلى آخر حتى تصل آخر أجزاء منظومة المياه (الصورة ١٦) .

(ب) ـ السدود التوجيهية داخل منظومات المياه : ـ

تعد أقل السدود انتشاراً في الوادي ، ويقتصر وجودها على الجوانب الداخلية لمنظومات المياه ، أو على حواف مجاري المياه ، حيث تقوم بتصريف الزائد منها إلى الخزانات الملحقة بتلك المنظومات ، بنفس الطريقة التي اتبعت في بناء سدود هذا النوع في وادي منصور[٥]، ووادي قرزة[٦].

وتقع أهم هذه السدود في الوادي ، في شعبة الماجن ، وشعبة أم الباقل ، وشعبة أحجينة العمود ، وكان يتم إنشاؤها لوقاية التربة الزراعية من الانجراف ، وتصريف المياه الزائدة في الحقول إلى مجرى الوادي ، كما هو الحال في مجموعة السدود الشرقية لمنظومة أم الباقل ، والسدود الشمالية بمنظومة مياه شعبة الرشادة(أ).

لقد استغل الرومان هذه السدود في إقليم طرابلس على نطاق واسع ، عندما أقدموا على إنشائها للمحافظة على التربة الزراعية في وادي المجينين[٧]، وجمع المياه ونقلها من وادي كعام إلى مدينة لبدة الكبرى عبر القنوات التي تمتد إلى عدة كيلومترات[٨] ، وتحويل مياه وادي هذه المدينة إلى مجرى وادي الرصف لإنقاذها من تدفق الفيضان[٩] لاسيما في السنوات الشديدة الأمطار .

(ج) ـ السدود الخاصة بتقسيم الحقول : ـ

تعتبر من ضمن السدود القليلة في الوادي ولم يكن إنشاؤها بالدرجة الأولى لغرض السيطرة على المياه بل كان خاصاً بتقسيم الحقول لاسيما داخل منظومات المياه ، وتصنف هذه السدود من حيث بناؤها إلى قسمين[١٠] : ـ

---

(١) - Crova , B . op . cit . P104 .
(2) - Barker , G.W.W. " The UNESCO Libyan volleys survey : developing , op . cit . P 5
(٣) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٤) - Brogan, O. et al , Ghairza , op . cit . Pp 98 - 99 .
(٥) - Hunt , C.O. et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit . P38 .
(٦) - Brogan , O . et al , Ghairza , op . cit , Pp 99.
(٧) - Vita finzi , C ,et al , op. cit . Pp 99 -103 .
(٨) - Crova , B . op . cit . Pp116 -117 .
(٩) - Ziegert , H . op . cit . P 86 .
(10) - Hunt , C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P38 .

(أ) ـ سدود تتميز بأبنيتها الصغيرة ذات التصاميم المستطيلة والمربعة ، ومن أهمها السدود التي تقع في منظومة أم الباقل ، حيث تتشابه تصميماتها ووظائفها مع السدود التي كشف عنها الباحثون في وادي منصور[١] ، (الخريطة ١٧) .

(ب)- سدود ذات أحجام كبيرة وتمتد بشكل طولي عبر مجاري مياه الشعاب حتى تصل حافاتها الجانبية ، ولازالت بقايا هذه السدود قائمة في منظومة شعبة الرشادة "ب" ومجموعة السدود التي تقع في الجهة الجنوبية لمنظومة شعبة أم الطلح وفي شعبة برنية ، وقد أثبتت الدراسات وجود العديد من هذه السدود في وادي غيين[٢]، ووادي ميمون[٣]، ووادي نفد[٤] .

٤ ـ ٢ تخطيط وبناء السدود : ـ

يمكن من خلال الدراسة التي أقيمت حول أنواع السدود في الوادي الوصول إلى معرفة الطرق المعمارية التي اتبعت في بنائها ، وهي كالآتي : ـ

١ ـ السدود ذات الأحجار المصفوفة والمدموكة بحشوة من الحصى والحجارة :ـ

يتم بناؤها بواسطة وضع بلاطات حجرية بشكل طولي على هيئة صفين متقابلين ، بحيث تفصل بينهما مسافة صغيرة تصل إلى عدة سنتمترات يتم دمكها بالحصى والطين ، وتوضع عليها أحياناً أغطية من الأحجار الكبيرة ، كما هو متبع في بناء سدود وادي منصور[٥] .

ولقد كان إنشاؤها يتم في الأماكن التي تتعرض للتيارات المائية بمنحدرات مجرى الوادي ، حيث غالباً ما تتعرض هذه المواقع للانهيارات المستمرة ، وقد أثبت الباحثون وجود هذه الظاهرة في وادي المردوم[٦]، ووادي منصور[٧]، وتوجد العديد من نماذج هذه السدود في الوادي ومن أهمها السدود التي تقع على المجرى الرئيسي لمنظومة أم الباقل ، والسدود الشرقية بمنظومة شعبة القطيفة ، والسدود الغربية لمنظومة أحجينة العمود.

٢ـ السدود ذات الأحجارالمصفوفة العديمة الحشوة :ـ

يحتوي الوادي على العديد من الأمثلة لهذا النوع واغلبها سدود صغيرة تعبر شعاب الوادي ، ويتميز بناؤها بوضع صفين متشابكين من الحجارة بحيث لا يسمح

(١) - Hunt , C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P38 .

(٢) - Gilbertson , D.D . et al , " Roman - Libyan Agriculture : walls , op . cit .Pp200 – 202 .
(٣) - Idem .
(٤) ـ ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٨ـ٢٠ .
(1) - Hunt , C.O. et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit . P38
(٦) - Hunt , C.O . et al , " The UNESCO Libyan valleys survey IX : op . cit . P9 .
(٧) - Gilbertson , D.D . et al , " Romano libyan Agriculture : walls , op . cit . P107 .

بوضع أي حشوه فيما بينها ، وغالباً ما يتم إنشاؤها في الأماكن التي تتطلب طبيعة تكوينها عمل مثل هذه السدود كما هو الحال في وادي أم العجرم[١] وذلك لمقاومة التيارات المائية ، ومن أهم الأمثلة لها في منطقة الدراسة هي مجموعة السدود التعويقية التي تقع في أحجينة العمود ، والسدود التعويقية التي تقع في شعبتي الرشادة(ب) وأم الطلح .

٣ . السدود ذات الأحجار المفردة المصفوفة : -

تتميز هذه السدود بقلتها في الوادي و يبدوان العديد من الامتدادات الصخرية التي توجد به تنتمي لها ، ويتم بناؤها بواسطة وضع الحجارة بجانب بعضها على هيئة صفٍ واحد وتفصل بينها طبقات من الجص ، كما هو الحال في بناء سدود وادي قرزة[٢] ، وقد تم استغلال هذه الطريقة في بناء معظم السدود التوجيهية التي تقع على بعض المنحدرات التي تساعد في تحويل المياه إلى الخزانات التي تقع في الوادي .

٤ .السدود ذات الأحجار العمودية المزدوجة والمفردة : -

لقد كان يتم تخطيط وبناء أغلب هذه السدود على جوانب منظومات المياه التي تقع في شعاب الوادي بواسطة بناء صفين من الحجارة المختلفة الأحجام بشكل عمودي الأورتوستات (Orthstate) ، تفصل بينها مسافات تتراوح ما بين (٣٠ - ٥٠ سم) ، تعبأ بقطع الحجارة الصغيرة والحصى والجص والطين والرمل ، لمنع تسرب المياه منها إلى الحقول ، وتوجيهها إلى القنوات، وقد أكد الباحثون انتشار هذه السدود في أغلب وديان المنطقة شبه الصحراوية ، ولعل من أهمها وادي منصور[٣]، ووادي ميمون[٤]، وشعبة القطيفة بوادي العمود[٥] ، (الصورة ١٨) .

أما السدود المفردة فهي عبارة عن قطع من الحجارة التي تم بناؤها بشكل عمودي عبر المسافات الطويلة وتتحول في نهاياتها في بعض الأماكن أحياناً إلى امتدادات من الحجارة الكبيرة المتراصة ، كما هو متبع في بناء سدود وادي منصور[٦] التي يتطابق أسلوب بنائها مع طريقة بناء السد الشرقي لمنظومة شعبة الرشادة(أ) ، والسد الجنوبي لمنظومة احجينة العمود .

٥ . السدود المخصصة لتخزين المياه : -

لا يوجد إلا القليل منها في منطقة الدراسة ، وهي عبارة عن سدود مبنية من قطع الحجارة الصغيرة والمتوسطة الأحجام ، تفصل بينها طبقات من الجص أو الطين ، ويوضع بين صفوفها الداخلية أحياناً قطع من الحجارة الصغيرة والحصى والجص أو الطين ، ويصل أقصى ارتفاع أجزائها الباقية حتى الآن حوالي متر

---

(1) - Barker, G.W.W. " The UNESCO Libyan valleys survey : developing , op. cit . P297.
(٢) - Brogan , O . et al , Ghairza , op .cit . P98 .
(3) - Hunt , C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P39 .
(٤) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ٧٢.
(٥) - المرجع نفسه ، ص ٧١.
(6) - Hunt ,C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit , P 38 .

ونصف ، وكانت تستغل لحجر مياه السيول المتدفقة عبر منحدرات الشعاب ، وربما يكون السد الذي يقع في وادي كعام ، والذي ورد ذكره في المصادر القديمة ينتمي إلى هذا النوع[١] الذي اهتم الرومان بإنشائه في معظم الأودية بالمنطقة شبه الصحراوية والتي من أهمها سدود وادي منصور[٢] .

تقع هذه السدود في الوادي عند بداية مجرى شعبة أم الرتم وفي الجهة الجنوبية لشعبة الرشادة(أ) ، وعند بداية الجهة الغربية لمجرى احجينة العمود، كما توجد أيضاً مجموعة من هذه السدود في بداية المجرى الغربي الذي يحيط بالمزرعة المحصنة رقم (٣٧) .

٦ . سدود ذات امتدادات الصخور الكبيرة : ـ

وهي عبارة عن سدود مبنية بواسطة وضع الحجارة الكبيرة بجانب بعضها مما جعلها على هيئة امتدادات من الخطوط المتوازية داخل منظومات المياه ، كما يوجد أيضاً سد من هذا النوع يمتد عبر المنحدر الشمالي لكتف الوادي بشكل طولي حتى يصل مجراه الرئيسي عند النهاية الشرقية لمنظومة مياه أم الباقل عبر مسافة حوالي (١١٢ متر) ، هذا بالإضافة إلى العديد من السدود المتوازية التي تقع في شعبة برنية وشعبة احجينة العمود وشعبة أم الطلح ، ويلاحظ أن جميع هذه السدود تقع في الأماكن التي تتعرض تربتها للانجراف ، مما يدل على أنه كان يستفاد منها في مقاومة التيارات المائية داخل منظومات المياه والحقول مثلما كان متبع في وادي منصور[٣] .

٥ ـ ٢ . التحكم في مياه الفيضانات وتصريفها : ـ

أسفرت أعمال المسح الاطلاع على معظم منظومات المياه التي أقيمت في الوادي ، وقد لوحظ أنها لا تختلف من الناحية الشكلية عن بعضها ، ونظراً لكثافة أعدادها فإنه لا يمكن دراستها بأكملها في هذا البحث بشكل دقيق وأن أي محاولات لتطبيق ذلك ربما سيصبح مجرد تكرار لفكرة واحدة ، هذا بالإضافة إلى وجودها في بيئات إن لم تكن طبيعتها واحدة فهي على الأقل متشابهة ، ومهما يكن الأمر فإنه ليس من المستطاع إنكار قيمة تلك الفروقات التي ستنتج عن دراستها حتى ولو كانت بسيطة في حجمها ، إذ إنه ربما ستسفر عن تقديم معلومات مفيدة تتعلق بالاستيطان الروماني لبيئة الوادي .

إن أهم الأهداف التي سعت إليها الدراسة حيال منظومات المياه ، هو الوصول إلى معرفة العلاقات الطوبوغرافية للمنظومات الحقلية وتحديد التعاقب الزمني الذي تم خلاله بناء تركيباتها، ومعرفة أساسيات تخطيطها الأصلي، حيث

---

(١) - سترابو ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(2) - Hunt, C.O .et al , " ULVS XII I" Interdisciplinary , op . cit , P38 .

(3) - Gilbertson , D . D. et al , " Roman-Libyan Agriculture : walls , op . cit . P197 .

تؤدي كل هذه المعطيات إلى تحديد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة فيها[١] .

ونظراً إلى ما ذكر آنفاً فإنه قد تم التركيز على دراسة منظومتين للمياه تختلف أوضاعهما عن بعضهما في الوادي ، وهي : (منظومة احجينة العمود و منظومة شعبة الرشادة أ) ، وذلك بترقيم تفاصيلهما وإقامة مخططات لها والتركيز على الأماكن التي تم مسحها بواسطة المزواه واللوحة المستوية وجهاز تحديد المواقع، وهي كالآتي : -

١- منظومة احجينة العمود : -

تقع في الجهة الجنوبية المقابلة للقصر رقم (٣٧) ، وعند بداية مجرى الوادي حيث تحيط بها خمسة مجارٍ كبيرة للمياه وتنحصر في الأرض الصالحة للزراعة وتصل مساحتها إلى (٢٣ هكتاراً) ، (الخريطة ١٩) ، وتتميز هذه المنظومة بوجود بعض الملاحظات التي سجلها الباحثون عن منظومة شعبة القطيفة ، حيث تحوم حول تفسيرها وتحليلها مشكلتان؛ تكمن الأولى في رداءة سدودها سوءاً كان ذلك ناتجاً عن تدفق الفيضان أو عن تعدي السكان الحاليين عليها ، ورغم ذلك فإنها ما زالت بعض جوانبها تحتفظ بمعالمها القديمة ، أما المشكلة الثانية : فتتجسد في تفسير بعض المعالم المبهمة والتي تتمثل في تفسيرها وتحديد وظائفها وتاريخها من خلال القيام بالكشف السطحي ، إلا أنه قد تم محاولة إثباتها من خلال تتبع البيئة الأثرية التي تحيط بالمنظومة وقنواتها ؛ فحتماً إنها لازالت تحتفظ ببقايا النشاطات الإنسانية التي كانت سائدة بها[٢]

ويبد و من خلال وجود أساسات بعض المنازل والأكواخ وحضائر الحيوانات بالإضافة إلى القبور وقطع الفخار، انه كانت توجد بعض الإنشاءات التي أقيمت بالمواد العضوية حولها حيث لازالت تنتشر العديد من مواقد النيران على الروابي المجاورة (الصورة ٢٠) ، ويمكن دراسة هذه المنظومة بتقسيمها إلى عدة أجزاء كما يلي : -

(أ) - السد المحيط بالمنظومة من الناحية الجنوبية : -

تبدأ المنظومة عند الجهة الشمالية للسد رقم (١) الذي يمتد حتى يصل الزاوية رقم(٢)، وفي هذه النقطة يبدأ السد رقم (٣) في التحول إلى النوع ذات الحجارة القائمة (الارتوستات)[٣] ، وفي هذه الجهة يبدو أكثر ارتفاعاً ، ثم ينحني حسب الوضع الجغرافي للمنظومة ليفسح المجال لجمع أكبر كمية من المياه إلى الحقل رقم (١) عبر القناتين (٤ ، ٥) ، ثم ينحني السد إلى الجنوب حتى يصل السد التعويقي رقم (٧) ، وعند هذه النقطة توجد قناتان متجاورتان (٦ ، ٨) ، تم

---

(1) - Fleming , A . M . et al , “ The field system and the sluices ” , LS , Vol 15 , 1985 . P 32 .
(2) - Ziegert , H . Archaeology as History A track into the past , Hamburg , 2002 . P 57 .
(3) - Fleming , A . M . et al , op .cit . P 32 .

تقسيمهما بواسطة السد السابق لدخول المياه القادمة عبر المنحدرات الجنوبية إلى النهاية الشرقية للحقل الأول والبداية الغربية للحقل الثاني ، ويبدو من خلال وجود بعض القطع الفخارية التي تقع تحت مستوى التربة التي تحيط بالسد التعويقي رقم (٧) أنه قد تم إنشاؤهما أثناء الفترة الرومانية.

وعند النقطة الأخيرة يمتد السد الجانبي رقم (٩) نحو الجنوب حتى يصل إلى أعلى المرتفعات الصخرية ثم يلتحم مع السد التعويقي رقم (١٠) ، ويلاحظ أن هذين السدين قد تم إنشاؤهما في فترة زمنية واحدة وذلك لوجود علاقة مهمة بين السدين الجانبي والتعويقي، والتي تكمن في ربطة الوصل بينهما عند النقطة رقم (١٠) ، وقد أثبتت الدراسات ذلك أيضاً في منظومة أم الباقل[١] ، وفي هذا الموضع يشكل التقاء السدين السابقين زاوية قائمة ، ويمتد منها السد رقم (١١) بشكل عمودي في اتجاه الشرق حتى يصل السد التعويقي رقم (١٢) ، ويبدو من خلال مظهر التحام هذين السدين إنهما يعودان إلى الفترة الرومانية أيضاً .

وفي الجانب الشرقي لهذه الزاوية يوجد مدخل للمياه ، وقد أثبتت الدراسات هذه الظاهرة في منظومات مياه وادي منصور[٢]، وبداية من هذه المنطقة ينحرف السد رقم (١٤) حسب الوضع الجيوموفولجي نحو الجنوب إلى أن يصل إلى قمة المرتفع الصخري ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي عبر منحدر المياه وربما كان تفسير هذا الجزء من المنظومة ناتجاً عن تغيير وظائفها التي لم يتم التعرف عليها ، حيث يشير الباحثون بأنه ليس هناك أي علاقة بين السدود المقامة على الأراضي المرتفعة وبين عملية السيطرة على المياه[٣] ، وفي هذه المنطقة يواصل السد الجانبي امتداده عبر المنحدر ثم يتجه نحو الشمال حيث توجد نهاية هذه المنظومة .

(ب) - السد الجانبي الشمالي : -

يبدأ هذا السد من النهاية الشمالية الشرقية للمنظومة على حافة مجرى الوادي، حيث ينحرف السد رقم (١٥) عند الناحية الجنوبية متجهاً نحو الشمال الغربي حتى يصل القناة رقم (١٦) ، ثم يبدأ بالظهور على المنحدر الصخري وبمحاذاة مجرى الوادي ، وعند النقطة (١٧) ينطلق مرة أخرى حتى يلتحم بجدار حجرتين يبدو أنهما قد تزامنتا مع بناء هذا السد ، ويوجد بالقرب منهما أكوام من الحجارة الصغيرة تنتشر على المنحدر الصخري رقم (١٨) ، ويلاحظ في الجهة الشمالية الشرقية لهذه النقطة وجود ترتيبات أخرى للسيطرة على المياه وهي عبارة عن قنوات طويلة مصنوعة من الحجارة تمتد على طول المسافة الفاصلة بين مجرى الوادي والمرتفعات الشمالية التي تحيط به .

---

(١) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٠- ١٥٣ ؛

Flaming , A . M . et al , op .cit . P 32 .

(2) - Hunt , C.O. et al , “ ULVS XIII : Interdisciplinary , op . ct . P ٣٦ .

(3) - Idem .

وبالقرب من النقطة (١٨) تتغير طبيعة مجرى المياه حيث تنحدر في اتجاه قناة للمياه رقم (١٧) ، وفي الجهة الغربية للمجريين السابقين يوجد منحدر آخر يميل في اتجاه الغرب والجنوب الغربي وقد أقيم حوله السد رقم (١٩) مما يدل على أنه كان من ضمن ترتيبات السيطرة على المياه ، وقد أثبتت الدراسات وجود هذه الترتيبات في شعبة القطيفة أيضاً[١].

وكان من مهام السد (١٩) تحويل المياه بالكيفية التي يجعلها تصل إلى الحقل عن طريق القناة رقم (٢٠) والتي تقع بجانب مجرى الوادي ، وذلك لتغذية الحقل رقم (٣) بالمياه ، وفي هذا الموقع يلاحظ أن السد رقم (٢١) الذي تمتد بدايته عند مجرى الوادي قد انهار تماماً ، ويبدو من خلال بقايا الحجارة المتناثرة أنه كان يمتد عبر المنظومة وأن تصريف المياه كان يتم بواسطة قنوات أقيمت خلاله ، وعند النقطة (٢٢) يتجه السد رقم (٢٣) نحو الجنوب حتى يصل إلى السد التعويقي (٢٤) ، ويلاحظ أن هذا السد لا يحتوي على قنوات لتصريف المياه ، وربما كان ذلك راجعاً إلى ضيق المنطقة التي يقع بها وهي عبارة عن منحدر صخري يتجه نحو الغرب حتى يصل إلى السد الجانبي رقم (٢٥) ، وقد أثبتت الدراسات هذه التنظيمات أيضاً في سدود وادي منصور[٢] ، وعند هذه النقطة يتم توجيه المياه عبر المنحدر الصخري إلى داخل المنظومة مروراً بالقناة (٢٦) .

وبجانب هذه القناة ينطلق السد الجانبي (٢٥) حتى يصل مرتفع (٢٩) يقع في جهته الغربية سداً آخر يمتد في اتجاه الشمال الغربي حتى يصل مجرى المياه الكبير الذي يواجه المزرعة المحصنة رقم (٣٧) ، وفي هذه المنطقة توجد عدة ترتيبات أخرى أعدت للسيطرة على المياه ، حيث يمتد السد (٢٨) بجانب مجرى المياه السابق ثم ينحرف عند النقطة (٢٧) حتى يصل نهاية المنظومة في الجهة الشمالية .

الترتيبات الداخلية : -

يوجد داخل نطاق المنظومة العديد من السدود التي تعبر مجرى الشعبة ، والتي يتفاوت عرضها من سد إلى آخر ما بين (٨٥ - ١٦٠ سم) ، أما بالنسبة لارتفاعاتها فإنه ليس بالمستطاع قياسها بدقة وذلك لوجود أكوام الطمي والرواسب الرملية ، ويمكن دراسة النطاق الداخلي للمنظومة بتقسيمها إلى ثلاثة قطاعات هي :-

القطاع الغربي : -

يعتبر من أهم أجزاء المنظومة ، حيث يشكل المنطقة الرئيسية التي تدخل من خلالها مياه الفيضان القادم من المنحدرات الغربية والشمالية الغربية ، وعلى الرغم من عدم وجود أي آليات معقدة لتصريف المياه من الفتحات أو القنوات

---

(١) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) - Hunt , C.O . et al , “ ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P36 .

الإنشائية كالتي اتبعت في منظومة أم الباقل[1] ، إلا أن المساحات الواسعة لأماكن تجمع المياه ومسارات انحدارها قد ساعدت على عمل هذه المنظومة .

إن أهم الترتيبات التي يجب الإشارة إليها وهي أن هذا القطاع لا يحتوي على سد جانبي من الناحية الشمالية حيث تتميز طبيعة هذه المنطقة بوجود منحدر كبير يكسوه الطين والرمل ، الأمر الذي جعلها تخلو من السدود الجانبية وذلك نظراً لما تسببه من تجمع أكوام الطمي عليها مما نتج عنه إعاقة وصول المياه إليها، بالإضافة إلى تعرضها إلى الانهيارات الدائمة .

أما من الناحية الجنوبية فقد بني سد على قاعدة المنحدر بحيث لا يسمح بدخول المياه إلا من خلال ثلاثة قنوات رئيسية وهي (٤ ، ٥ ، ٦) ، ويلاحظ أن هذا الحقل لا يحتوي على أي سدود تعويقية متوازية رغم طوله الذي يصل إلى(١٢٧ متر) ، ويبدو أن السد رقم (٧) قد استعمل للسيطرة على المياه ، ويتضح ذلك من خلال نقطة انفصاله عن السد رقم (٣) بحيث ينتج عنه تكوين قناتين (٦ ، ٨) للسماح لدخول المياه إلى الحقل رقم (٢) الذي يعد أصغر حقول هذه المنظومة والذي لا يزيد طوله عن (٣٤ متراً) ، وربما كان ذلك ناتجاً عن الوضع الجيومورفولوجي ، حيث يقع بين مجرى المياه رقم (٣٠) والمرتفع الصخري رقم (٢٦) مما جعل المياه تتدفق داخل المنظومة بكل سهولة ويسر، وقد أدى التدفقان القادمان من المجرى رقم (٣٠) والقناة رقم (٨) أكثر فاعلية وتوازن للمياه داخل الحقل .

القطاع الأوسط : ـ

تحتوي هذه المنطقة على ثلاثة سدود عرضية تخترق المنظومة من الشمال إلى الجنوب ، وبالقرب من بداية السد الثاني يبدأ مجرى تدفق مياه شعبة أحجينة العمود ، ويلاحظ أن هذه المنطقة تتكون من حقلين ، حيث يحاط الحقل الأول بالسدود من جميع الاتجاهات ولا تصل إليه المياه إلا بواسطة القناة رقم (٢٥) ، وإلى الجنوب من هذه القناة يوجد سد قصير يبدو من خلال مظهره أو الحالة التي هو عليها الآن أنه كان آخر ترتيبات وسائل السيطرة على المياه التي أضيفت على المنظومة ، وفي الجهة الغربية من هذه النقطة يمتد السد التوجيهي رقم (٣٢) الذي يصل طوله(١٦متر) حيث يقوم بتوصيل المياه التي تصل إليه من المنحدر الذي يقع به السد رقم (٢٥) والرابية رقم (٢٦) إلى الخزان (٦٢) .

ويقع في شمال الترتيبات السابقة حقل كبير يصل طوله حوالي (١٥٠ مترا)، يحده سد عرضي رقم (٢١) يخترق مجرى المياه القادمة من الغرب حتى يصل حافة المنحدر في الجنوب من خلال التصاقه بحافة المنحدر بشكل سميك وربما تدل طبقات الرواسب الطينية التي تحيط به أنه كان أحد الترتيبات التي اتخذت للسيطرة على المياه والتي تعود إلى فترة الاستيطان الروماني ، ويلاحظ أن المياه

([1]) - Flaming , A . M . et al , op . cit . P 34 .

تأتي إلى هذا الحقل عن طريق قناة رقم (٣١) التي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية حيث يمتد السد الذي يحيط بالمنظومة من ناحية الجنوب .

القطاع الشرقي للمنظومة : -

تصل المياه إلى هذا الجزء من أربعة جوانب بالإضافة إلى المجرى الرئيسي رقم (٣٨) توجد ثلاثة مجالات أخرى لتصريف المياه ، حيث تعمل القناة الأولى رقم (٢٠) على تصريف المياه القادمة من على المرتفعات الجنوبية إلى داخل الحقل ، إذ يبدو أن المياه المتدفقة من هذه القناة والقناة رقم (١٦) لم تكن ميائها كافية لغمر معظم أجزاء الحقل الذي ينحدر تكوينه الجغرافي نحو الشمال ، مما سمح مياؤها بالدخول إلى مجرى الوادي ، ولذلك أضيفت عدة ترتيبات أخرى على الجهة الجنوبية من الحقل ، حيث زود السد الجنوبي بثلاث قنوات حتى يصل أعلى المرتفع الصخري، بالكيفية التي تساهم بدخول أكبر كمية للمياه إلى الحقل عن طريق فتحة صغيرة رقم (٣٦) ، وتوزيعها بشكل منظم على باقي أجزائه بواسطة استغلال المرتفع الصخري رقم (٣٥) ، حيث تدخل المياه من حوله إلى الجهة الغربية عن طريق فتحة صغيرة رقم (٣٧)، وإلى الجهة الشمالية عن طريق ممر رقم (٣٨) الذي ينحصر بين السد رقم (١٤) و الرابية رقم (٣٥) التي تشكل النهاية الجنوبية الشرقية للمنظومة ، ويلاحظ أنه قد استعملت هذه الترتيبات أيضاً في وادي منصور[١].

يقع شرق هذه المنظومة عدد(٦) من السدود التعويقية وبعض الرتيبات الأخرى الخاصة بالسيطرة على المياه في مجرى أم الباقل ، كما توجد أيضاً بعض الأنشطة الخاصة بالسكان الحاليين والتي مازال بعضها قائماً حتى الآن كحرث الحقول، بالإضافة إلى التعدي على بعض السدود لعمل الحقول المسيجة لزراعة أشجار الكروم ، كما يوجد أيضاً في الجهة الغربية لهذا الحقل خزان روماني أعيد حفره وهو الآن تحت الإنشاء ، وإن هذه الرتيبات الحديثة قد لوحظ وجودها في معظم منظومات المياه في المنطقة شبه الصحراوية ، ولعل من أهمها منظومة شعبة القطيفة[٢] .

٢- منظومة شعبة الرشادة (أ) : -

تختلف هذه المنظومة في بعض تفاصيلها ووضعها الجغرافي عن منظومة أحجينة العمود ، حيث تقع في نهاية مجرى شعبة الرشادة(أ) وتحيط بها المرتفعات الجبلية التي يبلغ أقصى ارتفاع لها في الجهة الشرقية إلى(١٢٠ مترا)، وقد تم بناؤها على حواف المنحدر الصخري الذي يحيط بمجرى المياه الرئيسي للشعبة ، وعلى الرغم من المساحة الكبرى التي تغطيها هذه المنظومة والتي تصل إلى(٦٢ هكتاراً) ، إلا أنه يبدو أن العاملين بها لم يستفيدوا من هذه المساحة بأكملها ، حيث انحصر

(1) - Hunt , C.O . et al , “ ULVS XII : Interdisciplinary , op . cit . P 33 .
(2) - Flaming , A.. M . et al , op . cit . Pp39 - 40 .

نشاطهم الزراعي في الأماكن ذات التربة الخصبة داخل مجرى الشعبة الضيق الذي تصل مساحته الإجمالية (٣٠ هكتاراً) .

ويتضح ذلك من خلال البيئة الأثرية[١] التي تحيط بهذه المنظومة ، حيث مازالت أكوام الطين والطمي التي جاءت عن طريق تدفق الفيضان تغطي مجرى الشعبة ، وقد نتج عن ذلك انهيار وطمس العديد من سدودها المتوازية ، كما يحيط بهذا المجرى المنحدرات الصخرية الواسعة التي تنتشر عليه الحصى وبقايا أماكن حرق الجثث ، وبعض أدوات عصور ما قبل التاريخ وقطع الفخار الخشن ، بالإضافة إلى وجود عدد من المقابر الرومانية ، وربما تدل هذه البقايا الاستيطانية والوضع الحالي لهذه المنظومة على إنها من أقدم وسائل السيطرة على المياه في الوادي ، ويمكن دراسة هذه المنظومة من خلال تتبع (الخريطة ٢١) والذي يتكون من عدة أجزاء رئيسية هي : -

السد الجانبي الشرقي : -

وهو عبارة عن سد يصل طوله إلى حوالي (١١ متر) وارتفاعه يصل إلى (١,٢٥ متر) مبني من الحجارة المحلية ، ويتضح من خلال انتشار القطع الفخارية أنه قد تم بناؤه في الفترة الرومانية ، وتشير بقايا أساساته في المنطقة رقم (٢) أنه كان يمتد حتى يصل السد الجانبي الغربي مروراً بمجرى المياه القادم من الجهة الشرقية ، وربما يدل ارتفاعه هذا على أنه كان يستعمل لحجز المياه ، التي تتم السيطرة عليها بواسطة القنوات والتي يتم التحكم فيها بواسطة ألواح حجرية أو خشبية [٢]، وربما كانت تتم هذه العملية أثناء حاجة السكان لمياه الشرب ، لاسيما أن هذه المنظومة تختلف عن بقية المنظومات الأخرى التي تقع في الوادي حيث تخلو تماماً من وجود الصهاريج ، والجدير ذكره أن هذه المنطقة تخلو من القصور والمنازل ، وربما كان العاملون بها يقيمون في المساكن المبنية من المواد العضوية ، كالتي يحتمل وجودها في منظومة أم الباقل[٣] ، أو أنه كان يتم الإشراف عليها من قبل قاطنو المزرعة المفتوحة(٨٠) خلال القرن الثاني الميلادي[٤].

وابتداءً من النقطة رقم (٣) يمتد السد الشرقي الذي تم بناؤه بالحجارة المنتصبة ، وقد كان هذا النظام سائداً في أغلب منظومات المنطقة شبه الصحراوية[٥]، وفي النقطة السابقة توجد القناة رقم (٣) لتصريف المياه القادمة من أعلى المرتفعات الجنوبية إلى داخل الحقول ، ثم يمتد السد على هيئة قوس يتجه نحو الشمال حتى يصل القناتين (٤ ، ٥) اللتين أنشئتا على منحدر مجرى المياه القادمة من الشرق بالكيفية المتبعة في منظومتي أم الباقل وأم القطيفة ، وينطلق السد من الموضع

---

(1) - Ziegert , H . Archaeology , op . cit . P42 .
(2) - Crova , B . op . cit . Pp 102 -106 .
(3) - Fleming , A . M . et al , op .cit . p 34 .
(4) - Barker ,G.W.W. et al , “ The UNESCO Libyan valleys survey VI : op . cit . P 43 .
(5) - Hunt ,C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit . P33 ;
Fleming , A . M , et al , op cit . P 32 .

السابق عبر المنحدر رقم (٦) إلى أن ينتهي بوجود قناتين (٧ ، ٨) تقعان على حافته الشمالية وذلك لجمع أكبر كمية من المياه القادمة عبر الحواف الشرقية والجنوبية لهذا المنحدر، وربما يتضح من خلال هذه الترتيبات وطبقات التربة التي تحيط بالسدود والتي تكونت نتيجة تدفق الفيضان عبر السنين أنه قد تم إنشاؤها خلال الفترة الرومانية لغرض السيطرة على المياه، ويواصل السد امتداده على المرتفع الصخري الذي ينحدر بشدة نحو الغرب حيث يوجد مجرى مائي كبير يتجه نحو المنظومة ، ونظراً لقسوة طبيعة هذه المنطقة قام العاملون بتفادي حدة التيارات المائية وذلك بعمل قناتين متجاورتين (٨ ، ٩) لتصريف المياه إلى داخل المنظومة.

ويبدو من خلال الترتيبات السابقة والوضع الجيومورفولجي أن طبيعة المنطقة لم تطرأ عليها تغييرات كبرى عما كانت عليه خلال العصر الروماني، وقد أضيفت على هذا الموقع ا لقناتان (١١ ، ١٢) لتصريف المياه القادمة عبر المنحدر رقم (١٠) ، أما المياه المتدفقة عبر المرتفع رقم (١٣) فقد كان يتم تصرفها من خلال القناتين (١٤ ، ١٥) ، ويلاحظ أنه قد تم تحويل المياه إليهما بواسطة السد رقم (٦) وينتهي هذا السد عند رابية رقم (١٩) ، حيث يوجد المنحدر الغربي الذي أقيم خلاله قناة رقم (١٨) وذلك لاستيعاب كميات المياه الكبرى القادمة من الجهات الشرقية ودعمها بسد عرضي رقم (١٧) عند بداية المنظومة ، والتي تم تصميم قنواتها على مجاري المياه ويتطابق إلى حد كبير مع الأسلوب المتبع في قنوات منظومتي أم الباقل وأم القطيفة[١].

السد الجانبي الغربي : -

يقع هذا السد في الجهة الشمالية للمنظومة وعند النقطة رقم (٢٠)على هيئة انحناء طفيف تخترقه قناة رقم (٢١) لتصريف المياه القادمة عبر المنحدر المحصور بين الرابية رقم (٢٢) ومجرى المياه إلى داخل المنظومة ، وإلى الجنوب من هذه النقطة يلاحظ بعض الترتيبات الأخرى التي اتخذت للسيطرة على المياه ، حيث يوجد عدد من القنوات الأخرى التي أقفلت تماماً، ومن هذا الموضع يمتد السد باتجاه الجنوب حتى يصل إلى النقطة رقم (٢٣) حيث يوجد سد قصير يمتد نحو الغرب وهو ليس من وسائل السيطرة على المياه ومهمته غير معروفة ، وقد أثبت الباحثون وجود هذه الظاهرة في منظومات أم الباقل[٢] ووادي منصور[٣] ، بخلاف الجدارين (٢٤ ، ٢٨) حيث تم إنشاؤهما على حافة مجرى ضخم للمياه التي تأتي من الجهة الغربية ، وزيادة في عملية السيطرة على تدفق الفيضان أنشئت عليه ثلاثة قنوات (٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) ، ويقع على حافة المنحدر رقم (٣٤) سد آخر من نوع (٢٣) الذي لم تعرف وظائفه ، وإلى الجنوب من هذا الموضع يوجد مجرى مائي كبير ينحدر من

(١) - Hunt ,C.O . et al , "ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P 33

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، ص ١٥٣ .

(3) - Hunt , C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op . cit . P 37 .

الناحية الغربية ولذلك حرص العاملون بالمنظومة على إنشاء القناة رقم (٣٠) لتصريف المياه إلى بداية مجرى الشعبة .

ومن أهم الترتيبات الأخرى التي اتخذت في الجهة الجنوبية لهذا السد الذي يشكل نهاية المنظومة وهي عمل القناة رقم (٣١) على مجرى المياه الذي يكاد يصل إلى المجرى الرئيسي للشعبة ويوجد بالقرب منه جدار قصير رقم (٣٢) يمتد في اتجاه الغرب ووظيفته غير معروفة، وينتهي السد الجانبي الغربي بالتحامه مع السد الجنوبي رقم(١) .

الترتيبات الداخلية : -

تتكون هذه المنظومة من مخطط على شكل إهليجي، مقسم بواسطة بعض السدود المتوازية ، وبعض السدود الأخرى التي أعدت كوسائل للسيطرة على المياه، والتي تنتشر على طول مجرى المياه الخاص بالشعبة ، وبناء على هذه الترتيبات فإنه يرى الباحثون حول تأريخ وتقسيم الأراضي يجب أن تقوم على أدلة محددة[١] ، وعليه فإنه قد تم تقسيم هذه المنظومة إلى عدة أقسام : -

القطاع الجنوبي : -

يقع هذا الجزء في الجهة الجنوبية للمنظومة وعند السد رقم (١) حيث يوجد أكبر مداخل للمياه القادمة من الجهة الجنوبية ويلاحظ على بعد حوالي عشرة أمتار وجود سد توجيهي رقم (٣٥) ، يقوم بتحويل المياه القادمة من القناة رقم (٣) إلى مجرى الشعبة الذي يقع في جهته الشمالية سد تعويقي رقم (٣٦) وهو في حالة سيئة الآن ، وربما يتضح من خلال هذه الترتيبات إن الأولوية الإنشائية كانت قد أعطيت للسدود الجانبية وليست للسدود المتوازية ، وقد أثبتت الدراسات أهمية هذا الجانب في منظومة أم الباقل[٢] ، وقد كانت أهمية هذا القطاع تكمن في استقباله للمياه والتحكم فيها وتصريفها إلى الجزء الأوسط .

إن هذا الجزء في حالة سيئة الآن بسبب عاملي التجوية والفيضان الأمر الذي جعل منها روابي من الطين والطمي المكسوة بالأشجار والأعشاب، ولذا كان من الصعب تتبع كافة تفاصيله التي انحصرت في تحديد بعض المعالم الظاهرة بها ، حيث يقع الأول على المجرى رقم (٤١) وهو عبارة عن بقايا سد رقم (٤٢) تم إنشاؤه على مجرى المنحدر وذلك للتخفيف من حدة التيارات المائية ، أما السدان (٤٣، ٤٤) فيبدو أنهما قد عملا لتقسيم الحقول وإعاقة انجراف التربة ، وفي نهاية هذا الجزء يوجد على مجرى المياه سداً آخر رقم (٤٥) ويبدو أنه قد أنشئ لتخفيف قوة التيارات المائية القادمة من القناتين (٨ ، ٩) في الجهة الشرقية.

---

(١) - Flamig , A . M . et al , op . cit . P 34 .

(٢) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٠-١٥١ .

ولعله من المفيد أن نقارن هذا الجزء من المنظومة بالقطاع الأوسط لمنظومة أم الباقل الذي يتضح أن حجمها يفوق هذا الجزء ، كما يختلف قطاع أم الباقل أيضاً في كونه يستقبل مياه الفيضان من جهتين ، بالإضافة إلى كميات مياه الأمطار والسيول القادمة من الأماكن التي تحيط به[1] .

القطاع الشمالي : -

يشكل هذا الجزء آخر مراحل هذه المنظومة ويحتوي على عدة ترتيبات خاصة بالسيطرة على المياه تبدأ عند السد رقم (٤٦) ، ويلاحظ أن هذا السد يحتوي على قناة (٤٧) لدخول المياه إلى المجرى الرئيسي ، وفي شماله يوجد سد آخر (٤٨) يبدو أنه كان يستعمل للحفاظ على التربة الزراعية من الانجراف ، أما السدان المتقطعان (٤٩ ، ٥٠) فربما كانا يستعملان في تخفيف حدة التيارات المائية عند منعطف مجرى المياه الخاص بالشعبة ، وفي الزاوية الشرقية يوجد سدان (٥١ ، ٥٢) ، يمتدان نحو الشمال لم تعرف وظائفهما ، وفي النهاية الشمالية للمنظومة يوجد سد سميك رقم (٥٣) يقع على المجرى الرئيسي للمياه وتوجد به قناة رقم (٥٥) يبدو أنه كان من خلالها تتم عملية التحكم في تصريف المياه إلى خارج المنظومة ، وفي الجهة الغربية توجد بقايا أساسات كوخ دائري رقم (٤٥) ربما كان مستغلاً من قبل العاملون بالإشراف على هذه المنظومة .

وفي الجهة الشمالية التي تقع خارج المنظومة توجد عدة ترتيبات أخرى للسيطرة على المياه ، حيث يوجد سد توجيهي رقم (٥٦) يمتد نحو الشمال لتحويل المياه القادمة عبر الممر (٥٧) الضيق والمحصور بين الرابيتين (١٩ ،٥٥) وذلك لتوصيل المياه إلى الحقل (٦٣) من خلال مرورها بالقناتين (٥٩ ، ٥٨) حيث يستقبل الحقل كميات المياه القادمة إليه عن طريق قناتين (٦، ٦١) ، وتقع في الجهة الشرقية لهذا الحقل معصرة زيتون رقم (٦٢) ؛ إن الكيفية التي تم بها استغلال المساحات الصالحة للزراعة خارج هذه المنظومة يدل على زيادة حقول اضافيه ، وربما يشير وجود هذه الحقول في المواقع ذات التربة الطينية الخصبة بأن تاريخها يتفق مع الترتيب الزمني لإنشاء منظومات المياه في الوادي[2].

وتتميز منظومات المياه في الوادي بوجود بعض الاختلافات الواضحة في المداخل الخاصة بالمياه وفي سدودها المتوازية وأماكن تدفق مياهها في مناطقها الوسطى، وربما يدل عدم وجود السدود التعويقية في الحقل رقم (١) بمنظومة أحجينة العمود، على كثافتها في الأجزاء الشرقية لهذه المنظومة ، حيث تتشابه مع تلك الترتيبات التي اتبعت في السيطرة على المياه بمنظومة أم الباقل، ويبدوا ن ذلك راجعا إلى الزيادة في أحكام هذه الترتيبات، حيث كان على المزارعين القدامى بمنظومة أم القطيفه ضرورة الحصول على كميات كبيرة من المياه، وتوزيعها على

---

(1) - Flaming , A . M . et al , op . cit . Pp 32-34 .

(٢) - ب . جونز وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

باقي أجزاء المنظومة بشكل تدريجي وفقاً لاحتياجات الحقول ، مما يدل على اختلاف أنواع المحاصيل التي كانت تزرع بها[١].

أما بالنسبة لأوضاع السدود الجانبية فإن بعضها يشير أحياناً إلى إعطاء الأقدم في إنشائها ، ويتضح ذلك من خلال وضعية بعض السدود المتوازية في منظومة احجينة العمود والتي من أهمها مفصل الربط المجاور للقناتين (٦ ، ٨) فرغم تصميمه كأحد وسائل السيطرة على المياه إلا أنه يختلف عن النقطة رقم (٢٥) التي تقع بمنظومة أم الباقل[٢] .

و يبد ومن خلال الأسلوب الإنشائي الذي اتبع في بناء السدين الجانبيين لمنظومة شعبة الرشادة(أ) والسد الشمالي لمنظومة احجينة العمود، أنه قد اتخذ كأحد وسائل التحكم في حركة الحيوانات ، ويلاحظ ذلك من خلال ارتفاع أحجاره المنتصبة التي تشبه إلى حد كبير سدود منظومتي أم الباقل ، وأم القطيفة[٣]، ووادي منصور[٤] ، كما تتميز هاتين المنظومتين بوجود العديد من الترتيبات الحقلية ووسائل السيطرة على المياه في الأماكن التي تقع بجوارها ، مما يدل على أهمية استغلالها في الزراعة وتربية الحيوانات ، وتختلف هذه الأوضاع تماماً عما هي عليه في منظومة أم القطيفة[٥] .

ولا تزال السدود التي تم إنشاؤها بواسطة الحجارة القائمة تؤدي دورها في التصدي للرواسب الطينية وقطع الحجارة التي تقذف بها الفيضانات على أكمل وجه منذ لحظة إنشائها وحتى الآن ، ويتضح من خلال وجود قنواتها التي لم تغلق نهائياً والتي تقع في الأماكن الحالية لمجاري المياه ، لاسيما في منظومة الرشادة (أ) ، إن المناخ وعمليات جمع مياه الفيضان لم تتغير كثيرا الآن عما كانت عليه خلال العصر الروماني[٦] ، سوى حدوث بعض التقلبات القصيرة في حالة الطقس التي أدت إلى ظهور بعض التأثيرات السلبية على الزراعة الرومانية ، وربما كان ذلك السبب قد جعل السكان يضطرون إلى إجراء العديد من التعديلات على بعض القنوات الخاصة بمنظومات المياه.

لقد أثبتت الدراسات أنه في حالة اختلاف قدوم الفيضان من سنة إلى أخرى ، كما هو الحال في منطقة الدراسة الآن فإنه يجب التركيز على دراسة النماذج الأصلية لقنوات المياه، وذلك للوصول إلى العديد من النتائج المهمة عن متابعة التحكم في مياه الفيضانات وتصريفها في الوادي، أما بخصوص بعض التعديلات التي أجريت على تلك القنوات ، فربما كانت ناتجة عن اتباع نظام غير مناسب للغرض الذي أنشئ من أجله[٧].

---

(1) - Flaming , A . M . et al , op . cit . P 39 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(3) - Flaming , A . M . et al , op .cit . P39 .

(4) - Hunt. C.O . et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit . P 33 .

(5) - Barker ,G.W .W. et al , " The UNESCO Libyan valleys survey VI : , op . cit . P 39 .

(6) - Idem .

(7) - ب. جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٦٥.

ومن المرجح أن عملية إنشاء القنوات كان ناتجاً عن السماح لدخول كميات المياه الغزيرة إلى المنظومات الحقلية، حيث يؤدي تدفق كمياتها الكبيرة إلى الزيادة في منسوبها ووصولها إلى أبعد الأجزاء الداخلية في المنظومة ، ويرى الباحثون أنه من الصعب الجزم في مدى نجاح استغلال منظومات المياه في الزراعة في منطقة وادي العمود[١] ، وذلك لوجود العديد من الحقول الزراعية الصغيرة التي تقع خارج تلك المنظومات وخصوصاً في شعبة الرشادة(أ) وشعبة أم الباقل ، وشعبة القطيفة، إلا أن هذا الرأي ربما يكون استثنائيا في وجود بعض المؤثرات الأخرى التي يأتي في مقدمتها زيادة عدد السكان التي تؤدي إلى الزيادة في عملية تكثيف استغلال الأرض ، أو قد يكون ذلك عائداً إلى استهلاك القيمة الغذائية للتربة التي تقع بها منظومات المياه وارتفاع نسبة الملوحة بها ، الأمر الذي جعل السكان يضطرون إلى البحث عن مناطق زراعية أفضل .

إن من أهم النتائج الأخرى التي يمكن الخروج بها من خلال دراسة منظومات المياه في الوادي وهو ما توصلت إليه الدراسات[٢] التي أقيمت في بعض الأودية المجاورة والتي تنطبق أوضاعها على منطقة الدراسة ، وهي إن طبقات التربة التي تكونت في الوادي أثناء عصر البلايستوسين ، وأوضاعه الجيومورفولوجية ، ومنظومات مياهه كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى نمو الاستيطان الروماني به.

٦ ـ ٢ قنوات تصريف المياه : ـ

يتضح من خلال الدراسة المسحية التي أقيمت على منظومات المياه في الوادي، أن القنوات كانت تشكل جانباً مهماً في عملية التحكم في مياه الأمطار والسيول وتوجيهها إلى الحقول ، حيث أثبتت الدراسات أن قنوات منظومات المياه التي تقع في منطقة وادي العمود تعتبر أفضل النماذج التي تم الكشف عنها في كافة المناطق شبه القاحلة في شمال أفريقيا حتى الآن ، وتكمن أهمية قنوات المياه فيما تساهم به في عملية إنجاح الزراعة المروية ، وذلك بما يتميز به معمارها الذي جعلها مناسبة لهذا الغرض[٣].

أماكن إنشائها : ـ

تختلف أماكن إنشاء القنوات في الوادي باختلاف مواقع منظومات المياه بالنسبة لاتجاهات تدفق الفيضان ومسارات المياه التي تحيط بها ، ويعتبر الوضع الطوبوغرافي عاملاً مهماً في تحديد نوع القناة وحجمها ، حيث أسفرت الدراسة عن وجود العديد من الاختلافات الواضحة في اتساع القنوات الخاصة بمنظومتي أحجينة العمود، وشعبة الرشادة (أ) .

---

(1) - Barker ,G. W.W. et al ," The UNESCO Libyan valleys survey VI : , op .cit . P 42 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ٨ .

(3) - Barker ,G. W.W. et al ," The UNESCO Libyan valleys survey VI : , op .cit . P36 .

لقد أنشئت تلك القنوات في الأماكن ذات الانحدارات التي تساعد على تدفق مياه الفيضان وخصوصاً التي تتصف بالميلان الخفيف الذي يساعد على تدفق المياه نحو السدود الجانبية حتى تصل إلى القنوات التي تقوم بتصريفها إلى الحقول المقسمة بواسطة السدود التعويقية ، وقد كان يتم تصميم القنوات الرئيسية في الأماكن الملائمة التي تؤمن نقل أكبر كميات من المياه التي يحتاجها السكان خلال مواسم سقوط الأمطار(١).

إن سرعة وكثافة الفيضان في الوادي كانت من أهم العوامل التي تساهم بالدرجة الأولى في تحديد مواقع إنشاء القنوات ، حيث كشفت الدراسات أن بعض القنوات كانت تنشأ بأعداد قليلة مقارنة بالمساحة الحقلية التي تقع بها ، وذلك من أجل المحافظة على عملية التوازن النسبي بين المساحة الكلية للحقول ومسارات تدفق المياه ، ويتضح هذا النظام الإنشائي في منظومة أم الباقل والقطاع الأوسط بمنظومة أحجينة العمود(٢).

إن سكان الوادي خلال العصر الروماني قاموا باستغلال مياهه المتدفقة عبر شعابه المختلفة للاستفادة منها في الأعمال الزراعية ، مما يدل على أنهم كانوا على دراية تامة في كيفية التعامل مع مياه الفيضان ، حيث قاموا باستخدام الكميات البسيطة والكافية لسهولة السيطرة عليها وتوجيهها إلى الحقول بدلاً من اعتمادهم على المياه المتدفقة عبر المجرى الرئيسي للوادي ، ولذلك عملت تلك الترتيبات تجنباً للأضرار التي يسببها الفيضان أثناء اجتياحه للحقول(٣) .

البنـــــاء : -

لقد كانت أغلب القنوات التي تم مسحها تتصف بالتناسق الكبير في بنائها وطريقة توزيعها على جوانب منظومات المياه ، ويتميز تخطيطها بحسب المكان الملائم لإنشائها حيث لوحظ أن قنوات المياه في الوادي تختلف في تخطيطه بحسب اتساع مسارات المياه ، فمنها ما قد تم إنشاؤه على طول مجرى تدفق المياه الخاص بالشعبة كما هو الحال في شعبة أم الباقل التي تحتوي على (٥٦) قناة متجاورة على مسافة تصل إلى حولي (٥٥) مترا(٤) .

أما مسارات المياه الصغرى فقد أقيمت عليها قنوات بحجم اتساعها ، حيث تتراوح ما بين قناة إلى ثلاثة قنوات في أغلب الأحوال، وهي كالآتي : -

(١) - ب ، جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .
(2) -Barker ,G.W .W. et al ,“ The UNESCO Libyan valleys survey VI : op . cit . P 35 .

(٣) - ب ، جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص١٥٧ .
(4) - Barker ,G.W.W . “ The UNESCO Libyan valleys survey : developing , op .cit . P299

١ ـ فتحات تصريف أحادية : ـ

يتم إنشاء هذا النوع من القنوات في مسارات المياه الضيقة التي تقع على جوانب المنظومات ، ولعل من أهم نماذجها في الوادي تتمثل في القناة رقم (٣) بمنظومة شعبة الرشادة (أ) ، وقد تم تصميمها من الحجارة الغير متساوية الأبعاد حيث تتراوح أطوالها ما بين (٤٠ ـ ٦٠سم) ، أما اتساعها فيصل إلى (٩٠ سم) ، (الصورة ٢٢) .

٢ ـ قنوات تصريف ثلاثية الفتحات : ـ

يبدو أن هذا النوع من القنوات كان ينشأ للتحكم في تدفق المياه القادمة عبر المسارات الواسعة ، ويتضح ذلك في منظومة شعبة الرشادة (أ) ، حيث توجد ثلاثة قنوات (الصورة ٢٣) متجاورة على مجرى كبير للمياه ، تم إنشاؤها بواسطة الحجارة الغير متساوية الأبعاد ، ويصل اتساع فتحاتها إلى حوالي (٨٠ سم).

لقد كان يتم إنشاء معظم القنوات في الوادي بواسطة الحجارة المستطيله التي يتراوح طولها ما بين نصف متر والمتر والنصف ، ويتم دعمها وإسنادها بواسطة الحجارة القائمة والمشد به عند قواعدها ، وتبطين أرضيتها بالحجارة التي كانت تخضع إلى عمليات التقوية عن طريق إضافة طبقة أخرى من الحجارة ، ويتضح ذلك في القناتين (١٤/١٥) من منظومة أم الباقل ، وذلك لحماية القنوات من الانجراف، ومقاومة الرواسب التي تحملها المياه[١].

ويبدو أن أغلب القنوات كانت تحتوي على أغطية من الحجارة ذات الشكل المستطيل ، التي رغم عدم وضوحها تماماً إلا أن وجودها الآن في أماكنها الأصلية ، أو على مقربة منها يؤكد بأنها كانت تمتد على طول مسافة القناة ، وقد كانت تستغل هذه الأغطية كالأرصفة التي يمكن من خلالها معرفة مكان وجود القناة بسهولة[٢] ، ويرجح بعض الباحثون أنه كانت تستعمل لها أبواب أو مغاليق من الحجارة أو الخشب للسيطرة على مياه الفيضان المتجه إلى الحقول[٣] وتحديد المساحة المراد غمرها بالمياه ، وقد أثبتت الدراسات أن هذا الأسلوب قد استعمل قديماً بشكل مكثف في شبه الجزيرة العربية ، وفي أمريكا الشمالية[٤].

ورغم بساطة هذا النظام إلا أنه كان الأسلوب الوحيد المتبع في السيطرة على المياه[٥] في العديد من المواقع المختلفة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم طرابلس ، حيث توجد العديد من الأدلة الأثرية التي تشير إلى اتباع هذه الأنظمة في الوادي ، ويتضح ذلك من خلال إعطاء الأولوية في إنشاء بعض القنوات في الأماكن

---

(1) - Barker ,G .W .W. et al ,“ The UNESCO Libyan valleys survey VI : op . cit . P 37 .

(٢) - ب ، جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(3) - Barker, G.W . “ The UNESCO Libyan valleys survey : developing , p .cit . P 299

(4) - Barker, G.W .W. et al , “ The UNESCO Libyan valleys survey VI: op . cit .Pp 38 -39 .

(5) - Idem .

التي تنحرف فيها السدود الجانبية للمنظومات حتى تصل إلى القناة التي تليها ، وقد تم اختيار هذه الأماكن بعناية فائقة من أجل الاستفادة بأكبر كمية من المياه[١].

ولقد أثبتت الدلائل أن منظومات المياه التي تقع في الوادي كانت تخضع إلى بعض التعديلات من حين إلى آخر ، ويتضح ذلك من خلال إغلاق ست عشرة قناة من مجموع ست وخمسون قناة أصلية في منظومة شعبة أم الباقل[٢] ، وتعديل سبع عشرة قناة أخرى، وخمس قنوات في السد الجانبي لمنظومة شعبة الرشادة (أ). والقنوات الجانبية التي تقع في النهاية الشرقية لمنظومة احجينة العمود.

ويشيربعض الباحثون إلى أن هذه التعديلات غالباً ما ينتج عنها حدوث بعض التغييرات الكبيرة على تصاميم منظومات المياه ، ويتضح ذلك من خلال التشابه الكبير الذي يجمع بين القنوات التي يتم إغلاقها عند النقطة (٢٤) من منظومة أم القطيفة والنقطة (٢٨) التي تقع في نفس هذه المنظومة[٣] ، وقد كان يتم إغلاق القنوات في الوادي بواسطة أحجار غير مهذبة ، حيث يتم وضعها في وسط القناة أو خلفها ، وأحياناً يتم استغلال أغطيتها في زيادة عملية إحكامها[٤].

٧- ٢ الأكوام الحجرية داخل نظام الحقول: -

لقد كشفت أعمال المسح عن الكثير من الأكوام الحجرية التي تقع في الحقول ومنظومات المياه بالوادي حيث عثر على قرابة ست عشرة كومة في شعبة برنية ، وربما كانت أكثر من ذلك حيث لم يعد بالإمكان رؤيتها على مستوى سطح الأرض جراء تأثير الفيضان .

و تتكون هذه الأكوام من ركام قطع الحجارة على هيئة دائرة غير منتظمة الأبعاد ، يتراوح طول قطرها بين (١٠٠- ١٥٦ سم) ويصل ارتفاعها عن مستوى أرضية الوادي ما بين (٤٠ - ١١٨ سم) ، وقد أثبتت الدراسات التي أقيمت حول العديد من هذه الأكوام في وادي منصور[٥] أنها لا تنتمي إلى الفترات التاريخية الحديثة وإنها ليست مجرد أكوام من الحجارة التي وضعها الفلاحون أثناء عمليات تنظيف الحقول، ويتضح ذلك من خلال كثافة وجودها التي تدل على أنها كانت منافية لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى ما يشكله وضعها بهذه الكيفية التي من شأنها أن تعوق عملية حرث الحقول ، ولعل من أهم الأدلة التي تدعم هذه الحقائق هو وضع أجزائها السفلية تحت سطح الأرض وليس مجرد جمعها وتكويمها عليه[٦] ، (الصورة٢٤) .

---

(١) - ب . جونز ، وآخرون ،دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(2) - Barker, G.W.W, et al ," The UNESCO Libyan valleys survey VI : op . cit . P38 ..

(٣) - ب ، جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(4) - Barker, G .W.W. et al , " The UNESCO Libyan valleys survey VI : op . cit . P38 .

(5) - Hunt. C.O . et al , " ULVSXIII : Interdisciplinary , op .cit . P 40 .

(6) - Idem .

وتشير الدراسات التي أقيمت حول هذا الوضع المماثل له في سدود وادي منصور التي تقع بالقرب من الأكوام الحجرية ، إن مستوى سطح الأرض في العهد الروماني كان قريباً من مستواه الحالي، وإن الأجزاء السفلية لهذه الأكوام كانت تقع تحت الأرض كما هي عليه الآن[١] .

ويبدو أن تلك الأكوام الحجرية كانت ذا نفع كبير في عملية تصريف المياه ، حيث توضع حول جذوع الأشجار لحمايتها من تأثير عوامل تعرية التربة وانجرافها بواسطة الفيضان[٢] ، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في الحقول التي مازالت عامرة بأشجار الزيتون في وادي بني وليد[٣].

وربما كانت تؤخذ تلك الأحجار أثناء تنظيف الحقول منها والتي نتجت جراء انهيار بعض أجزاء السدود والحواف الصخرية التي تحيط بمنظومات المياه ، بواسطة تأثير قوة تدفق السيول، ويتم وضعها حول جذور الأشجار، ويرى بعض الباحثون أن هذا الاعتقاد قد يكون ثانوياً حسب المعطيات التي تم الحصول عليها خلال الدراسات التي أقيمت حول الركامات الحجرية التي تقع أسفل مستوى سطح التربة الحالية في وادي منصور[٤] ، ورغم بعض الغموض الذي يكتنف حقيقة الأكوام الحجرية في المنطقة شبه الصحراوية ، إلا أن انتشارها في الوادي يشير إلى وجود البساتين القديمة التي كانت زاهرة به ، وإن غيابها لا يعد دليلاً على عدم وجودها فربما كان ذلك ناتجاً عن استمرار تدفق الرواسب في قاع الوادي وشعابه ، كما إن عمليات التمهيد والتسوية الزراعية من شأنها أن تؤدي إلى طمس العديد من هذه المعالم ، كما هو الحال في وادي منصور[٥].

إن الأكوام الحجرية التي تم الكشف عنها في منطقة الدراسة قد أثبتت الدراسات وجودها في الوديان المجاورة[٦] ، حيث يتوقف توضع حول جذور الأشجار على مدى تأثير القوة التآكلية للفيضان للمكان التي تنمو به ، وإذا كان رأي الباحثين[٧] الذي يقضي بأن هذه الأكوام كانت توضع حول جذور الأشجار المثمرة صحيحاً ، فإنه سيصبح من السهل الوصول إلى إثبات كثافة وتوزيع هذه الأشجار في الوادي .

و يبدو من خلال المسافات التي تفصل بين الأكوام الحجرية في الوادي والتي تتراوح ما بين (٧ ـ ١٢ متر) إنها تتشابه كثيرا مع تلك التي كشف عنها الباحثون في وادي منصور[٨] ، وربما كانت تتعلق بزراعة أشجار الزيتون حيث مازالت تزرع

([1]) - Gilbertson , D.D. et al , " Roman-Libyan Agriculture :walls , op . cit . P199 .

([2]) - Hunt ,C.O . et al , " ULVSXIII : Interdisciplinary , op . cit . P 40 .

([3]) - Barker ,G. et al ," TheUNSCO Libyan valleys Archaeological survey: Methodologies , op. cit . P8

([4]) - Gilbertson , D.D. et al , " Romano-Libyan Agriculture: walls , op . cit . P99 .

([5]) - Hunt , C . O. et al , " UNLVSXIII :Interdisciplinary , op. cit . P40 .

([6]) - Idem .

([7]) - Gilbertson , D . D. et al , " Romano libyan Agriculture : , op . cit . P99 .

([8]) - Hunt ,C . O .et al ," UNLVSXI I I : Interdisciplinary , op. cit . P40 .

على بعد تلك المسافات المتقاربة في المناطق شبه القاحلة حتى الآن ، هذا بالإضافة إلى ما أسفر عنه المسح من وجود معصرتين (olive press) لثمار الزيتون في المنطقة التي تحتوي على أكبر منظومات للمياه والحقول في الوادي .

٨ ـ ٢ خزانات الميـــاه :-

تعتبر الخزانات من أهم المرافق الحيوية التي ساهمت في نمو الاستيطان الروماني في الوادي ، حيث كانت تنشأ في الأماكن المنخفضة التي تُسهّل عمليات تدفق المياه إليها خلال فترات سقوط الأمطار ، هذا وتقع أغلب الخزانات به بالقرب من منشآته الزراعية .

لقد أسفرت أعمال المسح عن الكشف على حوالي ثلاثين خزاناً في الوادي (الخريطة ٢٥) ، حيث كانت تقع بالقرب من مداخل شعابه ، وبعضها على حواف مجرى ميائه ، وفي القصور، وبعضها الآخر ألحق بمنظومات المياه، وبالنظر إلى المساحة الكلية التي تشغلها منطقة الدراسة وتوزيع الخزانات ومنظومات المياه بها ، يتضح إن الأنشطة الزراعية التي كان يزاولها السكان قد استثمرت على نطاق ضيق.

وتختلف أنواع الخزانات في الوادي من حيث تخطيطها باختلاف الأماكن والأغراض التي أنشئت من أجلها ، وتتكون من أربعة أجزاء رئيسية هي : -

(١) ـ الخزان[١] ، ويتكون من حجرة واحدة أحياناً أو من حجرتين متناظرتين كما هو الحال في خزان شعبة أم الطلح، (الصورة 26) وأحيانا من ثلاثة غرف متناظرة .

(٢) ـ نظام تجميع المياه[٢] ، ويتمثل في بعض السدود التي تعمل على توجيه المياه من على المنحدرات إلى الأحواض الخاصة بتنقية المياه .

(٣) ـ الأحواض الخاصة بتصفية المياه[٣] ، وهي عبارة عن أحواض يصل أقصى عمق لها إلى حوالي مترا، ويكون تخطيطها أما مربعاَ، أو مستطيلاًَ، أو دائرياً، ومن أهم الأعمال التي تقوم بها تصفية المياه من الرواسب وتحويلها إلى القناة .

(٤) ـ القناة وتعمل على توصيل المياه بعد تنقيتها من الشوائب لخزان .

ونظراً لكثرة أعدادها فإنه لا يسمح المجال لدراستها بأكملها في هذا البحث ، ولذلك فإنه قد تم التركيز على النماذج التي مازالت في حالة جيدة حتى الآن ، والتي من أهمها ما يلي : -

---

([1]) - Rabuffat , R . " Las Fermiers , op . cit . P53 .
([2]) - Idem .
(٣) - مراد الرماح ، المرجع السابق ، ص ١٣.

١ . الخزان (٦٢) المحفور في الصخر بشعبة احجينة العمود : -

لقد أثبتت الدراسات عن وجود العديد من هذا النوع من الخزانات في مختلف أرجاء المنطقة شبه الصحراوية[١] ، وفي منطقة الدراسة فإنه لم تسفر أعمال المسح سوى الكشف عن خزان واحدٍ محفور في الطبقات الصخرية التي تقع بالقرب من منظومة أحجينة العمود ، وكان قد تم تخطيطه من الداخل على شكل بيضاوي ، وهو مملوء الآن بقطع الحجارة والرمال التي قذفت بها السيول والرياح إلى قاعه ، الأمر الذي كان حائلاً دون أخذ قياساته ، ويحتوي على فتحة دائرية الشكل يصل طول قطرها حوالي (٤٨ سم) ، وتوجد بالقرب منها العديد من السدود والقنوات التي كانت تؤمن وصول المياه إليها ، (الصورة 27) .

٢ . خزان قصر لعرج : -

يقع في الجهة الشرقية من مبنى المزرعة المحصنة (٢١٣) ، حيث تم إنشاؤه بواسطة حفر الطبقات الجيرية على هيئة مخطط غير متساوي الأبعاد تبلغ مساحته حوالي (٧× ٥ مترا) وتحيط بالجدارين الشمالي والجنوبي حنيات مصممة على هيئة دعامات ساندة ويتوسطه عمودان آخران تم تشكيلهما بواسطة نحت الطبقة الداخلية ويصل ارتفاعهما إلى مترين ، وقد أنشئت هذه الأعمدة للمحافظة على الخزان من الانهيار جراء الثقل الناتج عن جدران حجرات القصر، (شكل ٢٨) .

أما الجدار الشرقي فقد تم بناؤه بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية ، وقد تم تمليط جميع جدرانه وإكساء أرضيته بالملاط الأبيض ، وفي الزاوية الجنوبية الغربية توجد الفتحة الخاصة بسحب المياه ويصل طولها حوالي (٣ متر) ، وتبلغ السعة الكلية لهذا الخزان حوالي سبعين متراً مكعباً ، أي ما يعادل (٧٠ ألف لتر من الماء)، (الصورة ٢٩) .

وتشير الدراسات أن المياه كانت تصل إليه عن طريق أسقف حجرات القصر[٢] ، مما يدل على انه كانت توجد بها قنوات لتوجيه مياه الأمطار إلى هذا الخزان ، وقد أتبعت هذه الطريقة أيضاً في خزان حصن أبو نجيم[٣] ، وبذلك يختلف خزان قصر لعرج عن بعض الخزانات الأخرى التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، والتي من أهمها خزان قصر لبير بوادي ميمون(١٠) الذي كان يتم أمدادهُ بالمياه بواسطة السدود التي تمتد خارج القصر حتى تصل المنحدرات المجاورة له[٤] .

---

(1) - Rebuffat , R . " Les Fermiers , op . cit . P53 .
(2) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan settlement : Typologg . and Chronology " , Farming the Desert , Vol 1 , London , 1996 . P135 .
(3) - Goodchild , R . G ." Oasis Forts of ligio III Augusta o n the routes to the Fezzan ", PBSR , Vol 22, . 1954 . P65.
(4) - Barker , G . et al , Farming the Desert , The UNECO Libyan Valleys Archaeological survey Gazetteer and pottery Edited by David Mattingly , London , 1996 , Vol 2 . Pp165 –167 .

٣ . الخزانات ذات الأحواض : ـ

يعد هذا النوع من الخزانات الأكثر شيوعاً في منطقة الدراسة ، لاسيما في الأماكن الملائمة لإنشائها حيث تقع عند المنحدرات التي تحيط بالجوانب الداخلية لكتفي الوادي ، ولعل من أهمها ما يلي : ـ

(أ) ـ الخزان (١٨٥) بشعبة القطيفة : ـ

لقد تم تخطيطه على هيئة ثلاثة غرف متناظرة على الحافة الجنوبية الغربية من شعبة القطيفة ، حيث تقع الأولى في الجهة الشرقية وتصل أبعادها إلى حوالي (١٥,٥م × ٣,٠٠م × ٢,١٥م) وتم بناء جدرانها بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية التي كسيت بالملاط الأبيض ، وعلى الرغم من الحجارة والرمل اللتين تكسوان أرضيتها ، إلا أن بعض جدرانها لازالت ترتفع إلى حوالي (١٢٠ سم) ، وتوجد في منتصف الجدار الجنوبي الفتحة الخاصة بأخذ المياه وهي عبارة عن شكل أسطواني تصل أبعاده إلى حوالي (٧٦×٩٠ سم) ، وبالقرب منها تم إنشاء المدخل الخاص بمياه الأمطار إلى الخزان وقد تم تصميمه على هيئة قناة مستطيلة الشكل ، تصل أبعادها إلى حوالي(٩٠×٧٥ سم) ، وتمتد نحو المنحدرات الجنوبية بمسافة حوالي (١٨ متر)، وقد تم بناؤها بواسطة خمسة صفوف من الحجارة الجيرية ، وتم طلاؤها بالملاط الأبيض ، (شكل 30) .

وفي منتصف الجدار الغربي توجد قناة أخرى تعمل على توصيل المياه إلى الحجرة الغربية وتبلغ أبعادها إلى (٧٠×٦٥) وقد أنشأت جدرانها بالحجارة الجيرية التي كسيت بالملاط الأبيض ، ومازالت ترتفع هذه الجدران إلى حوالي (١٧٠ سم) ، وتقع في منتصف الجدار الجنوبي الفتحة الخاصة بجلب المياه من الخزان ، حيث تم تصميمها على هيئة شكل نصف اسطواني طول قطره حوالي (٩٠ سم) وتقع بالقرب من الزاوية الملاصقة للجدار الجنوبي القناة الخاصة بدخول المياه إلى الخزان، والتي تمتد في اتجاه الجنوب وهي في حالة سيئة الآن، (الصورة 31) .

وفي منتصف الجدار الغربي توجد قناة مربعة الشكل تبلغ قياساتها (٧٠×٧٠سم) ، حيث تقوم بتوصيل المياه إلى الحجرة الثالثة من هذا الخزان ، وقد تعرضت لأعمال الصيانة الحديثة ، حيث تم تسقيفها بواسطة الحجارة الجيرية على هيئة نصف برميل (Barrel) ، وهي الآن قيد الاستعمال وربما كانت الحجرتان الأولى والثانية من هذا الخزان مسقوفتين بالأقبية (Vaulted) ، حيث مازالت توجد بالقرب منها العديد من قطع الحجارة التي كانت تستعمل في بنائها ، وقد أثبتت الدراسات وجودها أيضاً في خزان وادي منصور[1].

(1) - Hunt , C. O.et al ,“ UNLV SXIII : Interdisciplinary , op .cit , Pp24 - 25 .

(ب) - الخزان (٣٨٤) بشعبة الماجن : -

لقد أنشئ هذا الخزان على المنحدرات الجنوبية الغربية التي تقع في شعبة الماجن بواسطة الحجارة الجيرية على هيئة مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي(٩,٤٠×٤,٠٠ متر) وقد طليت جدرانه وكسيت أرضيته بالملاط الأبيض ، وكان هذا الخزان عند وصول أعمال المسح إليه تجري عليه عمليات التنظيف والصيانة من قبل السكان الحاليين في الوادي .

ويحتوي هذا الخزان على فتحتين للتزويد بالمياه ، تقع الأولى في منتصف الجدار الشرقي ويتصل به سد توجيهي كان يؤمن وصول المياه إليه ، أما الثانية فتقع في الجدار الغربي ويتصل به حوض لتصفية المياه وبعض السدود التي تعمل على وصول المياه .

ويصل عمقه ابتداءً من مدخل المياه وحتى أرضيته إلى حوالي(٣,٣٧ متر)، وإذا ما أخذت مساحته الكلية في الاعتبار فإن سعته تصل إلى(١٢٦,٧١) مترا مكعبا، أي ما يعادل (١٢٦٧١,٢٠) لترا من المياه ، وقد أدت أعمال التنظيف التي حدثت له إلى عدم ظهور سقفه ، وربما كان مصمماً على هيئة نصف برميلي، ويتضح ذلك من خلال وجود قطع الحجارة الصغيرة التي كانت تستعمل في بناء هذا النوع من المعمار الذي كان يستغل في عمل أسقف معظم خزانات المياه في مختلف المناطق الداخلية بإقليم طرابلس[1] ، (شكل ٣٢) .

ويبدو من خلال دراسة خزانات المياه في الوادي أنها كانت تمثل أحد وسائل جمع المياه التي كانت تستغل في الزراعة ، وعلى الأرجح أن احتياج قطعان الحيوانات التي كانت تربى به من المياه يؤخذ بعين الاعتبار أثناء تحديد حجم الصهاريج ، لاسيما منها التي تقع في الأماكن النائية عن المباني السكنية ، أما التي أنشئت بالقرب منها فإنها خصصت لإمداد السكان بالمياه ، وربما كان استهلاك الأسرة الواحدة من المياه يتراوح ما بين(١٠,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠ لتر سنوياً) ، كما هو الحال في المباني السكنية التي تقع في وادي منصور([2]) ، هذا بالإضافة إلى ما يتم استهلاكه من قبل المسافرين وبعض سكان المناطق المجاورة الذين كانوا يرتادون الوادي بين الحين والآخر .

٩-٢.مواد البناء المستخدمة في بناء منظومات المياه والمنشآت المعمارية الأخرى في الوادي : -

يحتوي الوادي على مختلف أنواع المواد البنائية التي ساعدت على قيام الاستيطان به ، حيث قام السكان باستغلالها في إنشاء مبانيهم ، وقد تم بناء هذه الإنشاءات

([1]) - Crova , B . op . cit . P 114 .
([2]) - Hunt , C . O . et al , " UNLVS XIII : Interdisciplinary , op. cit . P24 .

بأسلوب ومواد متشابهة مع تلك التي اتبعت في إنشاء أنظمة الري في الوادي ، ولعل من أهم هذه المواد ما يلي : -

١ . الأحجار: - (Stones)

ينتشر في الوادي مختلف أنواع الحجارة التي ساعدت على استغلال بيئته ، حيث مازالت توجد به العديد من المحاجر الخاصة بقطع الأحجار الجيرية(Limestone) ، التي تقع على حواف شعابه ومن أهمها التلال التي تحيط بمنظومة مياه أحجينة العمود من الناحية الجنوبية ويبدو أنه قد تم استغلال أحجاره في بناء السدود والمنازل والمقابر التي تقع بالقرب منه (الصورة ٣٣) ، كما يوجد محجر آخر يقع على الحافة الشرقية لمجرى مياه شعبة الرشادة(أ) حيث توجد العديد من أكوام الحجارة التي تم إعدادها للبناء وصيانة السدود ، هذا وتكون هذه الأحجار عند قطعها ذات لونٍ أبيض ولكن نتيجة تأثير العوامل المناخية مع مرور الزمن يتحول إلى البني المائل إلى الحمرة[1] .

ولقد عمل البناءون على قطع الحجارة بمختلف الأحجام وتهذيب واجهاتها الخارجية ، أما الداخلية فلا يتم الاهتمام بها حيث توضع في أوجه متقابلة داخل الجدران ، ويدمك الفاصل بينهما بالحصى والطين ويوضع أحياناً معهما الجص .

وكانت تقطع الحجارة في بعض الحالات حسب متطلبات المباني بأحجام متساوية ، أو على هيئة مربعات ومستطيلات تصل أطوالها إلى حوالي أكثر من متر، وذلك لعمل الأعتاب الخاصة بمدخلها ، وقد وفرت سهولة قطع الأحجار الجيرية عمل أفاريز واجهات بعض المزارع في الوادي والتي من أهم نماذجها إفريز الواجهة الأمامية للمزرعة المفتوحة (١٤٥)[2] ، (الصورة ٣٤) .

كما استغلت الأحجار المتساوية الأحجام في إنشاء بعض المباني في الوادي ، ويتضح ذلك في بناء السور الخارجي الذي يحيط بمبنى المزرعة المحصنة رقم (٢١٣) حيث تتميز هذه الأحجار بأحجامها المستطيلة التي يصل طولها إلى (٢٠٠ × ٦٠سم) ، وهي تشبه إلى حدٍ كبير الأحجار التي بنيت بها بعض المباني في مدينة لبدة الكبرى خلال عهد حكم الأسرة السفيرية[3] ، وقد استخدمت هذه الأحجار أيضاً في بناء أضرحة الوادي ، وربما يدل هذا التشابه على إنها قد أنشئت في فترة زمنية متقاربة.

ولقد استعمل السكان أيضاً الأحجار الرملية (Sand Stone) في بناء بعض العناصر المعمارية في الوادي كالأعمدة (Columns) وتيجانها (Capitals)

---

(1) - Brogan , O . et al , Gharza , op . cit . P 72 .

(2) - Barker , G ,W . W . et al , " The UNESCO Libyan Vallegs VI : , op . cit , P8 .

(3) - Ward – perkins , J. B . The Severan Buildings of Leptis Magna (eds) – G.E.B. Jones) , London , 1989 . Pp 26-27 .

وموائد القرابين (Tables – Offering) و النصب الجنائزية (Slab) ، و قد شاع استخدام هذا النوع من الحجارة في إقليم طرابلس منذ بدايات العصر الفينيقي[١].

٢ . الملاط : - (Plaster)

يعتبر الملاط (الجص) من أهم مواد البناء التي اعتمدت عليها عمليات البناء والإنشاء في منطقة الدراسة حيث تم استغلاله في بناء الجدران وطلائها ، ومن أهمها جدران الحجرات الداخلية التي تقع في الجهة الشمالية لمبنى القصر المحصن رقم (213) حيث طليت جدرانها بالملاط الأبيض ورسمت (Fresco) عليه العديد من الأشكال الهندسية باللون الأحمر وقد أستعمل الملاط أيضاً في تثبيت قواصر الأبواب والنوافذ ، وفي طلاء أرضيات وجدران خزانات المياه ومعاصر الزيتون ، وفي بناء السدود والأضرحة ، بالإضافة إلى أوني حفظ رفات الموتى في القبور(Urns) التي تنتشر في مختلف مناطق الوادي ، وقد أثبتت الدراسات أنه استعمل على نطاق واسع في المنطقة شبه الصحراوية وذلك لمقاومته تأثير المياه والرطوبة[٢].

ويبدو أنه كانت تتم صناعته في الوادي ، حيث عثر على مكان إعداده في الجهة الجنوبية من شعبة أم الرتم وهو عبارة عن أكوام دائرية من بقايا الحجارة المحروقة يصل طول قطرها حوالي (١١ مترا) ، مازال ينتشر حولها الرماد وقطع الفحم والحجارة المحروقة والتي يبدو أنها قد أخذت من الروابي الصخرية التي تقع على الحافة الشمالية لمجرى الوادي، وربما كان يتم استغلال مياه الخزانين اللذين يقعان في الجهة الشمالية الغربية من هذا الموقع في إعداد وصناعة الجص أوالملاط .

ومن خلال فحص طبقات الجص التي أخذت من بعض المباني التي توجد في الوادي تبين أنها تتكون من المواد المحلية التي تتوفر به ، وهي عبارة عن خليط يتكون من الجبس وقطع من حجر الصوان واللافا البركانية والرمل ، هذا بالإضافة إلى اختلاف ألوانه فمنه الناصع البياض الذي عثر عليه في أماكن تثبيت أعتاب مداخل المباني والتي من أهمها مدخل مبنى المزرعة المحصنة (٣٧) ، وخزان المياه الذي يقع أسفل مبنى المزرعة المحصنة رقم(٢١٣) ، كما عثر أيضا على الأسمنت الأبيض المائل إلى اللون الرمادي في العديد من المواقع والتي أهمها خزانات المياه .

٣ . الأخشاب : - (Wood)

لقد أعتمد سكان الوادي على الأخشاب في تسقيف أغلب مبانيهم ، فمن المعروف أن الرومان كانوا يقومون بوضع الأعمدة الخشبية على هيئة دعامات أفقية على الجدران ثم يثبتونها بالملاط[٣] ، و يوجد في الوادي العديد من الأعمدة الخشبية تحت ركام المباني ، ولعل أهمها يقع في الحجرات الجنوبية لمبنى المزرعة المحصنة رقم (٢١٣) ، وتتميز هذه الدعامة بأنها عبارة عن جذع من أشجار الطلح الذي ما

---

(١) - محمد مصطفى فارس ، " مواد البناء في إقليم طرابلس في العصر الفينيقي " ، مجلة آثار العرب ، العددان ٩ - ١٠ ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ١٩٩٧م ، ص ١٠ .

(٢) - Brogan , O . et al , Ghirza , op. cit . P 72 .

(٣) - Vitruvius . Pp 42 - 43 .

يزال الوادي عامراً به ، و أهم ما يلاحظ على هذه الدعامة أنها لازالت تحتفظ بلحائها الذي يحتفظ بطبقة من الجير، مما يشير إلى أنه ربما كان قد طلي به حفاظا عليه من التسوس ، (الصورة ٣٥) .

إن جودة هذا النوع من الأخشاب وانتشاره في المنطقة شبه الصحراوية ، قد جعله يستعمل بكثافة في إنشاء مباني مدينة قرزة التي تجمعها مع منطقة الدراسة الظروف البيئية المتشابهة ، حيث لازالت تحتفظ تلك المباني بالفتحات الخاصة بالأسقف والعوارض الخشبية المخصصة للأعتاب وذلك لما تتميز به جذوع هذه الأشجار من القوة والطول[١] المناسبين لعمل هذه الأغراض .

هذا بالإضافة إلى استخدام أغصان الأشجار في صنع الأبواب وعمل أسقف المنازل والأكواخ وزرائب الحيوانات التي تقع بالقرب من القصور ومنظومات المياه، حيث كانت تثبت تلك الأغصان مع سعف النخيل(Plam Leaf) على الدعامات الخشبية ثم يوضع عليها طبقة من الطين والجص[٢] .

إن استخدام الأخشاب في عمل أسقف المباني قد استمر في مختلف مناطق إقليم طرابلس طوال القرون الماضية[٣] ، وتشير الدراسات إلى أن أغلب المباني في مدينة لبدة الكبرى كانت مسقوفة بالأخشاب التي يرجح أنها قد أخذت من الأشجار التي كانت تنمو على المرتفعات التي تقع جنوب هذه المدينة[٤] .

كما استغلت جذوع الأشجار في عمل أعمدة معاصر الزيتون في الوادي ، وربما كان أيضاً في عمل بعض الأدوات التي كانت تستعمل في حرث الحقول ، ويبدو أن ذلك كان منتشراً في مختلف أرجاء المنطقة شبه الصحراوية ، ويتضح ذلك من خلال وجود بعض اللوحات النحتية البارزة (Low relief) على مباني مدينة قرزة[٥] ، والتي تشير إلى العمليات التي كانت تستعمل في استغلال أراضي هذه المنطقة بواسطة الحيوانات .

٤. المعادن : - (Metal) .

لقد كان للمعادن الجانب الأكبر في ترسيخ عمليات الاستيطان الروماني واستثماره لبيئة الوادي ، فمما لا شك فيه أن البنائين في تلك الفترة قد اعتمدوا على استخدام الأدوات الحديدية في قطع الأحجار ونحت النقوش وزخارف المباني ، حيث عثر على بعض القطع البرونزية والمسامير في ركام النفايات وبقايا القصور، وربما كانت تستعمل هذه الأدوات في تثبيت الأبواب والنوافذ الخشبية ، وقد كشفت

(1) - Brogan , O . et al , Ghirza , op . cit . P 73 .
(2) - Brogan , O . et al , Ghirza , op . cit . P 73 .
(3) - Sjostrom , I . op . cit . P 77 .
(4) - Ward Perkins . op . cit . Pp 92-93
(5) - Brogan , O .et al , Ghirza , op .cit . P 73 .

الدراسات عن تلك الأدوات في بعض الموقع المجاورة لمنطقة الدراسة مثل منطقتي قرزة[١] وأبونجيم[٢].

ولما كانت المعادن تتأثر بالعوامل البيئية التي تؤدي إلى أكسدتها وتآكلها[٣] ، ، فأنه لم تسفر أعمال المسح السطحية إلا عن القليل منها ، ولعل الكشف عن المزيد من هذه الأدوات كان يتطلب إجراء حفريات منظمة حول القصور وأكوام النفايات أو عمل المجسات في عددٍ من المواقع المختارة في الأماكن التي كانت آهلة بالسكان في الوادي .

(1) - Idem.
(2) - Rebuffat , R . " Notes Sur Camp , op . cit . Pp155 .
(٣) - أتش . جيه يلندرليث وآخرون ، " صيانة المعادن الفلزية في المناطق الاستوائية " ، ترجمة يحي عبدالله برصوم ، صيانة التراث الحضاري ، المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة ، تونس ، ١٩٩٠، ص ١٨٠ .

الفصل الثالث

دراسة لمباني المستوطنات الزراعية في الوادي

١ - ٣ . المزارع المفتوحة .
٢ - ٣ . القصور .
٣ - ٣ . المنازل ، والأكواخ ، والمنشآت الزراعية الأخرى المرتبطة بالقصور .
٤ - ٣ . معاصر الزيتون .
٥ - ٣ . الدياميس .
٦ - ٣ . أبراج المراقبة .
٧ - ٣ . المقابر والأضرحة .

١-٣ . المزارع المفتوحة : -

لقد تم الكشف عن هذا النوع من المباني من قبل الباحثة ألوين بروجان (Olwen Brogan) عند دراستها للمنشآت الزراعية بمدينة قرزة في ستينيات القرن الماضي ، حيث توصلت من خلالها إلى أن أقدم التطورات التاريخية التي طرأت على هذه المباني تعود إلى القرن الأول الميلادي ، وإنها الأكثر شيوعاً بين المنشآت الزراعية الأخرى التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية([١]) .

إن استخدام مصطلح المزارع المفتوحة قد تم إطلاقه من قبل الباحثين للدلالة على الأبنية الكبيرة التي أنشئت جدرانها بواسطة الحجارة الضخمة التي يفوق حجمها الحجارة المشيدة بها القصور الكلاسيكية المجاورة لها([٢]) ، كما أنهم يتفقون أيضاً على تفسير الحجرات ذات المخططات المختلفة والتي تتراوح أعدادها من حجرة واحدة فأكثر ، والتي كانت تلحق بها الأسوار والأسيجة المشيدة بالحجارة على تسميتها : (مزرعة مفتوحة ومبانيها)([٣]) .

كان يتم أحيانا إنشاء هذه المزارع في المنطقة شبه الصحراوية على غرار طراز المباني الأفريقية التي تتميز مخططاتها ببناء صفوف من الأعمدة الحجرية المربعة ، وتحيط بها بقية الجدران المشيدة بواسطة الحجارة الصغيرة([٤]) ، وكانت تنشأ أبنية هذه المزارع في بعض الأحيان الأخرى بواسطة الحجارة الخشنة([٥]) ، وقد كشفت أعمال المسح عن حوالي إحدى وثلاثين مزرعة مفتوحة تقع في منطقة الدراسة (الخريطة ٣٦) ، واتضح من خلال دراسة مخططاتها أنها تنتمي إلى ثلاثة أنواع هي : -

(١) - مزارع مفتوحة ذات أفنية([٦]) : -

تتميز مخططات هذه المزارع بوجود الساحات الواسعة التي تختلف أشكالها من المربع إلى المستطيل أو الغير متساوية الأبعاد ، والظاهر أنه كان يتم بناء العديد من الحجرات على جوانبها بواسطة الحجارة الصغيرة على كافة جدرانها التي يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار ، وتحيط بها أسوار من الخارج يمكن الدخول إليها من خلال أبواب تتراوح أعدادها ما بين الواحد إلى الثلاثة ، ولعل من أهم نماذجها التي تقع في وادي العمود ، هي المزرعة المفتوحة (٢٨٣) بفسكية السماح ، والمزرعة المفتوحة (٢٤٤) بشعبة أم الطلح ، (شكل ٣٧) .

(1) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan settlement : Typology and Chronology " (eds) Farming the Delrt , Vol I , London , 1996 . P 118 .

(٢) - ج . د . ب . جونز " تاريخ الاستيطان ، المرجع السابق ، ص ص ٢١ - ٢٢ .

(3) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan settlement : , op . cit . P121 .

(4) - Hunt ,C .O. et al , " ULVS XIII : Interdisciplinary , op .cit .P 18 .

(5) - Rebuffat , R . " Les Fermiers , op . cit , P 48 .

(6) - Mattingly , D . J ,et al , " Romano – Libyan settlement : , op . cit .P 121.

(٢) ـ مزارع مفتوحة ذات أسوار[١] : ـ

وتتكون من عدة غرف تتراوح ما بين اثنين فأكثر وتحاط بأسوار ، وتحتوي أبنيتها على مدخل واحد ، ومن أهم أمثلتها في منطقة الدراسة المزرعة المفتوحة (٢٦٢) بشعبة برنية .

(٣) ـ المزارع البسيطة[٢] : ـ

تتكون مخططاتها من غرفة واحدة وأحيانا من عدة غرف تتشابه مع الحجرات التي تتكون منها المزارع السابقة ، وتختلف أشكالها من المربع إلى المستطيل ، ويعتبر هذا النوع من المزارع الأكثر انتشارا في الوادي .

ويبدو من خلال المسح المعماري لمباني المزارع المفتوحة التي تقع في منطقة الدراسة ، أنها تحتوي على العديد من الغرف التي استغلت للسكن ، وقد أدى انهيار جدرانها إلى عدم التعرف على أماكن نوافذها ، وتشير الدراسات التي أقيمت في الأودية المجاورة إلى ضخامة أساسات جدران هذه المباني وذلك لحمل الثقل الناتج عن طوابقها العليا ، ورغم ذلك فإنه لم تسفر أعمال المسح عن العثور على الدلائل التي تشير بأن مزارعه كانت تتكون من طابقين .

إن عدم إمكانية إجراء الحفريات اللازمة في أرضيات المزارع التي تقع في منطقة الدراسة ، كان من أهم الصعوبات التي وقفت دون الوصول إلى تحديد الأماكن التي كانت مخصصة للسكن والخدمات والتخزين وحفظ الحيوانات ، ومن المرجح أن أغلبها كان مستغلا للسكن[٣] .

ورغم تطور أبنية هذه المزارع وتنوع مخططاتها في الوادي إلا أنها لا تحتوي على الأبراج التي تميزت بها بعض المزارع ذات الأفنية التي تنتشر في الأودية المجاورة ، والتي من أهمها المزرعة المفتوحة بقرارة دينار سالم[٤] ، والمزرعة المفتوحة التي تقع في منطقة بئر شظيوة[٥] ، والجدير بالذكر أن جميع المزارع المفتوحة التي تم الكشف عنها تقع عند الحواف السفلية لكتفي الوادي حيث توجد الأراضي الخصبة ومنظومات المياه والحقول ، وربما كان ذلك ناتجاً عن الاهتمام الزراعي والحيواني الذي كان يزاوله سكان الوادي ، حيث مازالت توجد بعض معاصر الزيتون في هذه المباني والتي من أهمها المزرعة المفتوحة (١٤٥) بشعبة القطيفة .

---

(1) - Rebuffat , R . “ Les Fermiers , op . cit . P 53 .
(2) - Idem .
(٣) ـ ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .
(4) - Jones , G . W . W . “ The Libyan Valleys Survey : The Development , op . cit . P270 .
(٥) ـ ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

إن المخططات الخاصة بإنشاء المزارع المفتوحة ذات الأسيجة والمزارع البسيطة في الوادي أدى إلى ظهور مبانيها على الطراز التقليدي بينما التصاميم الخاصة بالمزارع المفتوحة ذات الأفنية جعلتها تتميز باتباع أسلوب البناء ذات الطرز الأفريقي .

ويعتبر المبنى (أ)الذي يعد من ضمن المرافق الحيوية التي يتكون منها المجمع الزراعي (ل . م . ٤) من أفضل نماذج المزارع المفتوحة التي تقع في الوادي ، لاسيما وأنها قد تعرضت بعض أجزائها لدراسة تفصيلية من قبل فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية[١] ، والتي أسفرت عن معرفة تسلسل تاريخها الاستيطاني الذي يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن الثالث بعده[٢] .

ويقع هذا المجمع على حافة المنحدر الصخري الذي يفصل ما بين شعبة القطيفة والمجرى الرئيسي للوادي ، ويضم خمسة مباني (أ ، ب ، ج ، د ، و)[٣] ، وقد أعطت دراسة المبنى (أ) الذي تم تصنيفه في هذه الدراسة بالرقم (١٤٥) ، العديد من المعلومات المهمة التي تتعلق بالاستيطان والنشاط الزراعي الذي كان سائداً خلال العصر الروماني في الوادي ، (شكل ٣٨) .

ولقد كشفت الحفريات عن حوالي (٥٠%) من مساحة المبنى (أ)[٤] ، حيث أدى الاستيطان الذي تعرض لـه خلال الفترات اللاحقة إلى تراكم قطع الحجارة والرمل عليه بنسبة حوالي (٢ متر) ، ولذلك انحصرت التنقيبات التي قام بها الباحثون في جهته الجنوبية ، أما المنشآت المعمارية التي تقع بالقرب من هذا المبنى والتي يعود تاريخ إنشائها إلى فترات زمنية متأخرة[٥] ، فإنها لم تدرس بصورة موسعة حيث أقيمت حولها بعض المجسات التي حددت في مساحتين صغيرتين ، وكانت من أهم نتائجها العثور على بقايا ركام جداره الخارجي[٦] ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يتم خلالها إثبات الطبقة الأرضية التي تعود إلى العصر الروماني ، وعلى الأرجح أنها كانت مرتفعة قليلاً عن قاعدة أساسات جدار المبنى الذي يتكون من الحجارة الخشنة[٧] ، (شكل ٣٩) .

ويبدو أن قلة وجود القطع الفخارية داخل أقسام المبنى يدل على عملية تنظيف حجراته التي كانت مخصصة للسكن أثناء بداية استغلاله[٨] ، وقد أثبتت

---

(1) - Barker ,G. W .W. et al , " The UNESCO libyan Valleys Survey VI : , Investigations , op . cit . P12 .
(2) - Jones , G . D . B . "The Libyan Valleys Survey VI : The Development , op . cit . Pp 277 – 279 .
(٣) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
(4) - Jones, G. D. B. "The Libyan Valleys Survey VI : The Development , op . cit . P 279 .
(5) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m4 Farm CompLxe : , C and . D " , L S , Vol 15 , 1984 . P 4 .
(٦) - ب . جونز، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(7) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m4 , op . cit . P 5 .
(8) - Idem .

الدراسات أنه قد استعمل للسكن على مدى مرحلتين تاريخيتين مهمتين خلال العصر الروماني هما[١] : -

(١) - الفترة الأولى : -

لقد تم تخطيط هذا المبنى على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (١٢,١٠ × ٧,٣ متر) ، حيث أنشأت جدرانه الداخلية والخارجية على غرار مباني الطراز الأفريقي ويحتوي على ثلاثة غرف يصل اتساع الحجرتين الأولى والثانية إلى حوالي(٢,٠٦ متر) ، أما اتساع الغرفة الثالثة فيصل إلى حوالي(٤,٠٣ متر)[٢] ، وكان يتم الدخول إلى المبنى من الناحية الجنوبية بواسطة بوابة يمكن من خلالها الوصول إلى حجراته التي كسيت أرضيها وجدرانها بطبقتين من الملاط الأبيض[٣].

ويختلف ارتفاع بقايا جدران المبنى من مكان إلى آخر ، وعلى الرغم من إعادة بناء الجدار الشرقي خلال فترة استيطانه الثانية إلا أنه لا زالت توجد به خمس قطع من الحجارة المنتصبة في أماكنها الأصلية حتى الآن ، أما الجدارين الغربي والجنوبي فإنه لم يبق منهما سوى أساساتهما[٤] ، باستثناء الزاوية الجنوبية الشرقية فإنها لا زالت في حالة جيدة ،حيث يصل ارتفاعها إلى حوالي(١٠٢ متر) ، أما معدل القطع الحجرية وسمك جداره فيصل إلى حوالي(٣٢ سم) ، هذا ويلاحظ أن الحجارة المنتصبة التي كانت مثبتة بجانب المدخل الخارجي قد أزيلت من مكانها الأصلي خلال الفترات اللاحقة التي مرت على استغلال المبنى[٥] .

وتقع أفضل جدران هذا المبنى في الحجرة الثالث التي على الرغم من إعادة بنائها خلال الفترات اللاحقة ، إلا أنها لا زالت تحتفظ عند منتصب أعتاب المدخل بالعضاضة المخصصة للمصراع الجنوبي لباب المدخل ، والتي ترتفع حوالي مسافة متر عن أرضية المبنى المملطة ، وتحتوي الواجهتان الخارجية والداخلية لمدخل هذا الباب عن الكثير من التفاصيل الهندسية[٦] ، حيث توجد على الأسطح الجصية التي تقع على المدخل المؤدي إلى الغرفة الثالثة ست طبقات زخرفية ، وقد لوحظ أن جهتها الشرقية في حالة سيئة ، الأمر الذي يدل على أن المصرع الشرقي لباب هذا المدخل قد ظل مفتوحاً لفترة زمنية طويلة ، والذي يتضح أنه كان مثبتاً على أعتابه بواسطة نحت تجويفين على هيئة حرف(U)[٧] .

أما فيما يخص الواجهة الغربية لهذا المدخل فإنها احتفظت على وضعيتها القديمة مما يدل على طيلة استعماله ، كما لوحظ وجود هذه الوضعية أيضاً على أسطح الممرات الداخلية المحصورة ما بين الغرفتين الثانية والثالثة ، وقد عثر على بعض التجويفات التي نحتت في وضعية مختلفة على أعتاب المدخل ، والتي كان قد

---

(١) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٠٤-١٠٥ .
(2) - Jones , G . D . B . " The Libyan Valleys Survey VI : The Development , op . cit . P 275 .
(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(4) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m4 , op . cit . P6 .
(٥) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(6) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m4 , op . cit . P 7 .
(٧) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

أغلق منها التجويفين الشرقيين بواسطة الملاط الأبيض ، مما يدل على إنها كانت الأقدم استعمالاً ، ويتضح من خلال هذه المؤشرات أن هذا المدخل قد مر على استخدامه مرحلتين زمنيتين(١) .

ويرى الباحثون أن الباب قد تم تثبيته في منتصف إطار المدخل بواسطة فتحة صغيرة تصل أبعادها إلى حوالي (٧ سم) ، أما المدخل الذي يربط بين الغرفتين الأولى والثانية فإن ترتيباته كانت متشابهة إلى حد كبير لما كان عليه المدخل السابق، ولا يزال في حالة جيدة حتى الآن ، وذلك بسبب إغلاقه خلال الفترة الثانية ، ويتكون من القطع الحجرية التي تصل أبعادها إلى حوالي(٨٠ سم ×٥٣ سم)(٢) ، وتصل أبعاد القطعة الثانية حوالي (١٢×٠,٤ سم) ، ورغم تعرض أجزاء هذا المدخل للانهيار إلا أن القنطرتين المخصصتين لتثبيت الباب لا زالتا قائمتين على جانبي المدخل ، وتبلغ أبعادهما حوالي ((٠,٠٩×٠,٠٦سم) ، وقد لوحظ وجود تآكل في العتبة والجزء الأوسط من الجهة الجنوبية للمدخل(٣) ، مما يدل على أن المصرع الشمالي للباب كان يدور باتجاه الشرق ، وعثر على تجويف لمزلاج قديم على القنطرة اليمنى وبالقرب منه تجويف آخر أحدث عهدا في حالة سيئة ، أما التجويف الأقدم بقي في حالة جيدة وتصل قياساته حوالي (٠,٢٥سم) ، وأما عمقه (٠,٣٣سم) ، ويبدو من المسافة التي تفصله عن العتبة العليا والتي تقدر بحوالي (٧سم) أن سمك الباب حوالي (٦سم)(٤) .

وكان المبنى يتكون من طابق واحد ، حيث لم يتم العثور على السلم الخاص بالطابق العلوي ، ويبدو أن واجهته الأمامية كانت مهيبة الشكل ، وذلك لوجود بقايا أعمدة وبعض الكتل الحجرية التي تصل أبعادها إلى (٠,٧٤×٠,٥٠×٥٢سم) ، وقد أثبتت الدراسات أن واجهته الجنوبية كانت تزدان بثلاثة أعمدة ، حيث صممت المسافة الفاصلة بينها على هيأة أطر بارزة تحيط بمداخل الأبواب(٥) .

ولقد كشف الباحثون عن أسكفات المداخل التي كانت تشكل إفريزا يحيط بمداخل المبنى في واجهته الأمامية ، أما بقية الجهات الأخرى فتقع بداخله النوافذ التي تم تصميمها من الحجارة على الشكل الدائري(٦) .

(٢) - الفترة الثانية : -

إن أهم ما يتسم به المبنى خلال هذه المرحلة هو احتواؤه على بقايا الفترة الأولى لاستخدامه ، والتي تتمثل في ظهور طبقة سوداء اللون تغطي كافة أجزائه

---

(1) - Jones , G . D . B . et al , “ The EL – A L m4, op . cit . P 8 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(3) - Jones , G . D . B . et al , “ The EL – A L m4, op . cit . P 6 .

(٤) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(5) - Jones , G . D . B . et al , “ The EL – A L m, op . cit . P7 .

(6) - Jones , G . D . B . " The Libyan valleys survey: The Development of settlement survey " , In DJ, Buck and D.J, Mattingly, (eds) Town and canary in Roman Tripolitania, papers in Honur of Olwen Hackett Oxford British Archaeological reports (International series 274) , 1985 . P 275 .

الداخليـة مـا عـدا الغرفـة الثالثـة إذ إنهـا تعرضـت لإعـادة تنظيفهـا خـلال الفتـرات اللاحقة[١] .

ويختلف سمك هذه الطبقة من مكان إلى آخر داخل أقسام المبنى حيث يصل أقصاه في الحجرة الأولى إلى حوالي(١٥ سم) ، وتتكون من الرماد الأسود والرمادي اللون والبني المائل إلى الأصفر ، وتبين من خلال فحصها إنها تحتوي على العديد من نوى التمر وبذور التين ، بالإضافة إلى كسر الفخار وقطعة من النسيج[٢] ، وقد أثبتت الدراسات بأن تاريخ هذه اللقى يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي ويمتد حتى القرن الثالث بعده[٣] .

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي تعرض المبنى إلى حريق أدى إلى تفتت أرضية الحجرة الأولى وتصدع القطع الحجرية القائمة التي تقع في منتصف جدارها الغربي ، أما الجدار الشرقي الذي يفصل بين الحجرتين الأولى والثانية فقد تحولت أسطحه إلى اللون المائل للاحمرار[٤] .

ولقد وصل تأثير الحريق أيضاً إلى بعض الأجزاء السفلية للجدار الشرقي ، وتشير الطبقة الأرضية الثانية من عمر المبنى إلى فترتين منفصلتين لتأثير النيران ، وتوجد بينهما أشرطة متكونة من مواد كربونية تميل إلى اللون الرمادي ، ويرى الباحثون أن ظهور هذه السمات كانت ناتجة عن عملية غلق الممر الذي يفصل بين الحجرتين الأولى والثانية[٥] ، ويتضح ذلك من خلال تعرض الحجارة التي كانت تستعمل في إحكام عملية غلق الحجرة الأولى للحرق ، الأمر الذي يدل على أن هذه الحجرة كانت تستخدم بصورة مستقلة خلال هذه الفترة ، وعلى الأرجح أن ارتفاع جدرانها كان لا يزيد عن متر وغير مسقوفة ، وربما يدل ذلك على أنها كانت تستعمل كورشة تمارس فيها بعض الصناعات التي سادت في الوادي خلال العصر الروماني[٦] .

٢ـ ٣ . القصور : -

مفردها (قصر) ، وهي إحدى التسميات المحلية التي استخدمت من قبل ساكني المنطقة شبه الصحراوية في العصر الحديث للإشارة إلى المباني الضخمة كالمزارع المفتوحة والمحصنة ، ومع بداية ظهور الدراسات الأثرية المنظمة في هذه المنطقة خلال القرن الماضي فضل الباحثون إطلاق هذا المصطلح للدلالة على المعنى التقليدي الذي ينطبق على هذه المباني التي تتكون من فناء تصطف حوله

---

(1) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m 4, op . cit . P 10 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) - المرجع نفسه ، ص ١٧٤ .

(4) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m 4, op . cit . P 10 .

(٥) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(6) - Jones , G . D . B . et al , " The EL – A L m 4, op . cit .P 10 .

حجرات على هيئة طابق واحد[١] وأحياناً من طابقين أو ثلاث ، وتتميز بسمك جدرانها واحتوائها على سلم ومدخل[٢] .

لقد لعبت القصور الدور الرئيسي في مختلف النواحي الاجتماعية بالمنطقة شبه الصحراوية منذ أواخر القرن الثاني الميلادي ، حيث كانت تستخدم لتخزين ثمار الزيتون والزيت والحبوب والنبيذ والأعلاف ، كما كانت تساهم في تنشيط الحركة التجارية أثناء تسويق منتجاتها الزراعية إلى المدن الساحلية وبعض قرى منطقة فزان[٣] ، (شكل ٤٠) .

وفي مقابل تلك البضائع كانت تستقبل القصور، النقود والأصناف الجيدة من الفخار[٤] ، وتشير النقوش إلى ضخامة المبالغ المالية التي كانت تدفع إلى البنائين الذين كانت تسند إليهم مهام بناء القصور والأضرحة ، مما يدل على الثراء والترف الذي كان يتمتع به سكان المنطقة شبه الصحراوية[٥] .

إن أقدم التطورات الاستيطانية التي أدت إلى التحول من العيش في المزارع المفتوحة وظهور أنظمة القصور كمستوطنات زراعية جديدة في منطقة الدراسة قد استمرت حتى القرن الثالث الميلادي[٦] ، وربما كان ذلك متزامناً مع إنشاء العديد من القلاع والحصون الرومانية جراء حدوث بعض الإضطرابات التي حدثت في المنطقة شبه الصحراوية ، ويرى الباحثون أن الفرضية التي طرحها قودتشايلد (Goodchild) في بدايات القرن الماضي حول اتباع السياسة الرومانية في السيطرة على المناطق الداخلية بواسطة الجنود المتقاعدين ، قد جاءت حسب الأدلة التي أتيحت حينها[٧] حيث تبين من خلال دراسة المخططات الخاصة بالمنشآت العسكرية، العديد من السمات المعمارية التي تتميز بها المزارع المحصنة ، وأهم ما طرح في هذا الشأن ما يلي :-

(١) ـ أن أغلب القصور تحمل بعض السمات العسكرية الرومانية التي يتميز بها قصري دويب وتارسين[٨].

(٢) ـ لقد سميت جميع القصور كانتيناريا (Centenaria) ، وهو مصطلح عسكري كان يطلق على هذا النوع من الإنشاءات في النقوش الرومانية ، غير أن القصور التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية لم تكن عسكرية بالشكل المعتاد ولا تحمل أي

---

(١) - ب ، جونز "تاريخ الاستيطان ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(2) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – libyan settlement : Typology, op . cit . P 127 .

(3) - Jones , G . D . B . “ The Libyan Valleys Survey : The Development , op . cit . P 267 .

(٤) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(5) - Brogan , O . et al , “ An Inscription From The Wadi Antar ” In . D . J , Buck and D . J . Mattingly , (eds) Town and Conntrg in Roman Tripolitania , paports (Internationl Series 274) , 1985 . P 19 .

(٦) - ب. جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(7) - Mattingly , D . J . “ Frames and Frontiers , op . cit . Pp141 – 142 .

(8) - Idem .

دلالات حربية باستثناء النقوش التي وجدت على بعض القلاع والقصور والأبراج التي أكدت بأن هذه المباني قد أعدت لتأدية الوظائف العسكرية[١] .

إن الفترات الاستيطانية التي مرت بها المنطقة شبه الصحراوية خلال العصر الروماني تنقسم إلى مرحلتين ، حيث تميزت الأولى بإنشاء المزارع المفتوحة ومعاصر الزيتون منذ أواخر القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلاديين ، وتتسم المرحلة الثانية بظهور المزارع المحصنة خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثاني الميلادي والخامس بعده ، وتزامن ذالك مع إنشاء العديد من الأكواخ والمنازل ، وقد جاءت العناصر المعمارية الأولى للقصور من مخططات المزارع المفتوحة ، ويرى الباحثون أن ذلك قد حدث نتيجة التطورات الداخلية وليس بفعل أي مؤثرات خارجية[٢] .

ولقد أثبتت الدراسات أن إقليم طرابلس قد حدثت به العديد من النزاعات والخصومات بين قبائله في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلاديين ، بسبب الحصول على المراعي الزاهرة[٣] ، لا سيما في المناطق التي تتمتع بوجود الحكومة المركزية التي سعت إلى تحديد هجرات تلك القبائل ، ورعي حيواناتها في الأماكن المتاخمة للمدن الساحلية[٤] .

وكان لموجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة شبه الصحراوية إبان العصر الروماني الأثر الكبير في تردي الأحوال المعيشية لدى ساكنيها ، جراء ارتفاع درجات الحرارة في القرن الأول الميلادي(٥) والذي تزامن مع قيام الثورات القبلية ضد الوجود الروماني في المناطق الداخلية للمدن الثلاث ، وكانت روما خلالها لم تدخر وسعاً في صد التحركات القبلية التي تنوي الإقامة في المناطق الساحلية[٦] .

وإزاء هذه الظروف استمر المجتمع القبلي في الاعتماد على الاقتصاد الرعوي والعيش في الخيام والأكواخ والأبنية الحجرية الصغيرة ، ومع حلول القرن الثاني الميلادي تطورت تلك الإنشاءات إلى المزارع المفتوحة[٧] ، وكان لعدم مقدرة سكانها في الوقوف ضد التقلبات المناخية التي عمت أرجاء المنطقة شبه الصحراوية بواسطة الهجرة إلى أماكن أفضل قد جعلهم يعتمدون في حياتهم على تطوير أساليب الزراعة المختلطة[٨] ، بإشراف وتشجيع الحكومة المركزية في المدن الثلاث[٩] ، وتشير الدراسات التي أقيمت حول العديد من المواقع الأثرية التي تقع في دواخل هذه

(1) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P103 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(3) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 21 .

(4) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 71 .

(5) - Burns , J . R , et al , op . cit , P 220 .

(6) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 37 .

(7) - Burns , J . R , et al , op . cit , P 220 .

(8) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 37 .

(٩) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

المنطقة ، بأنها قد شهدت ارتفاع معدل كميات سقوط الأمطار في بداية هذه الفترة ، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في ازدياد نسبة الكثافة السكانية بها(١).

ولقد شهدت هذه المنطقة في عام (٢٥٠ م) حدوث بعض التقلبات المناخية التي أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة بنسبة تتراوح ما بين (٠,٠١°ـ ١,٥°)(٢) ، وكان ذلك أعلى من مستوى درجات الحرارة الحالية ، ورغم أنه لم يكن لها تأثير على الإنسان إلا أنها قد أوجدت العديد من التغيرات التي طرأت على المحيط البيئي للمنطقة(٣) .

ومما لا شك فيه أن لتلك التغيرات المناخية العديد من الآثار السلبية على الغطاء النباتي(٤) ، ولذلك تعتبر الحيوانات التي تعتمد في حياتها على الأعشاب كالأغنام والماعز الأكثر ضرراً عند حدوث تلك التغيرات التي كانت من أهمها في العصر الحديث قدوم موجات الجفاف التي عانت منها السودان وأثيوبيا أثناء اجتياحها لهما في عام ١٩٨٤ م(٥) .

ولذا لم يجد سكان المنطقة شبه الصحراوية أمامهم سبيلاً لمواجهة هذه المعظلة إلا إعادة تطوير المنظومة الزراعية التي تطلبت استصلاح المساحات الواسعة من الأراضي الخصبة(٦) والتحكم في موارد المياه المتاحة ، وكانت الوديان أهم الأماكن الأكثر قابلية لتحقيق هذه الأهداف إذ أنها لا تحتاج إلى مجهودات كبرى عند إنشاء المنظومات الزراعية بها(٧) .

إن أهم الصعوبات التي تواجه سكان المنطقة شبه الصحراوية الآن وهي كيفية الاستغلال الأمثل للكم القليل من مياه الأمطار ، وكانت الوسيلة الأكثر نهجاً وهو ما اتبعه السكان الأوائل منذ ألفي عام(٨) ، والذي تمثل في بناء الخزانات الضخمة وتوجيه مياه الفيضانات إليها بواسطة عدد من السدود الصغيرة(٩) ، والتي في ظل الميكنة الحديثة من الممكن استخدامها في الأعمال الزراعية في الوقت الراهن وربطها مع منظومة النهر الصناعي العظيم .

وأما في العصر الروماني استخدمت العديد من الوسائل التي مكنت الحصول على المياه في منطقة الدراسة ، والتي من أهمها بناء منظومات السدود في شعاب الوادي لمنع وصولها إلى مجراه الرئيسي وتوجيهها إلى داخل المنظومات الحقلية

---

(1) - Burns , J . R . et al , op . cit . Pp220, 222 .
(2) - Idem .
(3) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 13 .
(4) - Idem .
(5) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 222 .
(6) - Rebouffat , R . " Les Fermiers , op . cit . P148 .
(7) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 222 .
(8) - Idem .
(9) - Rebouffat , R . " Les Fermiers , op . cit . Pp148 –149 .

حيث يتسرب بعضها إلى الأراضي الخصبة فيعيد نمو المغذيات المفقودة للحيوانات(١) .

إن مثل هذا التغير الذي حدث في النمط المعيشي أدى إلى ظهور العديد من التغيرات في النظام الاجتماعي ، وغالباً ما تكون هذه التغيرات ناتجة عن التطورات الاقتصادية(٢) ، ويبدو أن التغيرات الاجتماعية التي حدثت في منطقة الدراسة قد جاءت بعد أسبابها الاقتصادية بفترة زمنية طويلة ، ويتضح ذلك من خلال التحول من الحياة في المزارع المفتوحة إلى العيش في القصور منذ أواخر القرن الثاني وحتى القرن الخامس الميلاديين(٣) .

ولقد أدت التغيرات المناخية إلى قلة المياه في المنطقة شبه الصحراوية مما نتج عنه ظهور العديد من الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية ووقوع المنافسة المحتدمة على الموارد المتاحة بين هؤلاء السكان(٤) ، وبذلك تحولت المناطق الزراعية إلى أقطاعات خاصة يدافع أصحابها عنها بشتى السبل(٥) .

وفي ظل هذه التطورات أصبحت السدود ومنظومات المياه تستغل إلى جانب أعمال الري في القيام بدور الحدود التي تفصل بين ملاك الأراضي ، وبذلك كان لكل قصر منظوماته الحقلية الخاصة به(٦) ، وكلما اشتدت الحاجة لاستخدام الأرض يزداد الاستقرار السكاني حولها ، مما ترتب عليه ظهور العديد من المظاهر المادية والقانونية المتعلقة بحقوق الملكية التي وجب تحديدها بحيث يحظر على العامة دخول الأراضي الزراعية ولا يسمح بذلك إلا لمالكيها(٧) ، ويتضح من خلال السمات الثقافية والمعمارية التي تحملها المزارع المحصنة إلى التحول نحو الإقطاعات العائلية ، حيث أصبحت لكل أسرة وحدتها الإنتاجية الخاصة بها(٨) ، وفي ظل هذه المتغيرات انتقل تركيز النظام الاجتماعي على الجماعات الصغيرة والأسر القوية التي أصبحت الوحدة الأساسية للإنتاج والثروة ، وبذلك قد لا تكون القصور ظاهرة عسكرية وأنها قد لا تعدو أن تكون تعبيراً عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شاهدتها المنطقة شبه الصحراوية خلال العصر الروماني(٩) .

إن إنشاء القصور على هيئة امتدادات خطية ومجموعات قروية على جوانب الوديان قد نتجت عن حاجة ساكنيها للتعاون فيما بينهم من أجل إنشاء منظومات المياه والمحافظة عليها ، حيث كانت الحدود التي تفصل بين أراضي المجموعات السكانية المتآلفة تتسم بالطابع المادي والرمزي الذي تجسد في بناء المقابر

---

(1) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 222 .
(2) - Idem .
(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .
(4) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 222 .
(5) - Rebouffat , R . " Les Fermiers , op . cit . P 63 .
(6) - Burns , J . R , et al , op . cit , P 223 .
(7) - Buck , J . R . et al , " Archaeological sites , op . cit . P 54 .
(8) - Rebou ffat , R . " Les Fermiers , op . cit . P 63 .
(9) - Buck , J . R . et al , " Archaeological sites , op . cit . P 54 .

والأضرحة الضخمة التي أصبحت تحتفظ كل أسرة من خلالها بهويتها وتتكفل بطرد الغرباء عن أراضيها[١] .

ولقد كانت هذه المنظومة متكاملة التطور في منطقة الدراسة ، ويتضح ذلك من خلال انتظام التسلسل الزمني للتغيرات الاستيطانية بها ، وقد تمثل ذلك في الانتقال من الحياة بالمزرعة المفتوحة (١٤٥) إلى الاستقرار على قمة المرتفع الذي يبعد عنها بحوالي كيلومتر في الجهة الغربية حيث أنشأ قصر لعرج (٢١٣) خلال القرن الثاني الميلادي[٢] ، وقد أثبتت الدراسات أن المراحل الاستيطانية التي مر بها الوادي لم تكن ناتجة عن أي تأثيرات خارجية ، مما يدل على أنه لم يحدث أي تبديل على هوية سكانه طيلة تلك الفترة ، ولا تعتبر هذه التغيرات من أهم الانتقالات البنائية في وادي العمود وحده بل في سائر أرجاء المنطقة شبه الصحراوية[٣] .

إن إنشاء أغلب القصور في هذه المنطقة كان ناتجاً عن التغيرات البيئية التي انعكس تأثيرها على الأنظمة المعمارية ، حيث مازالت تحتفظ المباني الحديثة في شمال إفريقيا ببعض تلك السمات التي تمثلت في المميزات المعمارية التي اتسمت بها مباني المزارع المفتوحة والقصور[٤]، ولعل من أهمها الأسوار المرتفعة العديمة النوافذ والأفنية التي كانت الوسيلة المثلى للتكيف مع نمط الحياة في الأقاليم الصحراوية .

وتقع القصور التي تم الكشف عنها في منطقة الدراسة على قمم المرتفعات ، والهضاب التي تحيط بالحافتين الشمالية والجنوبية للوادي ، عبر مسافة تمتد إلى حوالي أربعة كيلومترات ، بحيث يبعد كل قصر عن الآخر اثنين كيلومتر تقريبا .

ولقد أسفرت أعمال المسح بها عن ثلاثة قصور يختلف مخطط كل واحد منها عن الآخر ، وقد مكن هذا التباين من الوصول إلى معرفة الطبقات الاجتماعية التي كانت تقيم بها وعملية توزيع الثروة ، والروابط المتداخلة بين الأنظمة الزراعية ، التي تعتبر من أهم الوسائل التي تحدد العلاقات التي سادت بين سكانها في أواخر العصر الروماني[٥] ، وكانت مخططات القصور التي تم الكشف عنها في الوادي كما يلي :-

(١) - قصر لعرج (٢١٣) : -

يقع على قمة المرتفع المجاور لشعبة القطيفة من الناحية الغربية ، وينفصل هذا المرتفع من جميع الاتجاهات عن سلسلة التلال الجنوبية التي تحيط بالوادي ، وقد

---

(1) - Burns , J . R . et al , op . cit . P 223 .
(2) - Jones , G . D . B . " The Libyan Valleys Survey : The Development , op . cit . P 275 .
(3) - Van der Veen , M . " The UNESCO Libyan Valleys Survey X : Botanical evidence For ancint Farming in the pre desert " , LS , Vol 16 , 1985 . P 9 .
(4) - Jones , G . D . B . " The Libyan Valleys Survey : The Development , op . cit . Pp 267 – 268 .
(5) - Welsby , D . A . " ULVSXXV : the gsur and associated Settlement in the Wadi um el – Kharab : an architectural Survey " , LS , Vol 23 , 1992 . P80 .

تم تخطيط المبنى على هيئة مثلث متساوي الساقين تصل أبعاده إلى (٢٩,٨ × ٢٥ ×٧متر) بواسطة الحجارة المربعة التي أنشئت بها معظم القصور المبكرة في المنطقة شبه الصحراوية ، والتي من أهمها قصر البنات بوادي نفد[1] ، وقصر ليبر بوادي ميمون[2] ، (شكل ٤١) .

ينتهي مخطط هذا المبنى من الناحية الجنوبية بواسطة جدار منحني يصل ارتفاع أجزائه المتبقية إلى ثلاثة أمتار (الصورة ٤٢) ، ويوجد مدخله الرئيسي في منتصف الجدار الشرقي ويصل اتساعه إلى حوالي (٩٠ سم) ، (الصورة ٤٣) .

ويتكون المبنى من الداخل من ثلاثة صفوف من الحجرات تفتح أغلب أبوابها في الفناء ويقع الصف الأول على جانب الجدار الغربي ، ابتداءً من الزاوية الشمالية الغربية حيث توجد الحجرة الأولى التي تصل أبعادها إلى حوالي (٦ × ٢ متر) ، ويوجد في منتصف جدارها الغربي مدخل مازال يحتفظ بالعارضة المستطيلة المخصصة لتثبيت الباب الذي كان يؤدي إلى الحجرة المجاورة للغرفة السابقة من الجهة الغربية والتي تصل أبعادها إلى حوالي(٥ ×٥ متر) ، وتوجد في الجهة الجنوبية لهذين الحجرتين ثلاثة حجرات تصل أبعاد كل واحدة منها إلى حوالي (٥ ×٥ متر) وتحتوي على مداخل تفتح باتجاه الغرب ، كان قد تم تصميمها بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية ، ولازالت بعض أعتاب هذه المداخل باقية في أماكنها الأصلية حتى الآن ، (الصورة ٤٤) .

ولقد أنشئت جدران هذه الحجرات بواسطة الحجارة الجيرية الصغيرة الغير منتظمة الأبعاد ، وذلك بواسطة وضعها على هيئة صفين متجاورين حيث تصل المسافة التي تفصل بينهما إلى حوالي(٨٠ سم) يتم تعبئتها بحشوة تتكون من قطع الحجارة الصغيرة والطين والجص ، ويلاحظ أن بعض أجزاء هذه الجدران ، قد تم بناؤها بواسطة وضع الحجارة بطريقة معشقة ، (الصولرة ٤٥) ، ويبدو أن جميع جدران هذه الحجرات كان قد تم طلاؤها بالملاط الأبيض ، مازال يوجد بعض أجزائها التي تحمل العديد منها رسومات على هيئة خطوط حمراء بين ركام المبنى ، وتحت ركام الجدران الشرقية تم الكشف عن العديد من الكتل الحجرية المربعة التي تم تصميمها على هيئة مشربيات من الحجارة الجيرية ، وعلى الأرجح أنها كانت تستغل في إنشاء النوافذ ، لاسيما وأن هذه الجدران تقع في الجهة المقابلة للشمس ، (الصورة ٤٦) .

وتقع في الجهة الجنوبية المجاورة لهذه الحجرات قاعة مستطيلة تصل أبعادها إلى حوالي (٣ × ٥ متر) ، تحتوي على مدخلين ، حيث يقع الأول في النهاية الجنوبية للجدار الشرقي ، أما الثاني في منتصف الجدار الغربي ، وتحيط بهذه القاعة من الناحية الجنوبية حجرتين تبلغ أبعاد الأولى (٢ ×٥ متر) ، أما الثانية

---

(1) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P 105 .
(2) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – Libyan Settlement : , op . cit . P 129 .

فتصل إلى حوالي (٤ ×٧ متر) ، ويبدو أن هذين الحجرتين كانتا مزينتين بالأعمدة الدائرية ، حيث عثر على العديد من أجزائها بين ركام المبنى ، والتي مازال يوجد بعضها في أماكنها الأصلية حتى الآن ، (الصورة ٤٧) .

وفي الجهة الجنوبية يوجد الصف الثاني لمخطط هذا المبنى ، وتمثله حجرة كبيرة في حالةََََ سيئة ، حيث يغطي ركام الحجارة كافة الجدران ، الأمر الذي كان حائلاً دون أخذ تفاصيلها بدقة ، ولازالت توجد بين ركام المبنى إحدى الدعامات الخشبية التي استغلت في عمل أسقف المبنى و يعود تاريخ استخدامها إلى القرن الثالث الميلادي[١] .

ويقع في النهاية الشرقية لفناء القصر جدار يمتد من الشرق إلى الغرب بمسافة تصل إلى حوالي(٣٠ متراً) ، يحتوي على مدخلين ، يقع الأول في الجهة الغربية ، أما المدخل الثاني في الناحية الشرقية حيث يؤدي إلى الصف الثالث من حجرات المبنى وهي عبارة عن ثلاثة حجرات تفتح مداخلها باتجاه الفناء ، وتتقدم هذه الحجرات خمسة أعمدة مربعة ، قد تم بناؤها بواسطة الحجارة الصغيرة ، وقد لوحظ أمام الحجرة الثالثة التي تقع في الجهة الغربية وجود مقطع صخري يبلغ ارتفاعه إلى حوالي مترين ، ومازالت توجد عليه آثار قطع ربما يكون ناتجاً عن استغلال أحجار قمة المرتفع في بناء القصر ، ويقع خلف هذه الحجرات ممر طويل يصل اتساعه إلى حوالي أربعة أمتار ، ويوجد عند منتصفه الفتحة المخصصة لخزان المياه ، وقد أثبتت الدراسات أن التسلسل الزمني للفخار الذي مازال ينتشر في معظم أرجاء المبنى يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثاني وحتى السادس الميلاديين[٢] .

ولقد كان المدخل الرئيسي للقصر يحتوي على قطعة حجرية مثبتة على واجهته العليا ، يتراوح أبعادها إلى حوالي(٠,٥٢ × ١,٣٥ متر) ، منحوت على جانبيها نسرين ناشراً كل واحد منهما جناحيه ويحملان بمخالبهما أرنبين بريين ، ويوجد بينهما إطار بارز على هيئة مربع تصل قياساته إلى(٠,٤٦ × ٠,٤٣ سم)[٣] ، يحتوي بداخله على نقش لاتيني يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي ، حيث يتضمن هذا النص أسماء ليبية تحصلت على حق المواطنة خلال العهد الفلافي[٤] .

(٢) - القصر (٣٧) : -

يقع على أحد المرتفعات الشمالية الغربية التي تحيط بشعبة احجينة العمود ويصل ارتفاعه إلى حوالي (٢٥ متر) عن سطح الوادي ، ويبدو أن إنشاءه في هذا المكان كان وفقا للمعايير الإستراتيجية ، حيث يشرف على الشعاب الرئيسية التي تقع في بداية الوادي وهي شعبتا أم الباقل وأم القطيفة في الشرق ، وشعبتي الرشادة في الجنوب وشعبة أحجينة العمود في الغرب ، (الصورة 48) .

(١) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص١٦٨ .
(٢) - المرجع نفسه ، ص ١١٧ .

(3) - Brogan , O . " The roman remains , op . cit . P52 .
(4) - Reynolds , J . M . " Inscriptions in the pre desert of Tripolitania , In J Buck and D. J Mattingly, (eds) Town Country in roman Tripolitania . Papers in Honor of OL wen Hackett , Oxford , British Archaeology : cal Reports (International 274) , 1985 . P 24 .

ولقد تم تخطيط هذا القصر على شكل مستطيل تصل أبعاده حوالي (٢٦ × ١٥,١٠ متر) ، يتوسطه فناء تحيط به الحجرات من الجهات الأربع ، حيث تم تقسيمها بمساحات مختلفة الأحجام إلى إحدى عشرة غرفة مبنية بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية الغير متساوية الأبعاد ، على هيئة صفين متوازيين ثم وضعت بينهما حشوة من كسر الحجارة والحصى والطين لتقوية الجدران و سدت الفجوات التي تخترق بعض أجزائها بطبقات من الملاط الأبيض ، ويلاحظ أن الجدران قد تم بناؤها بقياسات غير متساوية الأبعاد ، حيث يبلغ سمكها في الجدار الجنوبي إلى حوالي (١,١٦ متر) ، بينما يصل في الجدار الغربي إلى (٩٩ سم) ، وربما كان ذلك ناتجاً عن حرص البنائين باستواء الأسطح الخارجية لجدران المبنى ، التي استخدمت في بنائها أحجار تصل أبعادها إلى حولي(٥٠ × ٣٠ سم) ، وقد تم استغلال هذه الحجارة في بناء أغلب القصور التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية .

وتحتوي أغلب حجرات المبنى على مشكوات (Niches) صغيرة تقع على المستوى السفلي للأعتاب العليا للأبواب ، وقد لوحظ أن الحجرات الجنوبية الشرقية تخلو جدرانها من وجود أي مشكاة فيها ، وربما كان ذلك دليلا على أنها كانت تستخدم كمخازن لحفظ حاجيات القصر ، حيث كانت المشكوات تستغل لوضع فوانيس الإضاءة وبعض الأشياء ذات الاستعمال اليومي مثل أباريق المياه والزيت ، ويبدو أن المشكوات قد استخدمت في المباني التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية على نطاق واسع ، حيث كشفت الدراسات عن العديد منها في القصور التي تقع في وادي قرزة[١] ، ووادي أم الخراب[٢]، ومنطقة بئر شظيوة[٣].

أما الحجرات الشمالية الشرقية والغربية تحتوي على عدد من المشكوات لازالت في حالة جيدة حتى الآن ، ولعل أهمها يوجد في الحجرة التي تتوسط الجدار الشمالي وهي عبارة عن غرفة مستطيلة تصل أبعادها إلى حوالي (٤,٥٧ × ٣,٥ متر) ، وعند الجدار الشمالي يوجد أقصى ارتفاع لهذه الغرفة ويصل إلى حوالي(٢,٥ متر) ، وفي منتصف الجدار الجنوبي يوجد المدخل المخصص لهذه الحجرة ويفتح باتجاه الجنوب حيث يوجد فناء القصر، ولقد تم تصميم ثلاثة مشكوات في هذه الغرفة بطريقة تختلف فيها كل واحدة عن الأخرى ، حيث يوجد في الجدران التي يصل طولها إلى حوالي المترالى ثلاثة مشكوات حيث تقع الأولى في منتصف الجدار الشرقي ، على ارتفاع يقدر بحوالي(٨٧ سم) عن أرضية الحجرة ، وقد تم تصميمهما على هيئة قوس يصل ارتفاعه إلى حوالي(٤٢ سم) ، وعرضه إلى حوالي(٥٩ سم) لكي تساعد على الانتقال من الشكل المستطيل إلى الجزء الدائري عند الجهة العليا ، ويصل عمق هذه المشكاة من الداخل إلى حوالي (٤٠ سم) ، (الصورة ٤٩) .

---

(1) - Brogan , O . et al , Ghirza , op . cit . P 75 .
(2) - Welsby , D . A . op . cit . p 80 .
(3) - Buck , J , R . et al , " Archaeological sites , op . cit . P43 .

وأما المشكاة الثانية فقد أنشئت في الجهة الغربية من الجدار الشمالي وكان قد تم تصميمها على هيئة قوس ، وعلى الرغم من عدم وضوح جانبيها جراء انهيار الجزء العلوي للجدار الذي أنشأت به إلا أن حافاتها السفلية لازالت توجد في أماكنها الأصلية ، الأمر الذي أعطى الفرصة لأخذ قياساتها التي تصل إلى حوالي (٧٢ × ٤٠ سم) ، هذا وقد لوحظ وجود عددٍ من قطع الحجارة الصغيرة التي كانت تشكل المنحنى الداخلي لعمق المشكاة التي يصل إلى حوالي(٤٠ سم) ، (الصورة ٥٠) .

أما المشكاة الثالثة فتقع تقريباً في منتصف الجدار الغربي الذي يصل سمكه إلى حوالي متر ، وتبعد عن الجدار الجنوبي بمسافة تقدر بحوالي (١٤٢ سم) ، ويصل ارتفاعها عن مستوى أرضية الحجرة إلى حوالي (٨٧ سم) ، وتختلف هذه المشكاة عن سابقاتها حيث تم تخطيطها على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى (٤٢ × ٣٤ سم) ، وقد تم إنشاؤها بواسطة استغلال الفراغ الفاصل ما بين صفي الحجارة اللذين يكونان جدار الغرفة وذلك بوضع حجارة الصفوف الداخلية لجدار الحجرة على شكل عرضي ، ولسد الفراغين الجانبيين ، وعلى بعد مسافة تقدر بحوالي(٤٠ سم) تم بناء الحافة الداخلية للمشكاة بقطع من الحجارة الصغيرة ، أما من الأعلى فقد تم تغطيتها بقطعة من الحجر الجيري الغير متساوي الأبعاد ، حيث تصل قياساتها إلى حوالي(٥٠ × ٣٠ × ٤٠ سم) ، وقد وضعت على حافتها العليا القطع الحجرية التي خصصت لبناء الجدار ، (الصورة ٥١) .

وتحتوي حجرات القصر على مداخل ، وأوضحها على الإطلاق تلك التي توجد في الحجرات الجنوبية الغربية ، حيث يصل أقصى اتساع لها إلى حوالي (٨٠ سم) ، وتفتح جميعها باتجاه الفناء الذي تم تخطيطه على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي(١٦,٦٧ ×٦ متر) ، ومن خلاله يمكن الوصول إلى الباب الرئيسي للقصر الذي كان قد تم إنشاؤه في منتصف الجدار الشرقي ، حيث تتقدمه رحبة داخلية مستطيلة الشكل تصل أبعادها إلى(٧,٢٣ ×٢,٩٨ متر) ، وتقع بين الحجرتين الشمالية والجنوبية المجاورتين لهذا المدخل .

وبسبب الدمار الذي لحق بالقصر فإنه لم يبق من هذا المدخل سوى دعامته الشمالية في مكانها الأصلي وهي على شكل مستطيل تصل أبعادها إلى (٧٩ سم ×١,٥٠ متر) ، وتوجد عند نهايتها الشرقية إطار بارز يصل أبعاده إلى حوالي(٠,١٠ × ٠,٣٩× ٠,٣٩ سم) ، وعلى بعد مسافة حوالي(٤٦ سم) من العارضة المستطيلة يوجد مربع صغير تصل مساحته إلى حوالي(٧ ×٧ سم) يبدو أنه كان مخصصا لتثبيت الإطار الخشبي الذي كان يحمل باب المدخل، (الصورة ٥٢) .

أما الدعامة الثانية فلازالت ملقاة في الجهة الشمالية المجاورة للمدخل ، وبالقرب منها توجد دعامة أخرى مستطيلة الشكل يصل طولها إلى حوالي

(١,٤٢ متر) ، ومن المرجح أنها كانت تشكل أعتابه الداخلية ، حيث كان استخدامها شائعاً في مختلف القصور التي تقع في وادي أم الخراب[١]، ووادي قرزة[٢].

ولقد تم الكشف على قطعتين حجريتين مصممتين من الخارج على شكل مثلث قائم الزاوية حيث يصل طول قاعدة(١ متر) ، وارتفاعه حوالي متر أيضاً ، أما جهته العليا فقد تم تصميمها على شكل نصف دائري ، وقد لوحظ بجانب هذين القطعتين وجود قطعة حجرية كان قد تم تشكيلها على هيئة مثلث متساوي الأضلاع ، تصل أبعاده إلى(٩٠ × ٥٠ سم) ، ويوجد عند منتصفه زخرفة هندسية دائرية الشكل ، يصل طول قطرها حوالي (٢٨ سم) وتحتوي بداخلها ثلاثة دوائر غائرة يصل عمق واتساع كل واحدٍ منها إلى حوالي (١ سم) ، ويبدو أن هذا المثلث كان مثبتاً بين المثلثين السابقين ، مشكلين بذلك القوس الذي كان يزين الواجهة الخارجية للمدخل ، حيث ساد استعمال هذا الطراز المعماري في تصميم معظم مداخل القصور التي تقع في مختلف أرجاء المنطقة شبه الصحراوية خلال القرن الرابع الميلادي[٣].

وأصبحت العتبة السفلية للمدخل في حالة سيئة الآن ، حيث لم يبق إلا جزء منها في مكانه الأصلي، أما الجزء الآخر فلازال يوجد بالقرب من الجهة الشرقية للجزء السابق ، ويتضح من خلال أخذ قياسات هذين الجزئين أنها كانت على شكل مستطيل من الحجارة الجيرية تصل أبعاده إلى (١,٨٢ × ١,٦٥ متر) يحتوي على إطار بارز يصل ارتفاعه إلى(١٠سم) ، ويوجد في الجزء المتبقي في مكانه الأصلي المجاور للدعامة الشمالية للمدخل ، نحت على هيئة إطار مستطيل تصل أبعاده إلى (٥٤ ×٨ سم) يحتوي عند حافته الملاصقة لزاوية المدخل على تجويف يصل عمقه إلى (١١ سم) يبدو أنه كان يستغل في تثبيت مصرع الباب المخصص للجهة الشمالية من المدخل ، ويتضح من خلال هذه الترتيبات لاسيما منها خلو الحافة الغربية للعتبة السفلية المجاورة للرحبة المستطيلة من البروز الجانبي، أن مصراعي الباب كانت تدور إلى الداخل، وكانت جميع الأعتاب السفلية والدعامات الجانبية قد تم تثبيتها في الجدار بواسطة الملاط الأبيض والرمادي اللون .

ولقد أنشئت الجدران الخارجية للمبنى من قوالب حجرية مربعة يختلف ارتفاعها من حجرة إلى أخرى داخل الصفوف البنائية ، حيث تتراوح قياساتها ما بين (٢٢ ـ٢٨ سم) ، بينما تتسم بعض القوالب الأخرى بكبر حجمها الذي يصل طول بعضها إلى (٧٠ سم) ، وتحمل الأحجار الجانبية والقوالب التي تشكل ضفتي المدخل ذات القياسات السابقة ، أما الأحجار الجانبية فتتميز باستدارتها وخصوصاً عند الزاويتين الشماليتين للمبنى ، وقد دمكت جميع الجدران الخارجية بالطين ، هذا ولم يتم العثور على أية آثار باقية لطلاء الجص المخصص لهذه الجدران إلا بجوار

---

(1) - Welsby , D . A . op . cit . P 90 .
(2) - Brogan , O . et al , Ghirza , op . cit . P74 .
(3) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – Libyan Settlement : , op . cit . P132 .

المدخل ، وتعتبر هذه الترتيبات من أهم المميزات التي حملتها المزارع المحصنة التي يعود تاريخ إنشائها إلى القرن الرابع الميلادي[1] ، (الصورة ٥٣) .

وعلى الرغم من علو الجدران التي لازال يصل أقصى ارتفاع لها في الجهة الشرقية إلى (٢,٩٣ متر) ، إلا أنه لم يتم العثور على نوافذ المبنى ، وربما يدل ذلك على أن أماكن وجودها كانت تقع على ارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار ، ويبدو ومن خلال اتساع فناء القصر أن سكانه كانوا يعتمدون عليه بشكل أساسي في انتشار الضوء عبر المداخل في جميع الحجرات .

إن قلة تراكم الأحجار داخل حجرات القصرربما يدل على أنها كانت مسقوفة بواسطة الدعامات الخشبية وأغصان الأشجار التي توضع عليها طبقات من الطين والجص بشكل مستوٍ ، أما الفناء فإنه لم يتم تسقيفه وذلك لخلوه منها تماماً ، ويبدو أن هذا المبنى كان يتكون من طابق واحد ، حيث لم يتم الكشف على أية بقايا تشير إلى وجود السلم الذي كان مخصصاً للصعود إلى الطابق العلوي ، وعلى الرغم من وجود بعض المنشآت المعمارية الأخرى التي ترتبط بالمبنى كالمنازل ، إلا أنه قد لوحظ قلة انتشار القطع الفخارية في كافة أجزائه ومخلفاته بما فيها أكوام النفايات ، وربما ذلك كان ناتجاً عن استيطانه لمدة قصيرة من الزمن .

ويتضح من خلال أعمال المسح المعماري التي أقيمت على القصور التي تقع في الوادي أنه على الرغم من تلاشي العناصر الخشبية التي استخدمت في عمل أسقف هذه المباني ، إلا أن الجودة التي كانت تتمتع بها مواد البناء كانت كافية لتنفيذ جميع المهام الإنشائية المطلوب إنجازها ، ويتضح ذلك من خلال بناء أغلب الجدران بواسطة صفوف من الحجارة الغير متساوية الأحجام ، وعلاج الاختلافات والفجوات التي تتخللها بوضع عددٍ من طبقات الجص عليها بدلاً من طبقة واحدة ، وذلك للمحافظة على استواء الجدران، الأمر الذي يدل على أن البنائين كانوا يتمتعون بالمهارات والتقنيات المعمارية اللازمة في التعامل مع المواد البنائية التي توجد في الوادي ، ويتجلى ذلك في بقاء أغلب مزارع المحصنة في حالة جيدة منذ ألف سبعمائة سنة وحتى الآن .

ويبدو من خلال وجود الاختلافات التي لوحظت على مظاهر بعض الأحجار التي استغلت في بناء الجدران الخارجية والداخلية بقصر لعرج ، والقصر(٢٤٤) بشعبة أم الرتم (شكل ٥٤) ، أنها قد استخدمت في مباني سابقة ، وعلى الأرجح أن ذلك كان ناتجاً عن استخدام البنائين للمواد التي كانت متاحة لهم في أطلال المزارع المفتوحة ، التي اختفت أغلب معالمها في الوادي ، جراء إنشاء المزارع المحصنة ، والتي تعتبر آخر نتائج مراحل التطور الاستيطاني والمعماري في الوادي خلال العصر الروماني .

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – Libyan Settlement : , op . cit . P132 .

.

إن استخدام الأحجار المصقولة في إنشاء دعامات مداخل الحجرات والقصور وتصميم الواجهة الخارجية المقوسة في مدخل المزرعة المحصنة(٣٧) ، ووجود بعض الزخارف والمشكاوات في أغلب المزارع المفتوحة والقصور التي تقع في الوادي ، ربما كانت ناتجة عن رغبة البنائين في عمل الزخارف المعمارية في الإنشاءات التي كانت تخصص لتأدية الوظائف النفعية كالسكن والتخزين ، ويبدوان سكان الوادي كانوا على دراية تامة في كيفية الاستفادة من العناصر المعمارية التي كانت تستخدم في تزيين المباني منذ منتصف القرن الأول الميلادي ، ويتضح ذلك من خلال الكشف عن بقايا الأفاريز وقواعد الأعمدة وتيجانها في بعض المزارع المفتوحة والقصور .

وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها عملية إجراء المقارنات بين المزارع المحصنة التي تقع في الوادي الوصول إلى العديد من المفارقات التي من أهمها اختلاف مساحة ومخطط كل واحدة عن الأخرى ، حيث ينفرد قصر لعرج بمخططه الذي تم تصميمه على شكل مثلث عن بقية القصور الأخرى التي جاءت على هيئة مستطيلات ، هذا ويبدو أن الغرض من وراء جعل مداخل حجرات هذا القصر تفتح في اتجاهات مختلفة كان ناتجاً عن تأديتها لبعض الوظائف الخاصة .

وتختلف أوضاع مداخل مباني المزارع المفتوحة والقصور التي تقع في الوادي ، حيث اتضح من خلال البيانات التي توصلت إليها أعمال المسح ، أن ما يقدر بحوالي (٧٦%) من هذه الإنشاءات تحتوي على مداخل تتجه نحو الشرق ، ثم تليها المباني ذات المداخل الشمالية وتصل نسبتها إلى حوالي (٤%) ، بينما تقدر نسبة المباني التي تتجه مداخلها نحو الجنوب إلى (١٧%) ، أما المباني التي تحتوي على مداخل تتجه نحو الغرب فيصل إلى حوالي (٣%) ، (شكل ٥٥) .

ويبدو أن واجهات المباني كان يتم اختيارها حسب اتجاه مجرى الوادي ، حيث تصل نسبة المداخل التي تتجه نحو المجرى الرئيسي إلى حوالي (٧٠%) ، أما المباني التي تتجه مداخلها على جانبي الوادي فيصل إلى حوالي (٣٠%) ، ويرى الباحثون أن تصميم هذه المداخل لم تكن الغاية من وراء اختيار اتجاهاتها الحماية من الأضرار البيئية كالرياح ، ولكنها كانت مرتبطة بكيفية سهولة الوصول إلى موقع الحقول الزراعية ومراقبتها عن كثب[1] ، (شكل ٥٦) .

٣ ـ ٣ المنازل والأكواخ والمنشآت الأخرى المرتبطة بالقصور : -

توجد أغلب هذه المنشآت في الوادي على هيئة تجمعات من المباني الصغيرة حيث تتكون من حجرات تختلف أشكالها الهندسية ، إلا أنها تتميز معظمها بالشكل

(1) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – Libyan Settlement , op . cit . P125 .

البيضاوي تقريباً ويقع مجملها حول القصور ، وتتسم بانخفاض جدرانها التي أنشئى بعضها بصورة عشوائية وبعضها الآخر متشابهة مع الطريقة التي بنيت بها جدران القصور ، ويبدو أن هذه المميزات كانت شائعة في بناء المنازل التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية([1]) ، (الخريطة ٥٧) .

وتقع أفضل المنازل التي لازالت في حالة جيدة حتى الآن في الوادي بالجانب الشرقي للمرتفع الصخري الذي أقيمت عليه المزرعة المحصنة (٢٤٤) ، والمنازل التي أنشأت على المنحدرات الشرقية للمرتفع الذي تقع عليه المزرعة المحصنة (٣٧) ، والتي من أهمها المنزل (٤٨) حيث تم تخطيطه على شكل بيضاوي تصل أبعاده (٦×٤ متر) ، وقد بنيت جداراه الشمالي والجنوبي بصفوف من قوالب الحجارة الغير متساوية الأبعاد ، وقد وضعت بينها حشوه تتكون من قطع الحجارة الصغيرة والحصى والطين ، بينما الجدار الغربي فقد تم الاستغناء عن إنشائه و ذلك لاستغلال حافة المرتفع الصخرية ، (الصورة ٥٨) .

وأما الجدار الشرقي فيتميز بأسلوب إنشائه الذي كان يختلف عن الجدارين السابقين ، حيث تم بناؤه بواسطة وضع قوالب الحجارة الجيرية فوق بعضها بشكل عشوائي ، ويوجد عند منتصفه مدخل قصير يصل ارتفاعه إلى حوالي متر ، بينما اتساعه يصل إلى حوالي(٧٠ سم) ، ورغم الكشف عن جدران بعض المنازل التي مازالت في أماكنها الأصلية إلا أنه لم يتم إثبات ما إذا كانت هذه المنازل تحتوي على نوافذ أم لا ، ويبدو من خلال التركيب البسيط الذي يتسم به المبنى أنه كان مسقوفاً بأغصان وجذوع الأشجار ، (الصورة ٥٩) .

الأكواخ : -

تنتشر العديد من بقايا هذه المباني الصغيرة في مختلف أرجاء الوادي لاسيما بالقرب من الحقول وهي عبارة عن مجموعات من الحجارة الجيرية التي يتم وضعها بصورة متجاورة على هيئة دوائر وأشكال بيضاوية التي تتراوح أقطارها ما بين المتر والنصف والمترين ، وعلى الرغم من أنها في حالة سيئة الآن إلا أنه قد عرفت آثارها من خلال احتوائها على مداخل ضيقة توجد بالقرب منها أحياناً مواقد النيران ، وربما كانت هذه الأساسات بمثابة القواعد الثابتة للمساكن المتنقلة التي تنشأ بواسطة الأوتاد الخشبية ، ويتم تسقيفها بالخيام ([2]) ، (الصورة ٦٠) .

ويبدو أن سكان الوادي كانوا يستغلون جوانب المرتفعات التي أقيمت عليها القصور في إنشاء الأكواخ التي تتكون من لحاء وأغصان الأشجار ، وذلك بحفر تجويفات صغيرة مربعة الشكل على الجوانب الصخرية المسطحة لاستخدامها في تثبيت الدعائم الخشبية الخاصة بالأسقف ، (الصورة ٦١) .

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan Settlement , op . cit . P140 .

(2) - Sjsttrom , I . op . cit . P87 .

ورغم البساطة التي تتسم بها هذه المنازل والأكواخ ، إلا أنها تشكل إحدى درجات الاستيطان التي نشأت في الوادي ، فمن المرجح أنها تعود إلى فترة الازدهار التي حدثت به خلال العصر الروماني ، وربما كان يقيم بها الخدم والعائلات الفقيرة التي تتكون الأسرة الواحدة منها من أربعة إلى خمسة أشخاص ، هذا كما يتم استخدامها في بعض الفترات المؤقتة خلال مواسم الحصاد(١) .

أرضيات الدراس " الأجران " : -

لقد تم الكشف عن العديد منها حول المزارع المحصنة التي تقع في الوادي ، ويبدو أن إنشاءها كان يتم على الأسطح الصخرية المستوية ، ويتم تخطيطها بواسطة قطع من الحجارة الغير متساوية الأبعاد ، حيث يتم وضعها بجانب بعضها بصورة تقليدية مكوناً بذلك أشكال بيضاوية ودائرية .

وتقع أهم هذه الأرضيات في منطقة الدراسة في الجهة الجنوبية الشرقية لقصر لعرج حيث توجد أرضيتين متجاورتين ، الأولى(١٧٧) وهي على هيئة مخطط غير متساوي الأبعاد على الأرضية الصخرية وتصل أبعادها إلى حوالي(١٠×١٧ متر) ، ويحيط به إطار من الحجارة الجيرية .

أما الأرضية الثانية(١٧٨) ، فقد أنشئت فوق مرتفع صخري على هيئة شكل بيضاوي يصل اتساعه إلى عشرة أمتار ، يحيط به إطار من الحجارة الجيرية ، وتشير الدراسات إلى أن هذه الأرضيات كانت تنتشر أيضاً حول أغلب القصور التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية ، ويرجح أنها تعود إلى فترة الاستيطان الروماني في الوادي(٢) .

ويبدو أنها كانت تستخدم من قبل السكان في عملية دراس محصولي القمح والشعير بواسطة الحيوانات ، وفي تصفية وغربلة الحبوب ، حيث تشير أحد اللوحات الفسيفسائية التي عثر عليها الباحثون في فيلا دار بوك عميرة بزليتن على اتباع هذه الطريقة في عمل تلك الأغراض(٣)

٤ - ٣ . معاصر الزيتون : -

تشكل معاصر الزيتون جانباً مهماً بين المنشآت الزراعية الأخرى في دواخل إقليم طرابلس ، حيث كشفت الدراسات الأثرية عن وجود حوالي أكثر من خمسين معصرة في المنطقة شبه الصحراوية ، رغم ذلك فإنها لم تكن سوى دليل على وجود نشاط زراعي محدود في هذه المنطقة ، فعلى الأرجح أن وظيفة تلك المعاصر كانت ثنائية أو مزدوجة لإنتاج الزيت ، والخمر .

---

(1) - Sjsttrom , I . op . cit . P 87 .

(2) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan Settlement : , op . cit . P134 .

(٣) - محمد علي عيسى ، " الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء" ، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٨٥ ، ص ٩٩ .

ولقد كشفت الدراسة العثور عن معصرتين في الوادي ، حيث تقع الأولى(٤٠٠) على الحافة الشرقية لشعبة الرشادة(أ) ، وقد تم تخطيطها على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (٤×٦ متر) ، وأنشئت جدرانها بواسطة صفوف تتكون من قوالب الحجارة الغير متساوية الأبعاد ، وكسيت أرضيتها بالملاط الأبيض، وهذا المبنى يحتوي على مدخل يتجه نحو الغرب حيث يوجد مجرى الشعبة، وعند الزاوية الجنوبية الشرقية للمبنى يوجد بقايا خزان (Tank) مربع الشكل تصل أبعاده إلى (١×١ متر) ، ويبدو أنه كان مخصصاً لحفظ المياه التي كانت تستغل في عملية تصفية الزيت عن الرواسب الناتجة عن عملية العصر .

ونظراً للانهيار الذي لحق بالمبنى فإنه لم تبق منه سوى أساساته التي مازال يصل أقصى ارتفاع لها عند الزاوية الشمالية الشرقية إلى حوالي (٧٠ سم) ، وأما العناصر الأساسية المكونة للمعصرة فإنه لم يتم العثور إلا على أحد النصب الحجرية (Uprights) وهي على هيئة مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (١٤٠×٣٧ سم) ، يوجد عند منتصفه تجويف مستطيل تصل قياساته إلى حوالي (١٤×١١ سم) ، وعلى الأرجح أنه كان يستخدم في تثبيت الدعامة الخشبية التي تستغل في عملية الضغط على ثمار الزيتون المراد عصره ، حيث أثبتت الدراسات إتباع هذه العملية في أغلب المعاصر الرومانية التي تقع في المنطقة شبه الصحراوية[١] ، (شكل ٦٢) .

ويبدو أن هذا المبنى كان يحتوي على عددٍ من القنوات التي تستخدم في عملية مرور الزيت والماء ، ولعل ذلك يتضح من خلال العثور على قطعة حجرية تصل أبعادها إلى حوالي (٤٠ ×٢١ سم) ، يوجد في منتصف جهتها العليا نحت غائر يصل طوله إلى حوالي (٣٦ سم) ، بينما عمقه يصل إلى (٨ سم) ، وعرضه إلى حوالي (٧ سم) ، ويبدو من خلال استخدام المواد البنائية التي كانت تتكون منها هذه المعصرة والتي استغلت أيضاً في إنشاء السدود والحقول التي تقع في مجرى الشعبة إنها كانت الأقدم في الوادي ، لاسيما بعد استبدالها بمعصرة شعبة القطيفة ، (الصورة ٦٣) .

أما المعصرة الثانية(١٠١) فتقع في شعبة القطيفة وتعد من أبرز المعالم الأثرية المميزة التي تقع في دواخل إقليم طرابلس ، التي أعطت العديد من المعلومات المهمة حول الأساليب والتقنية الاقتصادية التي كانت سائدة في شمال أفريقيا إبان العصر الروماني ، وقد تم الكشف عن هذه المعصرة من قبل الوين بروجان في الستينيات من القرن الماضي ، ونوهت في الدراسة التي أعدتها عن هذا المبنى[٢] بضرورة القيام بالحفريات اللازمة حول كافة أجزائه ، وذلك للوصول إلى معرفة التفاصيل المعمارية التي تتكون منها هذه المعصرة التي تعتبر من أهم المواقع الواعدة حيال الوصول إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى نمو الاستيطان الزراعي في المنطقة شبه الصحراوية خلال تلك الفترة[٣].

---

(١) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(2) - Brogan , O . " The roman remains , op . cit . P51 .

(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

وكـان لـذلك أثـره فـي أواسط البـاحثين المهتمـين بدراسـة هذه المنطقـة ، حيـث بادر فريق اليونسكو للمسح الأثـري للأوديـة الليبيـة خـلال عـام (١٩٨٤ م)(١) بـإجراء النقيبات الشاملة للموقع ، والتي اتضح من خلالها أن مخطط المبنى عبـارة عن شكل مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (١١×٥,٢٥ متر) ويحتوي على مدخل عند الزاويـة الجنوبية الشرقية للجدار الشرقي يصل اتساعه إلـى (٩٠ سم) ، وقد أنشئت جدران المبنـى علـى الطـراز الأفريقـي حيث أحيطـت زوايـاه الأربـع بـدعامات مـن الحجـارة المربعـة ، وقـد اتخـذت هـذه الترتيبـات أيضـاً فـي بعـض الفواصـل الغيـر ملتصـقة بالجدران الرئيسية(٢) ، (شكل ٦٤) .

وتتكون الحشوة التي توجد بين هذه الدعامات مـن صـفوف الحجـارة المهذبـة التي وضع الطين و الحصى بينها ، ويبدو أن بعض القوالب الحجريـة قد تم تثبيتها بحيث لا يتجاوز عمقها أكثر من سمك الطبقة الخارجية للجدران ، مما جعلها تتساقط بمجرد انهيار السقف والأجزاء العليا من جدران المبنى المتكون من خمسة أقسام(٣).

ولقد حرص البناؤون على نقر الوجوه الخارجية لقوالب الحجارة التـي يتكون منها كافة أجزاء المبنى ، وذلك للعمل على تسهيل إلصاق طبقات المـلاط التـي طليت بـه الجـدران(٤) ، التـي مـازال يصـل أقصـى ارتفـاع لهـا إلـى حـوالي المتـرين فـوق مستوى أرضية المبنى التي تعود إلى العصر الرومـاني(٥) ، وقد أثبتت الدراسات أن الوضـعية التـي سـقفت بهـا الغرفـة الخامسـة تختلـف عـن بقيـة أسـقف أجـزاء المبنـى ، ويتضح ذلك من خلال وجود بعض الاختلافات بين القوالـب الحجريـة التـي مازالـت ملقاة في بقايا ركامه ، وأن هذه الغرفة بمساحتها الضيقة التي تصل إلى(١١×٢ متر) كانت تحمل سقفاً يتكون من العوارض الخشبية الثقيلة ، التي وضـعت عليهـا قطـع مـن الحجارة الجيرية المستطيلة الشكل ، ثـم طرحـت علـى هـذه الحجـارة طبقـة مـن الطـين المحروق بسمك يتراوح ما بين(٥ ـ ١٠ سم) ، وقد أعد هـذا السـقف كمكـان إضـافي يستغل في التخزين(٦) .

إن أعمـال الصـيانة التـي أقيمـت مـن قبـل المنقبـين علـى بيت السلم والقـوائم الحجريـة المنتصـبة ، مكنـت البـاحثين فـي التعـرف علـى الارتفاعـات التـي كـان عليهـا سـقف المبنـى ، حيـث يصـل ارتفاعـه ابتـداءً مـن أرضـيته التـي تعـود إلـى العصـر الرومـاني عنـد الغرفـة الخامسـة إلـى حـوالي (٢,٥ متـر) ، بينمـا تصـل فـي أجزائـه الأخرى إلى حوالي (٣,٥ متر)(٧) .

(1) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation of Building Lm4 : ,The Olive Press " , LS , Vol 15 , 1984 . P13 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(3) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P 13 .

(4) - Idem .

(٥) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(6) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . Pp13 – 14 .

(٧) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

ويشير الباحثون إلى أن المبنى قد تعرض إلى العديد من التعديلات الجوهرية طوال فترة استخدامه ، وأنه قد صمم لاحتواء معصرة واحدة[١] ، حيث كشفت الدراسات عن أحد الأجزاء القديمة لنصب معصرة زيتون في بقايا جدار منزل يعود إلى الفترات اللاحقة[٢] ، وعلى الأرجح أنه قد تم إحضاره من المعصرة(٤٠٠) التي تم الكشف عنها، وليس كما يعتقد البعض بأن الوادي لا يحتوي إلا على معصرة واحدة ، وأن هذا النصب قد تم استبداله بزوجين قديمين في معصرة (١٠١) بشعبة القطيفة ، وقد تعرضت الغرفة الثانية إلى بعض التعديلات ، حيث تم إغلاق المدخل الرئيسي القديم لهذا المبنى ، والذي كان يقع في الجدار الشرقي ، وذلك لإنشاء سلم من الحجارة يتكون من خمس درجات[٣] بدلاً من استعمال السلم الخشبي ، هذا وتتخلل أرضية الغرفتين الأولى والثانية بعض الأجزاء التي تعود إلى عددٍ من المراحل الزمنية ، ويبدو أن ذلك كان ناتجاً عن عمليات الترميم التي كانت تتعرض لها المعصرة بين الحين والآخربدلاً من تجديد كافة أقسامها[٤] .

وتقع الغرفة الأولى للمعصرة عند الزاوية الشمالية للمبنى ، حيث كسيت أرضيتها بثلاث طبقات من الملاط الأبيض ، وفي منتصف جدارها الغربي من الداخل يوجد الحجرين الكبيرين اللذين استغلا في تثبيت العارضة الخشبية التي يصل طولها إلى حوالي (٥,٥ متر)[٥] ، من خلال مربعين مجوفين[٦] ، وقد صممت أرضية هذه المعصرة بحيث تكون ذات ارتفاعات مختلفة وذلك لإعطاء فرصة أكبر لتشغيلها ، بواسطة عددٍ من الفتحات المربعة في الزوايا الأمامية والداخلية للألواح الحجرية المنتصبة ، حيث كانت تستغل هذه الفتحات في رفع وخفض العارضة الخشبية بدلاً من تثبيتها في مكان واحد[٧] ، وكان يستخدم في إتمام هذه العملية مسمار لولبي يتم استغلاله في تثبيت العارضة الخشبية بين الفتحتين المربعتين ، وكان يتم الاحتفاظ بهذا المسمار بعد سحبه في مشكاةٍ لازالت قائمة بجانب اللوح الحجري المنتصب بجوار الجدار الغربي[٨] .

ولقد تم التعرف على المكان الأصلي لقاعدة المعصرة من خلال وجود فجوة دائرية متآكلة على الطبقة الجصية[٩] ، هذا وتشير الدلائل التي لازالت توجد على أرضية المعصرة ، بأن الزيت كان يمر تدريجيا من منتصف قاعدة العصر إلى قناة تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للغرفة بحيث تصبح ذات مستوى منخفض حتى ينتهي في الغرفة الرابعة[١٠] .

---

(١) - ب ز جونز ، وآخرون المرجع السابق ، ص ١١٣ .
(2) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P13 .
(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .
(4) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit .P13 .
(5) - Ibid . p 17 .
(6) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan Settlement : op . cit . P136 .
(٧) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٥.
(8) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P17 .
(9) - Idem .
(10) - Brogan , O . " The roman remains , op . cit . P51 .

إن الطريقة التي تعمل بها هذه المعصرة كانت تختلف عن سائر المعاصر التي تقع في منطقة الجبل الغربي ، حيث يتم تشغيلها من خلال ربط طرف الدعامة الخشبية الغير مثبت في النصب الحجرية بواسطة الحبال في الكتلة الحجرية الكبيرة المخصصة لحفظ التوازن (Counterweight) والتي مازالت في مكانها الأصلي حتى الآن(١) ، مما سهل الوصول إلى معرفة طول الدعامة الخشبية ، الذي يختلف عن طول جميع الدعائم الخشبية التي كانت تستعمل في بقية معاصر إقليم طرابلس ، والتي يصل طولها إلى (٩ أمتار) .

وتقع فوهة الحوض الرئيسي المخصص لاستقرار الزيت بجانب كتلة التوازن ويصل عمقه إلى (١,٣٨ متر) ، ويوجد بقاعه مجمع صغير لتصفية الرواسب يصل طول قطره إلى (٧٠ سم) ، بينما عمقه يصل إلى(١٧ سم)(٢) ، وقد تم تصميم حافته العليا بحيث تكون أقل ارتفاعاً من مستوى أرضية الحجرة الأولى ، وكنت تتم عملية تفريغ الزيت من هذا الخزان بواسطة قناة حجرية تقع عند حافته السفلى ،بقدره استعابيه تصل إلى حوالي (٣٠٠٠ لتر) من الزيت(٣) .

كما تحتوي المعصرة على حوض آخر يقع في الغرفة الثالثة وقد طلي بكامله بالملاط الأبيض ، وكان يتم تفريغ محتوياته في الحوض الرئيسي بواسطة قناة تقع في منتصف جداره الشرقي ، وقد تم إنشاء هذا الحوض بحيث يكون ارتفاعه أعلى من مستوى أرضية المبنى ، وكان يتم الوصول إليه بواسطة مدخل أحدث في سقف الغرفة الخامسة(٤) ، ويبدوان هذا الحوض كان مخصصاً لحفظ المياه التي كانت تستغل في عملية فصل الزيت عن بقية فضلات ثمار الزيتون ، ولذا كان من الضروري تخصيص المكان الملائم لحفظه داخل المبنى، لاستعماله في عمليتي الترسيب والتعويم(٥).

وتحتوي المعصرة على منصات حجرية بجانب الخزان الرئيسي ، كان يقف عليها القائمون بالعصر بمغارفهم ذات المقابض الطويلة لتنقية الزيت الذي ثم تجميعه في الرواقيد (Vat) ، التي كان يتم تغطيتها بأطباق حجرية(٦) ، وتصل القدرة الاستيعابية للراقود الشمالي إلى (٤٤٠ لتر) بينما الراقود الجنوبي فكان يستوعب حوالي(٧٦٠ لتر) (٧) .

ولقد أعطت هذه المعصرة إحدى الوسائل التاريخية المهمة التي كانت تستعمل في تعبئة الزيت في الأواني الفخارية (amphorae) في مكان مرتفع على

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P17 .
(2) - Idem .
(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .
(4) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P17 .
(٥) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .
(6) - Mattingly , D. J ." Olive oil Production in Roman Tripolitania ". In D . J . BUCK and Mattingly , D . J (eds) Town and County in Roman Tripolitania . Papers in Honour of Olwen Hackett , . Oxford British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 . P 31 .
(7) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P17 .

أحد جدران المبنى الملاسقة للخزان الرئيسي ، حيث يطل هذا الحوض مباشرة على قناة منحوتة على الحائط الأسفل بحيث تسمح بمرور الزيت من الخزان إلى هذه القناة حتى يستقر في الآنية([1]) ، وكانت تتم هذه العملية في الغرفة الخامسة التي لازالت تحتوي أرضيتها على حوالي (٣٠) فتحة على هيئة تجويف دائري كانت تستغل في تثبت قواعد الأواني الفخارية (Amphorae Impressions) بعد تعبئتها بالزيت([2]).

وإن أفضل الزيوت التي يتم إنتاجها في هذه المعصرة كان يتم إعداده في الحوض الرئيسي وذلك لاستقراره في الرواقيد ، بينما الأقل جودة يتم تفريغها مباشرة في الجرار([3]) ، ويبدو من خلال هذه الترتيبات أن عملية إنتاج زيت الزيتون كانت تمارس على نطاق واسع في الوادي .

وكانت جرار نقل الزيت التي تستغل في هذه المعصرة تتكون من ثلاثة أحجام حيث يصل أكبرها إلى (٥٢,٥ لتر) ، وقد أثبتت الدراسات أن هذه المقاييس تتفق مع الأوزان والمكاييل التي كانت متبعة في الإقليم خلال العصر الروماني([4]) .

ورغم التركيب المعقد الذي تتميز به المعصرة إلا أنه لم يتم العثور على المطحن الذي كان يعمل على فصل الحبوب عن النواة ، أسوة بالمعاصر التي تقع في منطقة الجبل الغربي ، ومن المرجح أنه قد تم إلحاقه بإحدى المباني المجاورة التي تقع شرق مبنى المعصرة ، حيث لم ينقب عن تلك المباني حتى الآن([5]) .

وتشير الدلائل الناتجة عن دراسة القطع الفخارية أن تاريخ هذا المبنى يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي واستمر العمل بها حتى القرن الخامس بعده ، ويبد أن توقف هذه المعصرة عن العمل لم يكن مرتبطاً بانتهاء زراعة الزيتون في الوادي ، ويرجح أن ذلك كان ناتجا عن تحول مركز الإنتاج إلى أحد القصور التي تقع في الوديان المجاورة([6]) .

ورغم عدم الوصول إلى معرفة عدد المرات التي كانت يكشط فيها الزيت من الخزانات خلال مواسم عصر ثمار الزيتون ، وما إذا كان العاملون يسمحون بتراكم الإنتاج الجديد على المخزون القديم ، وعدم الوصول إلى معرفة كميات المياه التي كانت تستغل في تنظيف الخزانات وفي عملية تصفية الزيت ، إلا أن الدلائل تشير إلى أن السعة الإجمالية التي كانت تنتجها هذه المعصرة تصل إلى(٤٠٠٠ لتراً) هذا بالإضافة إلى احتوائها على خزانات أخرى تقع تحت سطح أرضية المبنى ، حيث كانت تقدم آلاف اللترات من الإنتاج السنوي ، رغم مرور بعض السنوات الصعبة التي قد لا يصل فيها الإنتاج إلى أية كمية تذكر([7]) ، ومهما كان الأمر فإن هذه

---

(1) - Mattingly , D . J . “ Olive oil Production , op . cit . P31 .

(٢) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ١١٨.

(3) - Mattingly , D . J . et al , “ The Excavation : , op . cit . P 17 .

(4) - Mattingly , D . J . “ Olive oil Production , op . cit . P 42 .

(5) - Mattingly , D . J . et al , “ The Excavation : , op . cit . P18 .

(٦) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص ص ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٧٤ .

(7) - Mattingly , D . J . “ Olive oil Production , op . cit . P43 .

الأرقام تدل بما لا يدع مجالاً للشك على أن سكان الوادي كانوا حريصين على زراعته بصورة مكثفة بأشجار الزيتون(١) .

إن الفتحات الدائرية التي خصصت لتثبيت الأواني(٢) لم تكن تستخدم بأكملها خلال عملية العصر وذلك لصعوبة إزالتها في وقتٍ واحد(٣) ، وقد أكدت تلك التجويفات أن الأواني التي استخدمت في المعصرة تنقسم إلى ثلاثة أحجام ، وأن أكبرها حجماً كانت أكثرها صعوبة أثناء عملية نقلها ، حيث كانت تستوعب حوالي(١٥٠ لتراً)(٤) ، بينما تتراوح سعة الأواني الأخرى ما بين (٥٢,٥ -٢٦,٢٥ لتراً)(٥) .

ويرجح الباحثون أن معصرة وادي العمود(١٠١) كان يتراوح إنتاجها ما بين (٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ لتر) ، سواءً في السنوات العادية أو المتميزة ، وأن هذا الإنتاج يتم تحت إدارة القائمين بعملية العصر مقابل حصولهم على قيمة حوالي (١٣ لتراً) من الزيت ، وكانت تحتاج المعصرة لإنتاج هذه الكميات الهائلة من الزيت مزرعة تقدر مساحتها بحوالي (٢٠ هكتاراً) من أشجار الزيتون الناضجة(٦) ، ويبدو أن الوادي كان يحتوي على مساحة أكبر من هذه المساحة[٧] ، حيث وصلت في شعبة الرشادة (أ) وحدها إلى (٦٠ هكتاراً) .

وإذا ما قورن معدل الإنتاج السنوي للمعصرة بمدى استهلاك الفرد في السنة الواحدة الذي يصل إلى (١٣ -٢٠ لتراً) ، فإن ذلك الإنتاج كان من شأنه أن يكفي حوالي (١٢٥ - ٢٣٠ شخص) ، ويبدو من خلال دراسة هذه الأرقام تاريخياً وآثارياً أنها تتفق مع أعداد الفلاحين والرقيق والعمال المستأجرون الذين كانوا معتمدين على تلك الزراعة وما يقوم عليها من صناعة اعتمادا كاملاً[٨] .

ولقد أثبتت الدراسات أن الإنتاج الذي كانت تقدمه معصرة وادي العمود(١٠١) مرتبطاً بنظام السوق ، حيث كان زيت الزيتون من أهم المحاصيل النقدية خلال العصر الروماني[٩] ، ويتضح ذلك من خلال بناء الأضرحة الضخمة[١٠] التي تدل على ارتفاع مستوى المعيشة لدى سكان الوادي منذ منتصف القرن الأول الميلادي[١١] ، حيث تشير النقوش التي وجدت على تلك الأضرحة أن العائلة الليبية التي سكنت المزرعة المفتوحة (١٢٤) كانت قائمة على إدارة المعصرة[١٢].

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , " The Excavation : , op . cit . P18 .
(2) - Idem . .
(3) - Mattingly , D . J . " Olive oil Production , op . cit . P 43 .
(4) - Idem .
(٥) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص١٤٧.
(6) - Mattingly , D . J . " Olive oil Production , op . cit . P 42 .
(7) - Fleming , A , M , et al , op . cit , P32 .
(8) - Mattingly , D . J . " Olive oil Production , op . cit . P 42 .
(9) - Mattingly , D . J et al , " The Excavation : , op . cit . P 18 .
(10) - Mattingly , D . J . " The olive Boom , op . cit . P 27 .
(11) - Mattingly , D . J . " The olive oil Production , op . cit . P 43 .
(12) - Reynolds , J . M . " Inscription in the pre dessrt , op . cit . P25 .

ويرجح الباحثون أن العائلات التي سكنت الوادي وقامت بزراعته قد جاءت من مناطق الجبل الغربي([1]) ، ويبدو أن هؤلاء السكان قد تلقوا تشجيعاً من المدن الساحلية ، أو ربما تم إجبارهم بالقوة من قبل السلطات الرومانية على الاهتمام بالمناطق الحدودية سعياً منها لزيادة رقعة الأراضي الزراعية بعد إعادة عملية ترسيم الحدود الجنوبية في عام (٧٤ م) ، و يتضح ذالك من خلال وجود النقوش البونيقية ، والعديد من المباني والمنشآت الزراعية التي تتشابه وظائفها([2]) مع ما تم الكشف عنه في بعض المناطق الجبلية مثل مسلاتة ، وترهونة ، وغريان([3]) .

٥ – ٣ . الدياميس : - (Catacombs)

لقد كشفت الدراسة عن العديد من الروابي التي لم تكن من ضمن التكوين الجيولوجي للوادي ، وكان عند مشاهدتها لأول وهلة قد تم الاعتقاد بأنها نتجت عن حفر خزانات المياه التي انطمست معالمها جراء العوامل البيئية ، إلا أن الأماكن التي وجدت بها لم تشجع على استمرار هذا الرأي حيث تقع أغلبها على المسطحات الغير ملائمة لجمع المياه ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يتم العثور على أي نوع من السدود التي تعمل على توجيه المياه وتحويلها إلى الخزانات ، وكادت الدراسة أن تكون في موقف العاجز حيال تفسير هذه الظاهرة .

وكان السبيل الأمثل للخروج من هذه المعضلة وهو الإطلاع على المنظر القديم للمحيط البيئي التي تقع به ، وقد اتضح إنها تقع بالقرب من خزان مياه شعبة الماجن(٣٨٤) والمزرعة المفتوحة(٣٨٣) والعديد من السدود والحقول ، وتوجد بالقرب منها بعض أكوام القمامة وقطع الفخار التي تعود إلى العصرين الروماني والإسلامي ، وتتخلل هذه المعالم بعض مسارات المياه التي اتضح من خلال تتبعها أنها تتجمع في أحد المنخفضات الكبيرة ثم تتسرب عبر فتحة حدثت نتيجة انجراف التربة إلى جوف الأرض ، وقد تبين بعد إجراء التنقيبات اللازمة حولها على عمق أربعة أمتار تحت سطح الأرض أنها عبارة عن فتحة جانبية تقود إلى ممر طويل يتجه نحو الجنوب الشرقي ، وعندئذ اتضح أن هذه الظاهرة كانت مجرد آثار لحفر أحد الدياميس التي تقع في الوادي .

ويقع هذا الديماس (٣٧٧) على أحد المرتفعات الصخرية التي تحيط بشعبة الماجن من الجهة الشمالية الشرقية ، ويتكون مخططه من مدخل رئيسي على هيئة ممر يمتد في جهته الغربية على مسافة حوالي سبعة أمتار ويبلغ اتساعه إلى المتر تقريباً ، (شكل ٦٥) .

ويرتبط هذا الممر بممر آخر على شكل دائري تحيط به سبع حجرات ، توجد الخمس الأولى منها في الجهة الشمالية ، وقد انهارت منها الحجرتين الثانية

(1) - Mattingly , D .J . “ The Olive Boom , op . cit . P 25 .
(2) - Mattingly , D . J . “ Olive oil Production , op . cit . P 34 .
(3) - Mattingly , D . J . “ The Olive Boom , op . cit . P 25 .

والخامسة ، أما بقية الغرف الأخرى فمازالت في حالة جيدة ، حيث تقع الأولى في الجهة الشمالية الغربية ، وتبعد عن المدخل الرئيسي حوالي مترين ، وقد أنشأت بواسطة الحفر في الطبقات الصخرية على شكل بيضاوي يصل اتساعه إلى(٣٢٢×٣١٣ سم) .

وعلى بعد عشرة أمتار من هذه الحجرة في اتجاه الشرق يبدأ الممر في الاتساع إلى أن يصل إلى (١١٠ سم) ، وفي هذا الموضع توجد الحجرة الثالثة التي يمكن الوصول إليها بواسطة مدخل ضيق ، ومن الداخل فهي ذات شكل بيضاوي يتسع في الجهة الشمالية وتضيق تدريجياً حتى تصل المدخل وتبلغ قياساتها حوالي (٢٣٠×٦١٥×٣٠٠ سم) ، وأما الحجرة الرابعة فتوجد على بعد مسافة ثلاثة أمتار في اتجاه الشرق من الحجرة السابقة وهي عبارة عن غرفة بيضاوية الشكل ، يصل طول قطرها إلى(٢٧٥ سم) .

ويمكن الوصول إلى الحجرتين الأخريين من خلال متابعة السير عبر الممر في اتجاه الجنوب بنحو مسافة ستة أمتار ، حيث توجد الحجرة السادسة ، ولم يبق منها بعد تعرضها للانهيار سوى مدخلها الذي يصل اتساعه إلى متر ، وتبعد الحجرة السابعة عن هذه الحجرة بمسافة حوالي اثني عشر متراً في اتجاه الجنوب الشرقي ، وهي ذات شكل بيضاوي تصل أبعاده إلى (٣٧٨×٣٠٠ سم) ، (شكل ٦٦) .

وتقع عبر المسافة المحصورة ما بين الحجرتين السابقتين ثلاثة ممرات ضيقة تمتد من الممر الدائري في اتجاه الجنوب إلى أن تصل حجرة كبيرة دائرية الشكل يصل طول قطرها ستة أمتار عند منتصف مخطط الديماس ، ويبدو أنها صممت لتقريب المسافة بين كافة حجراته الأخرى ومدخله الرئيسي، (الصورة٦٧) .

ولقد غطت الطبقات الطينية التي تدفقت إليه عبر الفيضان كافة أرضيات حجراته وممراته ، ولم يتبق من ارتفاع جدرانها سوى متر ونصف ، وربما كان ذلك سبب انهيار غرفه (الثانية ، والخامسة ، والسادسة) ، وقد أدى ذلك إلى طمس العديد من الحقائق التي توجد على أرضيته الأصلية ، ورغم استواء أسطح جدرانه إلا أنها كانت تخلو من الرسومات والنقوش التي وجدت في بعض الدياميس التي تعود إلى بدايات ظهور الديانة المسيحية في ليبيا[١] ، وقد زودت أسقف ممراته بالعديد من الفتحات المخصصة لدخول الهواء والضوء حيث شاع استخدامها في كافة الدياميس التي تم الكشف عنها في هذه المنطقة ، ويبدو من خلال تصميمه وهيئته أنه كان يستخدم للسكن والتخزين ، (الصورة ٦٨) .

وعلى الأرجح أن تاريخ إنشائه يعود إلى الفترات المتأخرة ، حيث تم الكشف عن قطعتين من العملة الرومانية التي ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين في أحد أكوام القمامة التي تقع بالقرب من مدخله الرئيسي ،(الصورة ٦٩) .

---

(١) - محمد علي عيسى ، "الآثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع وحتى منتصف القرن السادس الميلادي" ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٥ .

٦ ـ ٣ . أبراج المراقبة : ـ

تعتبر الأبراج من العلامات البارزة على نشوء الاستيطان الذي حدث في الوادي خلال العصر الروماني ، حيث تم بناؤها في الأماكن التي تسيطر على الممرات والدروب التي تربطه بالمناطق المجاورة وذلك لتوفير الأمن لسكانه ، بفضل ما تتميز به من معمار جعلها قادرة على تلبية هذا الغرض ، وقد كشفت الدراسة عن ثلاثة مواقع لها ، وهي كالآتي : ـ

(١) ـ برج المراقبة بقصر لعرج : ـ

يبعد حوالي خمس وعشرين متراً جنوب قصر لعرج ، وقد تم تخطيطه على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى (٥×٨ متر) ، حيث أنشأت جدرانه بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية الغير متساوية الأحجام ، ولم يتبق من ارتفاعها الآن سوى ستين سنتمتراً ، (الصورة ٧٠) .

وكان يتم الدخول إليه بواسطة مدخل يقع في منتصف الجدار الشمالي تقريباً ، ويبدو أنه كان مزوداً بنوافذ وسلم يساعدان على إتمام عملية المراقبة ، حيث تم الكشف عن الألواح الحجرية المستطيلة التي كانت تستغل في إنشاء هذه العناصر المعمارية ، وقد أنشئ في منتصف القرن الثاني الميلادي[١] .

وعلى مسافة حوالي عشرة أمتار من الجهة الشمالية المجاورة للمدخل ، توجد بعض الأفران (Oven) المحفورة في الصخر بأشكال دائرية يصل طول أقطارها حوالي(٥٠ سم) ويبلغ عمقها إلى(٣٠ سم) ، ويبدو أنها أنشئت لإعداد بعض المصنوعات والمتطلبات الغذائية ، وكانت تغطى بألواح من الحجارة بعد استعمال النار بها وذلك للاحتفاظ بالحرارة[٢] ، (الصورة ٧١) .

(٢) ـ برج المراقبة (٢٤٢) : ـ

يقع على الجهة الجنوبية من المرتفع الصخري الذي أنشئت عليه المزرعة المحصنة(٢٤٤) ، حيث يبعد عنها في اتجاه الجنوب بمسافة تصل إلى حوالي مائة متر ، ويشرف على الجهات الجنوبية للوادي ، ويتكون مخططه من ثلاثة حجرات مستطيلة تبلغ أبعاد الغرفة الأولى حوالي (٣,٩٠ × ٢,٨٠ متر) ، أما الثانية وتقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من الحجرة السابقة فتصل أبعادها (٣,٠٠×١,٩ متر) ، وفي الجهة الشمالية من هذين الحجرتين يوجد ممر ضيق يصل اتساعه إلى حوالي المتر ، وتبلغ قياسات هذه الحجرة حوالي (٣×٣ متر) ، ولم تتبق من جدرانها سوى بعض الأجزاء البسيطة التي لا يزيد ارتفاعها عن متر ونصف عند الزاوية الجنوبية الشرقية من المبنى ، (الصورة ٧٢) .

---

(1) - Brogan , O . et al , Ghirza , op. cit . P 99 .
(2) - Idem .

وعلى بعد حوالي مترين من جنوب المبنى يوجد على السطح رسومات للأسماك والأكواب ، ويبدو إنها كانت تشكل أحد الرموز الدينية التي زاولها القائمون بعملية المراقبة ، (الصورة ٧٣) .

(٣) - برج المراقبة (١٤٢) : -

يقع على رابية صخرية تبعد حوالي كيلو متراً جنوب شرق قصر لعرج يصل ارتفاعها عن مستوى سطح الوادي ثمانية أمتار ، ويبدو من خلال إقامته في هذا المكان المنعزل عن بقية المرتفعات الأخرى التي تحيط بكتفه الجنوبي أنه كان يسيطر على أحد الممرات الرئيسية التي تؤدي إلى المناطق الجنوبية ، (الصورة ٧٤) .

وكان ذلك بفضل معماره الذي جعل منه الوسيلة المثالية لتنفيذ متطلبات المراقبة ، حيث تم تخطيطه على هيئة مستطيل تصل أبعاده إلى(٣٤٠×٣٦٠ سم) ، وارتفاع جدرانه إلى خمسة أمتار ، وقد أنشئت بواسطة صفوف من قوالب الحجارة الغير متساوية الأحجام ، حيث دمكت الفراغات الفاصلة بينها بالطين والحصى ، وقطع الحجارة الصغيرة وتتميز هذه الصفوف بعدم استقامتها ، (شكل ٧٥) .

ولقد اعتنى البناؤون بزواياه الثلاثة الخارجية (الشمالية الشرقية ، الجنوبية الشرقية ، الشمالية الغربية) ، حيث استخدموا في إنشائها قطع من الحجارة المسقولة التي تصل قياساتها إلى (٧٠×٥٧ سم) ، بدلاً من استعمال الحجارة المنتصبة التي أنشئت بها المزارع المفتوحة والحجارة الدائرية التي استعملت في بناء القصور، ومهما كان الأمر فأن الوظيفة المتناسقة لأحجار هذه الزوايا الواقعة في مواجهة الرياح التي تهب على الوادي قد حافظت على بقائها في أماكنها الأصلية حتى الآن (الصورة ٧٦) ، ولعل ذلك يتضح في الأسلوب الذي اتبع في بناء الزاوية الجنوبية الغربية حيث استخدمت فيها الحجارة الخشنة بطريقة عشوائية مما عجل في انهيارها وتساقط أحجار الجدارين المجاورين لها ، (الصورة ٧٧) .

ويمكن الولوج إلى المبنى بواسطة مدخل ضيق يقع في منتصف الجدار الشرقي يبلغ اتساعه حوالي (١٦٠×٧٦ سم) ، وقد أنشئت جوانبه وأعتابه بواسطة قوالب وألواح من الحجارة الجيرية المستطيلة بدلاً من استعمال الدعامتين الجانبيين ، ويبدو أن المبنى كان يحتوي على سلم يدوي (hand and Foot hips) عند الزاوية الشمالية الغربية ، حيث لم تبق منه سوى ثلاثة أحجار بارزة تقع أثنتان منها في الجدار الشمالي ويبلغ طولها حوالي(١٢ سم) ، وتبعد كل واحدة عن الأخرى مسافة(٦٧ سم) ، أما الثالثة فتوجد في الجانب السفلي من الجدار الغربي وكانت تستغل هذه الأحجار للمسك بها أثناء الصعود إلى الممر الضيق الذي مازالت معالمه واضحة على الحافات العليا للجدران ، ويبدو من ذلك أن المبنى كان يتكون من طابق واحد .

وفي منتصف الجدار الغربي توجد نافذة صغيرة على ارتفاع مترين من مستوى أرضية المبنى ، حيث تصل أبعادها إلى (٣٦×٣٣ سم) ، وقد تم إنشاؤها بواسطة وضع قطع من الحجارة المستطيلة على امتداد سمك جدار المبنى الذي يبلغ حوالي المتر ، وأما في الواجهة الشرقية التي تعلو المدخل فقد أنشئت مشكاة صغيرة تصل قياساتها إلى(٢٦×٢٤ سم) ويبلغ عمقها في داخل الجدار إلى حوالي(٣٠ سم) ، ويبدو من خلال موقع إنشائها أنها كانت مخصصة لتسليط ضوء الفوانيس التي توضع بها في اتجاه السلم عند استخدامه أثناء الليل ، (الخريطة ٧٨) .

ويحاط البرج من الخارج بسور بيضاوي الشكل على امتداد حافة المرتفع الصخري حيث يقع عند الواجهة الأمامية على بعد مسافة حوالي(٧٠ سم) ، ولم تبق منه الآن سوى أساساته التي يصل أقصى ارتفاع لها في الجهة الشرقية إلى حوالي (٦٠ سم) ، وتنتشر حول أرضيته العديد من القطع الفخارية التي تعود إلى العصر الروماني .

إن المميزات المعمارية التي يتسم بها هذا المبنى عن بقية المنشآت الأخرى التي تقع في الوادي تشير بأن زمن تأسيسه يعود إلى الفترات المتأخرة ، ويبدو من خلال مقارنة الأسلوب الذي اتبع في بنائه(١) ببعض النماذج المماثلة له في الممر الذي يربط بين منطقتي مزدة والقرية الغربية(٢) أن تاريخ إنشائه كان في القرن الرابع الميلادي(٣) .

وكانت تنشأ الأبراج في إقليم طرابلس بالقرب من المناطق الزراعية لمراقبة المحاصيل وأسراب الطيور ، إلا أنها تخطت هذه الوظائف في المنطقة شبه الصحراوية(٤) وأصبحت تصمم من أجل التحصينات العسكرية الضيقة (Clausurae) ، في مناطق القرية الغربية ، وأبو نجيم ، ووادي سقيفة ، حيث كانت توجد العديد من الأبراج التي تقوم بمراقبة وتنظيم حركة المرور القادمة عبر الطرق التي تربط بين تلك المناطق(٥) ، وقد ساد الاعتقاد بأنها أنشئت لصد الغارات التي كان يشنها أبناء القبائل المحلية على المعاقل الرومانية ،إلا أنه يبدو من خلال صغر حجمها وقلة أعدادها والأماكن التي أنشئت فيها على الطرق القديمة لا تتناسب مع تلك الأغراض(٦) ، وعلى الأرجح أنها كانت تقوم بالإشراف على الطريق التي تؤدي إلى فزان .

ويبدو من خلال المواقع التي أنشأت بها الأبراج والمزارع المحصنة التي تقع في منطقة الدراسة أنها أقيمت كعلامات إقليمية تعمل على إرشاد زواره ، وتبث الهيبة في نفوسهم عن طريق متابعة سكانه للتحركات البشرية القادمة إليهم من

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , “ Romano – Libyan Settlement , op . cit . P129 .
(2) - Mattingly , D . J . “ Two Inscription From Gheriat el Garbia ” , LS , Vol 16 , 1985 . Pp 67-69 .
(3) - Mattingly , D . J . et al, “ Romano – Libyan Settlement , op . cit . P129 .
(4) - Mattingly , D . J . Tripolitania , op . cit . P106 .
(5) - Idem .
(6) - Mattingly , D . J . et al , “ Anew Clausurain Western Tripolitania : Wadi Skiffa South ” , LS , Vol 17 , 1986 . P 94 .

المسافات البعيدة ، حيث كان الوادي من ضمن الأماكن التي ازدهرت بها الزراعة المختلطة جراء اندماج الرعاة القادمين إليه من المناطق المجاورة مع الفلاحين المقيمين به ، وقد ترتب على ذلك ضرورة توفير وسائل للمراقبة والتحكم في الجمارك وتنظيم العمالة الموسمية والتفاعلات البشرية الأخرى التي كانت به[1] .

٧ـ ٣ . المقابر والأضرحة : ـ

لقد تبين خلال أعمال المسح وجود العديد من هذه المعالم ، فكان بعضها على هيئة قبور معزولة تنتشر على أغلب الجوانب السفلية لكتفي الوادي ، وأما البعض الآخر فكانت عبارة عن مقابر ضخمة مصممة على الأماكن المرتفعة التي تهيمن على المنظر العام للمنطقة ، (الصورة ٧٩) ، وهي كالآتي : ـ

المـــقابر : ـ

تشكل المقابر إحدى الدلائل المهمة للاستيطان الروماني في منطقة الدراسة ، حيث تم إنشاؤها على المرتفعات والروابي الصخرية التي تقع بمنأى عن الأماكن السكنية ، وقد وصل عددها إلى ست مقابر تمتد عبر المناطق الفاصلة بين الأراضي الزراعية التي تحيط بالحواف السفلية للكتف الجنوبي للوادي وهي كالآتي : ـ

١ ـ مقبرة شعبة احجينة العمود (١٢) .
٢ ـ مقبرة شعبة أم الباقل (١١٦) .
٣ ـ مقبرة شعبة أم القطيفة (١٤١) .
٤ ـ مقبرة شعبة برنية (١٦٦) .
٥ ـ مقبرة شعبة الماجن (٣٨٣) .
٦ ـ مقبرة شعبة طويل السيط (٣٩٢) .

ونظراً لتشابه أوضاعها وكثرة أعدادها فقد تم التركيز على دراسة ثلاثة مقابر تقع بين الأماكن المزدحمة بالمنشآت السكانية والزراعية الكبرى كالمزارع المفتوحة والقصور ، وأجراء بعض التنقيبات على عددٍ من القبور التي تقع بها ، وذلك للوصول إلى النتائج التي تتضمن معرفة تسلسلها الزمني والسمات الاجتماعية والدينية والثقافية التي سادت بين سكان الوادي ، وكانت هذه المقابر كالآتي : ـ

(١) ـ مقبرة شعبة القطيفة (١٤١) : ـ

تقع على المرتفع الصخري الذي يمتد شرق شعبة القطيفة حتى تصل حافاتها الشمالية المجرى الرئيسي للوادي، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي (١,٣٤٣ هكتاراً) وتضم أكثر من ثمانين قبرا على هيئة أكوام دائرية و بيضاوية من الحجارة السوداء الغير مهدبة ، وتتراوح أقطار هذه القبور ما بين المترين والثلاثة أمتار ، وقد أصبح أغلبها الآن في حالة سيئة جراء تعرضها لعوامل التعرية ، ويبدو من خلال السمات البيئية والجيومورفولوجية التي تحيط بها[2] أنه قد توقف

(1) - Mattingly , D . J . et al , " Anew Clausurain , op . cit . P 94 .
(2) - Gilbertson , D . D . " ULVSXI : geomorphologic Studies of the Romano – Libyan Farm , its Floodwater Control Structures and Weathered building stone at site LM 4 , at the Confluence if the wadi elamud and wadi el Bagul in libyan Pre - desert" , LS , Vol 21 , 1990 . Pp 41-42 .

استعمالها منذ وقتٍ مبكر ، وربما كان ذلك مرتبطاً باستبدال السكان للمزرعة المفتوحة(١٢٤) بقصر لعرج ، (شكل ٨٠) .

ولقد تم التنقيب على قبر يقع على الحافة الغربية للمقبرة ، حيث يتكون من الحجارة المرصوصة على شكل بيضاوي يصل طول قطره من الخارج إلى حوالي متر ونصف، اتضح بعد إزالة الأحجار والأتربة التي تعلو سطحه أنه من الداخل على هيئة مستطيل تبلغ قياساته حوالي (٧٠×١٠٠ سم) ، مملوء بالتربة التي تبين من خلال مواصلة الحفر أنها تحتوي على قطع من الفحم والتربة الرمادية المختلطة ببقايا عظام محروقة وعلى عمق حوالي (٦٥ سم) عثر على كسر من إناء فخاري وقطع من الملاط الأبيض ، (الصورة ٨١) .

(٢) ـ مقبرة شعبة أم الباقل (١١٦) : ـ

تقع على هضبة صخرية تبعد حوالي(٨٠ متراً) في اتجاه الشمال الغربي عن قصر لعرج ، حيث تمتد هذه المقبرة من الشمال إلى الجنوب آخذة مساحة بيضاوية تصل إلى الهكتار، وتحتوي على حوالي أكثر ثمانين قبراً (شكل ٨٢) ، يختلف شكل ومساحة كل واحد عن الآخر، فكان بعضها على هيئة مربعات ومستطيلات من الحجارة المرصوصة ، بينما تم ترتيب البعض الآخر بأكوام من الحجارة مكونة بذلك أشكالاً دائرية وبيضاوية ، عثر بالقرب منها على بعض موائد القرابين (Tables–offering) ، وأماكن لحرق الجثث (Cremation burials) ، وعلى حافتها الشرقية تم الكشف عن المكان المخصص لحفظ الملاط الأبيض الذي يستخدم أثناء المراسم الجنائزية ، (الصورة ٨٣) .

هذا وتحمل أغلب القبور أنصابا حجرية مستطيلة تنتهي بعض حافاتها العليا برؤوس مدببة ، وكانت جميعها تخلو من الزخارف والنقوش عدا اثنين منها وهما كالتالي : ـ

النصب الجنائزي الأول : ـ

وهو عبارة عن لوح من الحجر الجيري مستطيل الشكل تصل قياساته إلى (٧٧×٣٠ سم) ، ينتهي عند واجهة العليا بحافة مدببة على هيئة مثلث تتوسطه زخرفة هندسية على شكل دائرة يبلغ قطرها(١٨ سم) من النحت البارز ، وتحتوي على شكل سداسي الأضلاع طول قطره حوالي (١٦ سم) ، تتخلله زهرة تتكون من ستة بتلات يصل طول كل واحدة منها (٨ سم) ، ويفصل كل بتلة عن الأخرى مثلث متساوي الساقين يصل ارتفاعه (٨ سم) بينما تبلغ طول قاعدته (٤ سم) .

وأما عند الجهة السفلية لقاعدة النصب فيوجد نحت بارز تم تشكيله على هيئة رجل واقفاً ويمسك بيديه عمودين وتتدلى من على كتفه الأيسر جعبة تحتوي في منتصفها على دائرة صغيرة من النحت الغائر ، (الصورة ٨٤) .

ويتوسط هذين الزخرفتين حلية مستطيلة من النحت البارز ، يحيط بها إطار من النحت الغائر يصل عمقه إلى (٢ سم) ، أما أبعاده فتصل إلى ، (١٧×٩ سم) .

النصب الجنائزي الثاني : -

لقد تم تشكيله على هيئة نصف دائرة من الحجر الجيري ، تصل أبعادها إلى (٦١×٢٠ سم) ، يحيط بها من الخارج إطار من النحت البارز يبلغ ارتفاعه إلى (١سم) يحتوي من الداخل على بعض النماذج الزخرفية التي شكلت على هيئة أربعة أسماك تنظر في اتجاهات متعاكسة وتحيط بها ثلاثة أباريق ، وقد صممت قاعدته السفلى على شكل مستطيل ، الأمر الذي يدل على أنها كانت توضع على قطعة حجرية مستطيلة مثبتة بجانب القبر ، (الصورة ٨٥) .

وفي هذه المقبرة تم التنقيب على قبرين ، حيث يقع الأول على حافتها الشمالية وهو على شكل مستطيل تصل قياساته إلى (١٥٠×١٠٠ سم) ، يتجه من الشمال إلى الجنوب ، اتضح بعد إزالة القطع الحجرية التي تغطي سطحه الخارجي أنه محاط من الداخل بألواح من الحجارة الجيرية المستطيلة التي تبلغ قياساتها إلى (١٢٠×٨٠ سم) ، تبين من خلال الحفر أنه يحتوي على قطع من الحجارة ، وعلى عمق (٧٠ سم) عثر على بقايا هيكل عظمي في حالة سيئة ، (الصورة ٨٦) .

وأما القبر الثاني فيقع على الحافة الغربية للمقبرة وهو على شكل دائرة يصل طول قطرها إلى(١٥٠ سم) من الحجارة ، تبين بعد إزالتها أثناء أعمال الحفرأن اللحد قد تم بناؤه بواسطة الحجارة على شكل مربع تصل أبعاده إلى (١٣٠×١٣٠ سم) ، ويصل سمك جدرانه تقريباً إلى (٥٠ سم) ، اتضح بعد مواصلة الحفر وتنظيفها من الداخل أنها تحتوي على كمية من التربة اللينة ، وعلى عمق حوالي(١٢٠ سم) تم الكشف على أجزاء سلطانية ذات لون أحمر مغمورة بطبقة من الطين والرماد وقطع الفحم المختلطة بشظايا عظام محروقة ، وقطع من الملاط الأبيض يبدو أنها كانت تستغل في سد الإناء ، حيث عثر على بعض القطع الجصية التي مازال ملتصق بها محتويات الإناء ، (الصورة ٨٧) .

(٣) - مقبرة شعبة برنية (١٦٦) : -

تقع على المنحدر الصخري الذي يحيط بشعبة برنية من جهة الشرق ، حيث تحتوي على حوالي (٦٥ قبر) ، ويوجد على الحواف الصخرية التي تحيط بها العديد من أماكن حرق الجثث التي تصل قياسات أحدها إلى حوالي (٦٠×١٥٠ سم) وموائد القرابين، وقد اكتفى البحث في هذه المقبرة بدراسة قبرين كانا من ضمن القبور التي تم العبث بها من قبل أيدٍ مجهولة ، (الصورة ٨٨) ، وهي كالآتي : -

القبر الأول : -

يقع على الحافة الشمالية من المقبرة ويحيط به العديد من قطع الحجارة الجيرية المستطيلة أما اللحد فكان على هيئة مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (١٥٠ × ١٠٠ سم) ويبلغ عمقه إلى(٨٠ سم) ، يحيط به من الداخل جدران من

الحجارة تصل سماكتها إلى (٥٠ سم) ، ولم تبق من محتوياته سوى ركام على حافته الخارجية ، يتكون من الطين وقطع الفحم وشظايا من العظام المحروقة ، يبدو أنها كانت محفوظة في تابوت حجري حيث مازال غطائه ملقاً في قاع اللحد وتصل قياساته إلى حوالي (٤٠×٢٨ سم) ، (الصورة ٨٩) .

القبر الثاني : -

يقع في الجهة الشرقية للمقبرة وتوجد بجواره العديد من القبور الدائرية التي تتكون من الحجارة الصغيرة المرصوصة بجانب بعضها ، ويصل طول قطرها إلى (٥ أمتار) ، وأما ارتفاعها فيصل إلى متر ونصف ، على أرضية صخرية سوداء ، يحيط بها من الناحية الشمالية العديد من القبور الصغيرة ذات الأشكال المستطيلة والمربعة التي تصل قياساتها إلى حوالي (٣×٣ مترا) ، تحمل بعضها أنصاباً مستطيلة من الحجارة الجيرية .

ويبدو أن هذا القبر ينتمي إلى هذا النوع حيث يمتد بين قبرين مربعين ، وتصل أبعاد لحده إلى حوالي (١٥٠×١٥٠ سم) ، وقد وجدت محتوياته ملقاة على حافته الشرقية ، حيث تتكون من التربة الطينية اللينة ذات اللون البني الغامق تبين خلال فحصها أنه تتخللها بقايا من هيكل عظمي بيضاء اللون ، وربما يشير ذالك إلى إتباع السكان في هذه المقبرة طريقة دفن الجثة بالشكل المعتاد بدلاً من حرقها ، (الصورة ٩٠) .

ويبدو من خلال دراسة مقابر الوادي ومقارنتها ببعض النماذج المماثلة لها في الأودية المجاورة* ، إنها استعملت لفترة زمنية طويلة ، حيث تشير الدلائل المستمدة من طرق الدفن بأن السكان قد اتبعوا طقوساً دينية وجنائزية مختلفة ، مارسوا خلالها حرق الجثث (Cremation) والاحتفاظ ببقاياها في جرار (Urn) وتوابيت حجرية مخصصة للدفن (Cinerary Urn Ossuary) .

وتشير الدراسات بأن هذا الاعتقاد كان سائداً بين سكان المنطقة شبه الصحراوية في أواخر القرن الأول ومنتصف القرن الثاني الميلاديين(١) ، وهي الفترة التي بدأ فيها الاستيطان الفعلي في الوادي الذي تمثل في إنشاء المزارع المفتوحة ومعاصر ثمار الزيتون(٢) .

أما بالنسبة لإتباعهم طريقة الدفن المعتاد (Inhumation) في قبور محاطة بألواح حجرية على هيئة توابيت ، فقد تم ممارستها في هذه المنطقة خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين(٣) ، حيث شهد الوادي فيهما إنشاء المزارع المحصنة .

---

* - لقد أثبتت إحدى الدراسات التي أقيمت في ثمانينيات القرن الماضي في وادي أم الخراب عن وجود عددٍ من القبور المماثلة لما تم الكشف عنه حديثاً في منطقة الدراسة ، وللمزيد من الاطلاع عن أحجام وتخطيط ومحتويات قبور تلك المنطقة ، ينظر : فؤاد حمدي بن طاهر ، مقبرة قديمة بوادي أم الخراب ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ، السنة الرابعة عشر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، ١٩٩٢ ، ص ص ٢٠١ ـ ٢١٤ .

(١) - فؤاد حمدي بن طاهر ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(2) - Mattingly , D . J . “ Olive oil Production , op . cit . P 42 .

(٣) - فؤاد حمدي بن طاهر ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

الأضرحة : -

لقد كشفت الدراسة عن ثلاثة أضرحة من نوع المسلة([1]) تقع على رابية صخرية تبعد حوالي (١١٠ متر) جنوب شرق مقبرة القطيفة ، ويعود تاريخ إنشائها إلى منتصف القرن الأول الميلادي([2]) ، ورغم تعرضها للانهيار إلا أن أحدها مازال يشكل أحد المعالم البارزة التي تدل على قدم الاستيطان في الوادي ، وهي كالآتي : -

الضريح (١٢٢) : -

يتكون من ثلاثة أجزاء يصل ارتفاعها حوالي (٤٩٠ سم) ، حيث أنشئ الجزء الأول على هيئة قاعدة مربعة تصل أبعادها إلى (٢٩٢×٢٩٢ سم) بواسطة قوالب من الحجارة الجيرية المستطيلة ، أما أساساتها فقد تم بناؤها بالحجارة الخشنة ، ويوجد عند الجدار الشرقي مدخل ضيق يتقدمه سلم يتكون من خمس درجات ، كان يتم من خلالها الوصول إلى غرفة الدفن ، وهي عبارة عن حجرة ضيقة مربعة الشكل تحتوي في منتصف جدرانها (الشمالي ، الغربي ، الجنوبي) على مشكوات ، وكان مدخل هذه الغرفة مسدوداً بواسطة الحجارة الغير مصقولة([3]) ، (الصورة ٩١) .

أما الجزء الثاني فهو عبارة عن غرفة مصمتة تصل قياساتها إلى (٢٤٥×٢٤٥ سم) من قوالب الحجارة المستطيلة ، ويحيط حافاتها العليا الأمامية والجانبيتين إفريز، وقد تم تصميم الجزء الثالث على هيئة غرفة مستطيلة الشكل ، تصل أبعادها إلى حوالي (٢٠٠×٢٢٥ سم) وتحتوي في جدرانها (الشمالي ، والشرقي، والجنوبي) ، على أبواب وهمية تبلغ قياساتها حوالي (٨٥×١٤٠ سم) ، وتتقدم الباب الشرقي مساحة مستطيلة تصل أبعادها إلى حوالي (٢٨٥×٤٠ سم) ، حيث كانت مخصصة لتثبيت الأعمدة التي مازالت بعض أجزائها ملقاة على جانبي قاعدته مع بعض الحليات المعمارية وقطع لإفريزالتي يبدو أنه كان متوجاً به .

وكانت توجد على واجهة الباب الشرقي قطعة حجرية مستطيلة الشكل تصل أبعادها إلى(١٠٦×٥١ سم) تحمل نقشاً بيونيقياً يفيد أن أحد أفراد الأسر الليبية التي سكنت الوادي([4]) ، ويسمى ماصوكن مع أبنيه أرشام وأيا صدن قاموا بتشييد هذا الضريح على نفقتهم ليدفن فيه أبوه يمرور بن جطيط وأمه زوت بنت قاتيدانوزوجته عسليات ابنة ينكدصن بن صيوك([5]).

أما الضريح الثاني فيقع جنوب السابق بمسافة حوالي خمسة أمتار ، وقد انهارت كافة أجزائه ولم تبق منه سوى قاعدته التي تصل قياساتها حوالي (٢٢٠×٢٢٠ سم) ، وكان قد اكتشفت بين أجزائه المتساقطة قطعة من الحجارة

---

(1) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan Settlement , op . cit . P145 .
(2) - Brogan , O . " The roman remains , op . cit . P49 .
(3) - Idem . .
(4) - Levi Della Vida , G . " le iscvizion neopuniche di wadi el – Amud " , LA , Vol 1 , 1964 . P 57 .
(5) - IPT , 79 .

المستطيلة تصل أبعادها إلى (٧٩×٣٧ سم) ، تحتوي على نقش بونيقي يفيد[١] إن هذا الضريح قد شيد ليدفن فيه نميران على نفقة أبنائه ، وأنجز من قبل البناء آرشام[٢].

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الضريحين السابقين وعلى مسافة حوالي عشرة أمتار يوجد أصغر هذه الأضرحة الذي لم تبق من أجزائه في أماكنها الأصلية إلا قاعدته التي تصل أبعادها إلى (١٤٥×١٤٥ سم) ، حيث مازال ينتشر حوله ركامه الذي يتكون من الأعمدة وبعض أجزاء تيجانها (Part Capital) وبقايا قواعدها (Ste Base) والحليات المدورة والقوالب الحجرية المستطيلة والمربعة.

وكانت واجهته الأمامية تحمل نقشاً بونيقياً على قطعة حجرية مستطيلة تصل قياساتها إلى (١٠٥×٣٣ سم)[٣] ، ويذكر بأن الذي قام ببناء الضريح أرشم بن بدعستارت تخليداً لنميران بن ماسوكان[٤].

ولقد أثبتت الدراسات أن الأسماء المحلية الواردة في النقوش الثلاثة السابقة ، كانت لمجموعة من أبناء أحد الأسر الليبية التي سكنت الوادي منذ منتصف القرن الأول الميلادي[٥] ، وقد استمرت تقيم به على مدى أربعة أجيال متعاقبة ، كانت تستخدام اللغة الليبية القديمة ، ثم اللغة البونيقيه وفي مراحل متقدمة حدثت بعض التطورات على المستوى الثقافي بين أفرادها ، ويتضح ذلك من خلال استعمالهم للنقائش اللاتينية[٦] بعد إنشائهم قصر لعرج .

وتوجد أمام الواجهات الشرقية لهذه الأضرحة عدد من موائد القرابين ، التي ربما كانت تستخدم في تأدية الوظائف الخاصة بالاحتفالات الدينية ، ويقع أهمها أمام الضريح (١٢٢) بمسافة تصل إلى (5.٥ متر) ، وهو عبارة عن قطعة حجرية مستطيلة الشكل مثبتة على سطح الأرض تصل أبعادها إلى (٥٠×٥٠ سم) ، ويحتوي في جهته العليا على ثلاثة دوائر على هيئة أكواب عند الجانبين الشمالي والجنوبي وأما جزئه الأوسط فقد تم تشكيله على هيئة مستطيل تبلغ قياساته حوالي (٢٥ × ٢٠ سم) بينما عمقه يصل إلى (١٥ سم) .

---

(1) - IPT , 77 .
(2) - Levi Della Vida , G . op . cit . P 62 .
(3) - IPT , 78 .
(4) - Levi Della Vida , G . op . cit . P 63 .
(5) - Mattingly , D . J . " Olive oil Production , op . cit . P 42 .
(6) - Reynolds , J . M . " Inscriptions in the Pre delert , op . cit . P 25 .

الفصل الرابع

أثر منظومات المياه والزراعة في تطور عملية الاستيطان في الوادي

٤-١ : الزراعة .
٤-٢ : تربية الحيوانات .
٤-٣ : الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية .
٤-٤ : تأثير الاستيطان الروماني على بيئة الوادي .
٤-٥ : أهم المصنوعات الفخارية التي أعتمد عليها الاستيطان في الوادي .
٤-٦ : أسباب تراجع أنظمة المياه والزراعة في الوادي وما ترتب على ذلك من نتائج .

١- ٤ . الزراعة : -

تعد الزراعة من أهم الأنشطة التي أدت إلى نمو الاستيطان في منطقة الدراسة، ويبدو من خلال الأماكن التي وجدت بها منظومات المياه والسدود أن السكان كانوا يفضلون استغلال شعاب الوادي وقطاعاته الضيقة ذات الجوانب المائلة ، كما هو الحال في شعبتي الرشادة (أ) والقطيفة وذلك للحد من كميات المياه ووضعها تحت سيطرة المنظومات التي أعدت من أجلها بدلا من استخدام القطاعات التي تتصف بشدة انحدار جوانبها ، والتي استغلت للتخفيف من شدة اندفاع مياه السيول القادمة من الضفاف المائلة باتجاه الوادي بدلاً من قدومها كسيل جارف عبر المساقط ومسارات المياه ، حيث عمل السكان على تحويل هذه المياه إلى الحقول والصهاريج .

إن اختلاف المحاصيل والحيوانات والطرق التي كانت تمارس لمزاولتها تؤكد على ممارسة التجمعات السكانية التي كانت تعيش في الوادي للنشاط الزراعي ، ويمكن الوصول إلى معرفة حجم الإنتاج الزراعي الذي كان سائداً به من خلال القدرة الاستيعابية لصهاريج المياه وكثافة المباني السكنية والمقابر المرتبطة بها ، هذا بالإضافة إلي الدلائل المباشرة والغير مباشرة التي كشف عنها الباحثون في الوادي ، ومهما يكن الأمر فإن هده الدلائل تشير بما لا يدع مجالاً للشك على مدي التطور الذي وصلت إليه الزراعة به خلال العصر الروماني[١].

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ، وهو كيف استطاع هؤلاء زراعة المحاصيل التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه التي تفوق معدلاتها كمية هطول الأمطار الحالية ؟ ، وتكمن الإجابة في أنه يبدوان الفلاحين كانوا على دراية فائقة بإتقان وتطوير أنظمة المياه والسدود[٢] ، حيث كانوا على دراية بمعرفة أماكن جمع المياه التي تقع في المناطق المرتفعة[٣] ، ونقلها إلى أماكن الحقول والزراعة التي توجد في الشعاب والقطاعات المنخفضة بالوادي .

ويبدو أن الحيوانات التي كانت تربي في الوادي تتناسب أعدادها مع النباتات التي تنمو في المراعي خلال أوقات الجفاف ، وذلك لأحداث التوازن بين المساحات المروية مما يدل على صغر عدد قطعانه ، وان سكانه كانوا يعتمدون على توفير اللحوم منها كاعتمادهم على الزراعة .

ويمكن إرجاع العوامل التي أدت إلى الاستغلال الزراعي لبيئة الوادي في تفاعل العوامل التالية : -

---

(1) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture: Integrated Models ", (esd) farming the desert , Vol 1, London , 1996 . P265 .

(٢) - ب. جونز، وآخرون، دراسلت أوليه ، المرجع السابق، ص ص ٩٩ – ١٠٠.

(3) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op cit . P 266 .

(١) ـ تأثير الطقس والمناخ[١].
(٢) ـ التكوين الجيولوجي للوادي وأوضاعه الجيومورفولوجية[٢] .
(٣) ـ تكاثف عمليات التعرية وإعادة ترسيب التربة[٣] .
(٤) ـ تقنية وسائل السيطرة على المياه والحقول[٤] .
(٥) ـ العوامل الاجتماعية والاقتصادية[٥] .

ولقد شكلت هذه العوامل الأسباب الرئيسية للازدهار الزراعي الذي حدث في الوادي خلال العصر الروماني ، وكان الفضل بالدرجة الأولي إلي العوامل البشرية التي قامت بالاستثمار الأمثل للمياه به لاستغلالها في الزراعة وتربية الحيوان، حيث خصصت الجهات العلوية للسدود المستعرضة في تكديس الرمال والحصى وذلك لتوفير الرطوبة اللازمة لنمو أعشاب المراعي[٦] ، بينما استخدمت المساحات المحصورة بينها في زراعة القمح والشعير، واستغلت المساحات والأحواض السفلى التي تقع في شعاب ومجري الوادي لزراعة الأشجار، كما هو متبع الآن في وديي بني وليد والمردوم ، حيث ما زالت توجد بمجريهما أشجار الزيتون والنخيل التي تقاوم تدفق مياه الفيضان ، وتشقق انجراف التربة إلا أنه ما زاد من متانة جذوعها سوي الأكوام الحجرية التي تلتف حولها[٧].

وتشير الدراسات التي أقيمت من قبل الباحثين في ثمانينيات القرن الماضي على تحليل أنواع التربة الزراعية التي استغلت في أعمال الزراعة في بعض الأودية المجاورة على استخدام السماد العضوي خلال العصر الروماني[٨] .

وكانت أشجار الزيتون والكروم بالإضافة إلى الشعير وتربية الأغنام والماعز من أهم العناصر الأساسية التي أعتمد عليها النشاط الزراعي في منطقة الدراسة ، وعلى الأرجح في أنه حالة نقص كثافة الأشجار بها كان يتم تعويضها بالاهتمام بتربية تلك الحيوانات[٩].

ويبدوا أن المجتمع في المنطقة شبه الصحراوية كان قد شهد تزايداً في الكثافة السكانية خلال القرن الثاني الميلادي ، وذلك لابتكار وسائل الري وتنوع المحاصيل وارتفاع فائض الإنتاج وبيعه في الأسواق مما أدي إلى ظهور التنافس على

---

(1) - Barker, G . et al , " Romano - Libyan Agriculture: , op. cit . P266 .
(٢) - ب . جونز، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق، ص ٩ .
(٣) - المرجع نفسه، ص ٩ .
(4) - Barker, G . et al , " Romano - Libyan Agriculture: , op. cit . Pp 26٦-267.
(٥) - ب . جونز، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق، ص٩٨.
(6) - Barker, G . et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op. cit . P 268 .
(٧) - Gilbertson, D.D . et al , " Romano- Libyan Agriculture : walls , op. cit . Pp 99 .
(8) - Barker, G . et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op. cit . P 267.
(9) - Jones, G.D.B . et al , " UNEC Libyan Valleys Survey : 1981" , L S , Vol 14 , 1983 . P57.

موارد المياه، وأماكن التربية الزراعية الخصبة[١] ، ويبدو من خلال مقارنة الإنتاج من أجل الاكتفاء الذاتي والوردات التي كانت تصل إلى المنطقة شبه الصحراوية وتوفير المنتجات الزراعية للأسواق الساحلية أنه لا توجد أي اختلافات بين المحاصيل التي زرعت في المزارع المفتوحة والقصور[٢] .

ولقد أثبتت الدلائل أن المزرعة المفتوحة (١٤٥) من أوائل المواقع المبكرة التي استغلت زراعياً في المنطقة شبه الصحراوية[٣] ، حيث تم الكشف عن بقايا التبن وحبوب الشعير من نوع هورديوم فولفار(Volgare Hordum) والشعير ذو الستة صفوفوأربعة أنواع من القمح الصلب[٤].

ويعتبر الشعير من الحبوب المهمة التي اعتمد عليها السكان في المنطقة شبه الصحراوية وذلك لصلابته وقصر موسمه ونضجه مبكرا وإنتاجيته العالية وصلاحيته للنمو في المناطق التي لا تستطيع النباتات الأخرى التكيف فيها[٥] ، ومقاومته للملوحة حيث بمقدوره النمو في واحات الصحراء ذات المياه المالحة ، وقد كان غذاء مهماً للشعوب القديمة في منطقتي شمال أفريقيا والشرق الأوسط[٦]، وكان الشعير يستغل أيضا كعلف للحيوانات في السنوات الزاهرة[٧] ، ويبلغ الحد الأدنى من المياه اللازمة لزراعته في منطقة الدراسة حوالي (٢٠٠ ملم) [٨] ، وقد كشفت الحفريات الأثرية عن وجود بقايا الحبوب مثل التين وأعناق السنابل في منظومة مياه شعبة القطيفه مما يدل على أنه كان يتم إنتاجه في الودي خلال العصر الروماني[٩].

وتأتى البقوليات في المرتبة الثانية بقائمة المحاصيل التي كان يعتمد عليها سكان المنطقة شبه الصحراوية وتتكون من العدس والبازيلياء ، وتتطلب زراعة هذا المحصول حوالي (٣٠٠ملم) من مياه الأمطار[١٠]، وتزرع البقوليات بالتناوب مع الحبوب للاستفادة من النيتروجين الموجود في التربة ، رغم إنه من النادر زراعتها[١١] ، وذلك لسهولة بيعها ، ويبدو أن سكان الوادي كانوا يزرعون بالإضافة إلى هذه المحاصيل عدداً من أنواع فواكه البحر المتوسط ، ويتمثل في الأتي :-

---

(1) - Laronde , A . " Lavie Agricole en Libya Jusqu Alanines Arbres ", L S , Vol 20 , 1989 . Pp132-135.
(2) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture , op . cit . P 266 .
(3) - Idem .
(٤) - ب. جونز، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص٨٨.
(5) -Van der veen, M. ."The Ghirza plant Remains Romano - Libyan Agriculture in the Tripolitania Pre-Desert ", L S , Vol 12 , 1980-1981 . P47 .
(6) - Barker, G. et al ," Romano - Libyan Agriculture : , op . cit . P 267.
(7) - Idem .
(٨) - ب. جونز، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق، ص179.
(9) - Van der veen, M . " Romano-Libyan Agriculture : Crops and animals (eds) Farming the Desert , vol . 1 , London , 1996. P 256 .
(10) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op . cit . P 270 .
(11) - Idem .

الزيتون :.

تتراوح كميات الأمطار التي تتناسب مع زراعة أشجار الزيتون في المنطقة شبه الصحراوية ما بين (٢٠٠-٧٠٠ملم) ، وقد أثبتت الدراسات أن هذه الأشجار باستطاعتها مقاومة الجفاف إلى حد أدنى من الكميات المطلوبة من المياه[١] ، وتتم زراعتها في الأقاليم القاحلة على مسافات متباعدة[٢] ، ويبدو من خلال العثور على القليل من بذور الزيتون في المعصرة (١٠١) والعناصر المعمارية المتكونة منها هذه الأخيرة، إن الزيت كان يصنع محليا في منطقة الدراسة وأنه من أهم المنتجات الزراعية بها ، و أن قلة النوى بهذه المعصرة كان ناتجا عن طحن الثمار مما جعله قطعا صغيرة قابلة للتلف و يصعب تمييزها .

العنـــــب :-

تعتبر الكروم من المحاصيل التي تحتاج إلى الكثير من العناية والاهتمام ويبلغ المعدل السنوي الذي تحتاجه من المياه حوالي (٤٠٠ ملم) ، وتزرع في المناطق التي يتدنى فيها معدل سقوط الأمطار على مسافات تفصل فيما بينها بحوالي (٥ ـ ٦) أمتار وذلك لاعتمادها على قدر كبير من المياه ، وقد أثبتت الدراسات أن أغلب العينات التي تشير إلى زراعة الكروم في المنطقة شبه الصحراوية قد تم الكشف عنها في المزرعة المفتوحة(١٤٥) بوادي العمود[٣] .

وأما العنب فانه من الثمار السريعة التلف [٤] وعلى الأرجح أنه كان ينقل عبر المسافات الطويلة إلى منطقة الدراسة[٥] ، ورغم أن النقوش البارزة بمدينة قرزة تشير إلى زراعة العنب إلا أنه من الممكن جلبه إليها مجففا على هيئة زبيب[٦] ، وربما كانتا معصرتي الزيتون التي تقع في الوادي تستغل بالإضافة إلى وظائفها السابقة أحيانا في عصر ثمار العنب.

التـــــــين :-

يتراوح المعدل السنوي من المياه التي تحتاجها أشجار التين ما بين (٨٠٠-١٢٠٠ملم) [٧] ورغم ذلك فان أشجاره قد وجدت في عدد من أماكن المنطقة شبه الصحراوية التي لا تزيد معدلات سقوط أمطارها عن (٣٥٠ملم) [٨] ، وقد كشفت

---

(1) - Van der veen , M. .The UNESCO Libyan Valleys Survey X: " Botanical evidence for ancient , Farming in the pre-desert " , LS , VoL 16 , 1985 . P23 .

(2) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture : op . cit . P278 .

(3) - Van der veen, M. ." The VNESCO Libyan Valleys Survey X :, op . cit .P 23 .

(٤) - ب . جونز ، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق، ص ص١٨٠-١٨١

(5) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op . cit .P 2٧٠ .

(٦) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٨١.

(7) - Van der veen, M. ." The VNESCO Libyan Valleys Survey X: , op . cit . P23 .

(8) - Barker, G . et al , " Romano - Libyan Agriculture: , op . cit . P270 .

الدراسات عن (٤٦٨) حبيبه في كافة المواقع الرومانية ويعتبر هذا المؤشر بمثابة ثمره واحده ، ورغم وجود بقايا هذه الفاكهة في المنطقة شبه الصحراوية إلا أنه لم يتم الوصول إلى إثبات الدلائل التي تشير إلى زراعته في الوادي[١] .

التمـــور : -

تعتبر أشجار النخيل من الفواكه التي تحتاج إلى كميات كبيرة ومنظمة من المياه ، لذا فإنها تنمو حول الواحات والينابيع وفي المنطقة الساحلية ، وفي المنطقة شبه الصحراوية فإنها مازالت باسقة حول الواحات الصغيرة في القريات ومدينة مزدة وبني وليد ومدينة قرزة[٢] ، حيث تشير النقوش التي وجدت على مباني مدنية قرزة إلى زراعة هذه الأشجار[٣] ، ويمكن الاحتفاظ بهذه التمور لفترة طويلة مما سهل عملية نقلها من مكان لآخر ورغم العثور على الدلائل الأثرية التي تشير على وجوده في منطقة الدراسة إلا أنه لم يتم التأكد من صحة زراعته بها[٤] وعليه فإنه من المرجح أنها قد جلبت إليها من المناطق المجاورة .

الـــدلاع :-

يعتبر هذا النوع من الفواكه طري سريع التلف، ولذلك فإنه من الصعب نقله عبر المسافات الطويلة خلال العصر الروماني ، ويستبعد جلبها إلى منطقة الدراسة ، يتميز بقدرته على مقاومة الجفاف[٥] وهو من النباتات البعلية ولداومن المرجح أنه كان من بين النباتات التي كانت تزرع في الوادي من قبل السكان في ذلك العصر .

اللـــوز :-

إن منطقة شمال إفريقيا تعتبر الموطن الأصلي للوز البري وتتطلب زراعته كمية من المياه تتراوح ما بين (٤٠٠ - ١٠٠٠) ملم سنويا[٦]، وعلى الرغم من ذلك فإنه يعد من الأشجار التي لها القدرة على النمو في المناطق ذات الظروف المناخية الجافة[٧] ، وتزرع أشجاره على مسافة تفصل بين الواحدة والأخرى حوالي (١٢ متراً) ، ويمكن أن تعطي أشجاره عائداً مرضياً في الأقاليم التي تكون بها كميات المياه أقل من (٢٠٠ملم) ، وعلى الرغم من الكشف عن قشور اللوز التي تشير إلى وجوده خلال العصر الروماني في الوادي ، إلا أنه لم تثبت الدلائل الأثرية زراعته به[٨] .

---

(1) - Van der veen, M. ." The UNESCO Libyan Valleys Survey X: , op . cit . P23 .
(2) - Idem .
(3) - Barker, G. et al , " Romano - Libyan Agriculture : , op . cit . P27.
(٤) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٨٨.
(٥) - المرجع نفسه ، ص ص١٨٢، ١٨٨.
(6) - Van der veen, M. ."The VNESCO Libyan Valleys Survey X : , op .cit , P24 .
(7) - Van der veen , M . "Romano-Libyan Agriculture :crops and Animals , op. cit . P246 .
(8) - Van der Veen , M ." the UNESCO Libyan Valleys Survey X: , op . cit . P24 .

٢-٤ . تربية الحيوانات :-

تعد تربية الحيوانات من أهم التطورات التي نتجت عن نشوء منظومات المياه والزراعة في منطقة الدراسة ، حيث كشفت الحفريات عن وجود العديد من هياكلها العظمية ، التي من أهمها القصبات الطويلة التي تنتمي للحيوانات ذات الأحجام الصغيرة كالضأن والماعز والغزلان والخنازير[١] ، وعدد(٢٧) قصبة عظمية كانت في حاله سيئة وبعض العظام الطويلة الضخمة التي تمثل أحجام الأبقار والإبل، و(١١٣٩) عظمه غير واضحة المعالم ، كما تم العثور عن العديد من قطع عظام العمود الفقري التي تنتمي للحيوانات الصغيرة[٢] .

وتتكون عينات الأجناس التي تم التعرف عليها من (٦١٣) عظمة كان أغلبها يمثل الأغنام والماعز والغزلان والبقر والإبل والضباء والخنازير، ويرجح أن القطط والكلاب والحمير كانت لا تربى في الوادي من أجل الاستفادة من لحومها[٣] ، حيث خصصت لهذه العملية الأغنام والماعز التي تعد من أهم الحيوانات التي تتأقلم مع الظروف المناخية التي تتمتع بها المناطق شبه القاحلة ، وقد ساد هذا النظام الاقتصادي منطقة الدراسة طيلة العصر الروماني[٤] .

وتعتبر أسنان الحيوانات التي عثر عليها في الوادي من أهم المؤشرات التي دلت على تأثير البيئة شبة الجافة على المادة ، فمع أنها تعد من أقوى أجزاء الجسم بعد تحلله إلا أن بقايا أجسام الحيوانات تشير إلى بقاء هياكلها وأطرافها ، ويدل ذلك على أنها كانت تقتل وتجزر في نفس المكان[٥] ، هذا بالإضافة إلى أن أغلب البقايا العظمية للأغنام والماعز ودرجة سقوط وانصهار أسنانها تدل على أنها قتلت في الوادي خلال حلول العام الثاني من عمرها[٦] .

ولقد أثبتت الدلائل بأن عمرها كان محدودا في الوادي ، حيث يبدو من خلال النمط المعيشي الذي سادت به[٧]الأغنام والماعز أنها كانت تقتل من قبل الفلاحين قبل وصولها سن البلوغ ، بينما يترك الناضج منها محافظة على نوع سلالتها والاستفادة من ألبانها وأصوافها ، وبذلك شكلت هذه الحيوانات أهمية خاصة في مزارع الوادي خلال العصر الروماني[٨]ويدل على ذلك وجود العديد من آثارا لحظائر التي تقع بالقرب من الصهاريج ومباني المزارع المفتوحة والمحصنة ، و يبدو من خلال مقارنتها بالمنشآت

---

(1) - Clark ,G . "ULVS XIV: archaeological evidence for stock raising and stock-man agent in the desert " LS , Vol 17, 1986 . Pp 49 -53 .

(2) - Idem .

(٣)- ب . جونز ، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص ١٨٨.

(4) - Van der veen , M . et al ," Romano-Libyan Agriculture :Crops and Animals , op .cit . P146 .

(5) - Clark , G . op . cit . P35 .

(6) - Idem .

(7) - Van der veen , M . et al ," Romano - Libyan Agriculture : crops and Animals , op .cit . P146 .

(8) - Idem .

الأخرى التي وجدت في الأماكن الغير صالحة للزراعة به ، حرص السكان على الاحتفاظ بسلالة الحيوانات كان جزءا مكملا لنظام الفلاحة بها ، ولعل من أهم الحظائر التي كانت تربى بها في منطقة الدراسة ، وهما الحظيرتان (٢٤٥) و (٢٤٦) ، حيث تقع الأولى على أرضية منبسطة في شمال القصر (٢٤٤) وقد أنشأت من الحجارة بارتفاع متر على شكل مستطيل تصل أبعاده إلى حوالي (٤٠ × ٥٠ متر) ، وتقع الثانية على المنحدر الشرقي وقد تم تخطيطها على هيئة مستطيل من الحجارة تبلغ قياساته حوالي (٣٠ × ٢٦ متر) أما ارتفاعها فيصل إلى متر ونصف .

وكان مزارعوا المنطقة شبه الصحراوية يزودون سكان المدن الثلاث بالأغنام والماعز من ذوات السن الصغيرة، و يقتصرون في استهلاكهم على الحيوانات الكبيرة حيث كان إنتاج اللحوم الذي يوفره هؤلاء السكان لأنفسهم من أولويات الخطط الإستراتجية لتربية الحيوانات[١] .

كما كشفت الدراسات عن العديد من الهياكل العظمية التي تخص المواشي والخنازير التي كانت تربى في الوادي ، وقد كانت الخنازير البالغة لا تقتل في أقل من سنتين من عمرها[٢] ، ويبدو من خلال ذلك أنه كان لا يتم تزويدها بالمنتجات الثانوية وذلك لعدم الاستفادة بها حالما تصل الوزن المعقول ، ويرجح أنها كانت تستورد من المدن الساحلية بنفس الطريقة التي تجلب بها الأسماك التي مازالت بقايا عظامها توجد في العديد من أكوام نفايات المستوطنات الزراعية[٣] التي تقع في مختلف أرجاء المنطقة شبة الصحراوية ، هذا وتشير العديد من الحقائق العملية المستمدة من المادة الثقافية التي تحملها المنحوتات البارزة على أضرحة مدينة قرزة[٤] بان هذا النوع من الحيوانات كان قل الانتشار في كافة أرجاء المنطقة شبة الصحراوية ، رغم أنها تعد من أفضل المناطق التي تتأقلم معها الخنازير[٥].

ولقد استغل سكان الوادي لحوم الحيوانات التي كان يتم الحصول عليها بواسطة الصيد ، ويبدو أنها كانت لا تشكل جانبا مهما في الاقتصاد الزراعي ، حيث تشير المنحوتات البارزة التي وجدت على أضرحة مدينة قرزة بأنه كان يمثل إحدى الجوانب الترفيهية ، هذا بالإضافة أنه لم يتم العثور على أي إثبات يدل على إن تلك الطرائد كانت تشكل جزءا مهما لغذاء سكان المدن الساحلية ، حيث لم تكشف الحفريات عن وجود هياكلها العظيمة في بقايا منشآتها المعمارية[٦] .

---

(1) - Vander Veen . et al , " Romano -Libyan Agriculture: Crops and Animals ,op .cit . P249 .

(٢) - ب . جونز، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق، ص ٢٣٠ .

(3) - Van der veen , M . et al , " Romano-Libyan Agriculture: Crop and Animals , op . cit . P259 .

(4) - Brogan , O . et al , Ghirza , op .cit . P138 .

(5) - Van der veen . " Romano-Libyan Agriculture: Crops and Animals , op .cit . P253 .

(6) - Ibid . P249 .

إن أهم البقايا العظمية التي تمثل الطرائد التي عثر عليها في الوادي كانت للغزلان التي يبدو من خلالها دراسة هياكلها العظمية التي تحتوى على فكوك ذات الأسنان المتكاملة(١)، أن أحجامها قد وصلت حوالي (٢٠- ٥٠ كيلوجرام) ، وتشير الدلائل التي نتجت عن تحليل البقايا الحيوانية والنباتية في الوادي أن فترة الاستيطان به قد استمرت حوالي ستمائة عام(٢) ، حيث أعتمد سكانه خلالها في اقتصادهم على استثمار الأغنام والماعز والغزلان(٣) .

أن الغرض الذي استمرت من أجله هذه الحيوانات في منطقة الدراسة كان لا يختلف عن المناطق المجاورة لها(٤) ، والأمر الذي أكتنف ذلك المغزى وهو الاستفادة من منتجاتها الثانوية ، وربما كانت تستغل بعض الحيوانات الأخرى كمصدر للطعام في المناسبات الخاصة بالإضافة إلى استخدامها كوسائل للنقل والجر، ويبدو أن هذا النظام قد استمر خلال العصور اللاحقة ، وقد حدثت عليه بعض التطورات في نهاية العصر الروماني(٥) .

٣ ـ ٤ . الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية :-

يبدو من خلال تنوع المنشآت المعمارية التي أسفرت عنها أعمال المسح الأثري للوادي أن المزارع المفتوحة والمحصنة كانت مخصصة كسكن الأسر والعشائر القوية التي تمتلك الحقول ومنظومات المياه ، أما المنازل والأكواخ فأنه من المرجح قد استغلت من قبل الرقيق والعائلات الفقيرة التي وفدت إلية من المناطق المجاورة ، ومن أهم المميزات المعمارية التي أقيمت للسكن في منطقة الدراسة هي أعدادها وفقاً لتنظيم العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة بين سكانه ، مما جعلها مثالاً صادقاً للتكيف مع الحياة الصحراوية(٦) ، وقد أثبتت الدراسات أن هؤلاء السكان هم أصحاب المواقع الجنائزية حيث كانت أغلب المقابر التي تم الكشف عنها في الوادي قد أسست وفقاً للأسباب التي تتعلق بالأسس العائلية والقواعد القبلية(٧) .

إن دراسة تلك المقابر تشير إلى العديد من الفوارق الاجتماعية التي سادت بين سكان المنطقة ، ويبدوا أن العشائر التي سكنت الوادي كان لكل واحدة منها مقبرتها الخاصة بها ، ويتضح ذلك من خلال قبورها التي ربما كان أصحابها من ذوي الشخصيات المرموقة ، حيث ما زالت تحمل أنصاباً مزينة بالمنحوتات البارزة ، أما

---

(١) – ب . جونز، وآخرون ، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص٢٣٠.

(2) - Van der Veen . " Roman-Libyan Agriculture :crops and Animals , op . cit . P257 .

(3) - Clark , G . op .cit . P53 .

(4) - Idem .

(5) - Van der veen . " Romano-Libyan Agriculture :crops and Animals , op. cit . P231 .

(6) - Buck , J, R . et al , "Archaeological sites , op. cit . P51 .

(7) - Smith, D, "Ghiraz" In D. J . Buck and Mattingly, D.J (eds) town And country in Roman Tripolitania, papers in honor of Olwen Hackett, Ox ford British Archaeological Reports (International series 274) , 1985 . P 237.

الطبقات الاجتماعية الأخرى فعلي الأرجح أنها كانت تدفن موتاها في قبور فردية فقيرة على الحواف العلوية والسفلية لكتفي الوادي ، (الصورة ٩٢) .

وكان سكان الوادي من الليبيين الذين يدينون بالولاء للرومان[١] ، حيث تنهض الشواهد الأثرية دليلاً على أن روما سعت للمحافظة على بقاء نفوذها في المنطقة شبه الصحراوية أطول فترة ممكنه وذلك بتكوين العديد من الجاليات والعشائر التي ترتبط معهم بالمصالح المشتركة فضلا عن إسناد إدارة شؤون هذه المنطقة إلى مشائخ القبائل وذلك بتخويلهم سلطة عسكرية بمنحهم رتبة تريبونوس وإعطائهم حق الأشراف على تسيير الشؤون الإدارية والعدالة[٢] ، غير أن هذه السياسة قد اضمحلت مع انهيار الوضع الاقتصادي لإقليم طرابلس خلال القرن الرابع الميلادي[٣] ، حيث شهدت سنواته ارتفاع نسبة الضرائب وتدهور الأحوال الأمنية ، وقد أدت تلك الظروف إلي انعدام الولاء الذي كانت تكنه النخبة المحلية اتجاه روما[٤] .

ورغم تأثر المدن الساحلية بالثقافة الرومانية إلا أن المناطق الداخلية ظلت تحافظ على هويتها الليبية البونيقيه حتى القرن الخامس الميلادي وما بعده[٥] ، وقد تأصلت هذه الهوية عند خروج النخبة المحلية عن طوع روما ، حيث أدي ذلك إلي انهيار نفوذها في كافة أرجاء المنطقة شبه الصحراوية ، هذا ولم تكن رغبة السكان في التخلي عن الولاء لروما ناتجاً عن كفاحهم المرير ضدها فحسب بل جاءت كأحد الردود الحاسمة لنهاية فترة طويلة من الزمن سئموا خلالها الاندماج والمشاركة مع الرومان[٦].

وتشير المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في الوادي أن الثقافة الرومانية لم يكن لها الأثر الكبير على سكانه ، وذلك لندرة النقوش اللاتينية التي تعود إلي القرنين الثالث والرابع الميلاديين به ، و يبدو من خلال النقش الذي عثر عليه في قصر لعرج ، وجود بعض الأخطاء الإملائية وعدم التزام كاتبة بالقواعد اللغوية والنحوية ، وقد أثبتت الدراسات إلى أن النقائش التي عثر عليها في الجزء الشرقي من إقليم طرابلس قد كتب بعضها بالحروف اللاتينية ، وأما بعضها الآخر فتبدأ بالصيغة اللاتينية ثم سرعان ما تتحول إلى اللغة البونيقيه[٧] .

ولقد حمل النقش اللاتيني الذي عثر عليه في الوادي أسماء أشخاص ظلت ألقابهم ليبيه صرفة وينتمون لأسرة واحده ، استمرت تعيش به على مدى مائه وعشرون

---

(1) - Reynolds , J , M . " Inscriptions in the pre desert , op .cit . P51.

(٢)- عبدا لحفيظ فضيل الميار ، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية ، المرجع ،السابق ، ص ص٢٤١- ٢٤٤ .

(3) - ديفيد ماتنقلي، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ص٩١-٩٢.

(4) - Mattinly , D. J . Tripolitania , op. cit . P206.

(5) - Buck , J , R . et al , "Archaeological sites , op. cit . P237

(6) - ديفيد ماتنقلي، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص٩٢ .

(7) - Brogan , O . et al , " Inscription from the Wadi , op. cit . P19

عاما، وترتبط بعلاقات أسريه مع العشائر التي تقيم في وادي عنتر[١] ، وربما كان ذلك ناتجا عن صلات المصاهرة حيث أنها كانت من أهم العوامل التي عززت متانة الروابط القبلية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني[٢].

ولعل من أهم الدلائل التي تشير إلى احتفاظ سكان الوادي بألقابهم المحلية ، وهي ممارستهم لعبادة الأسلاف ، حيث أوضحت النقوش البونيقيه التي وجدت على أضرحته أنها قد كرست لتقديس أجدادهم[٣] منذ منتصف القرن الأول الميلادي ، وقد عرفت هذه العبادة لدى الليبيين منذ القرن الخامس قبل الميلاد[٤] .

ويبدو من خلال وجود موائد القرابين المخصصة لوضع الأطعمة والمشروبات حول تلك الأضرحة أنهم كانوا يقدمون لها الأضاحي والهدايا ، ويقيمون حولها الاحتفالات التي يؤمها سكان المناطق المجاورة ، وربما كانت تقام بما يليق باحترام النخبة المحلية التي تحرص على تقديس تلك الأضرحة ونقوشها التي كرست لاحترام الأسلاف .

إن المنحوتات التي ما زالت تزدان بها الأضرحة حتى الآن ربما كانت ترمز إلي عبادة الآلهة المحلية ، حيث تشير الحلي المعمارية المدورة إلي عبادة الإله بعل حامون الذي عرف لدي الرومان بسارتون أو زحل ، وقد كانت عبادة هذا الإله منتشرة في كافة مناطق شمال أفريقية قبل السيطرة الرومانية ، ويتضح من خلال وجود منحوتات للأسماك على شواهد القبور أن سكان الوادي قد مارسوا أيضاً عبادة الآلهة تِنّيت الفينيقية[٥] .

ويبد من خلال توزيع المنشآت المدنية والعسكرية على الممرات والطرق التي تربط منطقة الدراسة بالأودية المجاورة مدي توزيع القوي على المستوي المحلي في أواخر العصر الروماني[٦] ، حيث حافظت الأسر والعشائر التي كانت تقيم به على تضامنهم مع بقية المزارع المحصنة التي تقع في مختلف أرجاء المنطقة شبه الصحراوية[٧] ، وعلى الأرجح أن بعض القصور التي تقع في الوادي قد أصبحت خلال تلك الفترة مركزاً لانطلاق الوظائف الاقتصادية ونقاطاً للتحكم الاجتماعي الذي سيطر على مناطق التخوم الطرابلسية بزعامة النخبة المحلية التي كانت تمتلك الأراضي الواسعة في تلك المنطقة[٨] .

---

(1) - Brogan , O . et al , " Inscription from the Wadi , op. cit . P19

(2) - Mattinly , D . J , Tripolitania , op. cit , Pp 205-206 .

(٣) - هيرودوت ، المصدر السابق، ص ص١١٨-١١٩.

(٤) - ديفيد ماتثقلي، " القيم العائلية: الفن والسلطان في قرزة في شبه الصحراء الليبية "، محاضرة ألقيت بمقر السفير البريطاني، طرابلس، ٢٤، فبراير، ٢٠٠٠، ص٩.

(٥) -، المرجع نفسه ، ص ص ١٢-١٣

(٦) - ديفيد ماتنقلي ، " ألأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ص٩٥

(7) - Mattingly , D. J . Tripolitania , op. cit . P209 .

(8) - Idem .

ولقد تأثرت الأحوال السياسية في المنطقة شبه الصحراوية بالأوضاع الاقتصادية حيث أدي تدني النشاط التجاري في البحر المتوسط وتردي المقاييس النقدية في هذه المنطقة خلال القرن الرابع الميلادي(١) ، إلي ظهور الروح العدائية للسكان تجاه روما وازدياد سوء علاقاتها مع صفوف النخبة المحلية(٢) ، وقد تفاقمت تلك الأحداث مع تدني مستوي الإنتاج الزراعي الذي يمثل الركيزة الأساسية التي كان يعتمد عليها النظام الاقتصادي في المنطقة والعماد الذي يحدد المكانة الاجتماعية(٣) ، وقد انتهزوا زعماء القبائل فرصة تلك الأوضاع في عقد الاتفاقيات مع روما للحصول على المناصب والمرتبات والهدايا ، ويبدوان هذه التقاليد قد استمرت لديهم حتى بعد قدوم العصر البيزنطي(٤).

٤ ـ ٤ . تأثير الاستيطان الروماني على بيئة الوادي : ـ

تكاد منطقة الدراسة للوهلة الأولي أنه لا يوجد بها من المعالم الأثرية الظاهرة للعيان سوي بعض أطلال المزارع المفتوحة والقصور وبرج المراقبة (١٤٢) والضريح (١٢٢) ، إلا أنه قد تبين من خلال أعمال المسح أنها تحتوي بالإضافة إلي ذلك على تسلسل من البقايا الأثرية الخاصة بالأعمال الزراعية كالسدود ومنظومات المياه ، والمعالم التي أعدت للأغراض الجنائزية والأكواخ وزرائب الحيوانات .

إن أغلب المنشآت المعمارية التي كشفت عنها الدراسة تقع في الجزء الشمالي الغربي للوادي حيث تمتد على مسافة أربعة كيلومترات في اتجاه الشرق ، ويبدوا أن ذلك كان ناتجاً عن وجود التربة الخصبة والمساقط والمنحدرات التي من شأنها أن تعمل على جمع المياه ، وأما بقية المعالم الأخرى فتنتشر على الحواف السفلية لكتفي الوادي لاسيما منها الصهاريج التي تتجمع أغلبها حول الجوانب السفلية للشعاب وترتبط بمنظومات المياه والسدود .

ويتضح من خلال دراسة منظومات مياه وسدود الوادي أنه كان يحتوي نظاماً معقداً لتوجيه المياه والاحتفاظ بالتربة ، أقيم على دراية محلية دقيقة بمعرفة أماكن تدفق السيول وتوزيع التربة(٥) وقد سجلت هده المنشآت أعلى كثافة للنسب المئوية من بين المنشآت المعمارية حيث بلغت (١٠٠%) الأمر الذي يدل على أن النظام الزراعي كان الهدف الأساسي للسكان ، ويبدو أنه أقيم بشكل مكثف للحصول على عدة محاصيل من

---

(١) ـ ديفيد ماتنقلي، " الأوضاع الاقتصادية ،المرجع السابق ، ص٩٥

(2) - Mattingly , D. J . Tripolitania , op. cit . P 209 .

(٣) ـ ديفيد ماتنقلي، " الأوضاع الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص ص٩٥ـ ٩٦ .

(4) - Mattingly , D. J . Tripolitania , op. cit . P 109 .

(٥) ـ ب . جونز ، وآخرون، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٦.

أهمها الزيتون والشعير والكروم[1]، بالإضافة إلي توفير المياه اللازمة للشرب التي يحتاجها السكان طول العام ، (شكل ٩٣) .

ويبدوان من خلال الملامح الجغرافية التي يتميز بها الجزء الجنوبي الشرقي للوادي، والتي أغلبها تتكون من التربة الجيرية والصخرية المكسوة بطبقات الطمي وتتخللها مساقط المياه التي تم استغلالها من قبل السكان في العصر الروماني في إنشاء العديد من الخزانات، أنه كان مستغلاً لرعي الحيوانات[2] .

ورغم وجود السدود في شعاب الوادي وقطاعاته الضيقة التي من المرجح أنها قد شهدت قيام الزراعة المختلطة ، إلا أنه من الصعب أثبات استمرار وجودها في المناطق الواسعة التي تقع في مجراه الرئيسي ، وأما بالنسبة في أماكنه الضيقة فربما كانت ناتجة عن زحف الرمال والرواسب التي قذفت بها الرياح والسيول ، الأمر الذي جعلها تختفي تحت تربته الحالية مما أدي إلى مزاولة النشاط الزراعي به على نطاق ضيق ، ويبدو أن ذلك كان أحد العوامل البيئية التي جعلت الاستيطان به منتظماً في جزئه الشمالي الغربي عما هو عليه في بقية أجرائه الأخرى .

ويشير ارتفاع كثافة أعداد المقابر التي وصلت إلى نسبة (١٢٣%) من بين نسبة المنشآت المعمارية الأخرى أنها قد استغلت من قبل سكان الوادي والمجموعات الرعوية التي ترتاده في الأوقات الموسمية ، مما يدل على وحده المجتمع في المنطقة شبه الصحراوية[3] ، وأن ارتفاع كثافتها بهده الكيفية يدل على قدم الاستيطان في منطقة الدراسة ، ويبدو من خلال النقائش التي وجدت على منشآتها المعمارية أنها قد أقيمت من قبل الليبيين، وقد كان ذلك ناتجاً عن الدوافع الزراعية وليست العسكرية ، حيث تدل بكل وضوح على أنها تمثل أحد مراحل التوسعات الداخلية التي نتجت عن التحول الاجتماعي والاقتصادي الذي ساد كافة أرجاء المنطقة شبه الصحراوية ، حيث تشير السمات المعمارية التي تتميز بها القصور إلي الثراء والقوة أكثر من كونها مزارع استيطانية محصنة ثم إنشاؤها من أجل الأغراض العسكرية التي أقامها الرومان للدفاع عن حدود إقليم طرابلس[4] ، (الخريطة ٩٤) .

ولقد أثبتت الدلائل المستمدة من تاريخ الفخار بأن القصور قد تطورت من خلال الفترات اللاحقة إلي مزارع مسيجة، ومن المرجح أن ذلك كان ناتجاً عن ظهور نظام زراعي أكثر كثافة مما كان عليه في الفترات السابقة ، مما جعله قادراً على تقديم فائض من الإنتاج الزراعي ، ويبدو أن تطوير هذا النظام قد جاء عن طريق تشجيع

---

(1) - Van der veen . " Romano-Libyan Agriculture: crops and animals , op . cit . P256 .
(2) - Mattingly , D . J . et al , " Romano – Libyan settlement: Site Distributions and trends " , Farming the Desert , Vol 1 , London , 1996 . P172 .
(3) - Idem .
(٤) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٧.

زعماء القبائل ، وذلك رداً على الضغط الاقتصادي الذي تضخم في أسواق المدن الساحلية[١] .

٥ ـ ٤ أسباب تراجع أنظمة المياه والزراعة في الوادي وما ترتب على ذلك من نتائج :-

لقد كان للظروف البيئية دوراً مهم في نمو الاستيطان[٢] وانهياره في الوادي خلال العصر الروماني والاستفادة من تكويناته الجيومورفولجية مند منتصف القرن الأول الميلادي ، حيث شهد ازدهارا في النشاط الزراعي حتى القرن الثالث الميلادي ثم تراجع تدريجياً حتى أضمحل مع نهاية ذلك العصر[٣] لتضافر عدة أسباب من أهمها : -

(١) ـ أدت عوامل التعرية إلى انجراف تربته التي تكونت مند عصر البلاسيتوسين[٤].

(٢) ـ لقد نتج عن سوء استعمال التربة خلال العصر الروماني ارتفاع نسبة الأملاح بها[٥] ، مما ترتب عليه تدني إنتاج المحاصيل وزوال بعض المزروعات الأخرى لا سيما في سنوات الجفاف التي يشهد فيها الوادي قلة سقوط الأمطار وارتفاع نسبة التبخر وتراكم الأملاح[٦].

(٣) ـ كان لاحتواء مياه الفيضان التي تستعمل في الري بطريقة الغمر على النسب العالية من الأملاح العديد من الأضرار، حيث تراكمت علي السطح بعد تعرضها للشمس وسببت العديد من الآثار السلبية على التربة والمزروعات[٧].

(٤) ـ لقد أدت عمليات الرعي الجائر للحيوانات إلي القضاء على الغطاء النباتي الذي كان يستفاد منه في علف الحيوانات واستغلال أخشابه في تسقيف المباني وإيقاد النيران[٨] ، وقد أثر ذلك أيضاً على انجراف سطح التربة[٩].

(٥) ـ إن التغيرات البيئة التي حدثت في الوادي[١٠] وعدم الاهتمام بمنظومات مياهه أدى إلي نقصان مجتمعة الزراعي .

---

(١) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص١٧.

(2) - Barker , G . et al , " Retrospect and prospect (eds) Farming the Desert " , Vol 1,London , 1996 . P348

(٣) - ب . جونز ، وآخرون ، دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٣.

(4) - Barker , G.W. et al ," the UNESCO Libyan Valleys survey ,1979-1981 , op . cit . P33.

(5) - Sjostrom , I . op. ci . P120 .

(٦) - حسن محمد الجديدي، المرجع السابق، ص١٣١.

(٧) - المرجع نفسه، ص١٣١.

(8) - Barker :G . et al ," Farming the Desert : , op .cit . P348 .

(٩) - ب . جونز ، وآخرون ،دراسات أوليه ، المرجع السابق ، ص١٣.

(10) - Barker ,G . et al ," Farming the Desert : , op .cit . P348 .

(٦) - لقد ترتب على ممارسة النشاط الزراعي المكثف به زيادة عدد سكانه في مقابل نقص الإمكانيات وقلة الموارد المتاحة مما عجل في انهيار الاستيطان به[١].

هذا بالإضافة إلي تزعزع الأوضاع السياسية والاقتصادية في إقليم طرابلس[٢] خلال القرن الرابع الميلادي ، التي كان لها عظيم الأثر جراء تهاون كبار المسئولين في الإمبراطورية الرومانية ، والذي تزامن مع قدوم كارثة الزلزال الذي هز الإقليم في حوالي (٣٠٦ - ٣١٠م) وسبب الخسائر الفادحة في المناطق الساحلية والداخلية ، وما أن خرج سكانها من هده المحنة حتى فاجأتهم هجمات قبيلة الأوستورباني في عام (٣٦٠م) وألحقت بقراهم الخراب والدمار[٣] .

ولقد أدي تعاقب تلك الأحداث الطبيعية والبشرية إلي هجر سكان المناطق الداخلية من مزارعهم[٤] باحثين عن العيش في مناطق أفضل ، ويبدو أن السكان الذين كانوا يقيمون في منطقة الدراسة قد انتقلوا إلى العيش ما بين منطقتي مزدة وبئر شظيوه، وذلك لتوفر مصادر المياه بها في عين المزراق ووادي دريدر وبئر نسمة ، حيث احتفظت هده المنطقة بطابعها الاجتماعي والاقتصادي حتى القرن السادس الميلادي[٥].

٦-٤ أهم المصنوعات الفخارية التي اعتمد عليها الاستيطان في الوادي:

لقد جمعت العديد من القطع الفخارية بشكل انتقائي من الأماكن المجاورة للمنشآت المعمارية بالوادي، كما أخذت بعض العينات أيضاً بواسطة التنقيب في الأماكن التي تحتوي على أكوام النفايات والمخلفات السكنية القديمة، وقد تبين أن نسبة العينات التي جمعت من الرواسب السفلية لا تختلف على ما تم جمعه من على سطح الأرض ، ورغم محدودية الكم المأمول جمعه الذي جعل الدراسة تنحصر في ظل التفسيرات الضيقة ، إلا أنه بعد تحليل ودراسة تلك العينات أتضح أن تاريخ صناعتها يتوافق مع تسلسل الاستيطان الزراعي للوادي ، ويبدو من خلال فحصها وتصنيفها أنها تتكون من الآتي :-

(١)-الأمفورات الكبيرة المخصصة لنقل وحفظ السوائل . (٢)-الأواني الخاصة بالطهي .
(٣)-الأواني الفخارية الصغيرة مثل السلطانيات والجرار الخاصة بحفظ الخمور .
(٤)-المصابيح .

ويمكن من خلال تصنيف تلك الأواني حسب أشكالها وصناعتها ووظائفها التوصل لتقسيمها إلى الأنواع التالية :-

---

(١) - ب ، جونز ، وآخرون ، دراسات أولية ، المرجع السابق ، ص١٣
(2) - Barker ,G.W . et al ," the UNESCO Libyan Valleys survey :Developing , op . cit . P30 .
(3) - Mattingly , D. J . Tripolitania , op. cit . Pp 380 - 383 .
(4) - Barker ,G . et al , Farming the Desert : op . cit . P348 .
(5) - Buck, J, R . et al , "Archaeological sites , op . cit . Pp 54 – 57.

١ - الفخار الخشن : -

يبدو أن هذا النوع من الفخار قد لعب دوراً كبيراً في عملية الاستيطان في الوادي ، و ذلك لكثرة وجود شقافه في مختلف أرجاء هذه المنطقة ، ورغم أنه لم تكتمل الدراسة على الفخار الخشن بإقليم طرابلس ، إلا أنه اتضح من خلال مقارنته ببعض القطع الفخارية المنتقاة من منطقة الدراسة بما تم الكشف عنه من قبل الباحثين[١] في الأماكن المجاورة لإقليم طرابلس تبين أن أغلب العينات التي تنتمي إلى هذا الفخار كانت عبارة عن أمفورات طرابلسية ضيقة العنق تعود إلى أوائل القرن الأول الميلادي[٢] ، حيث كانت تلك الأواني تستخدم في نقل وحفظ المنتجات الزراعية التي من أهمها زيت الزيتون[٣] ، وقد أثبتت الدراسات أنه قد أرتفع نسبة صناعة الأواني الفخارية في إقليم طرابلس في تلك الفترة[٤] ، الأمر الذي يدل على أهميته الاقتصادية حيث وصل استيراد روما من زيت زيتون المدن الثلاث إلى ما يزيد عن مليون لتر[٥] ، (شكل ٩٥ ، رقم ١) .

وتنتمي بعض القطع الفخارية الأخرى إلى الأمفورات التي يعود تاريخ صنعها إلى أوائل القرن الثالث الميلادي ، حيث اتسع انتشارها في حوض البحر المتوسط جراء النشاط التجاري الذي كان سائداً بين الإسكندرية وقبرص[٦] ، وإقليم طرابلس وشمال إيطاليا خلال العصر الهلينستي ، (شكل ٩٥ ، رقم ٢) .

٢ - الفخار الناعم :-

لقد أوضحت عمليات فحص هذا النوع من الفخار، أنه ينقسم إلى عدت أقسام ، بحيث تشير إلى تعاقب الفترات الزمنية التي مرت على مراحل الاستيطان بالوادي[٧] ، وهي كالآتي : -

أ - الفخار الأحمر الأفريقي المبكر : -

يعد أحد الأنواع التي تنتشر بين المنشآت المعمارية ، وكان أغلبه عبارة عن أطباق وصحون وسلطانيات تعود إلى منتصف القرن الأول والثاني الميلاديين ، (شكل ٩٥ ، رقم ٣) .

---

(١) - غرايم باركر ، و آخرون ، " حفريات مقبرة سيدي خربيش " ، ترجمة رمضان أحمد قديده ، وآخرون ، المجلد الثاني ، مصلحة الآثار طرابلس ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٧ - ١٨ .

(٢) - المرجع نفسه ، ص ١٨ .

(3) - Arthur , p . " amphora production the Tripolitania gable " , LS ,Vol 13 , 1982 . P61 .

(4) -Idem .

(5) - Mattingly , D. J . Tripolitania , op . cit . P128 .

(٦) - غرايم باركر ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(7) - Dore .J.N " settlement chronology in the pre – desert zone : the evidence of the fine ware . in buck and D.J. Mattingly (eds) town and country in roman Tripolitania papers in honor of Olwen Hackett , Oxford , British archaeological reports (international series174) , oxford , 1985 . P117 .

ب ـ الفخار الأحمر الأفريقي المتأخر :ـ

وهو عبارة عن أطباق وصحون دقيقة الصنع وذات أرضيات مسطحة وحواف مائلة ، تعود إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين ، وقد أثبتت الدراسات أنه لم يتم ظهور أي صناعات أخرى لاحقة من هذا النوع حتى نهاية القرن الخامس الميلادي[١] ، ويبدو أن ذلك كان ناتجاً عن ظهور صناعة الفخار الأحمرالطرابلسي

جـ ـ الفخار الأحمر الطرابلسي :ـ

لقد شكل جانباً مهماً بين القطع الفخارية التي تم جمعها من الوادي وكانت أغلب أجزائها تعود إلى الأواني التي تم الكشف عنها من قبل فريق اليونسكو للمسح الأثري للأدوية الليبية في المزرعة المفتوحة (١٤٥) بشعبة القطيفة[٢] ، ومن حيث تقسيمه الزمني فإنه يعود إلى مرحلتين هما :ـ

(١)ـ الفخار الأحمر الطرابلسي المبكر ، وتمثل أغلب مصنوعاته في الأطباق والمصحون ، وتعود صناعتها إلى أواخر القرن الثالث وأواخر القرن الرابع الميلاديين (شكل ٩٥،الرقمين ٤ ، ٥) .

(٢) ـ الفخار الأحمر الطرابلسي المتأخر، وكانت أغلب قطعه الفخارية عبارة عن أطباق وصحون ومسا رج ، ويرجح أن تاريخ صناعته تعود إلى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين[٣] .

---

(1) - Dore , J . N . " settlement chronology , op . cit . P117.

(2) - Dore , J . N . " the pottery from the Wadi el amud Lm4 complex , LS , Vol 15 , 1984 . P15 .

(3) - Dore , J . N . " settlement chronology , op . cit . P110 .

الخاتمـة

هـدفت هـذه الدراسـة للوصـول إلـى معرفـة الأسـباب التـي أدت إلـى نمـو الاستيطان فـي وادي العمود والتعرف على منشآته الزراعية وتطورها خلال العصر الروماني ، ودراسة البيئة الأثرية التي تحيط بتلك المباني للوصول إلى معرفة تطور عملية الاستيطان وتتبع تسلسله الزمني والظروف المناخية التي كانت مصاحبه له ، ومحاولة إبراز العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان لها دور رئيسي في عملية ازدهار الاستيطان وانهياره بالوادي ، وقد أسفرت الدراسة عن عدت نتائج وتوصيات علمية ، ومن هذه النتائج:

- إن المناخ الذي تتمتع به منطقة الدراسة في العصر الروماني كان مثلما هو عليه الآن ولم يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل .
- كان الوادي مستغلاً كغيره من المناطق المجاورة في عصور ما قبل التاريخ .
- شكلت التربة الزراعية التي تكونت في المنطقة خلال عصر البلايستوسين أحد الدعائم المهمة التي أعتمد عليها الاستيطان الزراعي في العصر الروماني .
- اتبع الرومان إلى جانب استخدام القوات العسكرية في السيطرة على المناطق الداخلية الوسائل السياسية والدبلوماسية .
- كان إقليم طرابلس من أهم ساحات المعارك التي طالها التوسع الروماني في دواخل شمال أفريقيا .
- لقد كان الغرض الروماني من وراء إنشاء مجموعة من الطرق بإقليم طرابلس لإحكام السيطرة على المناطق الداخلية .

- شجعت مصادر المياه ومواد البناء بالمنطقة شبه الصحراوية الرومان على إقامة التحصينات اللازمة للسيطرة على التجمعات السكنية والطرق والممرات التجارية .

- مارس الليبيون حفر الآبار منذ العصر الفينيقي واستفادوا من مياهها في مختلف أرجاء المناطق الداخلية .

- استخدم السكان مختلف أنواع السدود وقاموا بتوظيفها في العديد من الأعمال الزراعية .

- شكلت منظومات المياه جانباً مهماً في بناء عملية الاستيطان الزراعي في الوادي .
- إن قنوات تصريف المياه التي تقع في وادي العمود تعتبر أفضل النماذج التي تم الكشف عنها في كافة المناطق شبه القاحلة في شمال أفريقيا حتى الآن .
- ان تكاثف منظومات المياه ، والتربة الخصبة والوضع الجيولوجي من أهم العوامل الرئيسية التي أدت إلى عملية الازدهار الزراعي بالوادي .

- اعتمد الاستيطان على مواد البناء المتوفرة بالوادي .

- إن مباني المزارع المفتوحة وأغلب القصور ذات هوية ليبية وليس كما يعتقد البعض بأنها كانت من نتائج الإستراتيجية الرومانية في الدواخل .

- مرت على الوادي مرحلتان من الاستيطان تميزت الأولى بظهور المزارع المفتوحة منذ منتصف القرن الأول الميلادي ، وبدأت الثانية من منتصف القرن الثاني وامتدت حتى القرن الخامس الميلادي .

- إن تطور الاستيطان إلى أنظمة مباني القصور قد بدأت منذ منتصف القرن الثاني الميلادي وكان ذلك ناتجاً عن الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت على سكان المنطقة .

- تتميـز مبـاني المـزارع المفتوحـة والقصـور بوجـود العناصـر المعماريـة والمخططات المحلية التي تتأقلم مع المناخ الصحراوي .

- أعتمد الاقتصاد السكاني في الوادي على الزراعة وتربية الحيوانات والصيد والتجارة .

- كان السكان على دراية تامة في كيفية الاستفادة من العناصر المعمارية التي كانت تستخدم في تزيين المباني منذ منتصف القرن الأول الميلادي .

- تتصف المنشآت المعمارية بوجود مواد البناء التي ساد استعمالها في مباني المدن الساحلية .

- لقـد تـأثرت المبـاني الإسـتراتيجية الرومانيـة التـي تقـع فـي المنطقـة شـبه الصحراوية بالعمارة المحلية ومخططات المزارع المفتوحة والقصور .

- مـارس سـكان الـوادي الصـناعات التـي تتعلـق بالإنتـاج الزراعـي وبعـض المشغولات الحرفية الأخرى .

- أثبتت الدراسة استخدام الداميس أول مرة في السكن والتخزين في منطقة ما دون الصحراء.

- يحتوي الوادي على التحصينات الخاصة بمراقبة الممرات والطرق التي تربطه بالمناطق المجاورة .

- لقد أثبتت النقوش بما لا يدع مجالاً للشك أن الوادي كان مستغلاً في العصر الروماني من قبل عائلات ليبية على مدى أربعة أجيال متعاقبة .

- مارس سكان المنطقة عبادة الأسلاف والآلهة المحلية مثل ساترون الأفريقي والربه الفينيقيةِ تّنيت .

- لقد أسفرت الدراسة البيئية للوادي أن كثافة الاستيطان توجد حيث الأرض الخصبة والأماكن الملائمة لجمع المياه .

- تعتبر الشعاب والنطاقات الجبلية الضيقة من أفضل الأماكن الملائمة لإنشاء منظومات المياه وليس في مجاري الأودية الواسعة .

- كانت منطقة الدراسة أحد الأماكن المهمة في الإنتاج الزراعي بدواخل إقليم طرابلس .

- لقد كان لانهيار بيئة الوادي الدور الحاسم في إنهاء الاستيطان به .

- حرس السكان على إنشاء الخزانات في مختلف أرجاء الوادي لاستغلال مياهها في السنوات المجدبة .

- كانت زيادة عدد السكان وظهور التغيرات السياسية والاجتماعية والرعي الجائر للحيوانات من أهم العوامل التي عجلت في انهيار الاستيطان الزراعي بالوادي .

- لقد أثبتت المصنوعات الفخارية بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستيطان الزراعي بمنطقة الدراسة قد بدأ منذ منتصف القرن الأول وحتى القرن الخامس الميلاديين .

التوصيـات

- ضرورة الاهتمام بالمعالم الأثرية والعمل على صيانتها وترميمها والمحافظة عليها من تأثير العوامل الطبيعية .
- العمل على الاحتفاظ بمنظومات المياه التي تقع في منطقة الدراسة وجعلها نموذجاً يقتدى به في زراعة الأراضي الجافة .
- توفير الحراسة اللازمة للمواقع الأثرية النائية من قبل الأجهزة المختصة ، وحمايتها من السطو والتخريب المتعمد .
- العمل على مد طريق معبد لتسهيل عملية وصول الباحثين والبعثات الدراسية إلى المنطقة .
- تشجيع الباحثين والبعثات العلمية على دراسة المعالم الأثرية التي تقع بدواخل إقليم طرابلس لأنها مازالت تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة التي يمكن من خلالها الوصول إلى العديد من النتائج العلمية التي تتعلق بتاريخ المنطقة .
- توفير المصادر والمراجع العلمية وخصوصاً المعربة منها التي تتعلق بتاريخ المناطق الداخلية لإقليم طرابلس في المكتبات والمراكز البحثية .

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

المصــادر والمـراجع

أولاً : المصـــــادر : ـ

١ ـ المصادر المعربة :

- أبوليـوس ، دفـاع صـبراته ، ترجمـة علـي فهمـي خشـيم ، منشـورات الشـركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ١٩٧٤ .

- سالوست ، حرب يوغرطة ،ترجمة : محمد التازي سعود ،جامعة محمد بن عبدالله ، فاس ، د . ت .

- سترابو، الكتـاب السـابع عشـر ، جغرافيـة سـترابون (وصـف ليبيـا ومصـر)، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣ .

- كلاوديوس بطليموس ، وصف ليبيا ، (قارة أفريقيا) ومصر ، ترجمة محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، ٢٠٠٤.

- كوريبيوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة محمد الطاهر الحراري ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة ٢٣ ، طرابلس، ١٩٨٨.

- هيـرودوت، الكتـاب الرابـع مـن تـاريخ هيـرودوتس (الكتـاب السـكيتي والكتـاب الليبي) ، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٤ .

٢ ـ المصادر الكلاسيكية:

- Dio Cassius , Roman history , L .C . L .
- Dios Roman history , L .C . L .
- Herodotus , L .C . L .
- Livy , L .C . L .
- Lucani , the civl war ; Pharsalia , L .C . L .
- Pliny , Natural history , L .C . L .
- Sallust , Bellum Jugurthinum , L .C . L .

ثانياً / المراجـع :

١ . المراجـع العربـية والمعربة :

- إبـراهيم نصـحي ، تـاريخ الرومـان ، منشـورات الجامعـة الليبيـة ، مطبعـة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٣ .

- أحمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي و الاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٣ .

- أحمد المربع ، الصحراء الكبرى من الناحية الزراعية ، " الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ " ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٧٩ .

- أتـش . جيـه بلنـدرليت ، وآخـرون ، صـيانة المعـادن الفلزيـة فـي المنـاطق الاستوائية ، ترجمة يحي عبدالله برصوم ، صيانة التراث الحضاري ، المنطقة العربية للتراث والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة ، تونس ، ١٩٩٠ .

- أسامة عبد الرحمن النور، وأبوبكريوسف شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهورا لمدنيات ، دراسة في الأنثربولوجيا الفيزيقية ، منشورات إيلجا للنشر ، فاليتا ، ١٩٩٥.

- أفالدبانزه ، طـرابلس فـي مطلـع القـرن العشـرين ، ترجمـة عمـاد الـدين غـانم ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، د.ت .

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المسح الأثري في الوطن العربي ، إدارة الثقافة ، تونس ، ١٩٩٣ .

- آندريـه لارونـد ، برقـة فـي العهـد الهلينسـتي مـن العهـد الجمهـوري حتـى ولايـة أغسـطس ، ترجمـة محمـد عبـدالكريم الـوافي ، دار الكتـب الوطنيـة ، بنغـازي ٢٠٠٢ .

- جودة حسنين جودة ، أبحاث في جيومورفيولوجيا الأراضي الليبية ، ح٢ ، منشورات جامعة بنغازي ، بنغازي ، ١٩٧٥ .
- جودة حسنين جودة ، الجغرافيا الطبيعية للصحاري العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- حسن محمد الجديدي ، الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل جفارة ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٨٦ .
- دونالند ردولي ، حضارة روما ، ترجمة : جميل بواقيم الذهبي وآخرون ، دار النهضة ، مصر للطباعة ، ١٩٦٤ .
- ديفيد . فيلبسون ، علم الآثار الأفريقي ، ترجمة : أسامة عبد الرحمن النور ، منشورات إلجا للنشر ، فاليتا ، ٢٠٠٢ .
- د . ي . هاينز ، دليل لتاريخ أثار منطقة طرابلس ، ترجمة : عديله حسن مياس ، دار الفرجاني ، طرابلس ، د.ت .
- ر . ج . جود تشايلد ، دراسات ليبية ، ترجمة : عبدالحفيظ فضيل الميار ، وأحمداليازوري ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، حلب ، ١٩٩٩ .
- رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ط٣ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٨ .
- رمضان أحمد قديدة ، " ليبيا في عهد الأسرة السويرية " ، المؤتمر التاريخي ، ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- سالم على الحجاجي ، ليبيا الجديدة ، ط٣ ، مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، ١٩٨٩.

- شارل آندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٩ .
- طلعت أحمد محمد عبده ، الجغرافيا التاريخية في البلايستوسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- طه باقر ، "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة " ، مجلد ليبيا في التاريخ ، بنغازي ، ١٩٧١ .
- ـــ ، لبدة الكبرى ، منشورات ملحة الآثار ، طرابلس،١٩٦٨ .
- عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ٢٠٠١ .
- ـــ ، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ٢٠٠٥ .
- عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ط٣ ، مركز الإسكندرية ، ١٩٩٦ .
- عبد الكريم فضيل الميار ، قورينا في العصر الروماني ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ١٩٧٨ .
- عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني . عصر الثورة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .
- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧ .
- علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، ط٢ ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ١٩٧٥.

- عماد الدين غانم ، "هانيريش بارث في طريق العودة إلى طرابلس" ، الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٧٩ .
- عدنان رشيد الجنديل ، الزراعة المروية ومقوماتها في ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٧ .
- فوزي عبد الرحمن الفخراني ، الرائد في فن التنقيب عن الآثار ، ط٣ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٣ .
- كنيت والطون ، الأراضي الجافة ، ترجمة : علي عبد الوهاب شاهين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى ٨١١ ميلادية المطبعة ، الليبية ، طرابلس ، ١٩٦٧ .
- ــ ، "حملة كرونوليوس بالبوس على فزان سنة ١٩ ق.م" ، المؤتمر التاريخي ، ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- محمد الشريف ، تاريخ تونس ، دار سيراس ، تونس ، ١٩٩٣.
- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٩ .
- محمد الطاهر الجراري ، " الاستيطان الروماني في ليبيا " ، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٨٤ .
- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٨ .
- محمد فنظر ، يوغرطة من ملوك شمال أفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر، تونس ، د.ت .

- محمود الصديق أبوحامد ، ومحمود عبدالعزيز النمس ، مدينة طرابلس ، منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي ، الدار العربية للكتاب ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، ١٩٧٨ .
- محمود عبد العزيز النمس ، ومحمود عبدالعزيز النمس ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ، الدارالعربية للكتاب، طرابلس ١٩٧٧ .
- ــ ، دليل منطقة حفائر جنزور الأثرية ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، د.ت .
- م . د ماتريزيو ، رحلة إلى طرابلس وبرقة١٩٠١ – ١٩٠٧ م ، ترجمة : جمعة عطية حسين المحفوظي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٢
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٦٦ .
- الهادي أبولقمة ، وآخرون ، الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية ، تنفيذ أستلي ماب سيرفس ، ستوكهلم ، ١٩٨٥ .
- هورست منتسيسنغ ، "هل تزحف الصحراء" ، ترجمة : ما يكل محرز ، مراجعة : عماد الدين غانم ، الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٧٩ .
- ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج١ ، المجلد الثالث ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- يسرى عبدالرزاق الجوهري ، جغرافية المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨١ .

٢ . المراجـع الأجنـبية :

- Barker , G . “ Castles in the desert ” (eds) Farming the Desert , Vol 1 , London , 1996 .
- ———————— . “ prehistoric settlement ” (eds) Farming the Desert , Vol 1 , London , 1996 .
- ———————— . “ The UNESCO Libyan Valleys Survey : developing methodologies for investigating ancient floodwater Farming ” , In . D . J . Buek and D . J . Mattingly (eds) Town and country in Roman Tripolitania Papers in honour of Olwen Hackett Oxford ,British ,Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- ———————— , et al , farming the desert , The UNESCO . Libyan Valleys Archaeological survey gazetteer and pottery , Edited by David Mattingly , Vol 2 , 1996 .
- Bates , O . the eastern Libyans Franks and coted new impression , London , 1971 .
- Barth , H . Travels and Discoveries in North and central Africa 1849 - 1850 , London , Longman , 1857 .
- Brogan , O . et al , Ghirza : a Libyan Settlement in the Roman period 1984 .
- ———————— . et al , “An inscriptions from the Wadi Antar " In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and country in Roman Tripolitania Papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- ————————————.“ First and second century settlement in the Tripolitanian pre-desert”, In F . F . Gadallah (eds) Libya in History , University of Benghazi , Benghazi , 1971 .
- Burns , J . R . et al , “ Climate and social dynamics : the Tripolitanian example , 300 B . C - 300 A . D , “ In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- Cagnat , R . Enpzy Roman , Paris , 1927 .
- Daniels , C . M . The Garmantes of Southern Libyan , Oleander paress , 1970 .

- Divita Evrard , G . " Regio Tripolitania A reappraisal the evidence of the Finewar " , In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- Dore , J . N . " Settlement chronology in the pre-desert zone : the evidence of the fineware . In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- Elmayer , A . F . Tripolitania and Roman Empire , Markaz Jihad Al – Libyan – studies center Tripoli , 1997 .
- Geddeda , R . A . The Defens System in Libyan During the I – IV , Centuries , A . D . portland and state University , 1978 .
- Gilbertson , D . D . et al , " Quaternary Geomorphology and palaeoeoology " (eds) Farming the desert , London , Vol 1 , 1996 .
- ———————— . " Romano – Libyan Agriculture : Walls and Folldwater Farming " , Farming the desert , London , Vol 1 , 1996 .
- Goodchild , R . G . " The Roman roods of Libyan and their milestones " , In F . F , Gadalla (eds) Libyan in history University of Benghazi , Benghazi , 1968 .

- Jones , G . D. B . " The development of the settlement survey " , In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports (International Series 274) , 1985 .
- Levi della vida . G , et al , Inscrizoni puniche della Tripolitania (1927 - 1967) , Rome , Loriot , 1971 , une . 1987 .
- Mattingly , D . J . et al , " Roman - Libyan settlements Typology and chronology " (eds) Farming the desert , Vol 1 , 1996 .

- ——————— . " Olive oil production in Roman Tripolitania " , In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports (International series 274) , 1985 .

- ——————— . Tripolitania , B . T , Bats limited , London , 1995 .
- Mcburney , C . B . M . " Libyan Role in pre History " , In F . F . Gadllah (eds) Libyan History University of Benghazi , Benghazi , 1968 .
- Merighi , A . Tripolitania Antica ,Vol 1 – 2 , Vedania , 1940.
- Mori , F . " Prehistoric Saharan Art cultures in the light of Dissco Veries the Acaus . Massi Fi (Libyan Sahara) " . In F . F . Gadllah (eds) Libyan in History University of Benghazi , Benghazi , 1968 .
- Paull , M . The North African stones speak , Croom , London .
- Reynolds , J . M . " Inscription in thepre -desert of Tripolitania " . In D . J . Buck and D . J . Mattingly (eds) Town and Country in Roman Tripolitania papers in Honour of Olwen Hackett , Oxford , British Archaeological Reports , (International Series 274) , 1985 .
- ——————— . et al , The Inscription of Roman Tripolitania , London , B . S . R , 1952 .
- Romanelli , P , Leptis Magna . Africa Italiana , Roman , 1925 .
- ——————— . Cirenaica Roman , Verbania , 1943 .
- Rostovtzeff , M . The Social and Economic History of the Roman Empire , of the Fraser , P . M , Vol 1 , the clarendon press Oxford , 1971 .
- Sjöström , I . Tripolitania in Transition : late Roman to Islamic Settlement Aldershot , Avebury , 1993 .
- Smith , D . " Ghirza " In D . J . Buck and Mattingly , D . J , (eds) town and country in Roman Tripolitania , papers in

Honor of Olwen Hacket , Oxford British Archaeological Reports (International Series 274) 1985 .

- Vitruvius . the ten books on Architectures translated by H , Morgan , 1914 .
- Ward Perkins , J . B . the Severan Building of Leptis Magna (eds) G . E . B , Jones , London , 1989 .
- Ziegret , H . Archaeology as History Atrack into the past , Hamburg , 2002 .

ثالثاً : الدوريات :

١ . الدوريات العربية والمترجمة :

- ألوين بروجان ، " بعض المواقع القديمة في الجزء الشرقي من منطقة طرابلس " ، ترجمة : مصطفى عبدالله الترجمان ، مجلة ليبيا القديمة ١٣-١٤ ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، ١٩٧٦ .

- ب . جونز " تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية " ، ترجمة : صباح جاسم ، مراجعة مصطفى عبدالله الترجمان ، مجلة آثار العرب ، العددان الثامن والتاسع ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٤ .

- جمعة السيفاو قرصع " الخطوط الدفاعية الرومانية بمنطقة طرابلس أثناء الاحتلال الروماني" ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة ، ١٩٩١ .

- ديفيد ماتنقلي ، " الأوضاع الاقتصادية والثقافية في أواخر الفترة الرومانية بإقليم المدن الثلاث " ، مجلة آثار العرب ، العددان التاسع والعاشر، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ١٩٩٧ .

- عبدا لحفيظ فضيل الميار ، " تماثيل مكرسة لأحد الآلهة الليبية القديمة في منطقة الجبل الغربي " ، مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني ، الشركة العامة للورق والطباعة ، طرابلس ، ١٩٩٦ .

- ــ ، "حدود طرابلس الرومانية في ضوء النقائش الفينيقية البونية " ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، مج ١٨ ،العدد الأول ، طرابلس ، ٢٠٠٧ .
- غرايم باركر وآخرون ، " حفريات مقبرة سيدي خريبش " ، ترجمة رمضان أحمد قديدة ، وآخرون ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد الثاني ، مصلحة الآثار طرابلس ، ١٩٧٩ .
- فؤاد حمدي بن طاهر ، " مقبرة قديمة بوادي أم الخراب " ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ، السنة الرابعة عشر ، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٢ .
- محمد الطاهر الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني " ، مجلة الثقافة العربية ، العدد السابع ، السنة التاسعة ، ١٩٨٢ .
- محمد علي عيسى ، " الآثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع وحتى منتصف القرن السادس الميلادي " ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٣ .
- محمد على عيسى ، " أماكن اللهو و الترفيه في المدن الثلاث (لبدة و أويا (طرابلس) ، وصبراتة) أثناء الاستعمار الروماني " ، مجلة أثار العرب ، العددان التاسع و العاشر ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ١٩٩٧ .
- ــ ، " تبليط شوارع مدينة لبدة وثورة تاكفريناس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٩٢ .
- ــ ، " جفاف الصحراء الكبرى وأثره في انتشار ا لحضارة " ، مجلة تراث الشعب ، العددان الثالث والرابع ، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة ، ١٩٩٩ .

- ـــ ، " الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء " ، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن ، الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة ، ١٩٨٥ .
- محمد مصطفى فارس ، " مواد البناء في إقليم طرابلس في العصر الفينيقي " ، مجلة آثار العرب ، العددان التاسع والعاشر ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ١٩٩٧ .

٢ . الدوريات الأجنبية :

- Anketell , J . M . et al , “ Stratigraphic relationships of basalt lava Flows to the Pleistocene sedimentary sequence in the Mizdah region Tripolitania ” , SPLAJ , LS , Vol 21 , 1990 .
- ——————— . et al , “ Quaternary Deposits of Northern Libya – Lithostratigraphy and Correlation ” , LS , Vol 20 , 1989 .
- Arthur , P . “Amphora production the Tripolitania Gebel ” , LS ,Vol 13 , 1982 .
- Barker , G.W.W . “ The UNESCO Libyan Valleys Survey 1979-1981: palaeoconomy and environmental archaeology in the pre-desert ” , LS , Vol 13 , 1982.
- ——————— . et al , “ The UNESCO Libyan Valleys Survey VI : Investigations of a Romano Libyan Farm , part I ” , LS , Vol 15 , 1985.
- ——————— . et al , “ The UNESCO Libyan Valleys 1980 ” , LS , Vol 21 , 1981 .
- ——————— . et al , “ ULVS : prehistoric rook art in Tripolitania ” , LS , Vol 17 , 1986 .
- ——————— . et al , “ From classification to interpretation : Libyan prehistory 1969 –1989 ” LS , Vol 20 , 1989 .
- ——————— . et al , “ ULVS XVI : prehistoric rook carvings in the Tripolitania pre – desert ” , LS , Vol 17 , 1986 .

- Barich , E . C . “ Geoachaecology of the Jebel Gharbi ” , LS, Vol 1 , 1995 .
- Boribaro . C . C . “ The ummel Grib rock-shelter and the exploitation of resources in Jebel Gharbi ” , LS ,Vol 1 , 1995 .
- Brogan , O .“ The Roman in Wadi-el-Amud ”, LS , Vol
- 1 , 1964 .
- Crova , B . “Opere Idraulich Romane all uadi Caam il Cinyps della Tripolitania romana ” , Q A L , Vol 5 , 1967 .
- Daniels , C . M . “ Excavation and Fieldwork amongst the Garmantes ” , LS , Vol 20 , 1989 .
- Di Vita , A . “Il ‘Limes’ Romano di Tripolitania nella sua coneretezza archeologica e nella sua realta Storica”, LA ,Vol 1 , 1964 .
- Dore , J . N . “ The pottry from the Wadi- el - Amuda Complex ” , LS , Vol 15 , 1984 .
- Elmayer , A . F . “ The ' centenaria' of Roman Tripolitania ”, LS , Vol 16 , 1985 .
- Fleming , A . M . et al , “ The field system and sluices ” , In G . Barker and G . D . B Jones (eds) The UNESCO Libyan Valleys Survey VI : Investigations of a Romano Libya Farm , LS ,Vol 15 , 1984 .
- Gilbertson , D . D . et al , “ ULVS XXI : geomorphogical studies of the Romano - Libyan Farm , its flood water Control Stuctres and weathered building stone at site LM4 , at the confluence of the Wadi -el - Amud and Wadi - el-Bagul in the Libyan pre-desert ”, LS ,Vol 21 , 1990 .
- ———————— . et al , “ The UNESCO Libyan Valleys Survey VII : a classification and functional analysis of ancient irrigation and system in the Libyan pre-desert ” , LS ,Vol 15 , 1984 .
- ———————— . et al , “ ULVS XVIII : the Quaternary geomorphology and calcretes around Gasr Banat in the pre-desert of Tripolitania ” , LS , Vol 18 , 1987 .
- Giraudi , C . “Geomorphology and sedimentology in the Ghan and Zargha Wadis and on the Jado Pateau ”, LS , Vol 1 , 1995 .

- Goodchild , R . G . “ The limes Tripolitanus Il ” , J R S , ,Vol 90 , 1950 .
- ——————————— . “ Oasis Forts of Legio III Augussta on the Fezzan ” , B S R , Vol 22 , 1954 .
- Hirernel , F .“The UNECO Libyan Valleys Survey XI preliminary lithic report ” , LS , Vol 16 , 1985 .
- Hunt , C . O . et al , “ UNECO XIII : interdisciplinary approaches to ancient farming in the Wadi Mansur, Tripolitania”. LS , Vol 17 , 1986 .
- I L A . Inscriptions Latinae Africae .
- Levi della Vida . “Le iscrizioni neo puniche di Wadi - el –Amud ” , LA ,Vol 1 , 964 .
- Liverani , M . “ The Garmantes : A Fresh Approach ” , LS , Vol 31 , 2000 .
- Marichal , R . “ Les Ostraca du Bu Njem ” , LA , Vol 7 , 1992 .
- Mattingly, D . J .“ The Laguatan : a Libyan tribal Cconfederations in the late Roman empire”, LS ,Vol14 , 1983 .
- Mattingliy ,D . J . “ IRT 895 and 896 : two new inscriptions from Gheriat - el - Gharbia ” , LS , Vol 16 , 1985.
- ——————————— . “ The Olive boom oil surplus , wealth and power in Roman Tripolitania ” , LS , Vol 19 , 1988 .
- ——————————— . “ Farmers and Frontiers : exploiting and defending the countryside of Roman Tripolitania ”LS ,Vol 20 , 1989 .
- ——————————— . “The Constructorof Gasr Duib ,Numisius Maximus , trib (unus cohortis I syrorum sagittariorum) ”,AA , Vol 27 , 1991 .
- ——————————— . et al , “A new ‘ clausura ’ in western Tripolitania : Wadi skiffa south ” , LS , Vol 17, 1986 .
- ——————————— . et al , “ The excavation of building lm4E ” : the Olive press , In G . Barker and G .D. B Jones (eds) The UNESCO Libyan Valleys Survey VI :

Investigations of a Romano Libyan Farm" , LS ,Vol 15 , 1984 .

- ________________ . " The Roman road-Station Thenadassa (Ain Wif) " , LS , Vol 13 , 1982 .
- ________________ . et al " Rural Settlement ", J R S .Vol IXXXVM , 1995 .
- Rebuffat , R . " Les inscriptions des portes de Bu Njem" , LA , Vol 9 – 10 , 1973 .
- _ ."Les Fermiers du desert " ,Vol 5 , 1988 .
- ____________ ." Les camp Romain de Gholaia (Bu Njem)" , LS , Vol 20 , 1989 .
- Reynolds , J . M . " Twenty years of inscriptions " , LS , Vol 20 , 1989 .
- Van der Veen , M . "The Ghiza plant remains Romano Libyan agriculture in the Tripolitania pre-desert ", In G . Barker and G . D . B . Jones , The UNESCO Libyan Valleys Survey : 1980 " , LS , Vol 12 , 1981 .
- ________________ . " The UNESCO Libyan Valleys X : botanic for ancient farming in the pre - desert " , LS , Vol 16 , 1985 .
- Van der Veen , M . " Garamantian Agriculture : The plant Remains from Zinchecra , Fezzan " , LS , Vol. 23 , 1992 .
- Vita - Finzi , C . et al , " Roman dams on the Wadi Megenin " , L A , Vol 1 , 1964 .
- Welsby , D . A . " ULVS XXV : the gsur and associated settlements in the Wadi el Kharab : an architectural survey ", LS Vol 23 , 1992 .
- Ziegert , H . "Loess over Lebda Apreliminary report of investigations 1999- 2002 " , H ,Vol 19/20 , 2001/2002 .

رابعاً . التقارير و الندوات و المؤتمرات العلمية :

- ديفيد ماتنفلي ، البحث عن الجرمنتيون ، نص محاضرة ألقيت بمقر السفير البريطاني ، طرابلس ، ٢٠٠٠ .

- ـــ ، القيم العائلية الفن والسلطان في قرزة في شبه الصحراء الليبية ، نص محاضرة ألقيت بمقر السفير البريطاني ، طرابلس ، ٢٠٠٠ .

- عبدالحفيظ فضيل الميار، ظاهرة النقوش الفينيقية اللاتينية في إقليم طرابلس ، أعمال مؤتمر النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٧.

- عبدالله شيبوب، المسح الأثري للوديان الليبية ، مجمع دانهيل رودر الصناعي ، مانشستر ، د.ت .

- محمد عطية الله الشلماني ، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية ، المؤتمر الثالث عشر للآثاريين العرب ، طرابلس ، ١٩٩٥ .

- مراد الرماح ، ملاحظات حول تاريخ المنشآت المائية بإفريقية في العهد الإسلامي المبكر ، المؤتمر الثالث عشر للآثاريين العرب ، طرابلس ، ١٩٩٥.

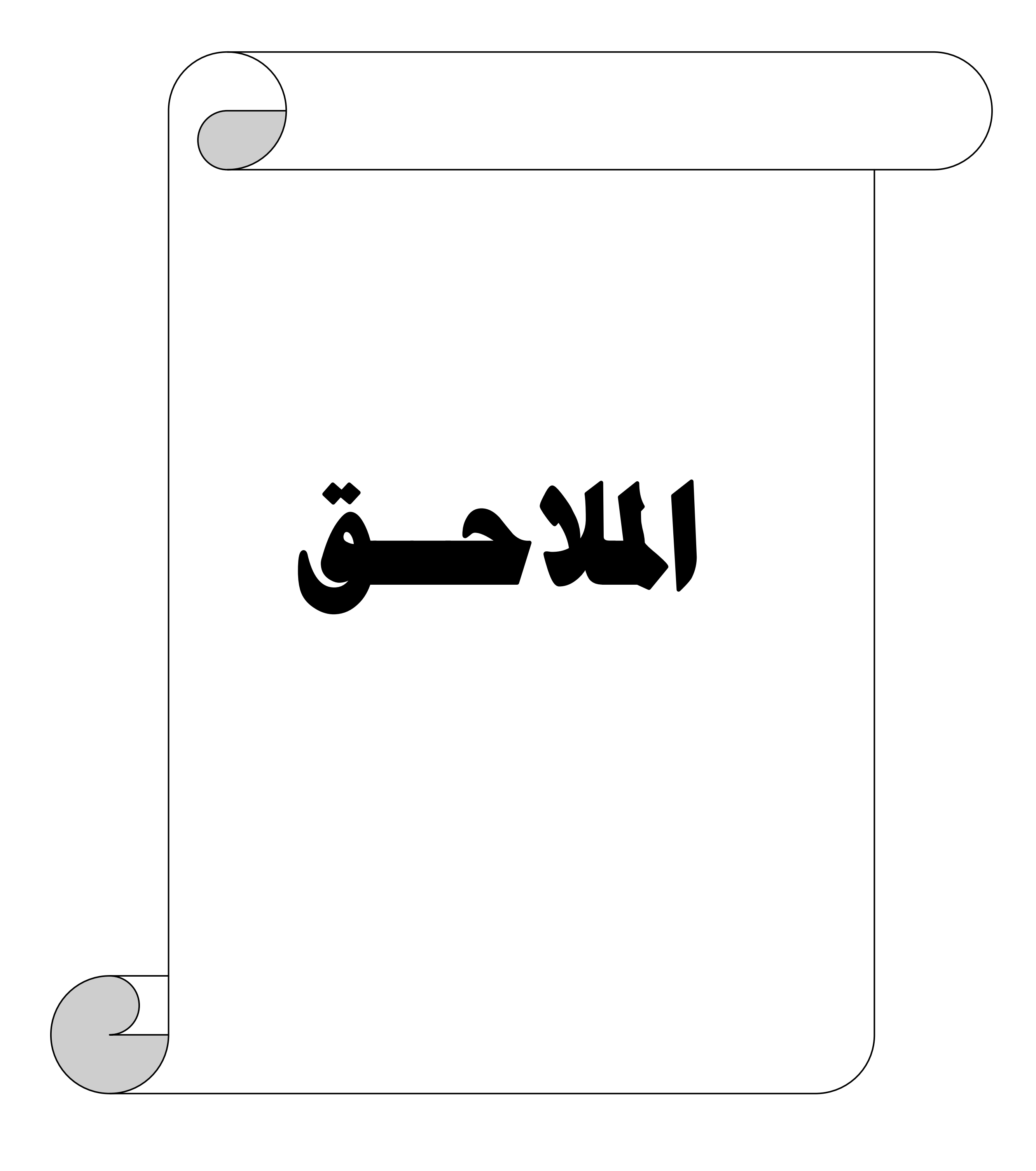
خامساً . الدراسات الغير منشورة :

- ب. جونز، وآخرون ، دراسات حول الاستيطان والنشاط الزراعي القديم في واديي سوف الجين وزمزم وفروعهما ، ترجمة: صباح عبود جاسم ، مراجعة مصطفى عبدالله الترجمان ، كتاب تحت الطبع، مصلحة الآثار، طرابلس د.ت.

- سليمان فرج خوجة ، نشأة وتطور الكثبان الرملية وأثرها على النشاط البشري بالمنطقة الساحلية الممتدة بين مصب وادي كعام في الغرب وسبخة تاورغاء في الشرق ، (رسالة ماجستير) ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٢ .

- محمد علي الدراوي ، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني ،(رسالة ماجستير) ، جامعة الفاتح ، طرابلس ،٢٠٠٣.

- محمد ناجي بن عروس ، الزخارف المعمارية بالمباني السيفيرية في مدينة لبدة الكبرى " ١٩٣ . ٢٣٥ م" ، (رسالة ماجستير) ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ٢٠٠٣ .
- ناصر محمد سليمان السلطني ، ليبيا في عهد الإمبراطور أغسطس من ٣١ ق.م إلى سنة ١٤ م ،(رسالة ماجستير) ، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية ، ٢٠٠٣ .


الملاحق

اسم الشريع	رقم الورقة	التاريخ	أسماء المسجلين	رمز الموقع	رقم الموقع
شعبة ام الباقل	1		مصباح/ عبدالسلام/ سالم	ح.و.ل	50-1

رقم الموقع	الرمز	أوصاف الموقع	استمرة	رقم الرسم	رقم الخطة	الفخار	تحديد الموقع بواسطة (G.B.S)	الصورة
72	ح	مبنى على شكل بيضاوي من الحجارة الكبيرة ارتفاع 50 سم، يحتوي على مخزن [illegible] الطين والجبس [illegible] التفسير: حظيرة حيوانات.	25	16	2	خشن وأحمر [illegible]	E13-26-16 N31-07-38	40 ملونه
73	ف، ج	حجارة محروقة على أرضية طينية [illegible] الرماد وكسر العظام محروقة وقطع فخار وملاط أبيض. التفسير: مكان حرق جصه	//	—	—	فخار خشن	N31-07-35 E13-26-20	44
74	ق	مجموعة من الحجارة طوله 2 متر غير منتظم الأبعاد عرضه 2.2 متر يقع على حافة [illegible] الصخري لشعبة أم الباقل [illegible] المنتصف آثار جص وقطع من الفخار. التفسير: قبر.	//	—	—	فخار خشن	N31-07-31 E13-26-22	45
75	ق	مجموعة من الحجارة على شكل بيضاوي حجارة مرصوصة 2×8.5 متر على أرضية طينية متوسطة الأحجام حجارة [illegible] في حالة سيئة. التفسير: قبر	//	-	-	فخار خشن	N31-07-28 E13-26-24	46
76	س	جدار يعمل على توجيه المياه التي تجري [illegible] ام الباقل [illegible] التفسير: سد توجيهي	//	-	-	-	N31-07-27 E13-26-16	47

(شكل ١)

بطاقات النوع الأول التي استخدمت في مسح المواقع الأثرية بالوادي

(إعداد الباحث)

مشروع مسح وادي العمود 2005

الاسم: رقم الموقع معصرة زيتون/شعبة رشاده الرمز م، ق، 1

الفترة التاريخية: القرن الأول الميلادي

التاريخ: 400

وصف الموقع

تقع على الجانب الشرقي لمجرى شعبة رشاده، مغمور ومليء بالطين، يتجه نحو الشمال الغربي، مكسو بالحجارة والحصى، وقطع الفخار.

تخطيط الموقع

6 متر ، 1×1 متر

وصف المبنى

على شكل مستطيل، أنشئت جدرانه بواسطة صفوف من الحجارة الجيرية الغير متساوية الأبعاد، لسبب ارتفاعها استخدم الملاط الأبيض، يحتوي على مدخل يتجه نحو الغرب، الجنوبية الشرقية، يحتوي على جدران مربع الشكل في الزاوية الشمالية الشرقية، لم يبق من ارتفاع الجدران سوى 70سم

حالة الموقع وعلاقته بالمواقع الأخرى

سيئة وتمثل معصرة زيتون مرتبطة بمطمورة مياه

المساحة / والأبعاد

(6 × 4 متر)

المعالم المميزة

لم يبق من العناصر المميزة للمعصرة سوى أحد الأحجار الحجرية التي تحمل العصارة على هيئة مستطيل (140×37سم) يوجد في منتصفه تجويف (14×11سم) يحتوي أعلى على قناة محفورة في الحجر (40×12سم)، يوجد في منتصفه تجويف طوله (36سم)، عمق (8)، عرض (7)

الصورة	رقم التصميم	رقم الصورة
اللون/ ملونة	12	143
أبيض + أسود ×		
تصوير جوي/ أرضي ✓		

الارتفاع عن مستوى سطح البحر 1252 قدم

وتحديد الموقع بواسطة (G.B.S) N31 · 06 · 86 E13 · 25 68

وحدة العينات الفخارية

زخارف وكتابات /

فخار وأوعية رومانية

حجر الصوان /

فخار خشن 14 جرام

طاحون حجري /

نوع المادة حجر جيري

قطع منحوتة / قنوات محفورة في الحجر الجيري

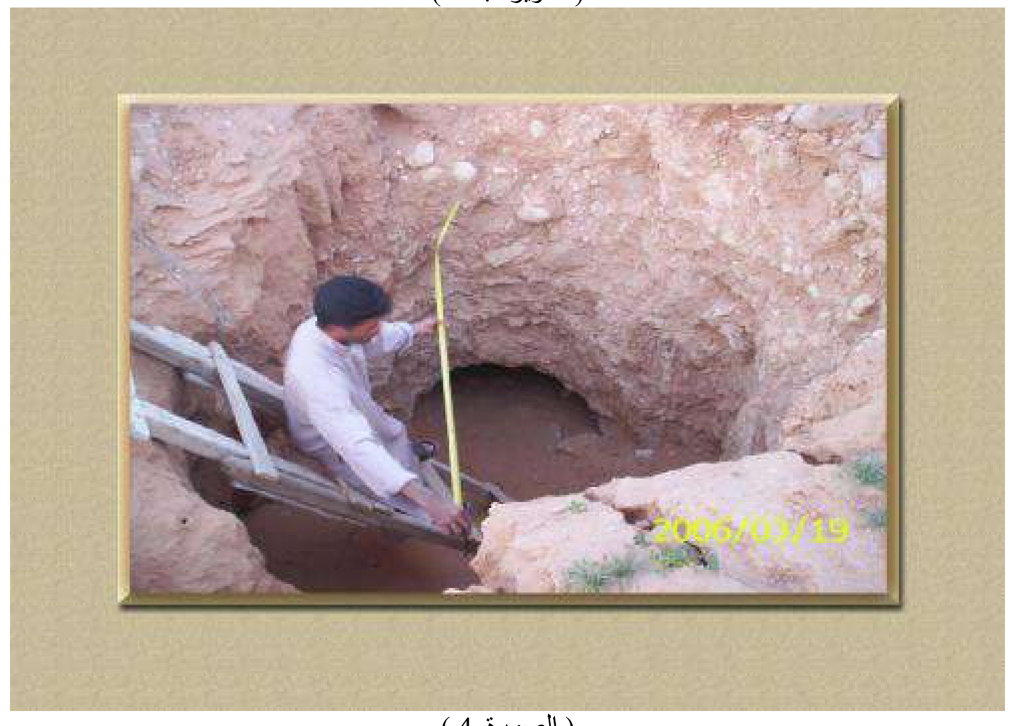
بقايا أخرى

(شكل ٢)

بطاقة النوع الثاني مخصصة لعمليات المسح المعصري بالوادي
(إعداد الباحث)

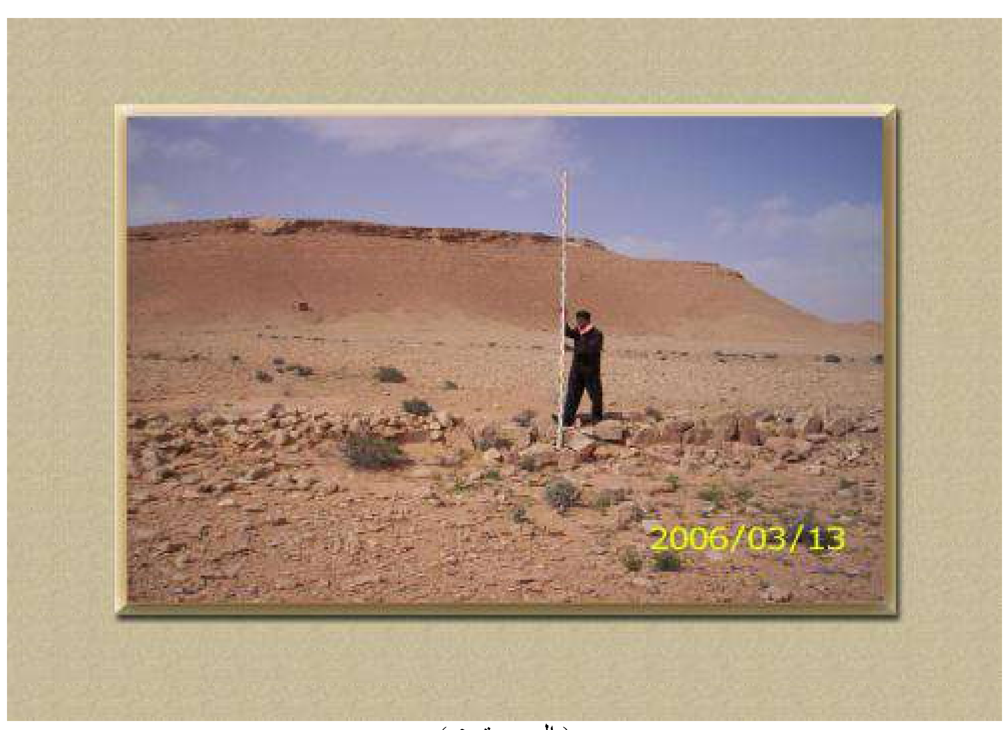


(الصورة 3)
استخدام الأوتاد المعدنية في توضيح مخططات الأماكن قليلة الوضوح و المراد رفع مساحاتها بالمزواه واللوحة المستوية
(تصوير الباحث)

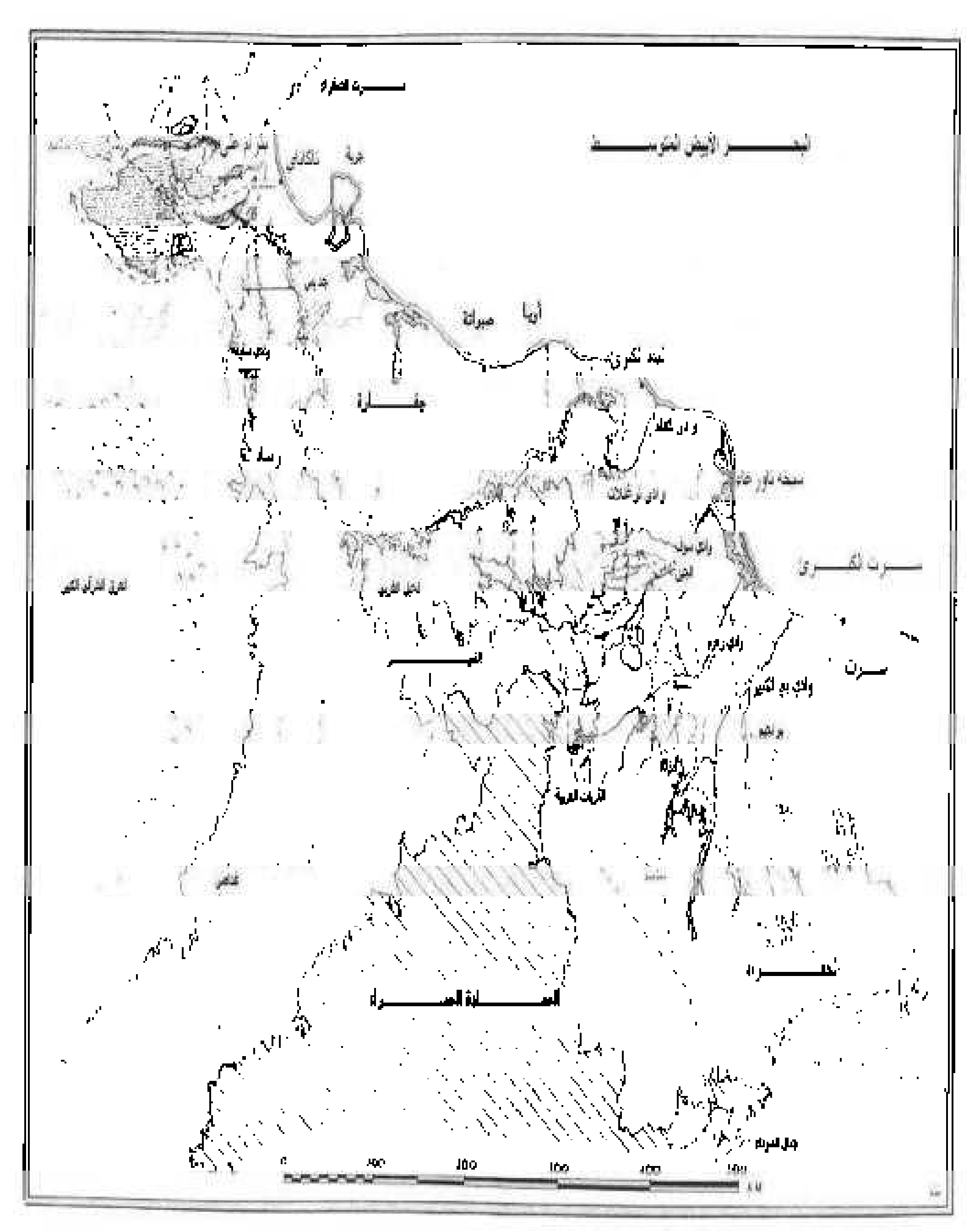


(الصورة 4)
عملية الرفع المساحي بواسطة المتر الشريطي
(تصوير الباحث)





(الصورة ٥)
استعمال جهاز المزواه واللوحة المستوية في عملية رفع مساحات بعض المباني والمنشآت المعمارية بالوادي
(تصوير الباحث)

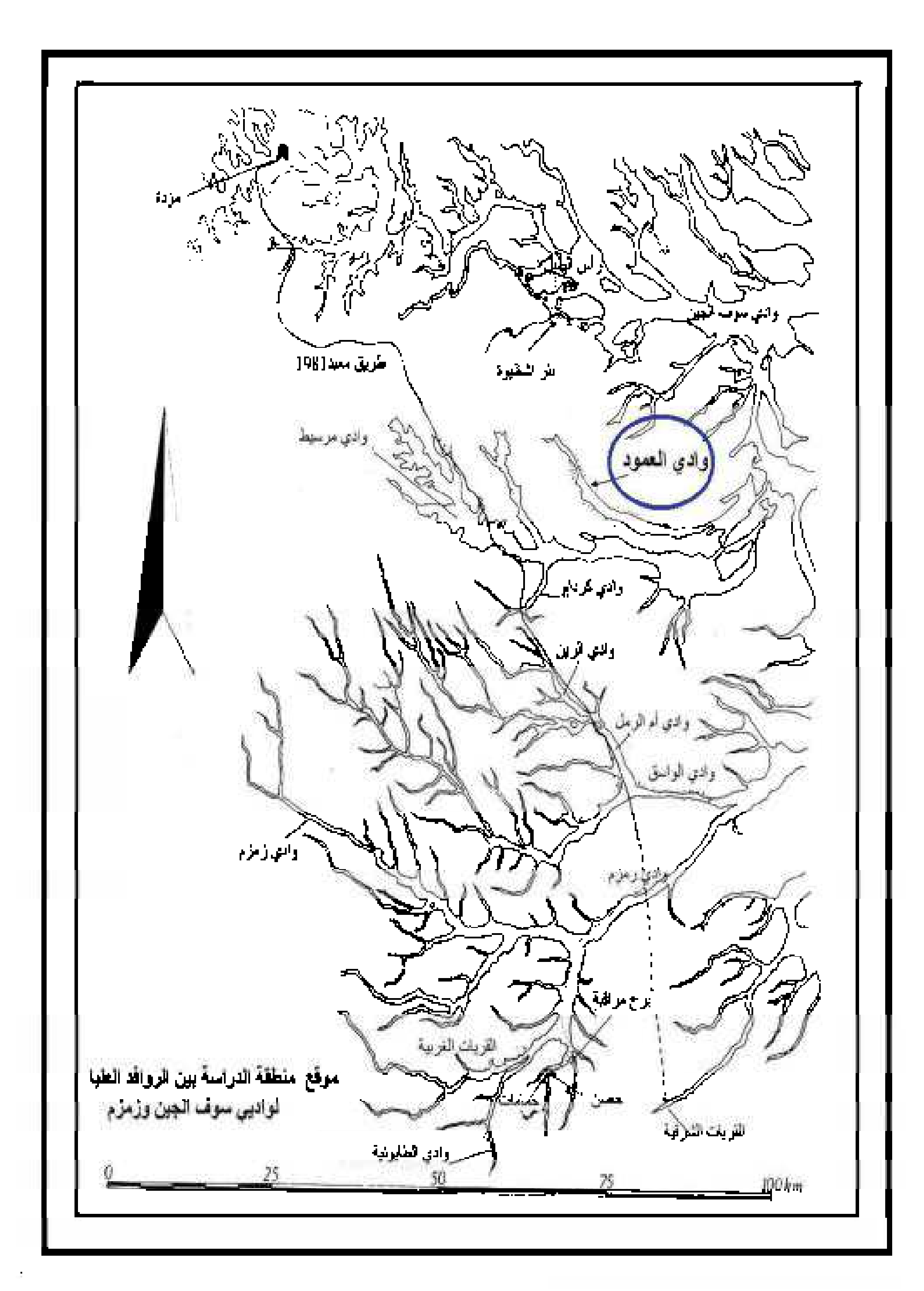


(الشكل 6) أهم التقسيمات الجغرافية لأقليم طرابلس خلال العصر الروماني

نقلا عن:

Mattingly, D.J, et al A New Clausura in Western Tripolitania, LS, Vol .17.1986, P 38

(و بتصرف من الباحث)

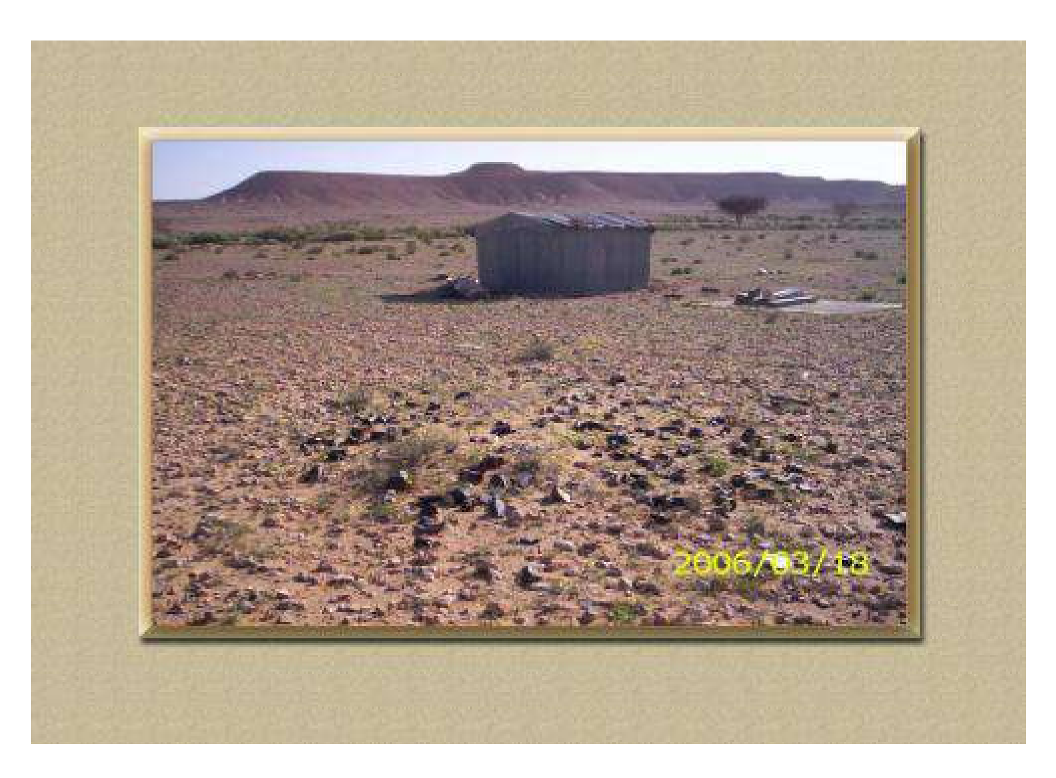


(الخرية ٧)
موقع منطقة الدراسة بالنسبة للروافد العليا لواديي سوف الجين وزمزم
نقلا عن فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، وبتصرف من الباحث .
(The UNESCO Libyan Valleys Survey, LS ,Vol 14 ,1983 , p 41)

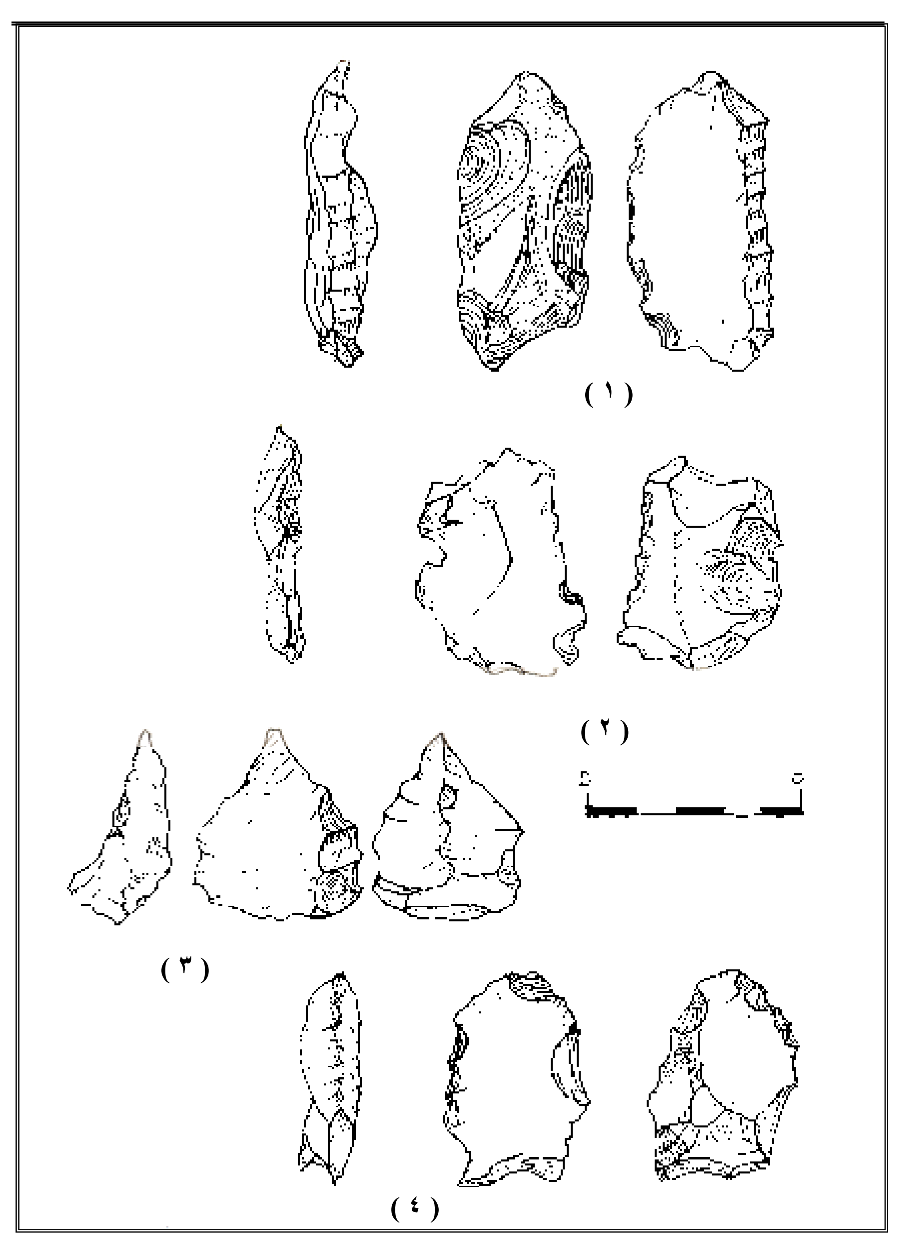




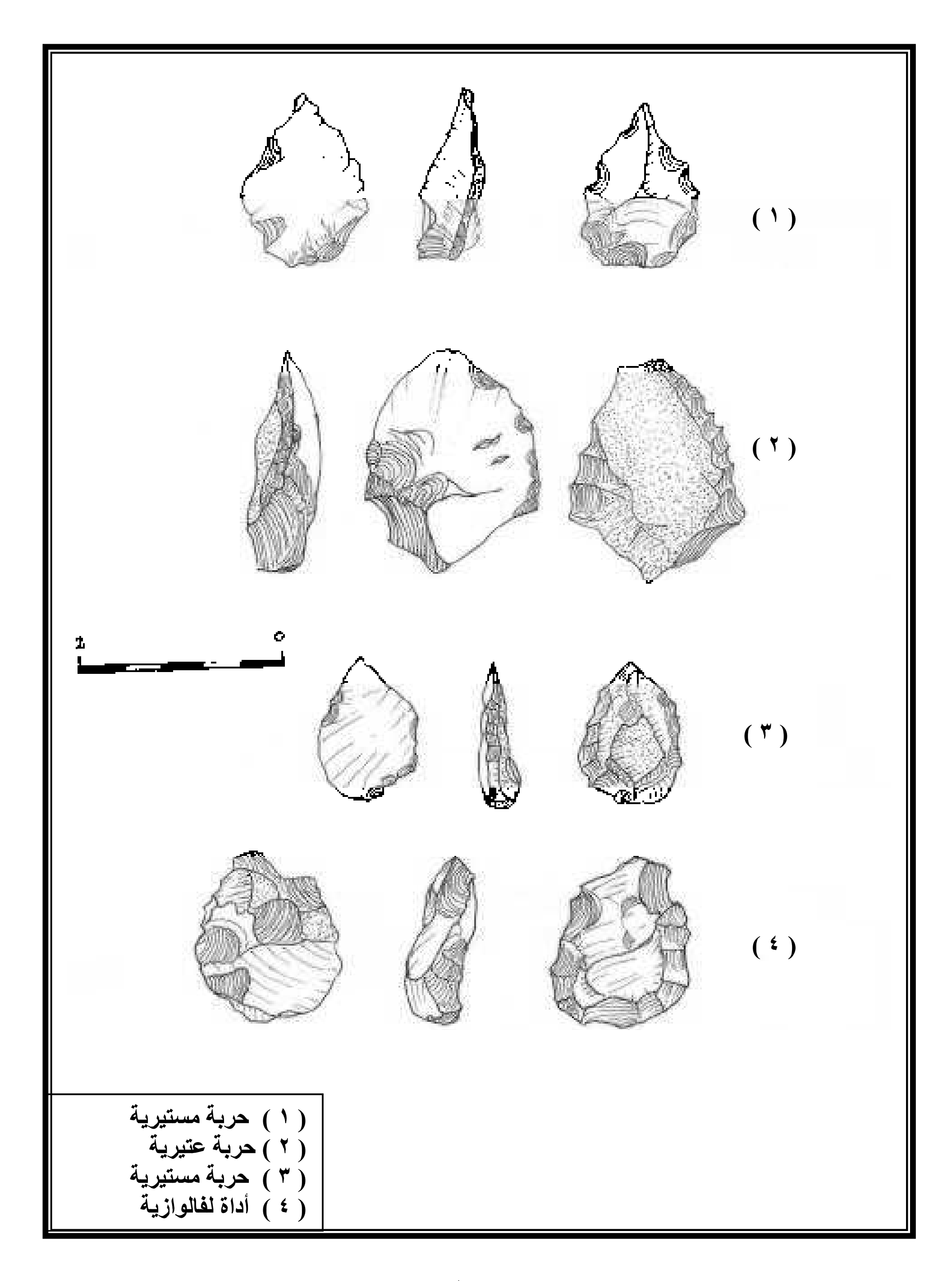
(الصورة ٨)
تأثير العوامل المناخية على بيئة الوادي
(تصوير الباحث)



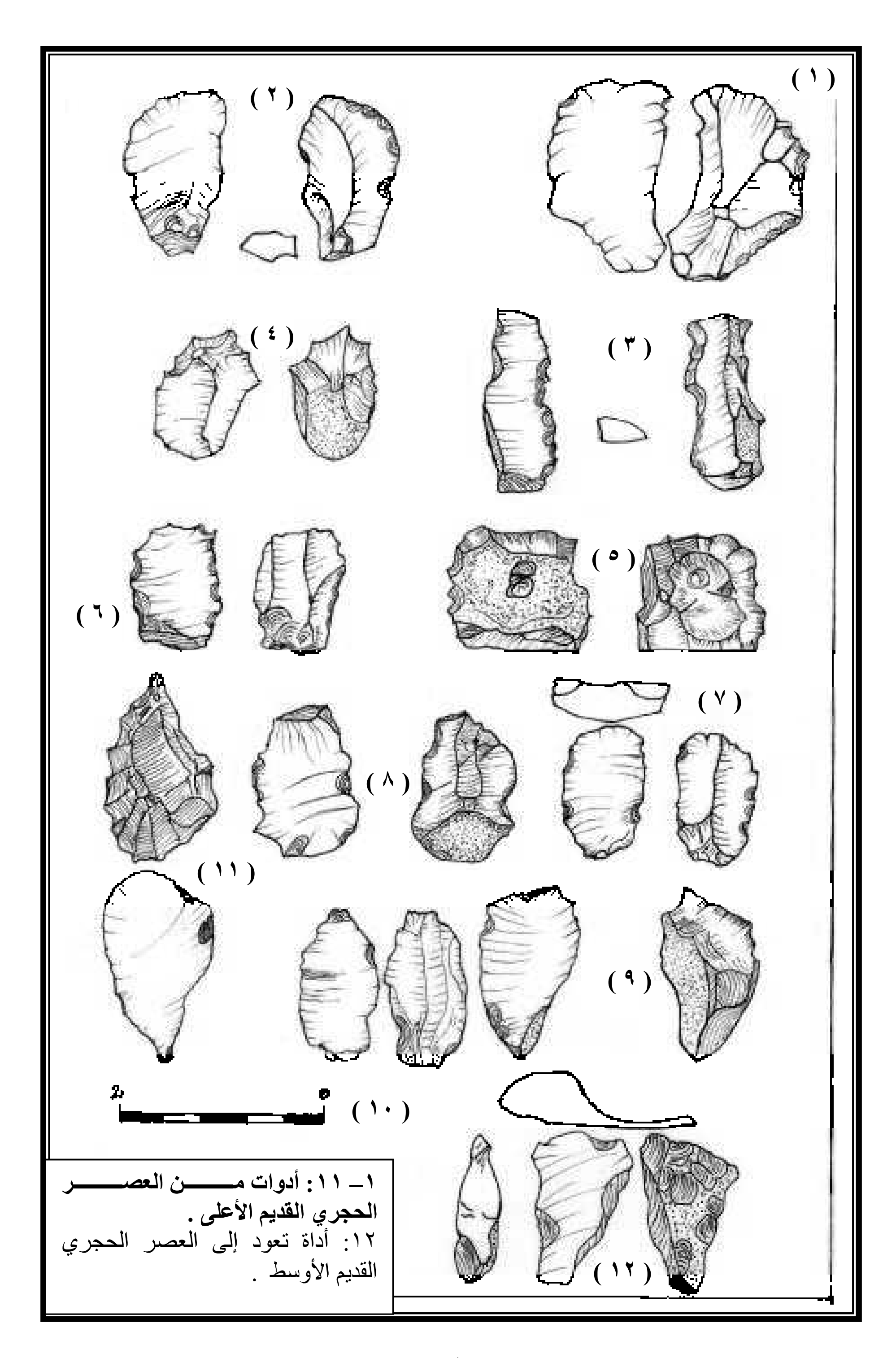
(الصورة ٩)
تأثير الاستيطان الحديث على بيئة الوادي
(تصوير الباحث)



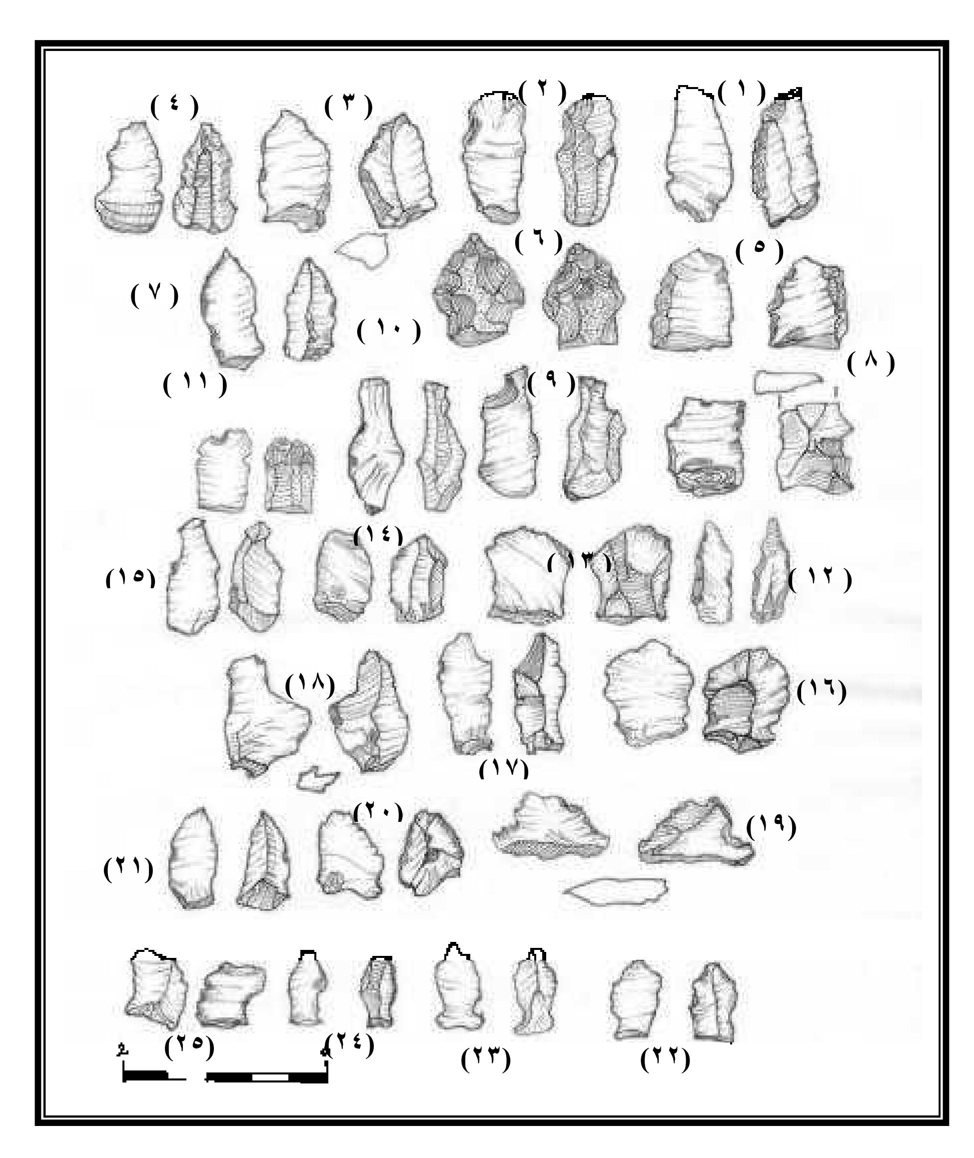
(شكل ١٠)
أدوات من العصر الحجري القديم الأوسط
(إعداد الباحث)



(شكل ١١)
أدوات من العصر الحجري القديم الأوسط
(إعداد الباحث)



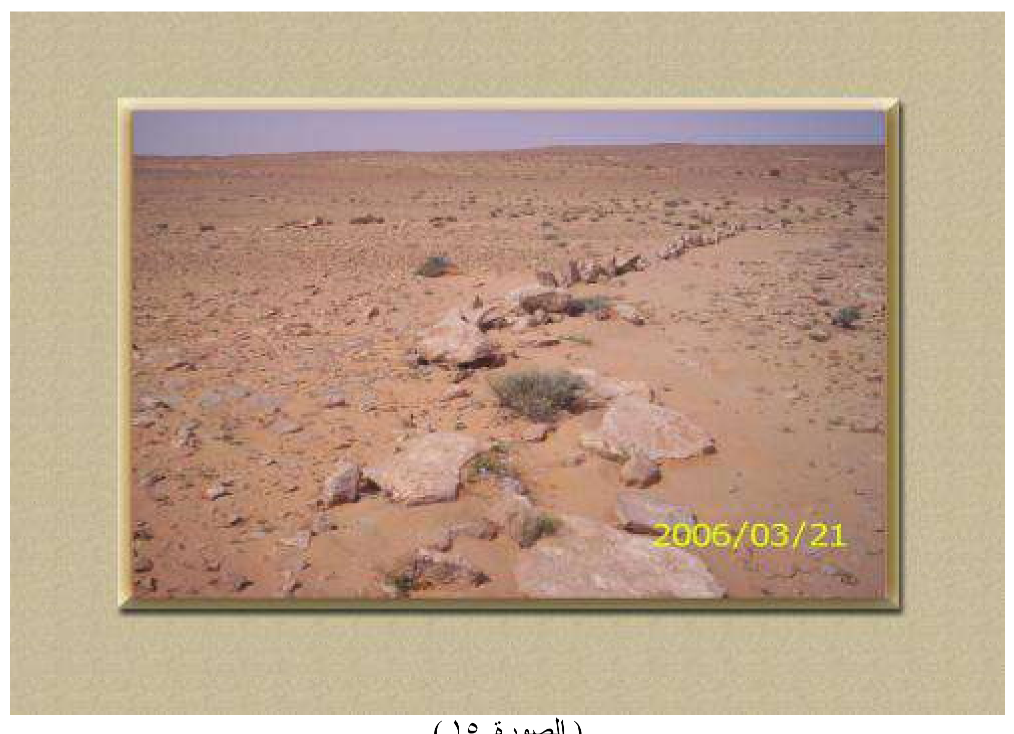
(شكل ١٢)
أدوات من العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى
(إعداد الباحث)



(شكل ١٣)
أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث
(إعداد الباحث)



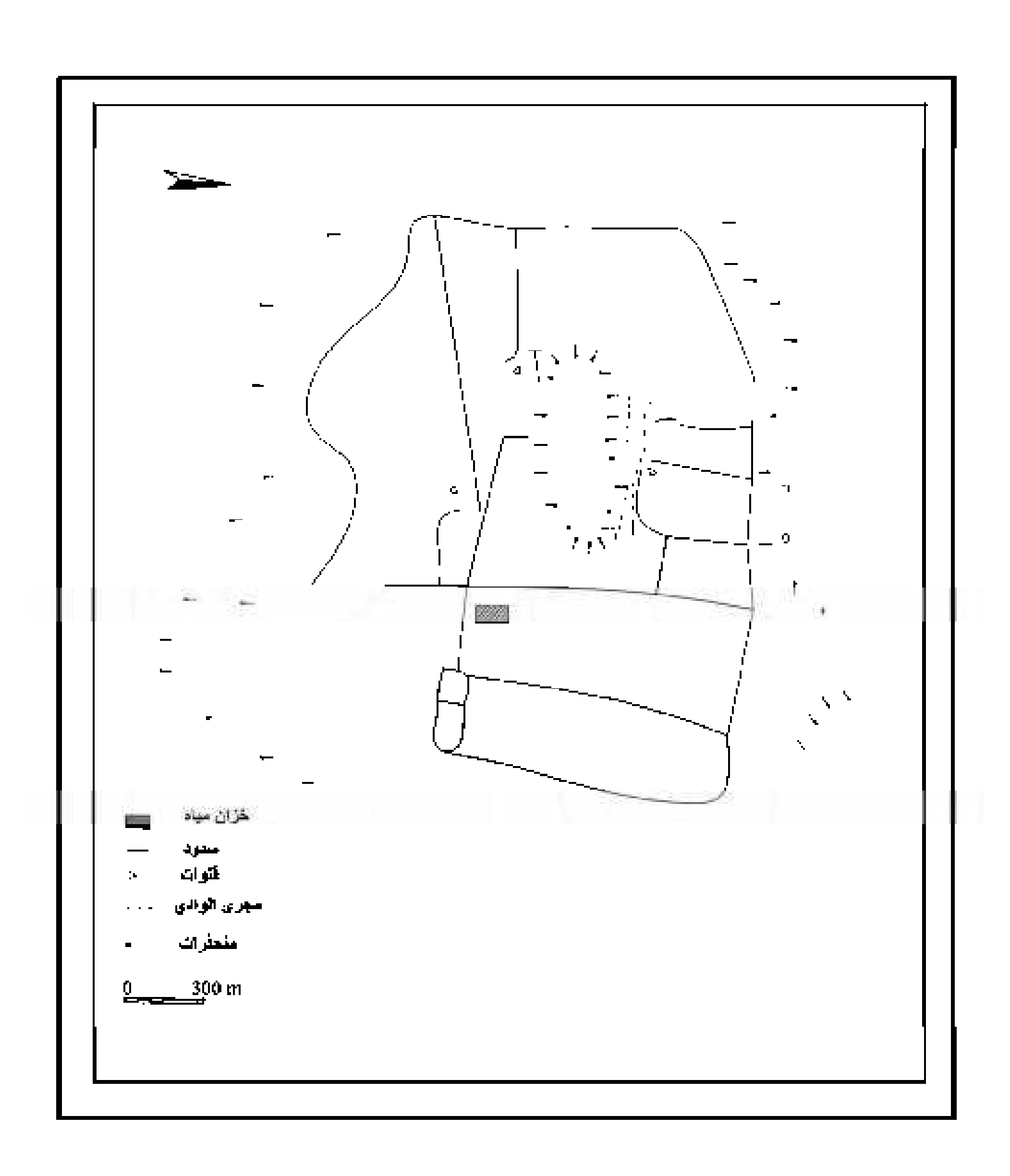
(الصورة ١٤)
أحد آبار مياه وادي دريدر التي ما زالت قيد الاستعمال
(تصوير الباحث)



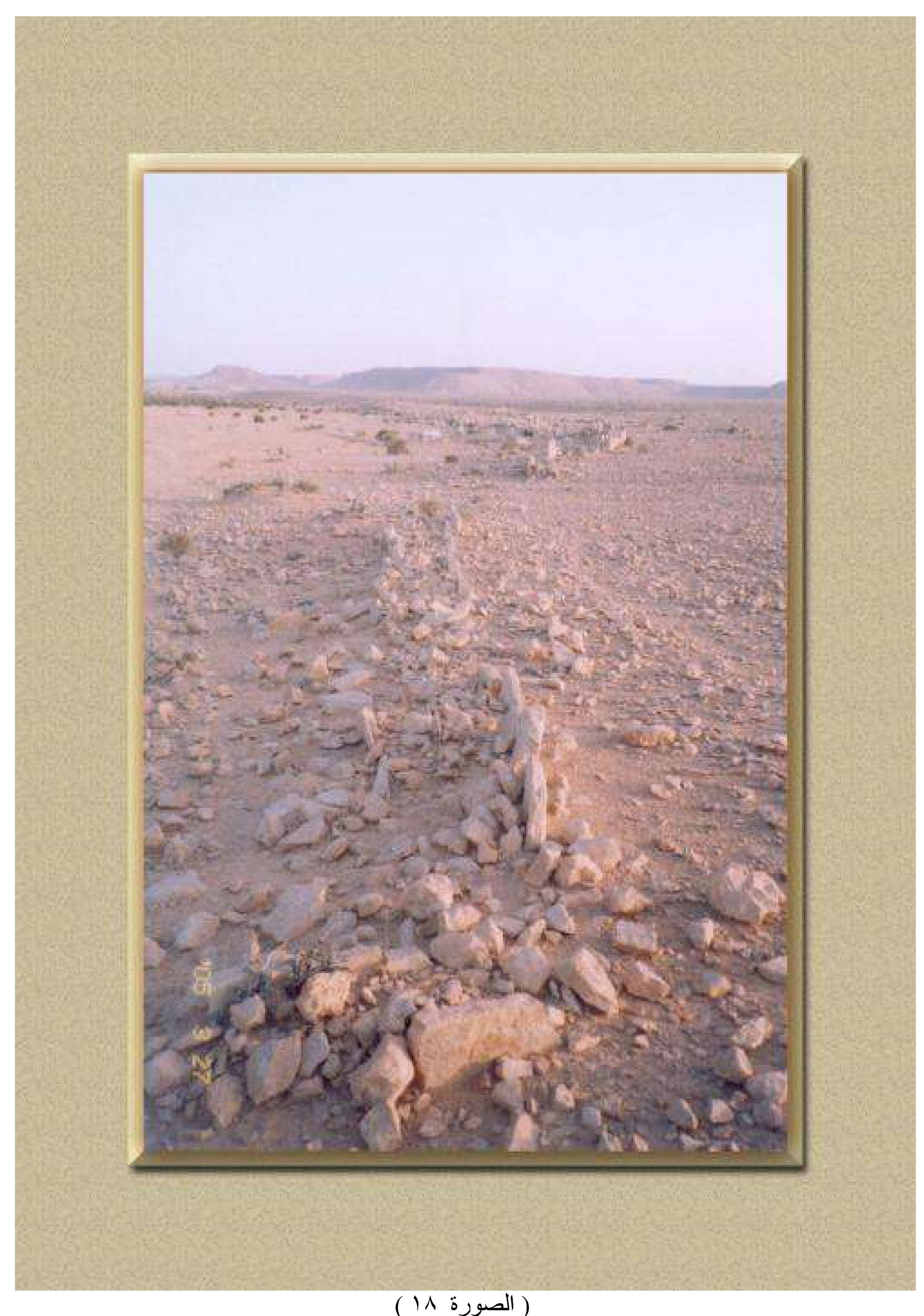
(الصورة ١٥)
أحد السدود الغير متوازية بالمنحدر الشمالي الشرقي بشعبة طويل السبيط
(تصوير الباحث)



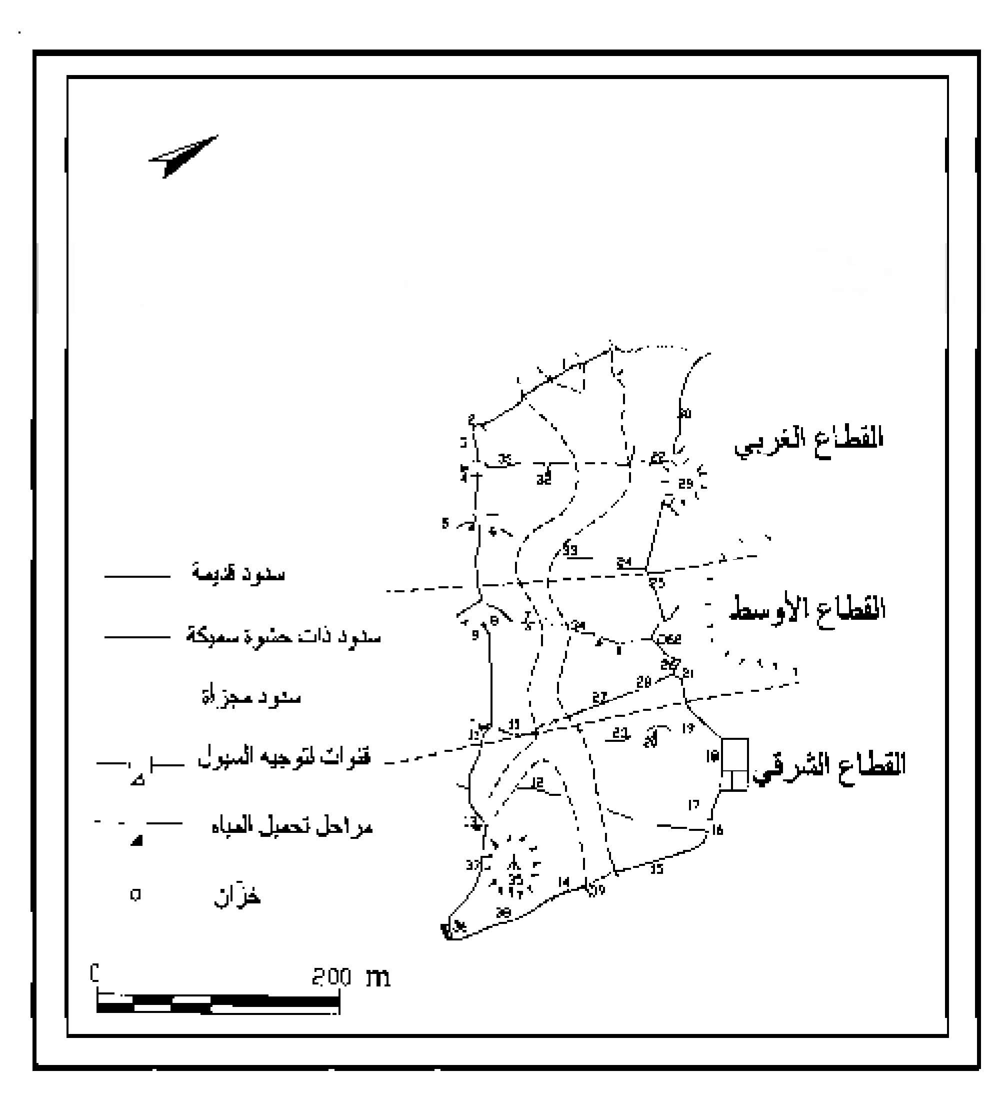
(الصورة ١٦)
أحد السدود التي ما زالت تتجمع خلفها أكوام الطمي والحصى التي تكونت جراء قدوم الفيضان عبر السنين
(تصوير الباحث)



(الخريطة ١٧)
سدود مخصصة لتقسيم الحقول بمنظومة مياه أم الباقل
(إعداد الباحث)



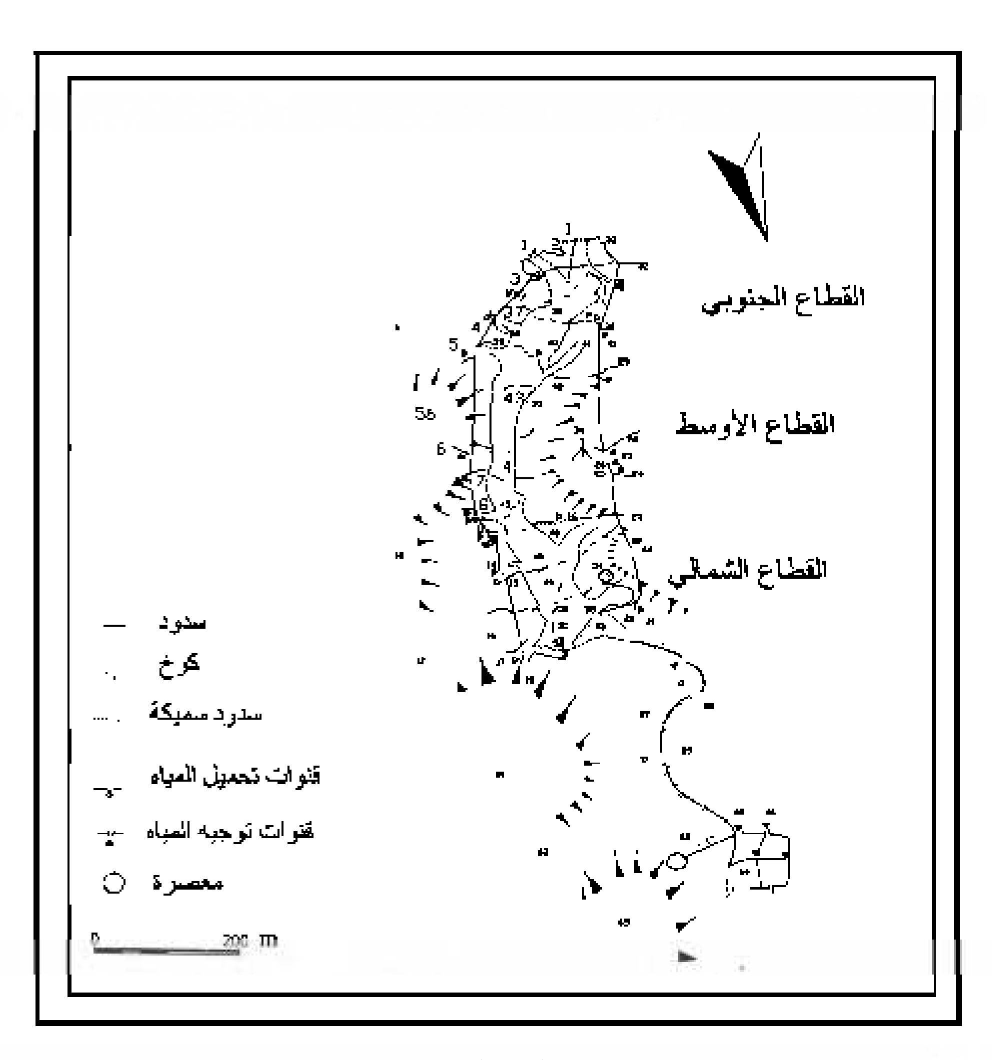
(الصورة ١٨)
أحد السدود ذات الأحجار العمودية بمنظومة مياه احجينة العمود
(تصوير الباحث)



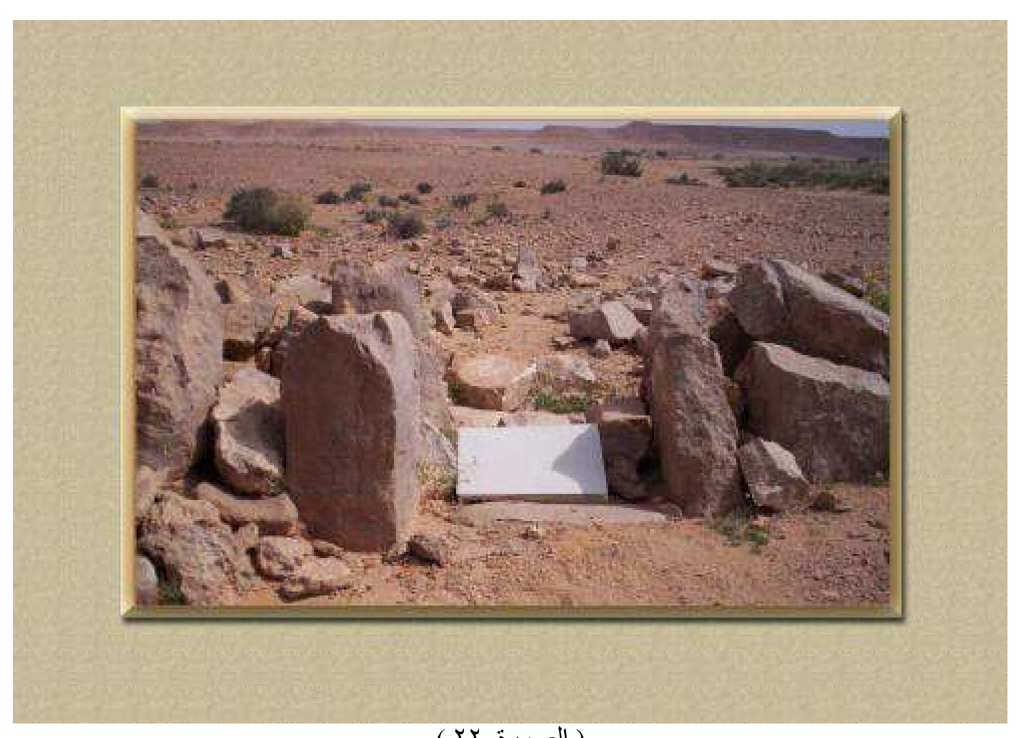
(الخريطة ١٩)
مخطط منظومة مياه احجينة العمود
(إعداد الباحث)



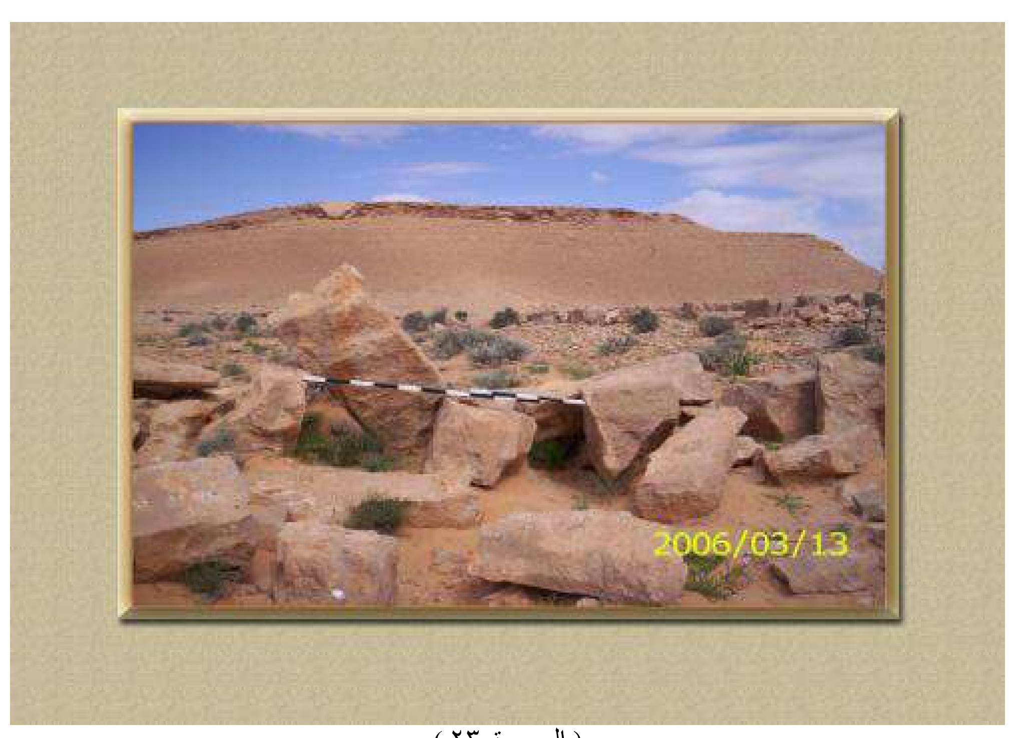
(الصورة ٢٠)
أحد مواقد النيران التي وجدت بأحد الروابي التي تحيط بمنظومة مياه احجينة العمود
(تصوير الباحث)



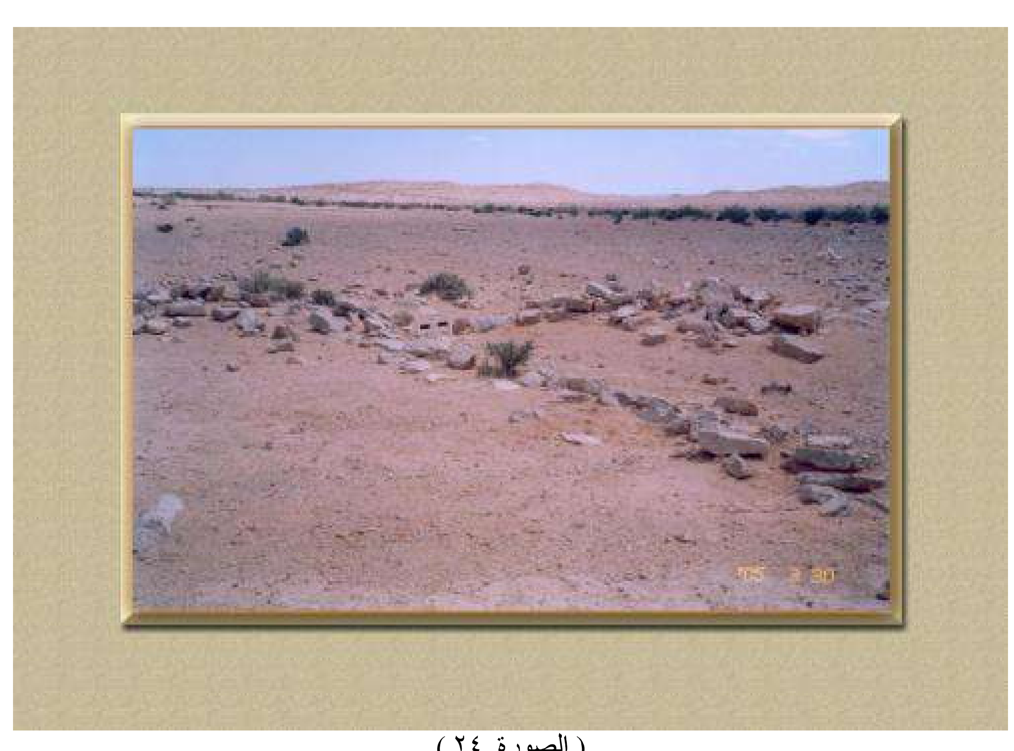
(الخريطة ٢١)
مخطط منظومة مياه شعبة الرشادة (أ)
(إعداد الباحث)



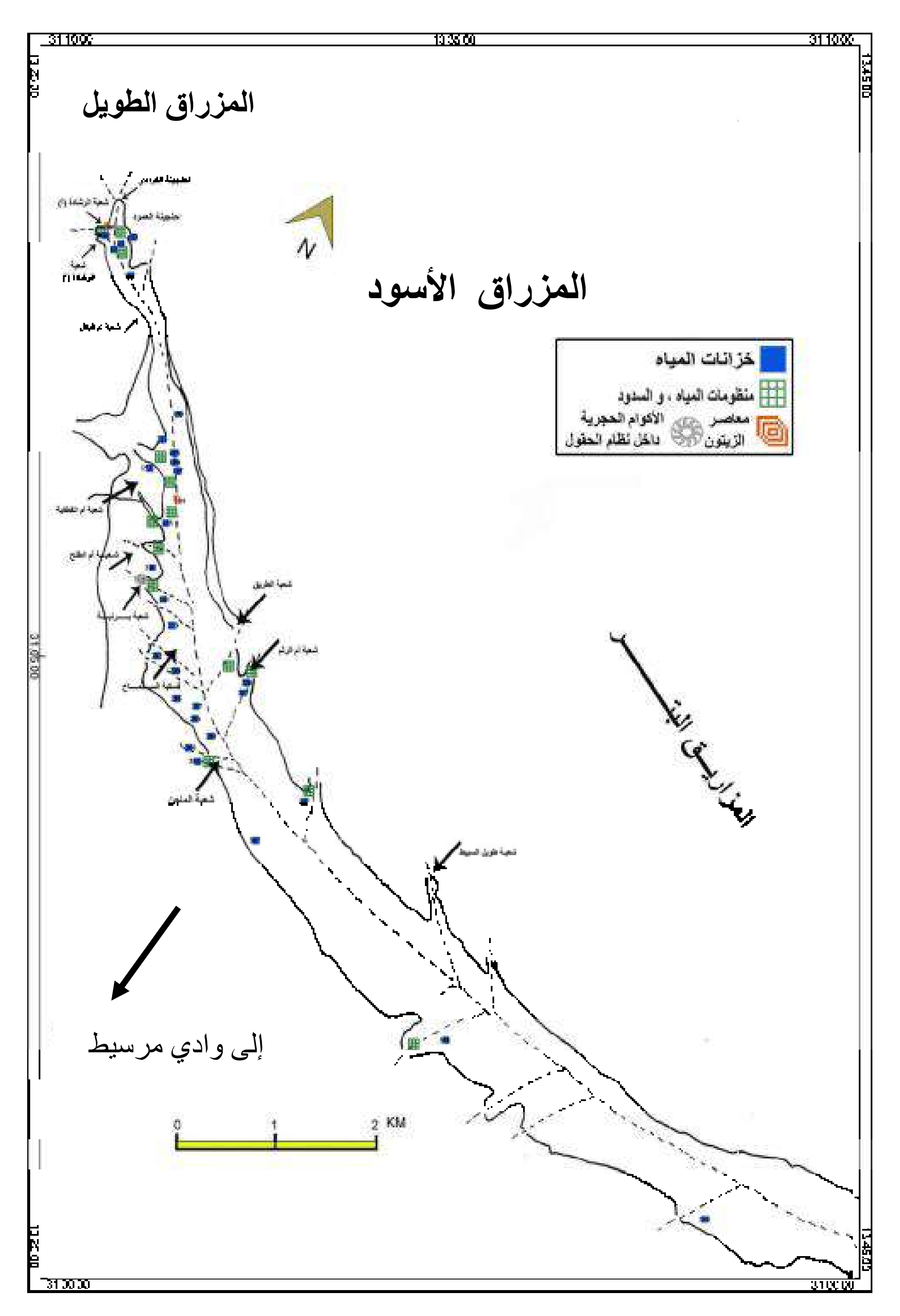
(الصورة ٢٢)
قنوات ذات فتحة واحدة بمنظومة مياه شعبة الرشادة (أ)
(تصوير الباحث)



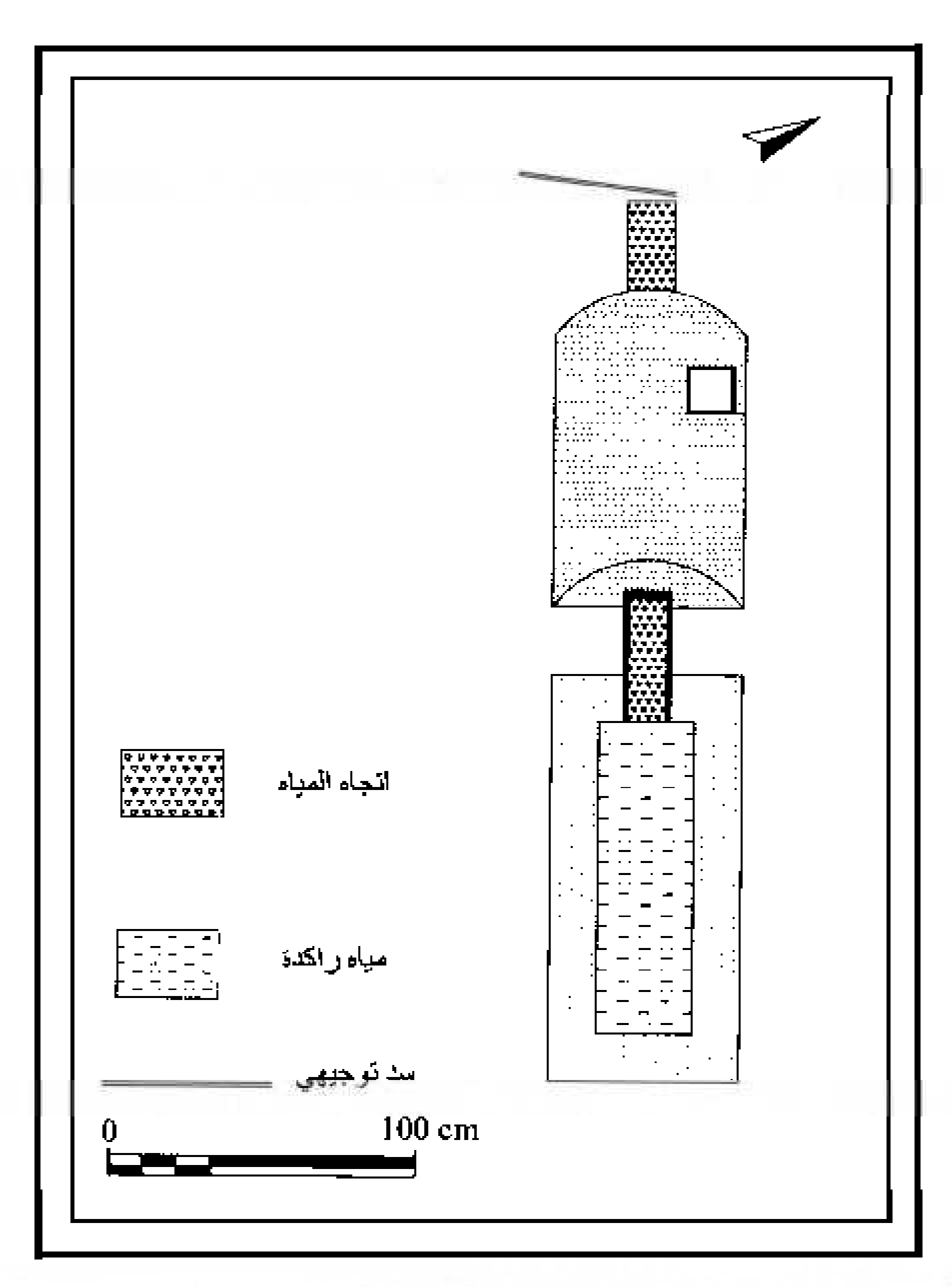
(الصورة ٢٣)
قنوات ثلاثية الفتحات بمنظومة مياه شعبة الرشادة (أ)
(تصوير الباحث)



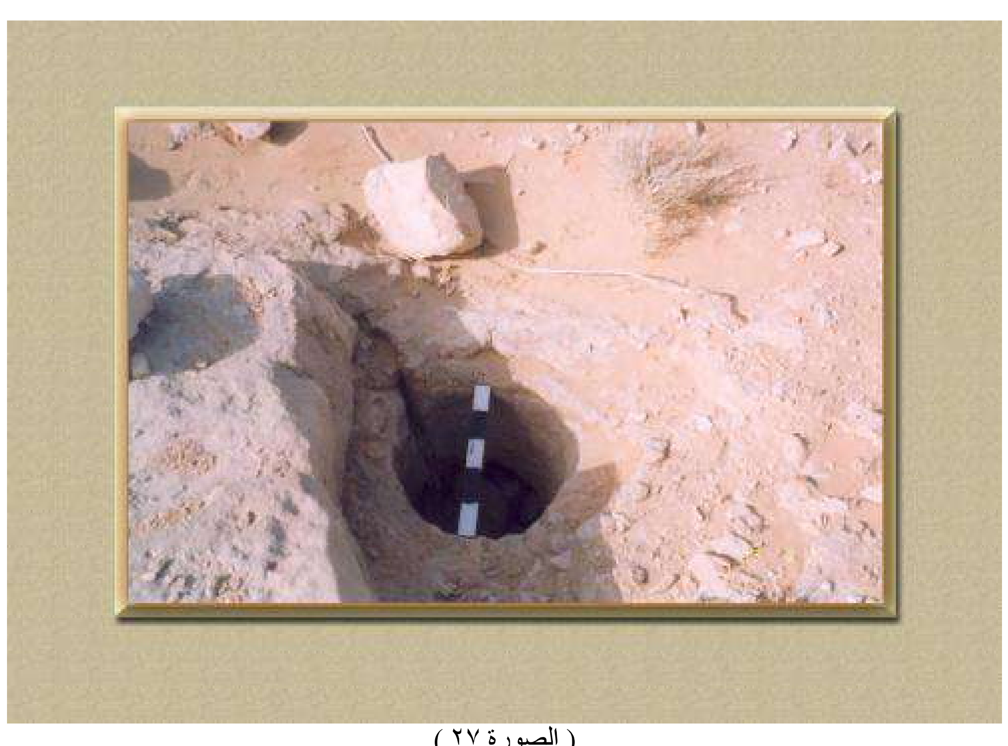
(الصورة ٢٤)
أحد الأكوام الحجرية التي كانت توضع حول جذوع الأشجار بشعبة برنية
(تصوير الباحث)



(الخريطة ٢٥)
توزيع الخزانات ومنظومات المياه والسدود ومعاصر الزيتون والأكوام الحجرية داخل نظام الحقول
(إعداد الباحث)



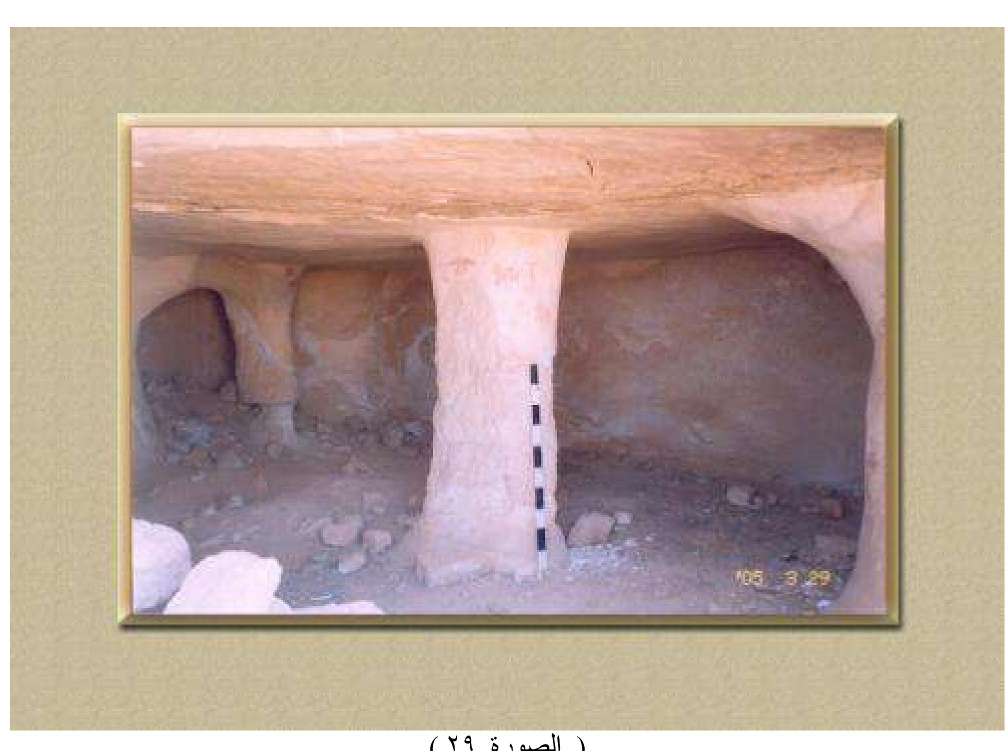
(شكل ٢٦)
الخزان (٢٩٧) بشعبة أم الطلح
(إعداد الباحث)



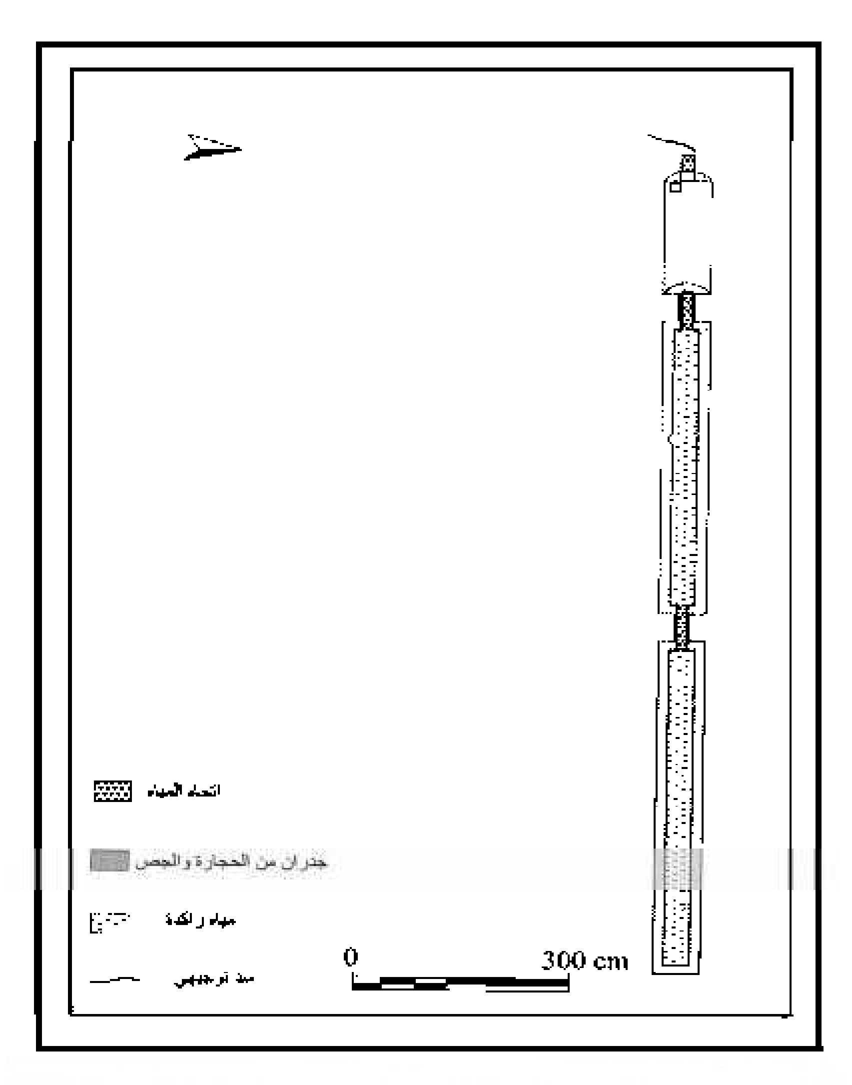
(الصورة ٢٧)
الخزان (٦٢) المحفور بالصخر بشعبة احجينة العمود
(تصوير الباحث)



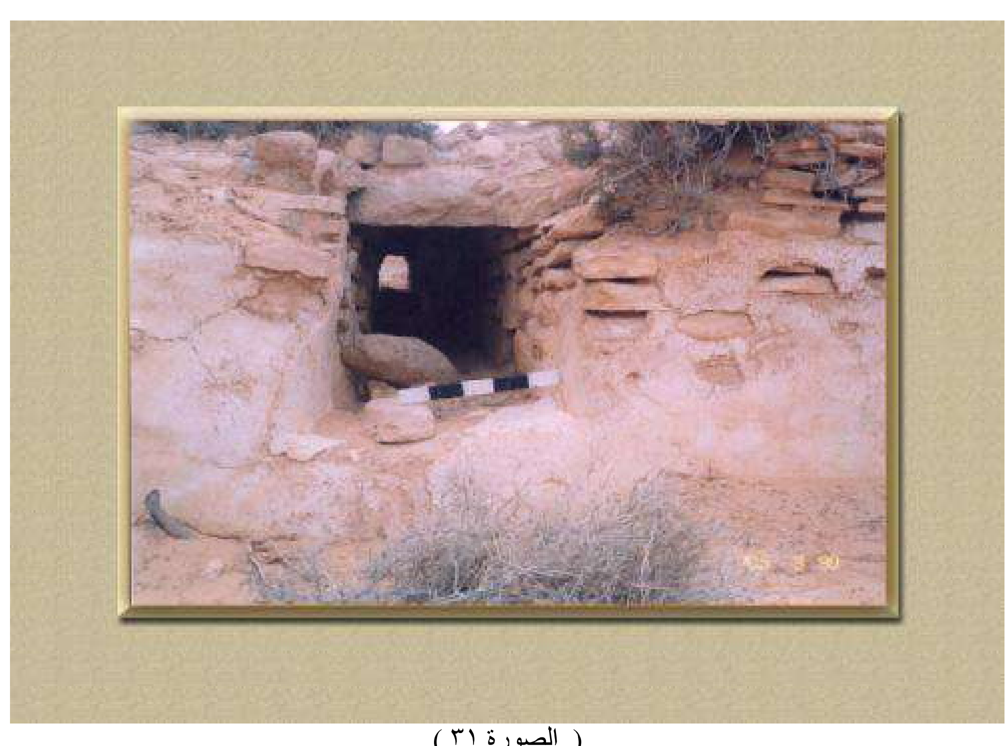
(شكل ٢٨)
مخطط خزان قصر لعرج
(إعداد الباحث)



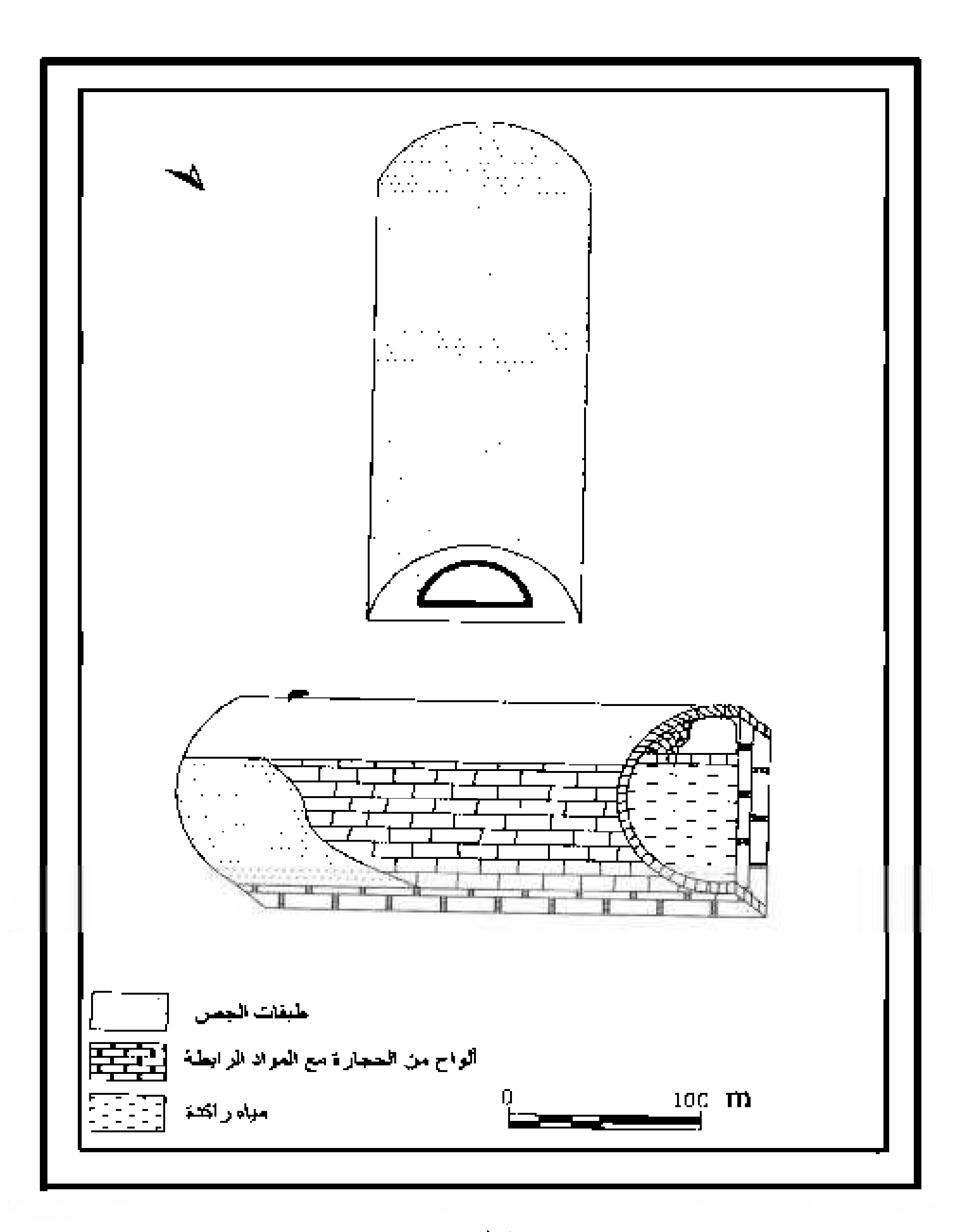
(الصورة ٢٩)
الدعامات الحجرية الساندة بداخل خزان قصر لعرج
(تصوير الباحث)



(شكل ٣٠)
مخطط الخزان (١٨٥) بشعبة أم القطيفة
(إعداد الباحث)



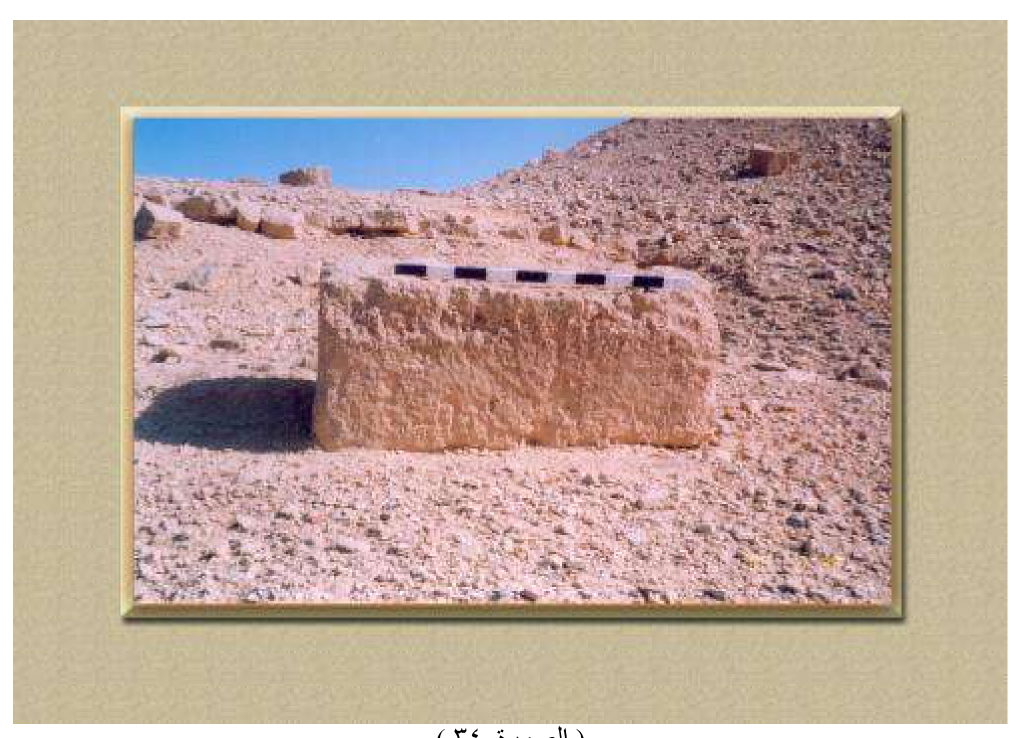
(الصورة ٣١)
القناة الخاصة بالخزان الشرقي (١٨٥) بشعبة أم القطيفة
(تصوير الباحث)



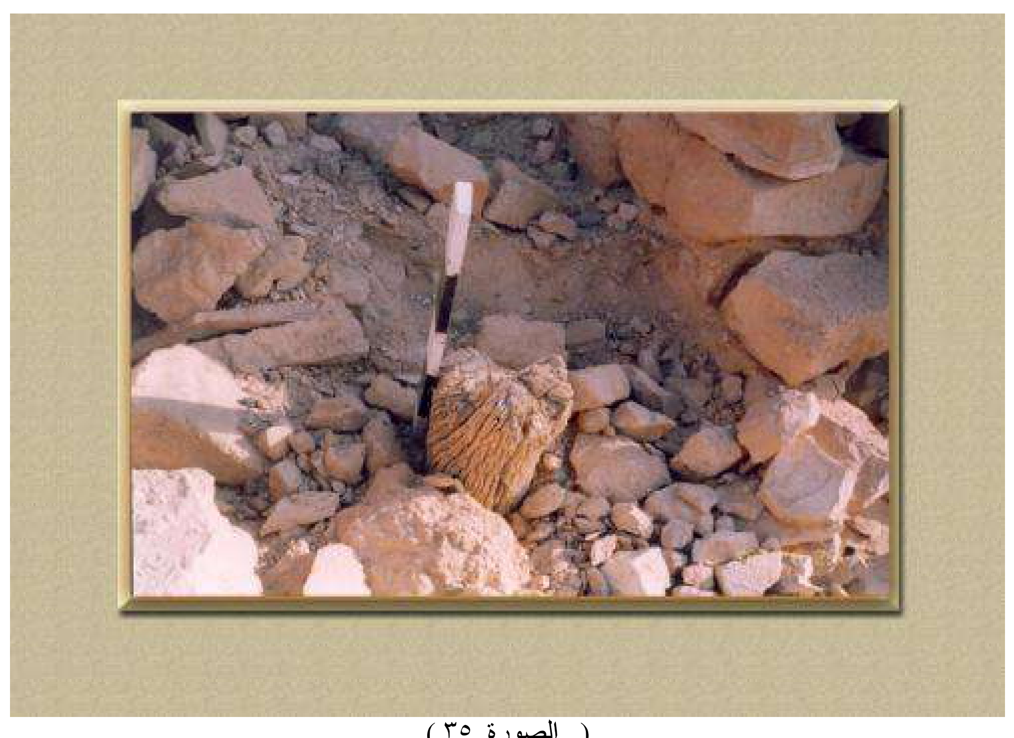
(شكل ٣٢)
الخزان (٣٨٤) بشعبة الماجن
(إعداد الباحث)



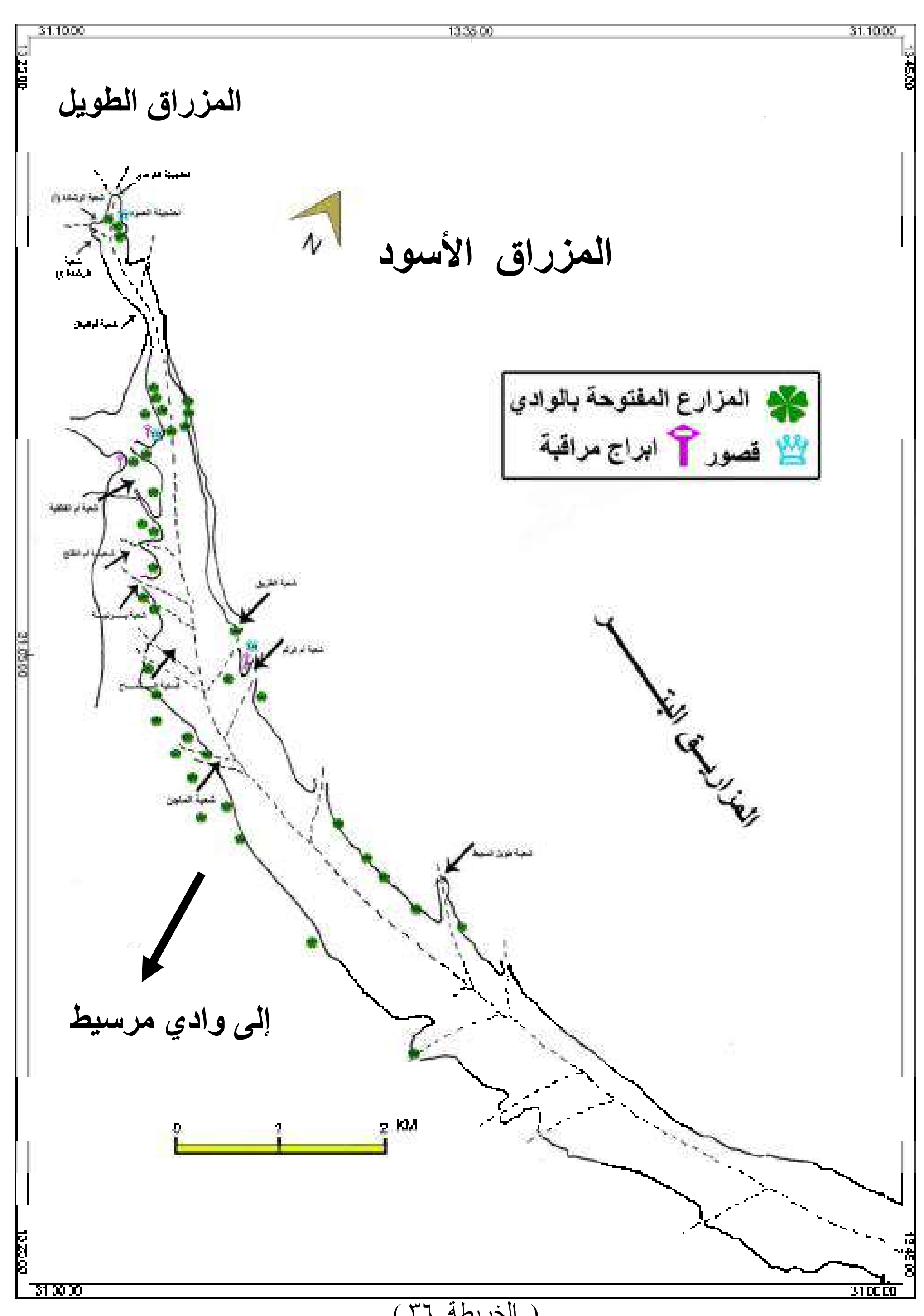
(الصورة ٣٣)
أحد المحاجر التي استغلت أحجارها في بناء منظومات المياة والزراعة بالوادي
(تصوير الباحث)



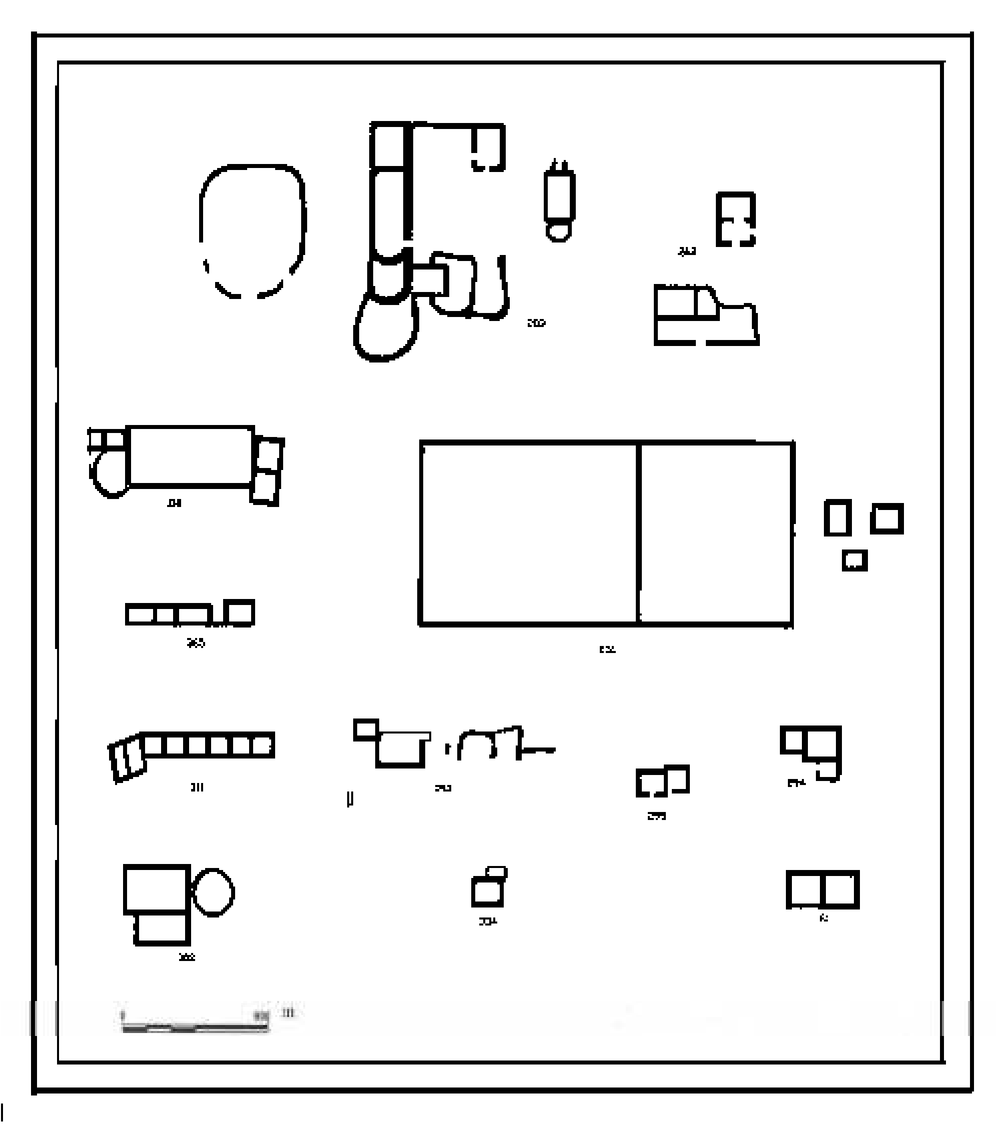
(الصورة ٣٤)
أحد الأحجار التي استخدمت في بناء بعض المباني في الوادي
(تصوير الباحث)



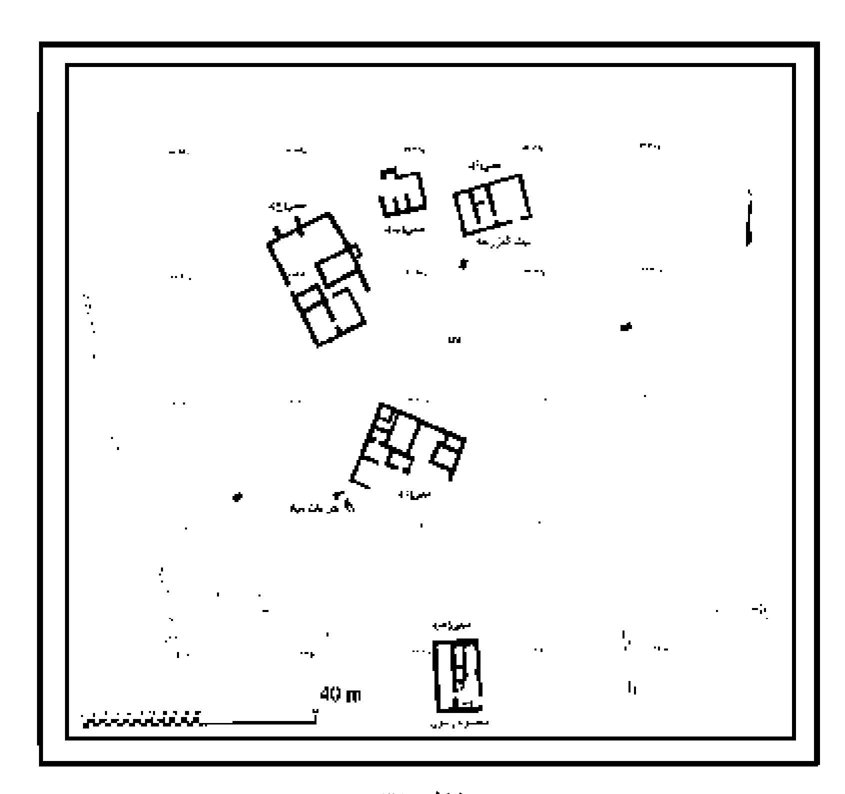
(الصورة ٣٥)
أحد الدعامات الخشبية التي استخدمت في عمل أسقف إحدى حجرات قصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



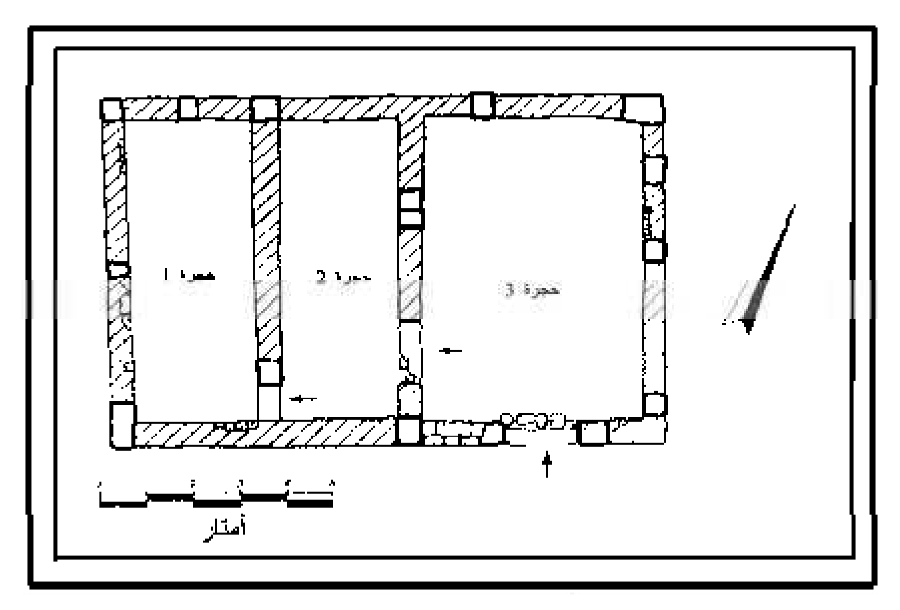
(الخريطة ٣٦)
توزيع المزارع المفتوحة والقصور وأبراج المراقبة في الوادي
(إعداد الباحث)



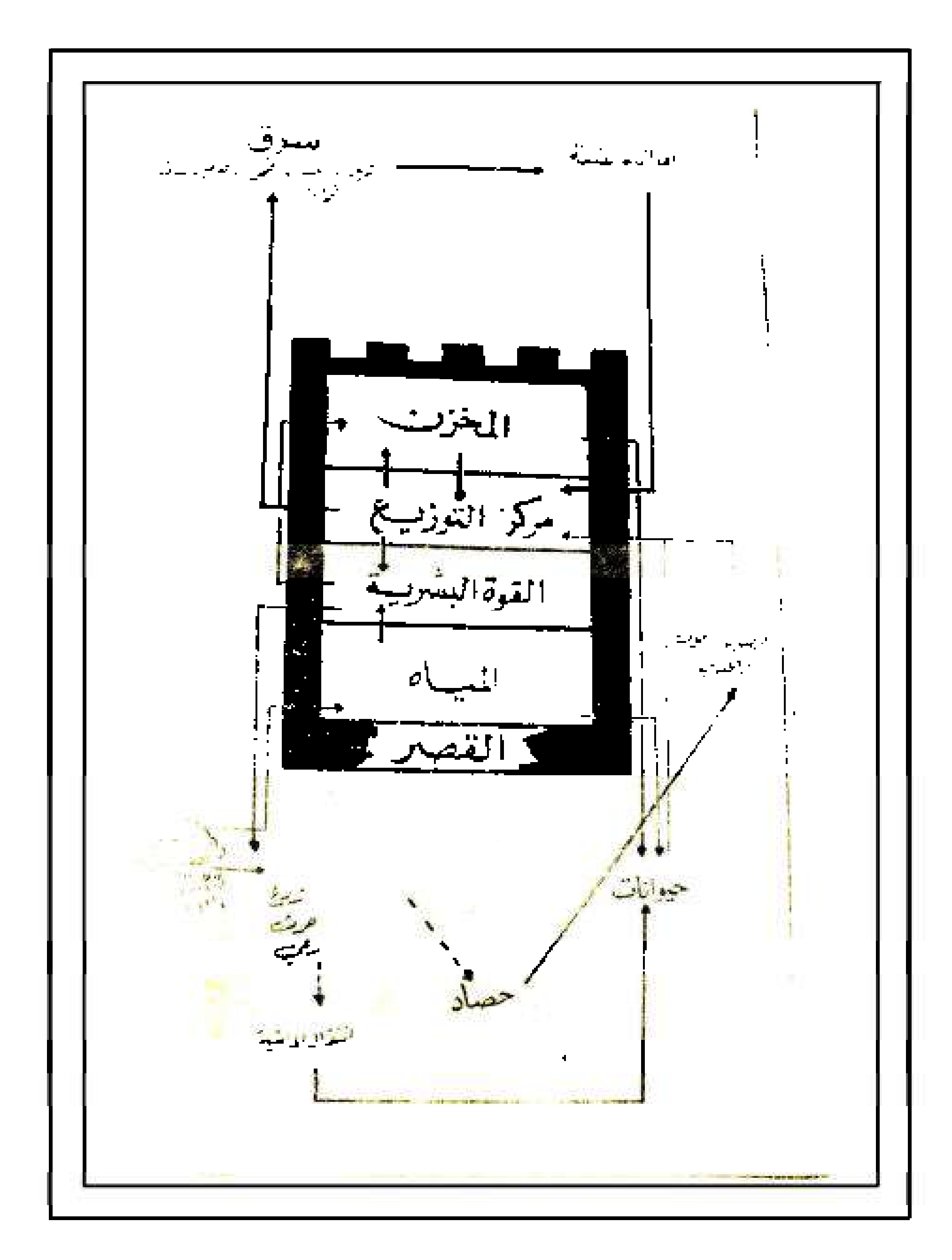
(شكل ٣٧)
نماذج من مخططات المزارع المفتوحة في الوادي
(إعداد الباحث)



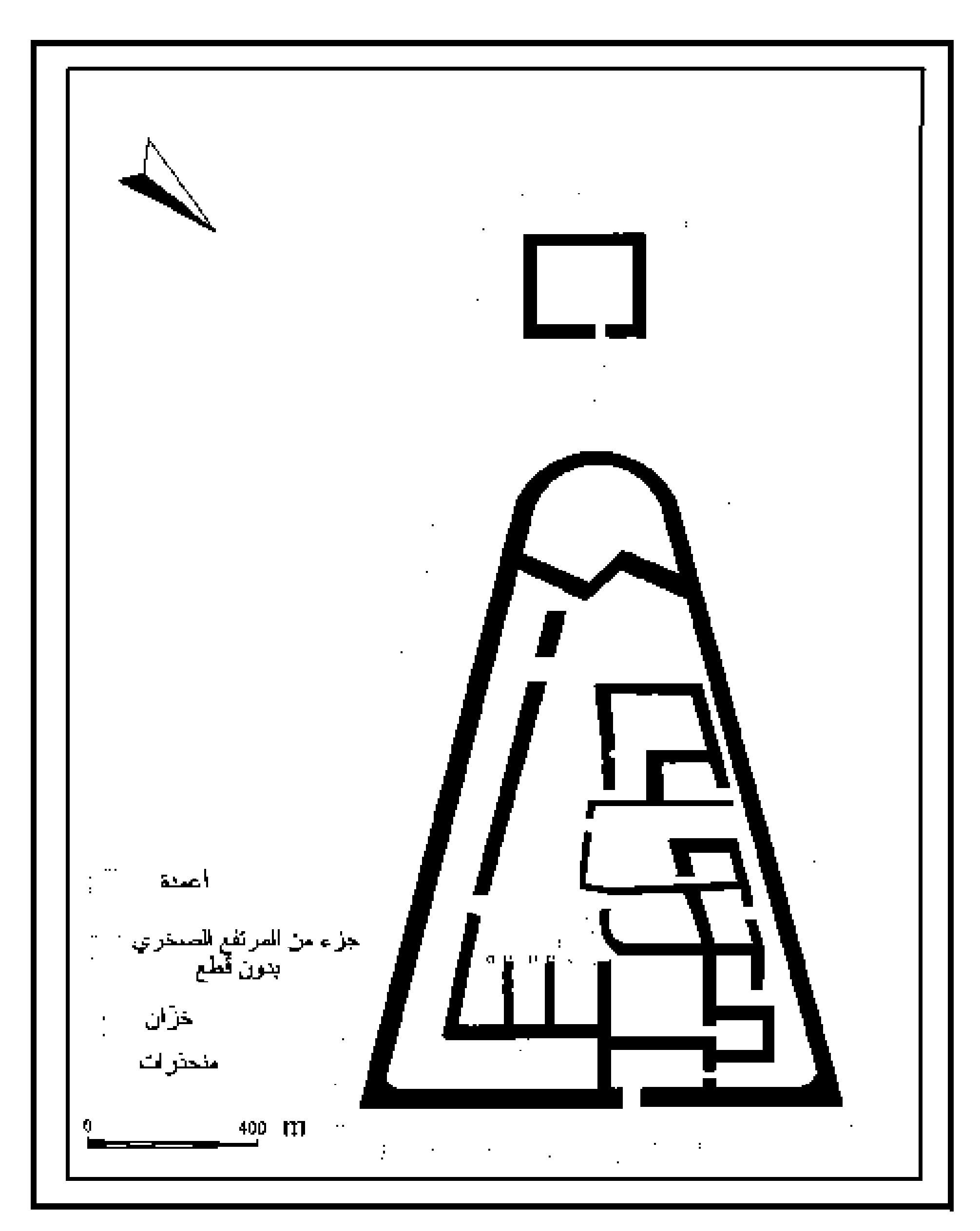
(شكل ٣٨)
مباني المجمع الزراعي (١٦٥) بشعبة أم القطيفة
نقلا عن فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، وبتصرف من الباحث
(The UNESCO Libyan Valleys Survey, LS ,Vol 15 ,1984 . p 5)



(شكل ٣٩)
مخطط المزرعة المفتوحة (١٤٥) بشعبة أم القطيفة
نقلا عن فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، وبتصرف من الباحث
(The UNESCO Libyan Valleys Survey, LS , Vol 15 ,1984 . p 6)



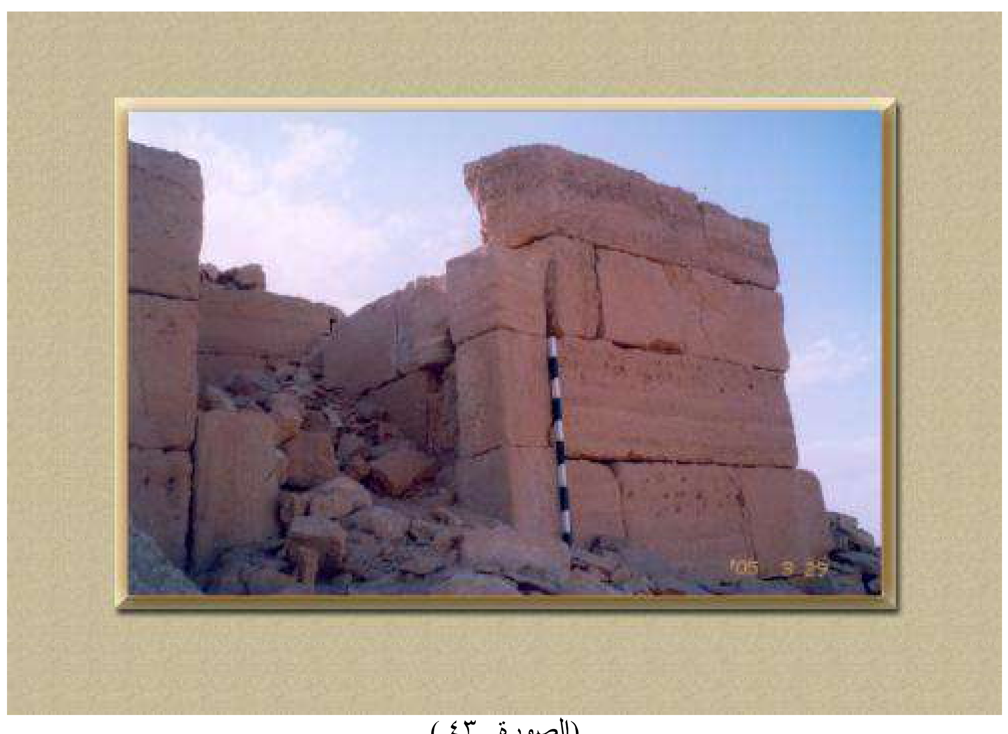
(شكل ٤٠)
القصر مركز النشاط الاقتصادي والاجتماعي في الوادي
نقلا عن فريق اليونسكو المسح الأثري للأودية الليبية ، أرشيف متحف بني وليد



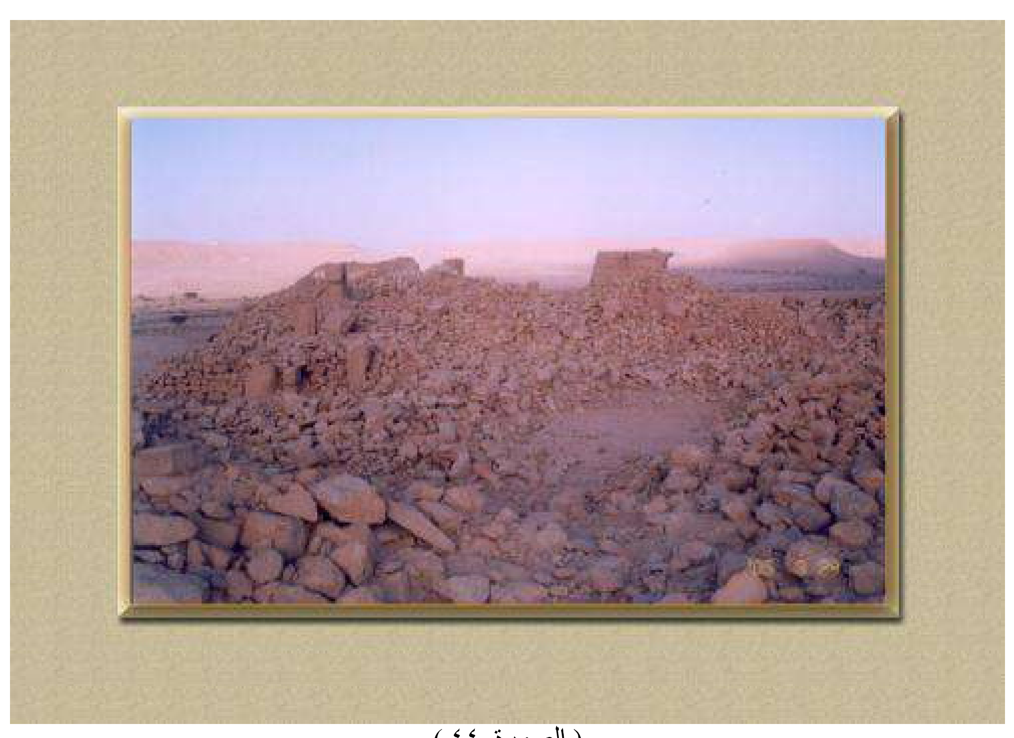
(شكل ٤١)
مخطط قصر لعرج (٢١٣)
(إعداد الباحث)



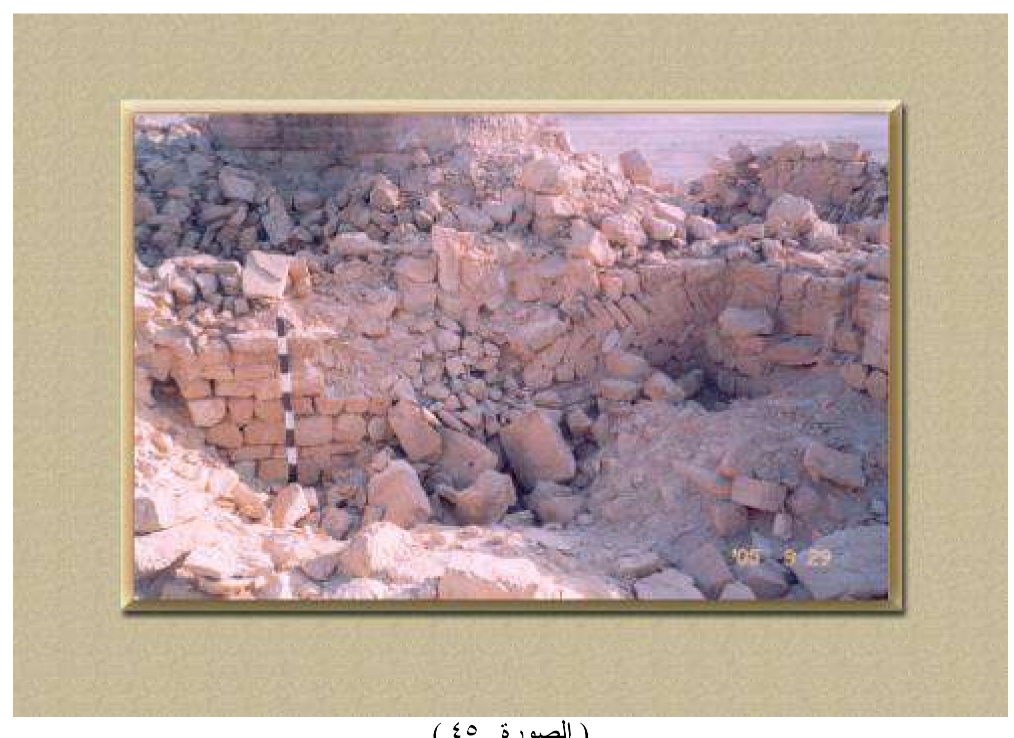
(الصورة ٤٢)
الجدار الجنوبي لمبنى قصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



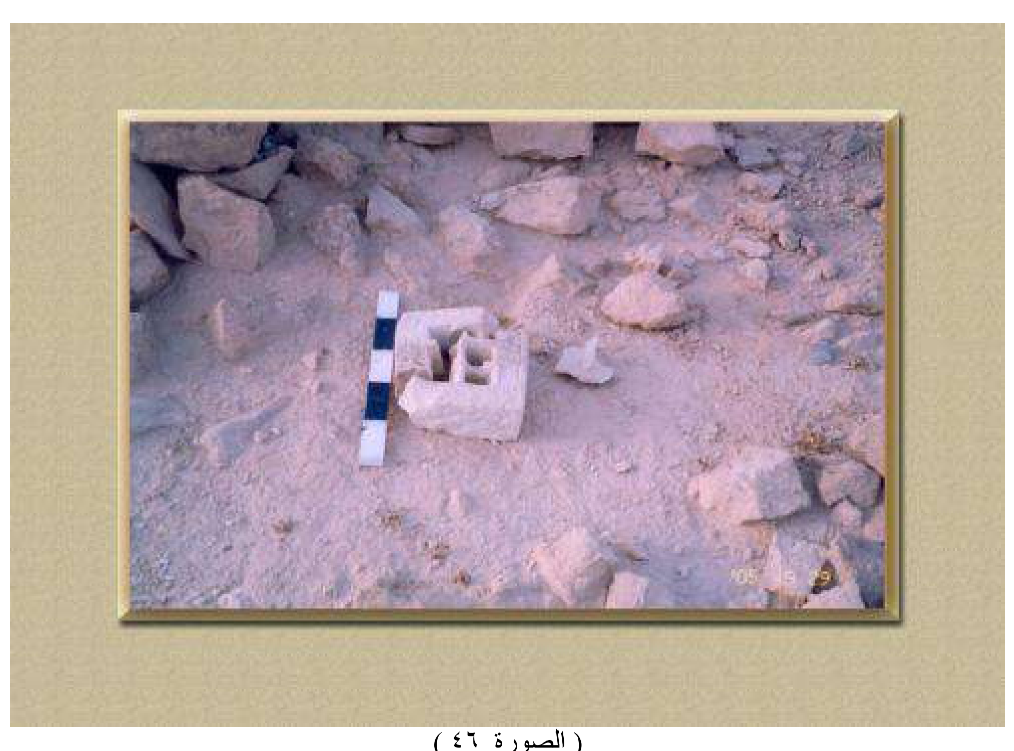
(الصورة ٤٣)
المدخل الرئيسي لقصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



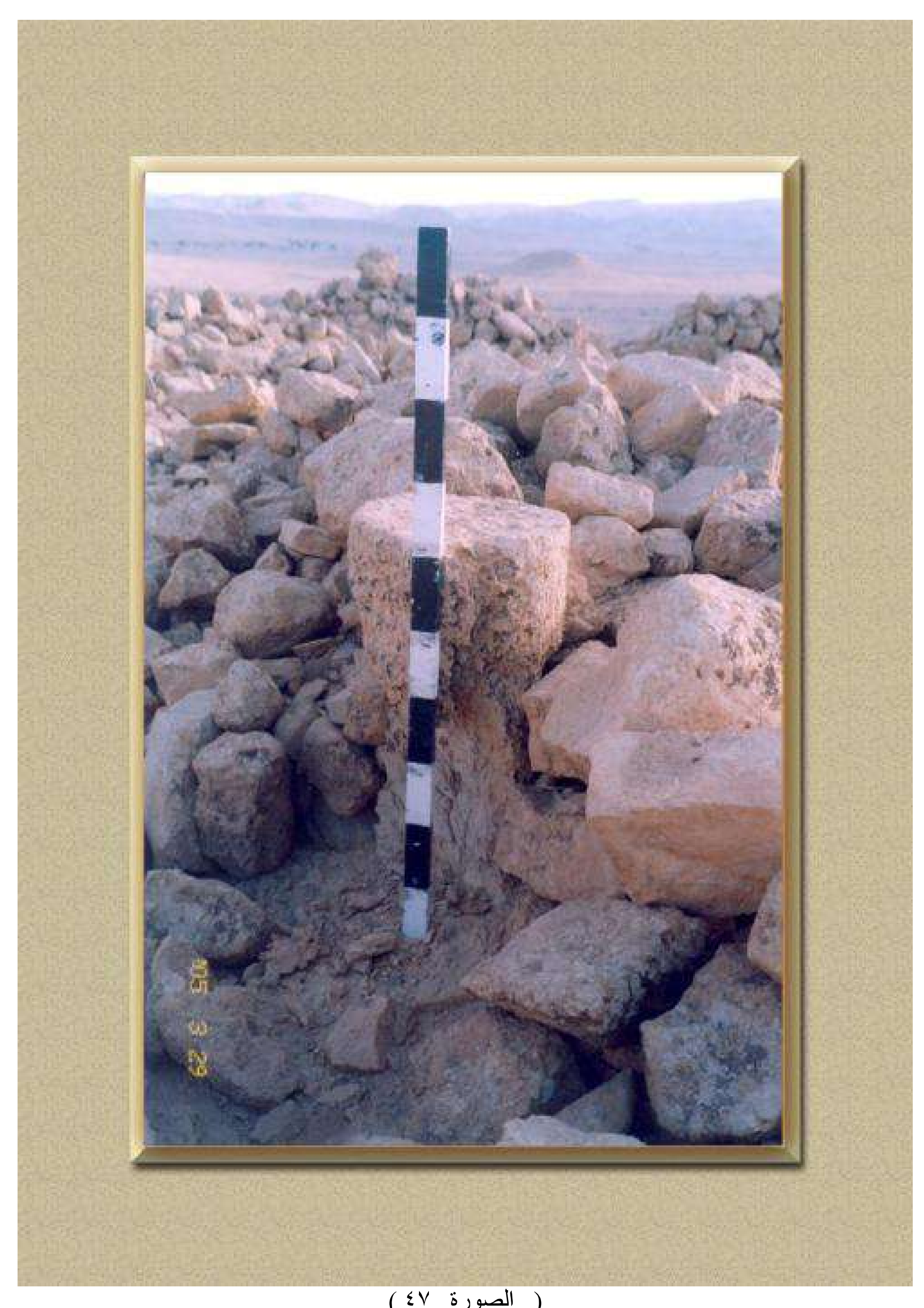
(الصورة ٤٤)
حجرات ذات مداخل تفتح باتجاه الغرب بقصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



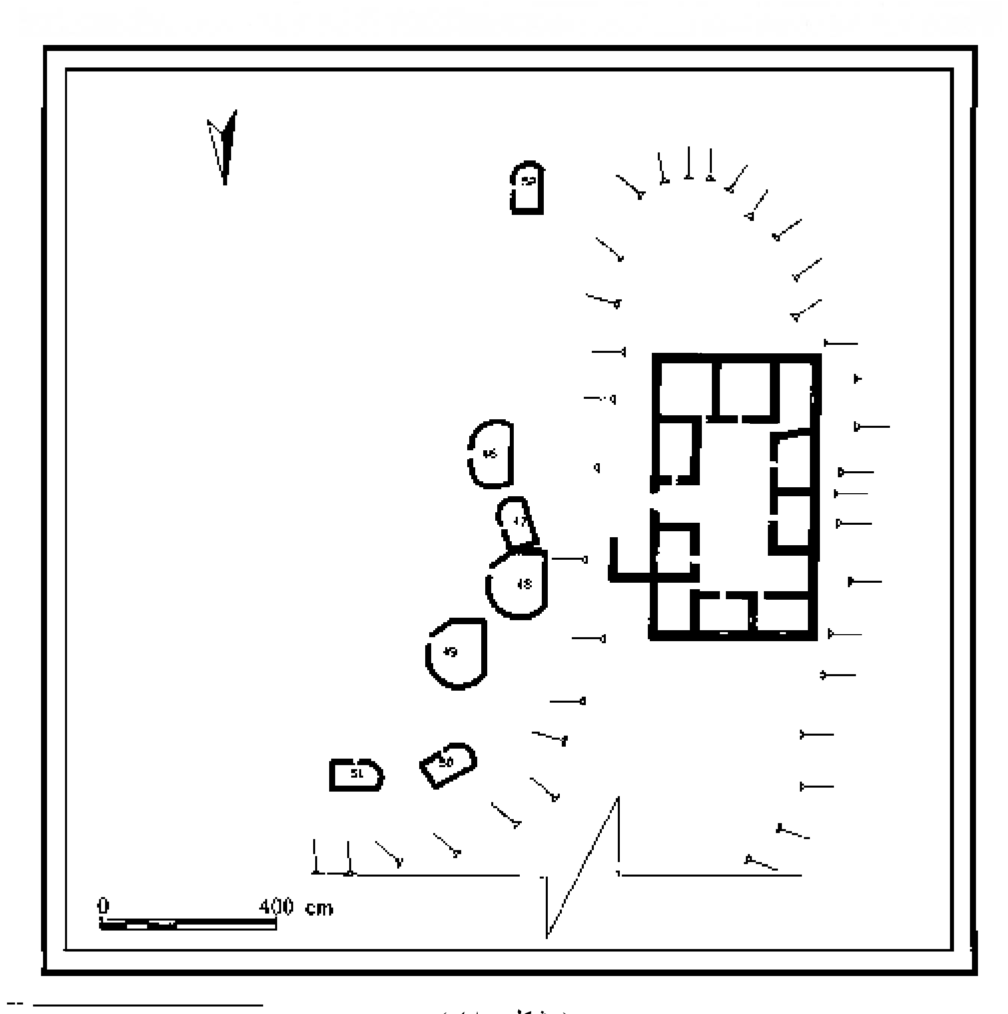
(الصورة ٤٥)
استخدام الحجارة في البناء بطريقة معشقة بإحدى جدران حجرات قصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



(الصورة ٤٦)
إحدى بقايا المشربيات التي استخدمت في إنشاء نوافذ حجرات قصر لعرج (٢١٣)
(تصوير الباحث)



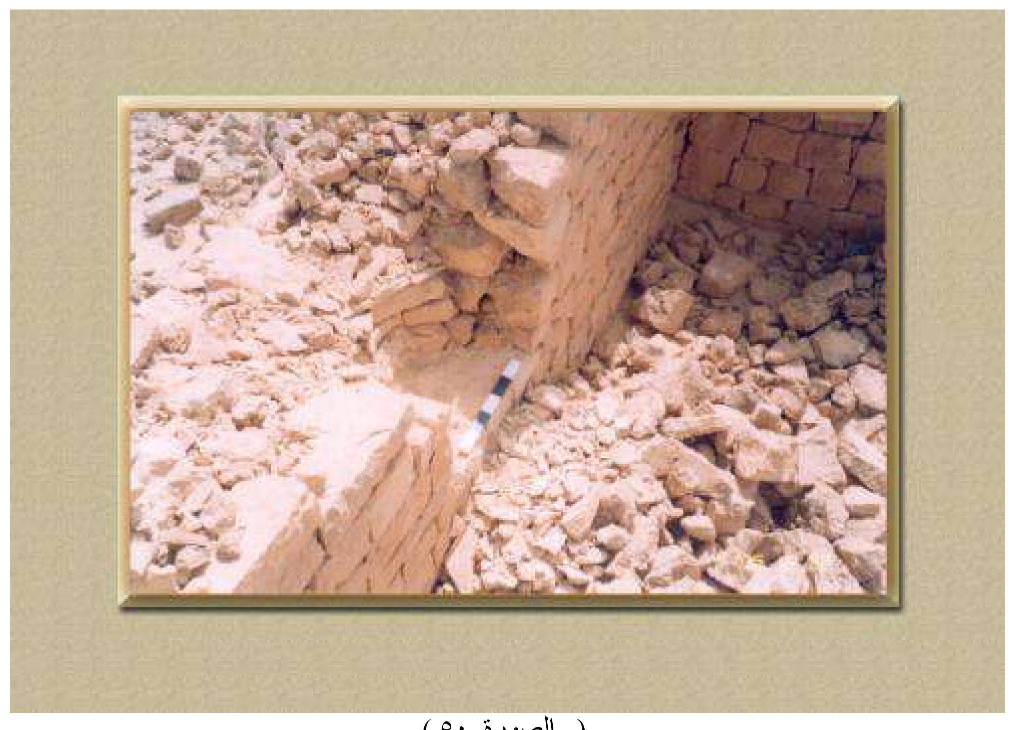
(الصورة ٤٧)
استخدام الأعمدة وتيجانها في بناء المزارع المفتوحة والقصور في الوادي
(تصوير الباحث)



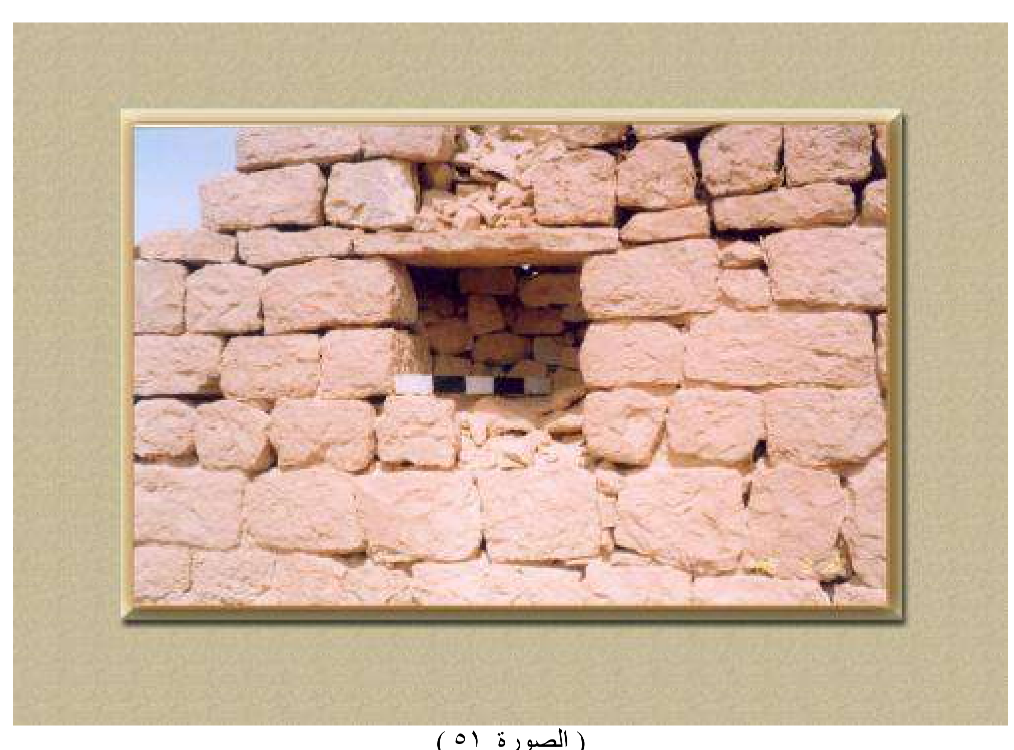
(شكل ٤٨)
مخطط القصر (٣٧) باحجينة العمود ، والمنازل التي تحيط به من الجهة الشرقية
(إعداد الباحث)



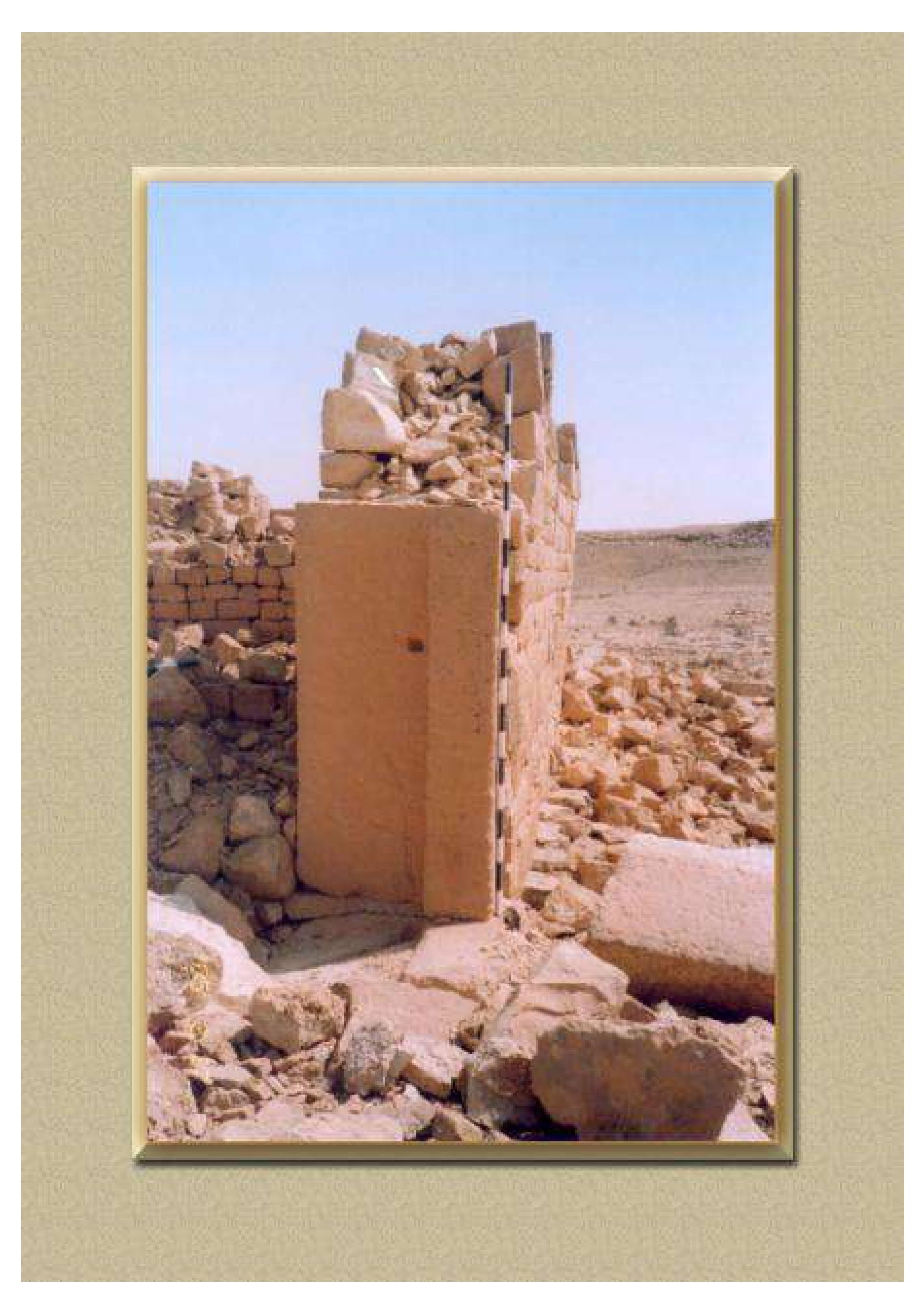
(الصورة ٤٩)
مشكاة مقوسة الشكل بالقصر (٣٧)
(تصوير الباحث)



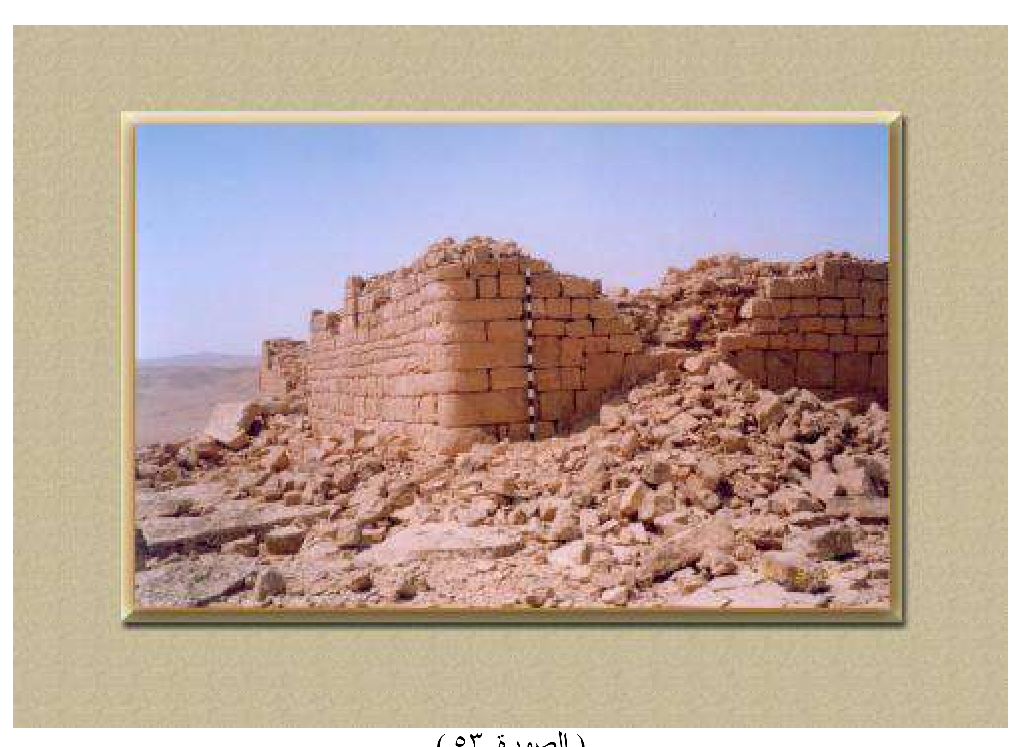
(الصورة ٥٠)
المنحنى الداخلي لمشكوات القصر (٣٧)
(تصوير الباحث)



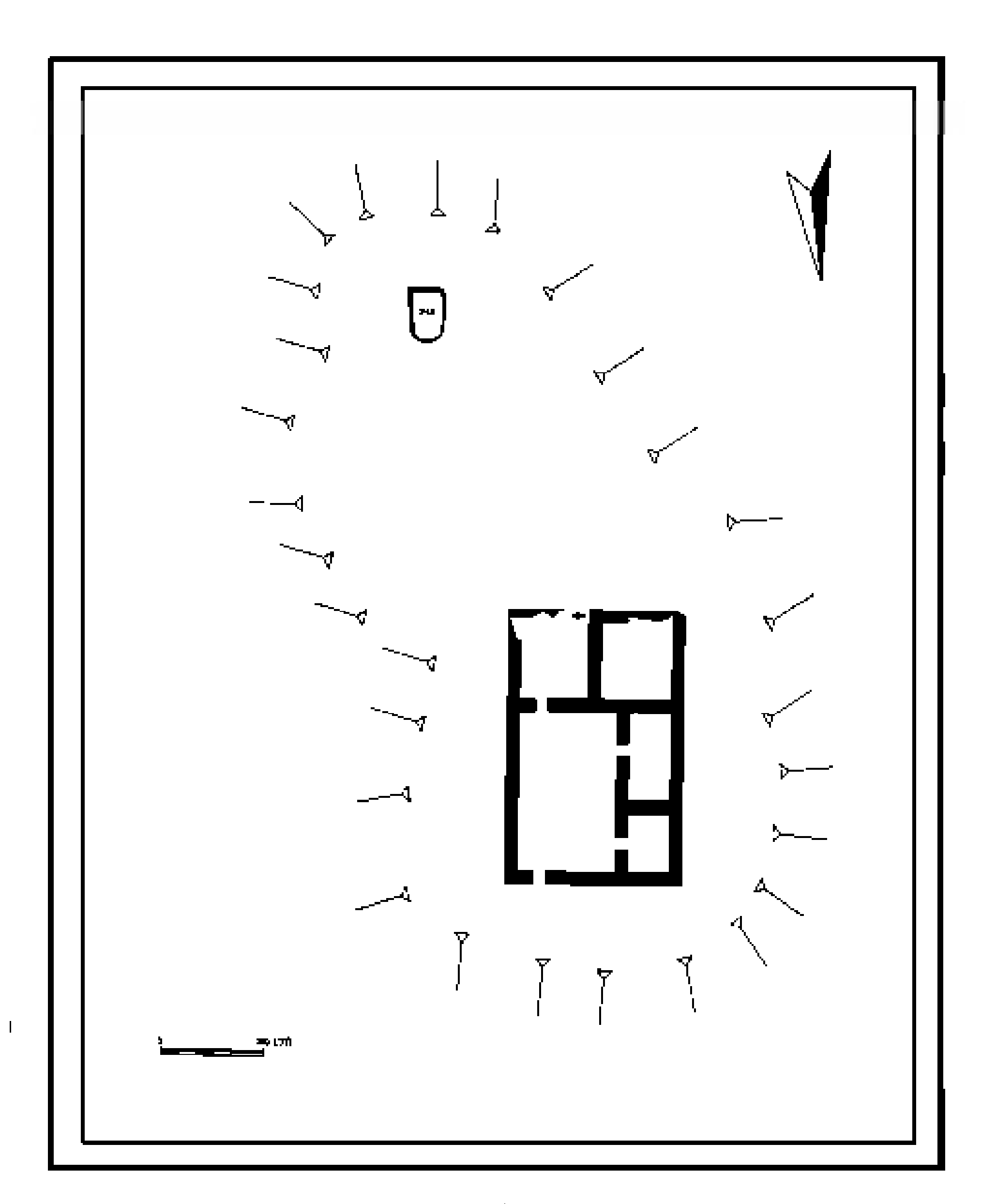
(الصورة ٥١)
مشكوات مستطيلة الشكل بالقصر (٣٧)
(تصوير الباحث)



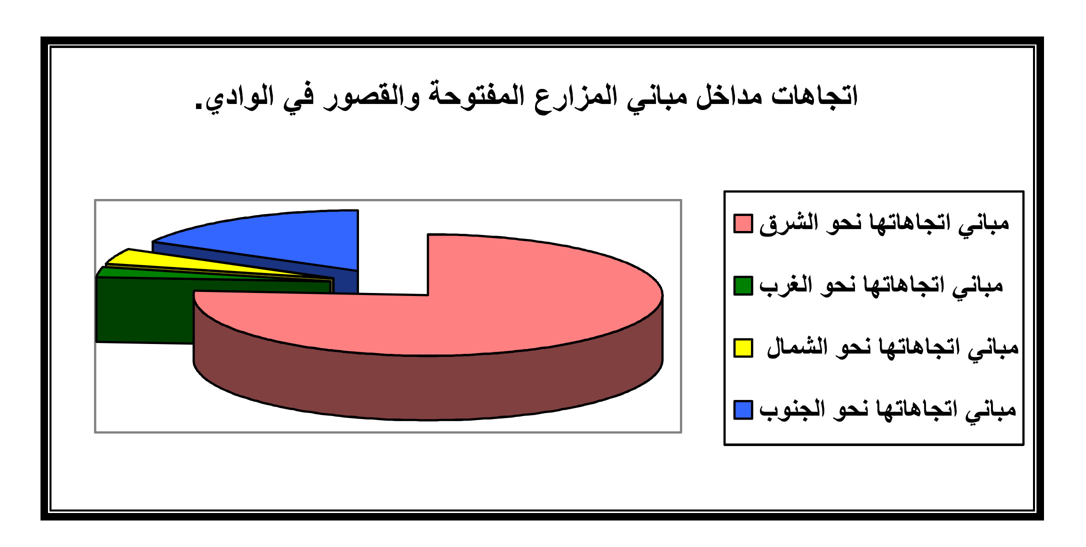
(الصورة ٥٢)
الدعامة الشمالية لمدخل القصر (٣٧)
(تصوير الباحث)



(الصورة ٥٣)
استخدام الحجارة الدائرية في بناء زوايا القصر(٣٧)
(تصوير الباحث)



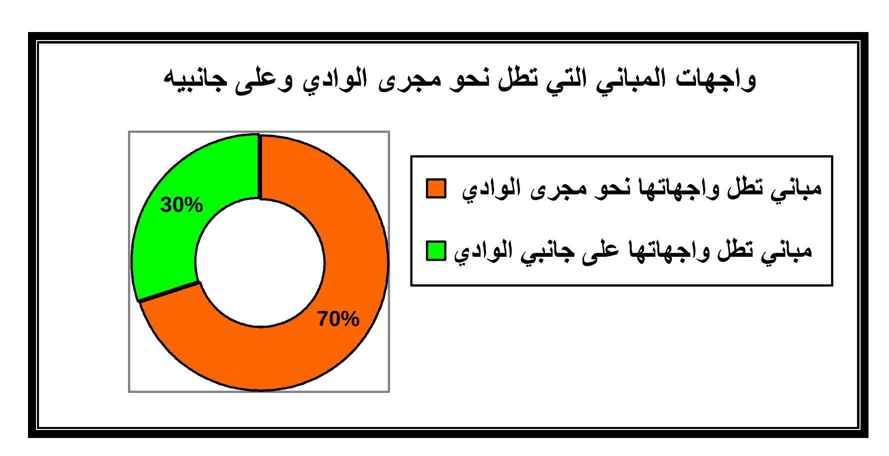
(شكل ٥٤)
مخطط القصر (٢٤٤) بشعبة أم الطلح
(إعداد الباحث)



جدول مداخل مباني المزارع المفتوحة والقصور في الوادي

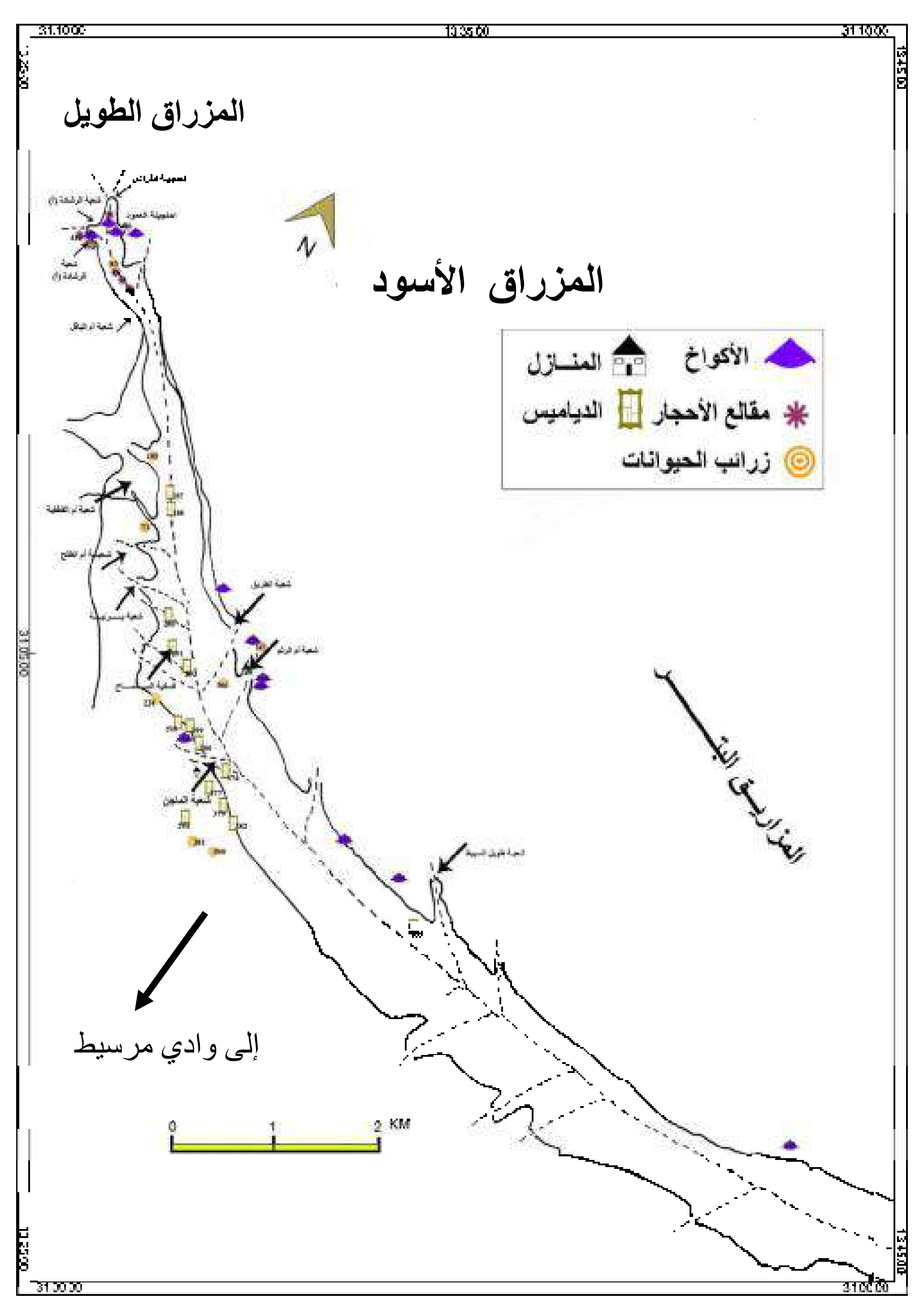
مباني اتجاهاتها نحو الشرق	مباني اتجاهاتها نحو الغرب	مباني اتجاهاتها نحو الشمال	مباني اتجاهاتها نحو الجنوب
76	3	4	17

(شكل ٥٥)
اتجاهات مداخل مباني المزارع المفتوحة والقصور في الوادي
(إعداد الباحث)

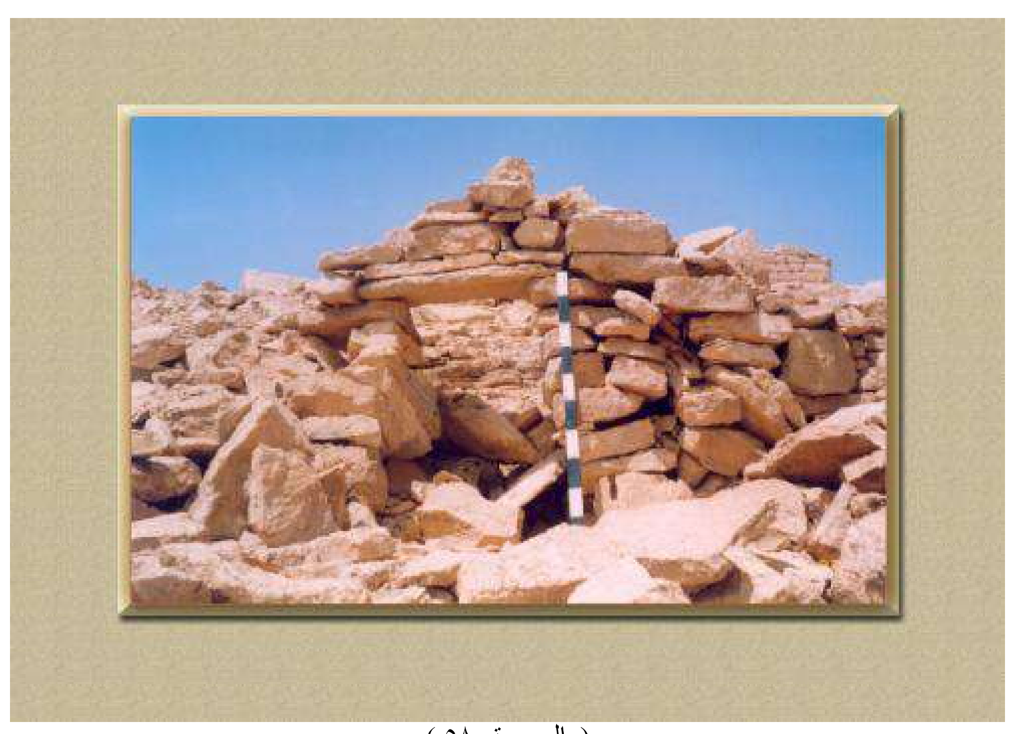


مباني تطل واجهاتها نحو مجرى الوادي	مباني تطل واجهاتها على جانبي الوادي
70%	30%

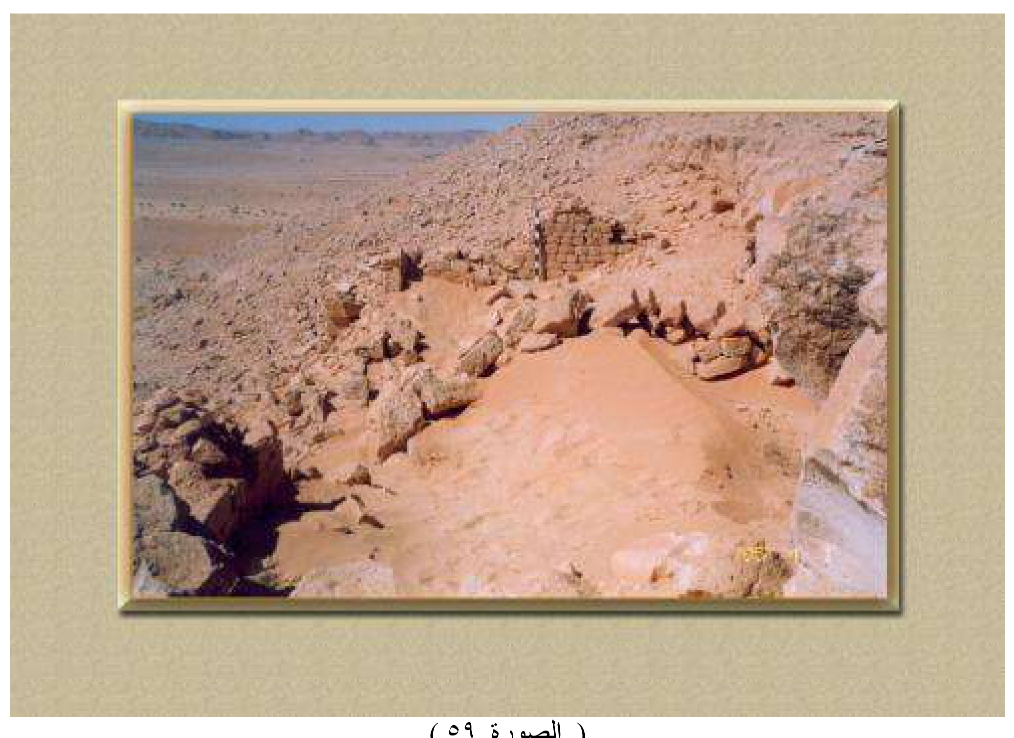
(شكل ٥٦)
واجهات مباني المزارع المفتوحة والقصور في الوادي
(إعداد الباحث)



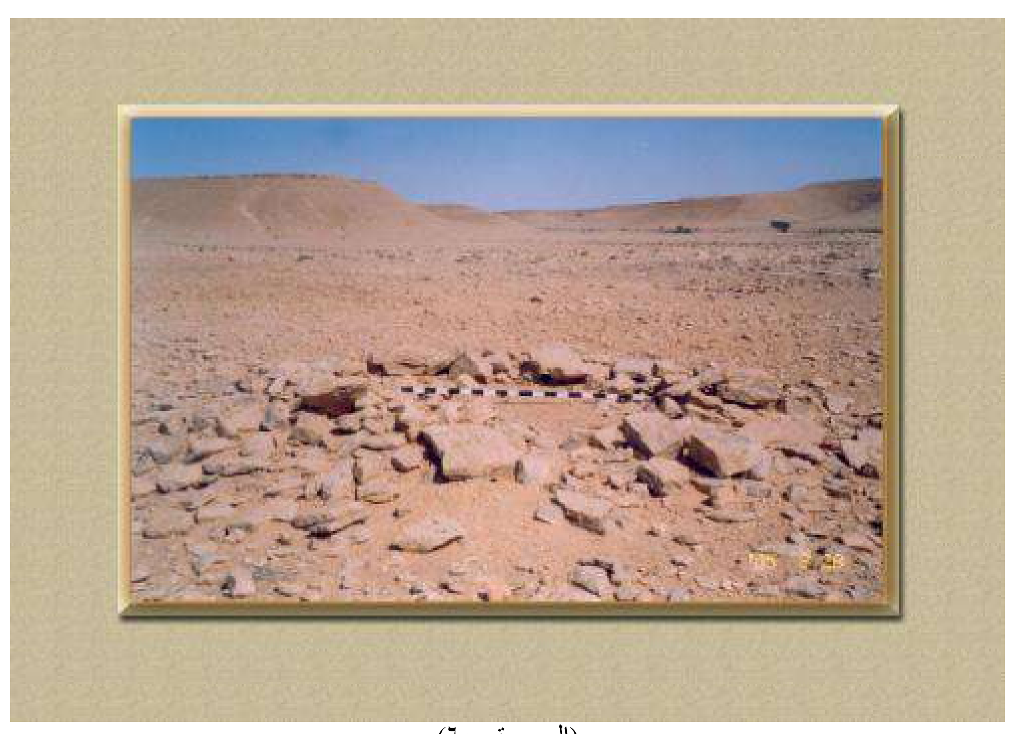
(الخريطة ٥٧)
أماكن توزيع مقالع الأحجار والأكواخ وزرائب الحيوانات والمنازل والدياميس
(إعداد الباحث)



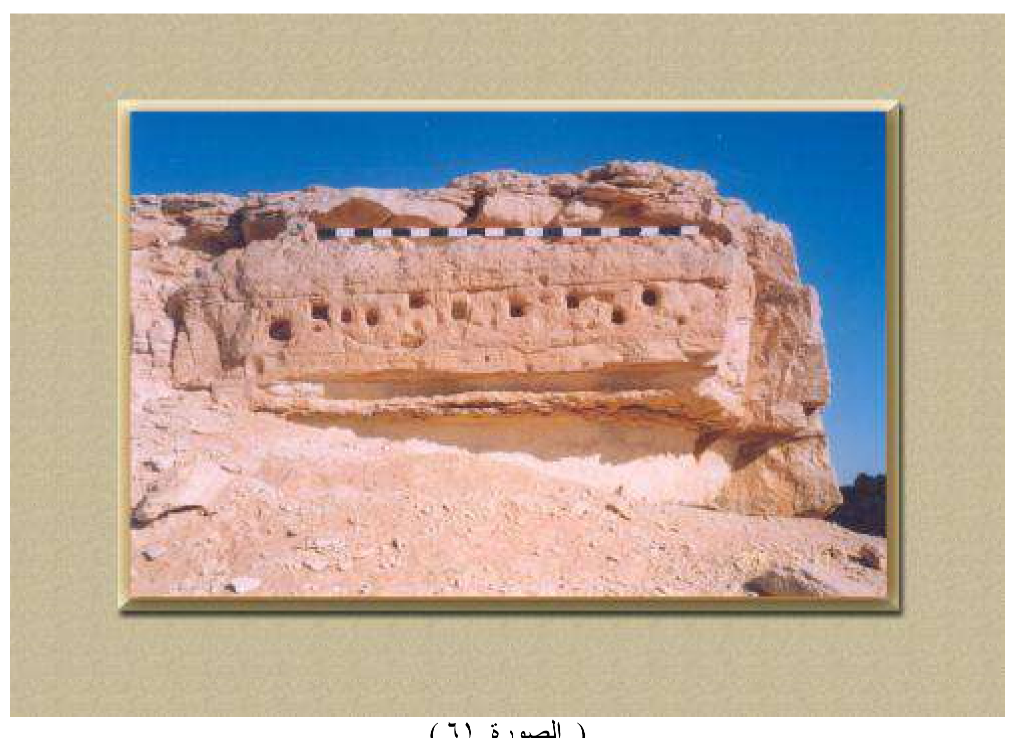
(الصورة ٥٨)
مدخل المنزل (٤٨)
(تصوير الباحث)



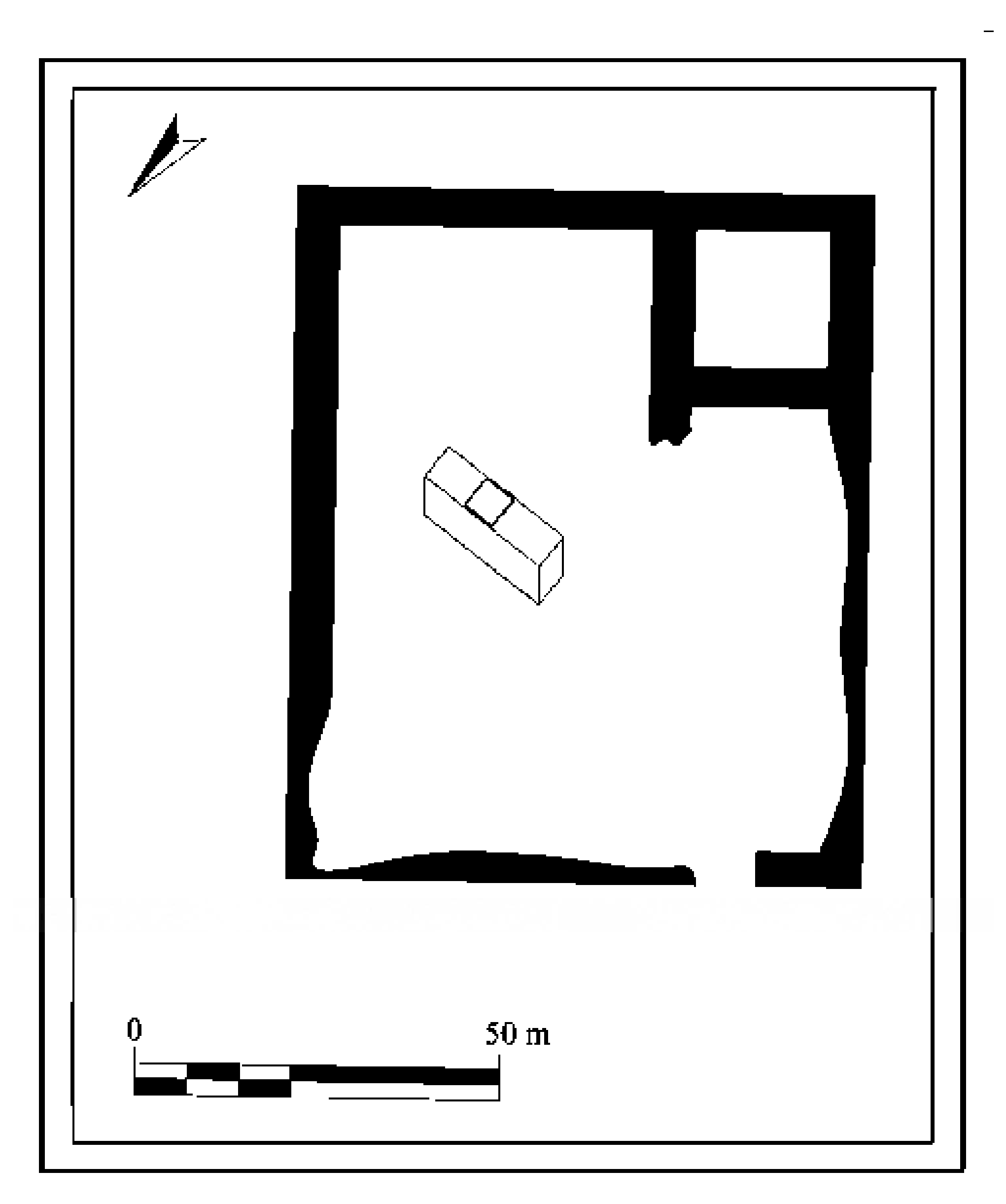
(الصورة ٥٩)
أحد المنازل التي تقع على انحدار المرتفع الصخري الذي أقيمت عليه المزرعة المحصنة (٢٤٤)
(تصوير الباحث)



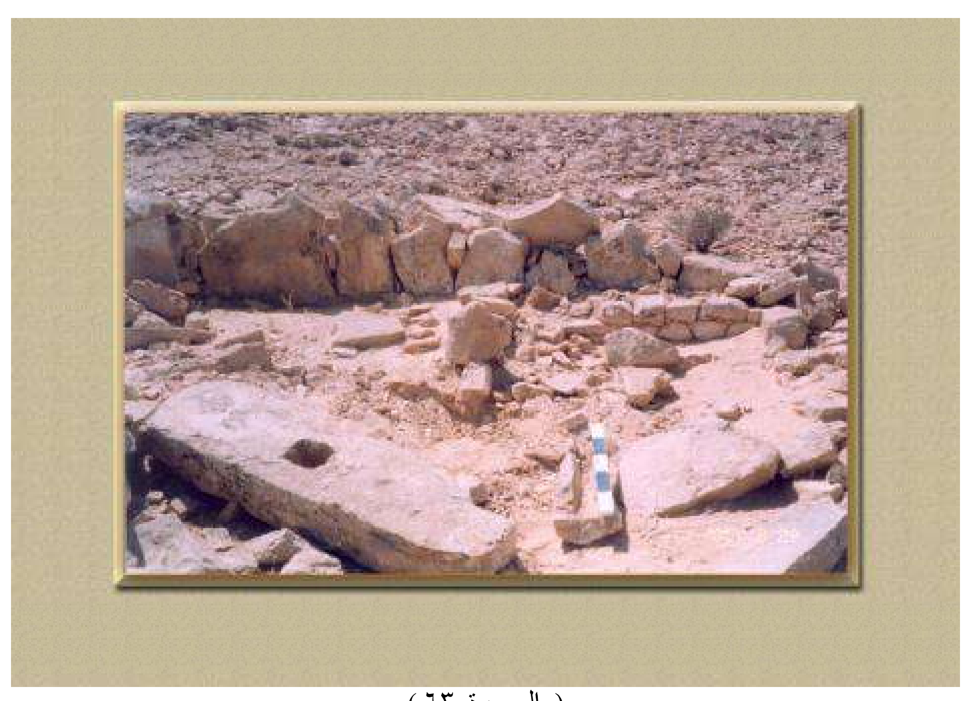
(الصورة ٦٠)
بقايا أساسات أحد الأكواخ
(تصوير الباحث)



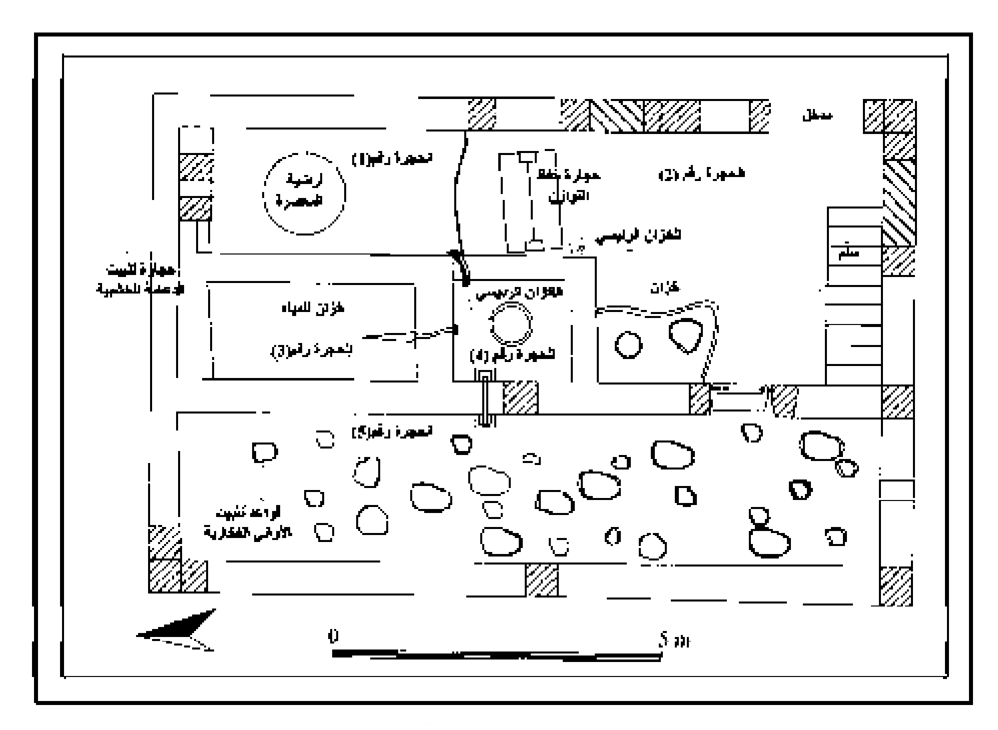
(الصورة ٦١)
تجويفات منحوتة في الصخر كانت تستخدم في تثبيت الدعائم الخشبية التي تستعمل في عمل أسقف الأكواخ
(تصوير الباحث)



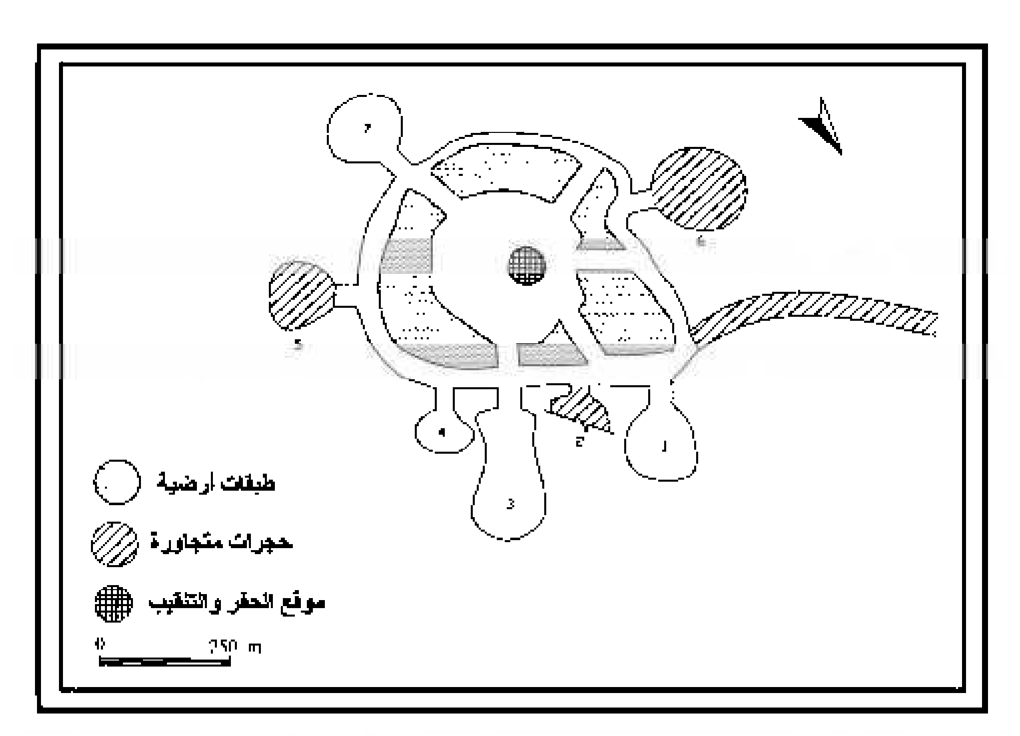
(شكل ٦٢)
مخطط المعصرة (٤٠٠) بشعبة الرشادة (أ)
(إعداد الباحث)



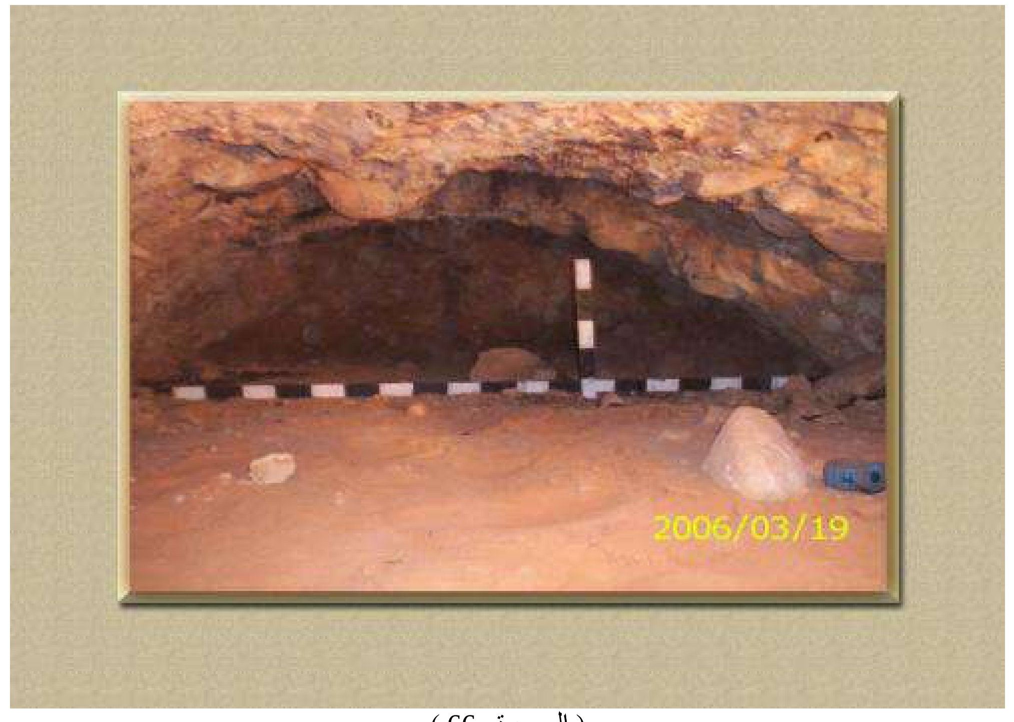
(الصورة ٦٣)
أحد النصب الحجرية وجزء من قناة كانت تستعمل في تصريف السوائل بالمعصرة (٤٠٠)
(تصوير الباحث)



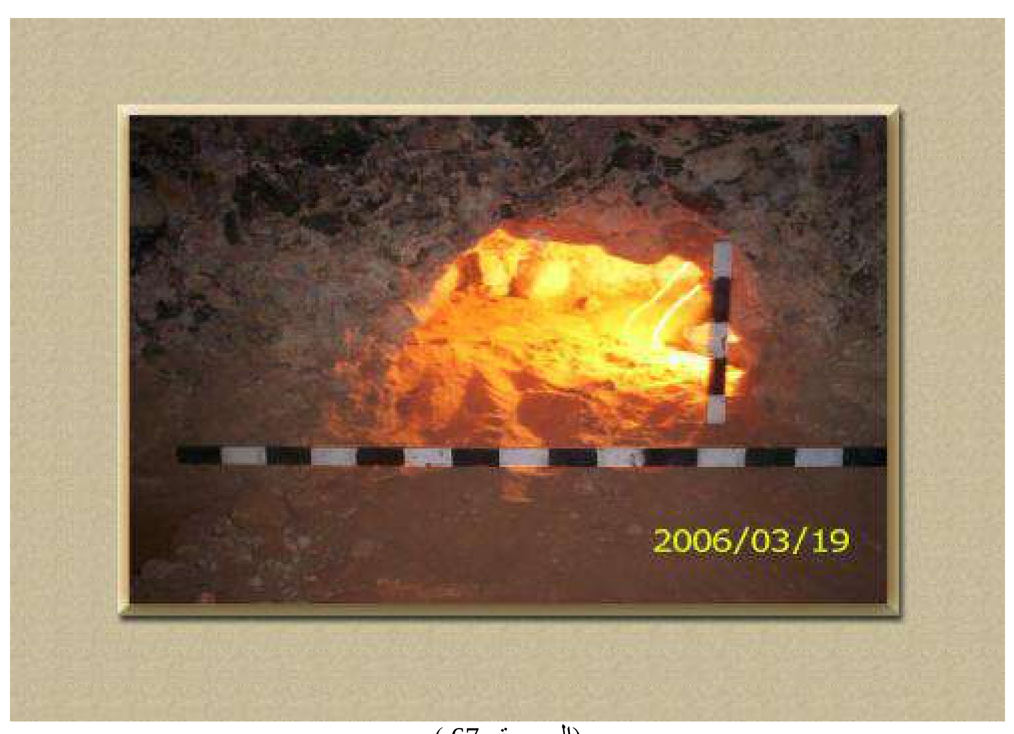
(لشكل ٦٤)
مخطط المعصرة (١٠١) بشعبة أم القطيفة
نقلا عن فريق اليونسكو للمسح الأثري للأودية الليبية ، وبتصرف من الباحث
(The UNESCO Libyan Valleys Survey, LS ,Vol 15 ,1984 . p 14)



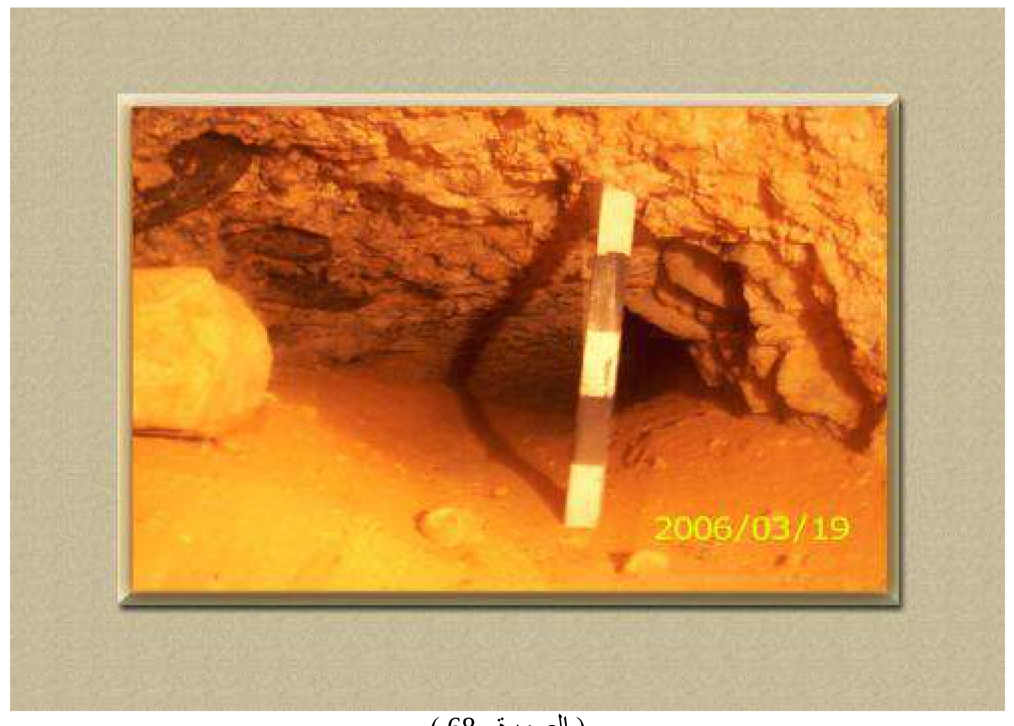
(شكل 65)
مخطط الديماس (٣٧٧)
(إعداد الباحث)



(الصورة 66)
الحجرة السابعة بالديماس (٣٧٧)
(تصوير الباحث)



(الصورة 67)
ممر يؤدي إلى الحجرة السادسة بالديماس (٣٧٧)
(تصوير الباحث)



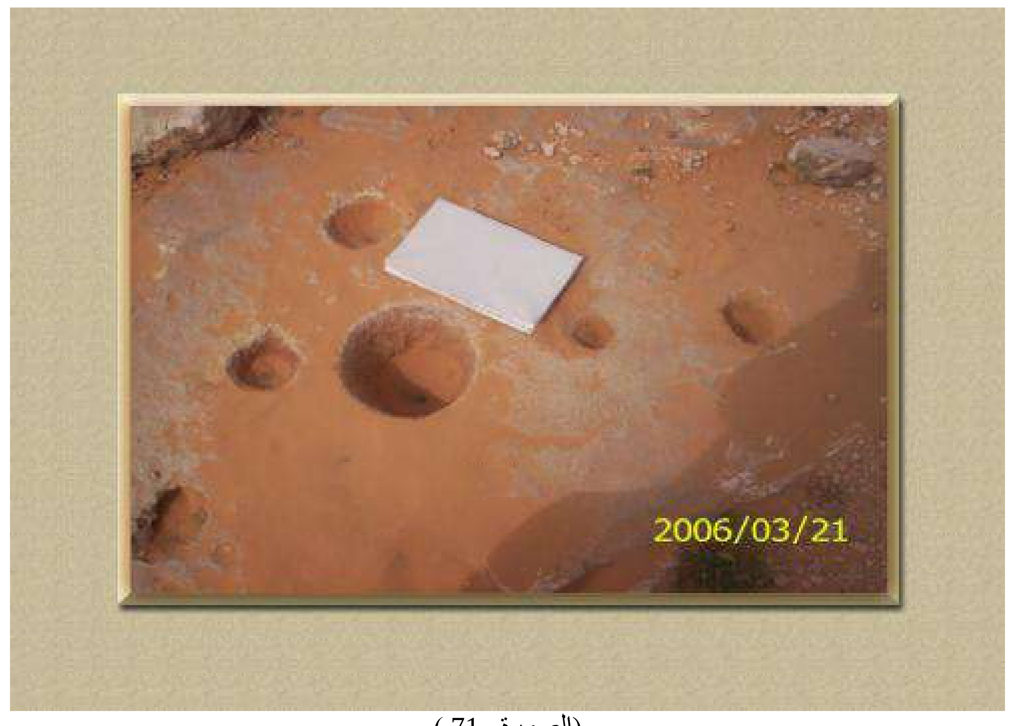
(الصورة 68)
تأثير الفيضان على أرضية أجزاء الديماس (٣٧٧)
(تصوير الباحث)



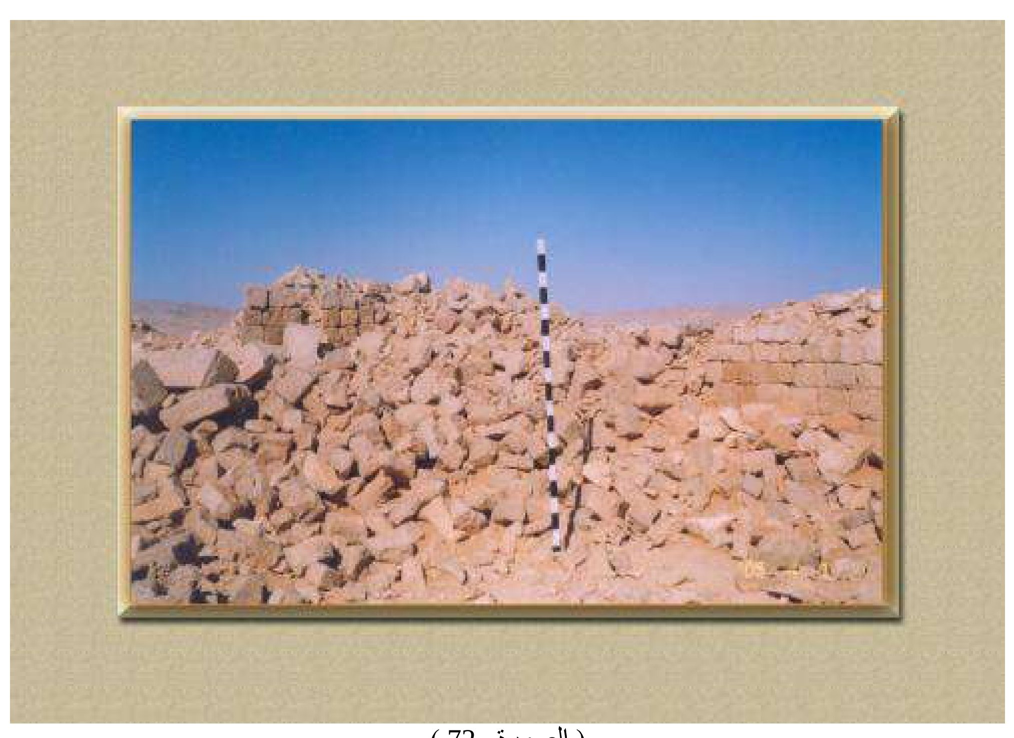
(تصوير الباحث)



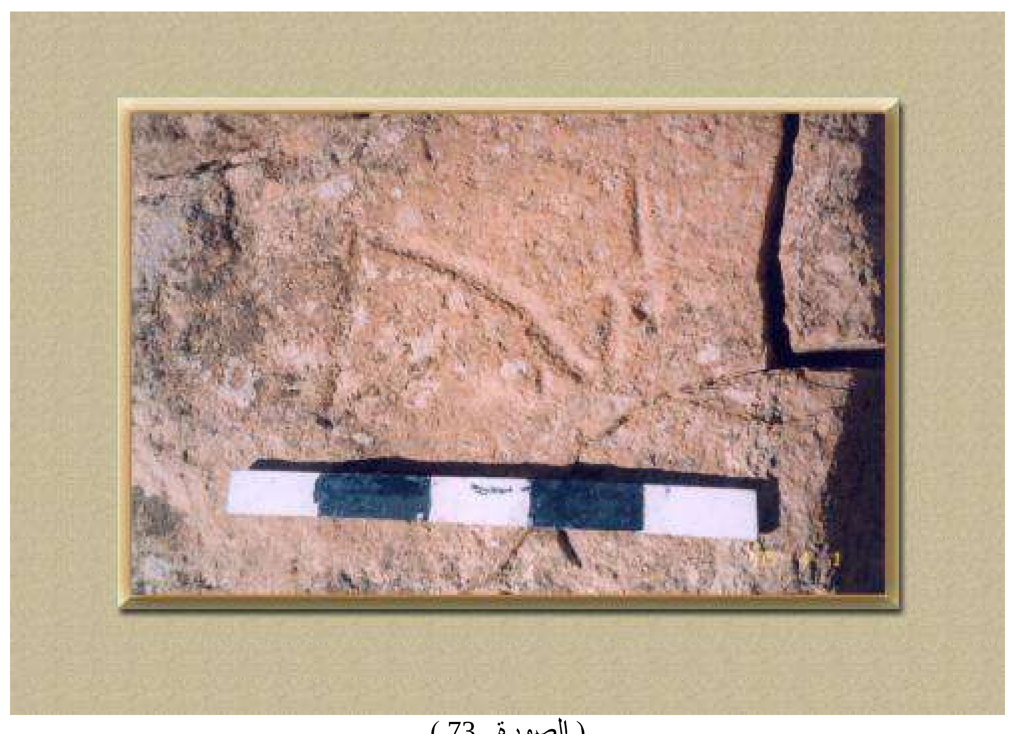
(الصورة 70)
برج قصر لعرج وإشرافه على أحد الممرات الجنوبية المؤدية إلى الوادي
(تصوير الباحث)



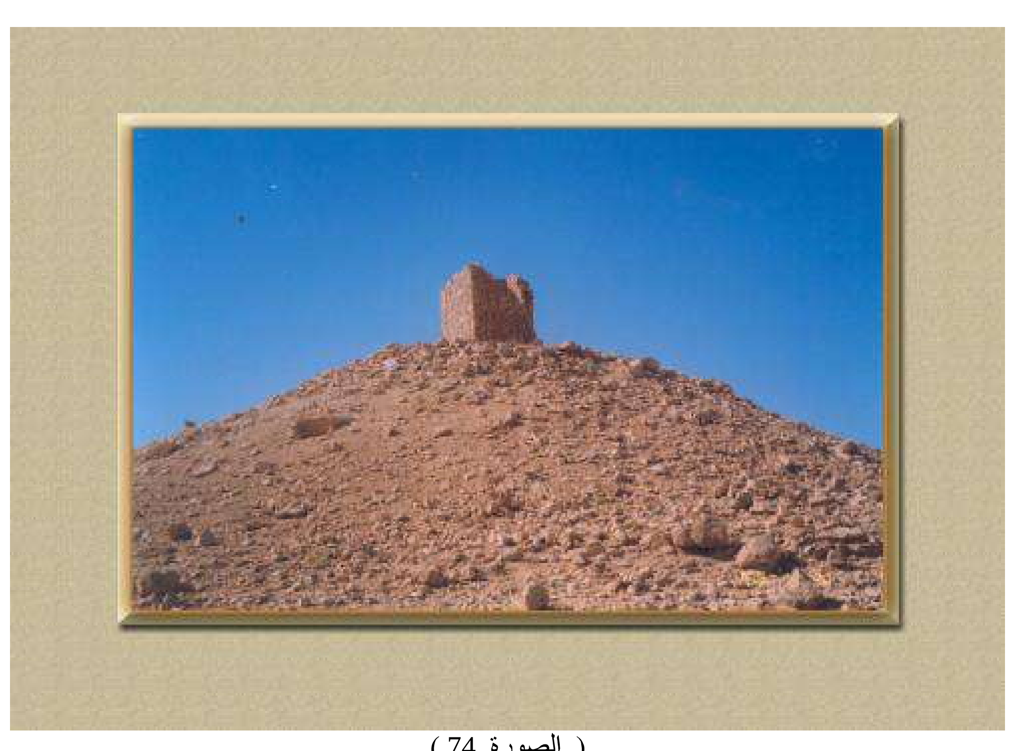
(الصورة 71)
بقايا الأفران التي أقيمت لإعداد المصنوعات والمتطلبات الغذائية
(تصوير الباحث)



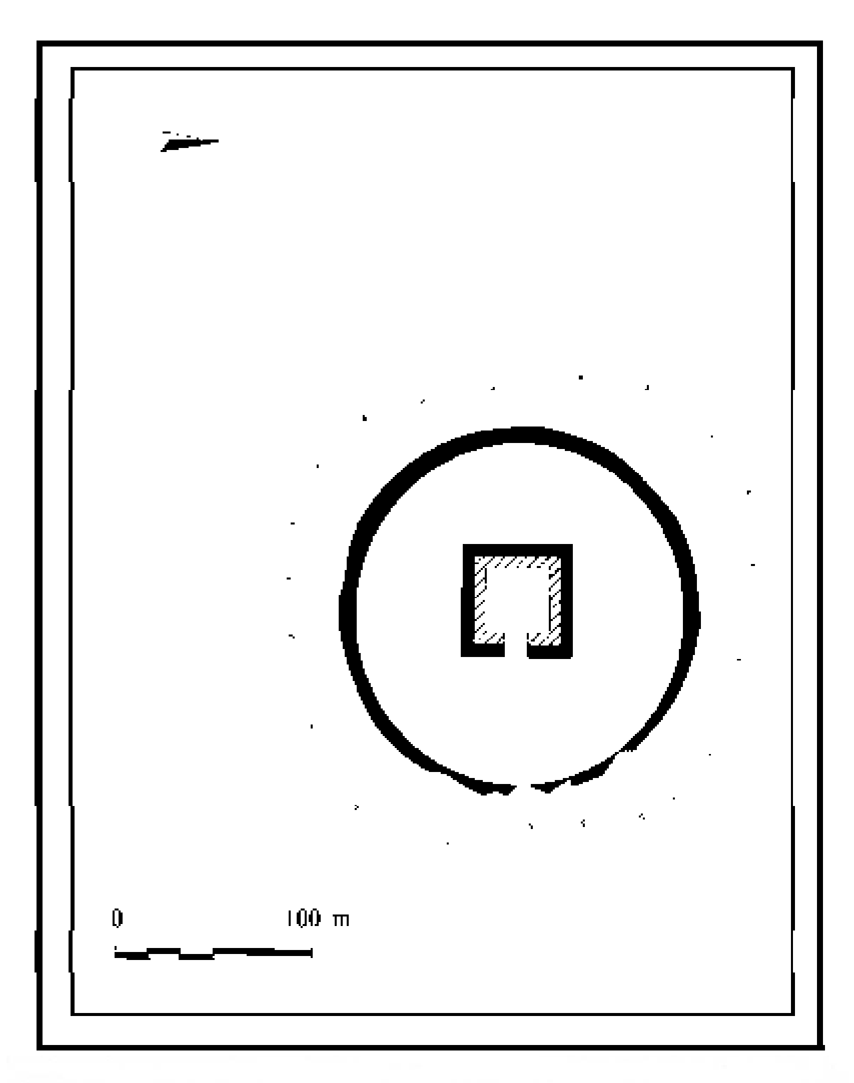
(الصورة 72)
ارتفاع الجدار الجنوبي من مبنى البرج (١٤٢)
(تصوير الباحث)



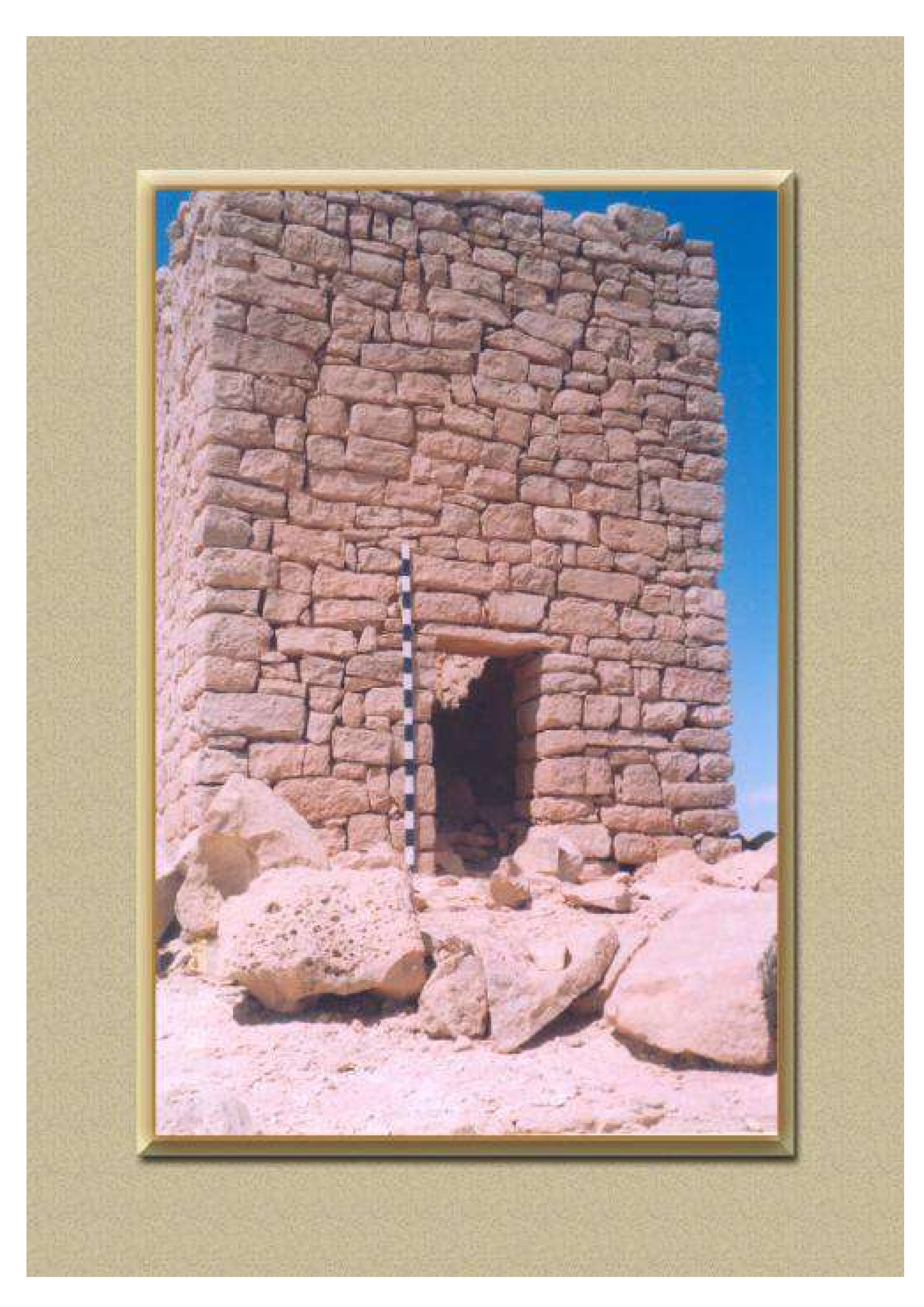
(الصورة 73)
أحد الرسوم المنحوتة على الصخور التي تقع في الجانب الشمالي لبرج المراقبة (١٤٢)
(تصوير الباحث)



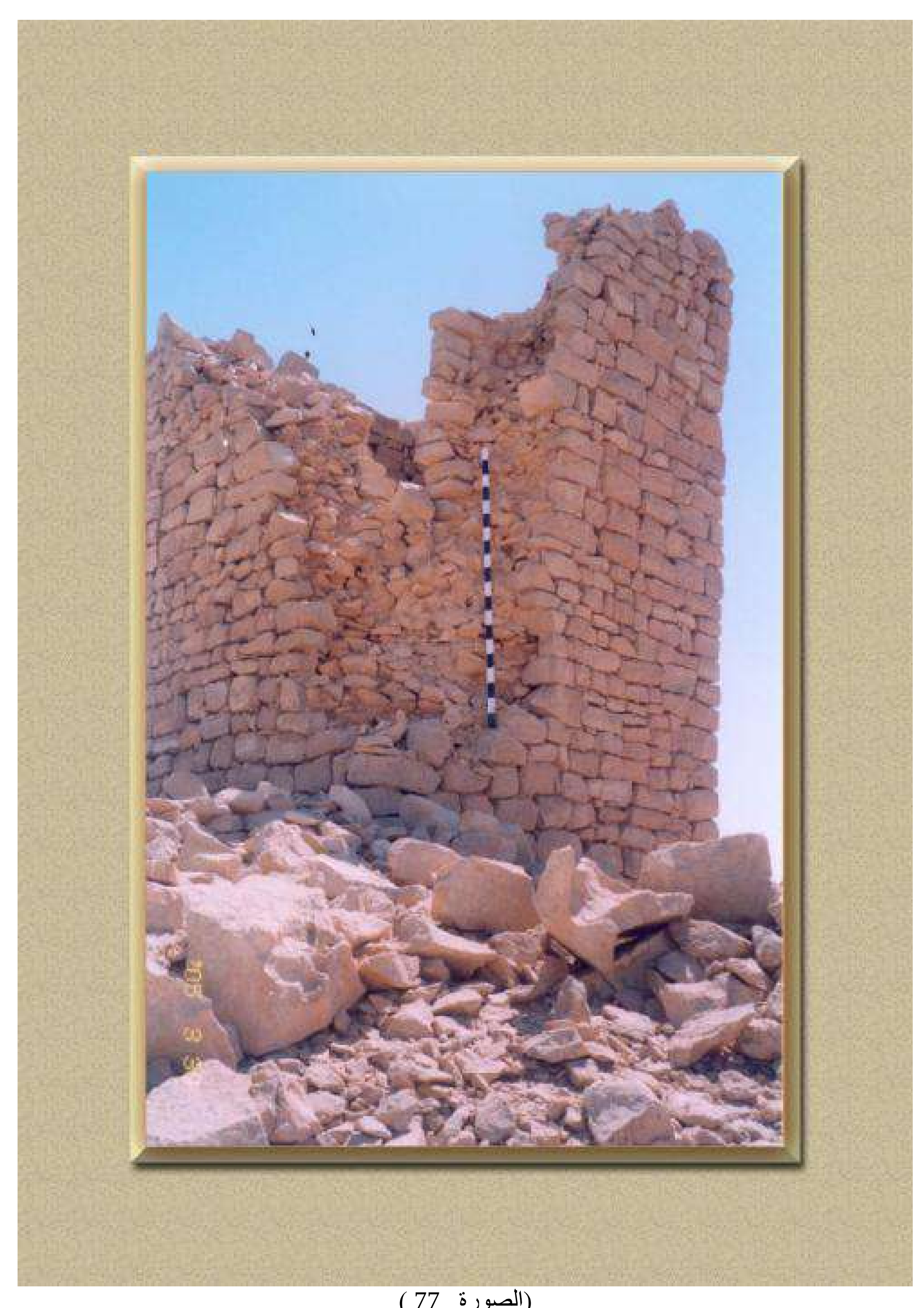
(الصورة 74)
موقع البرج (١٤٢)
(تصوير الباحث)



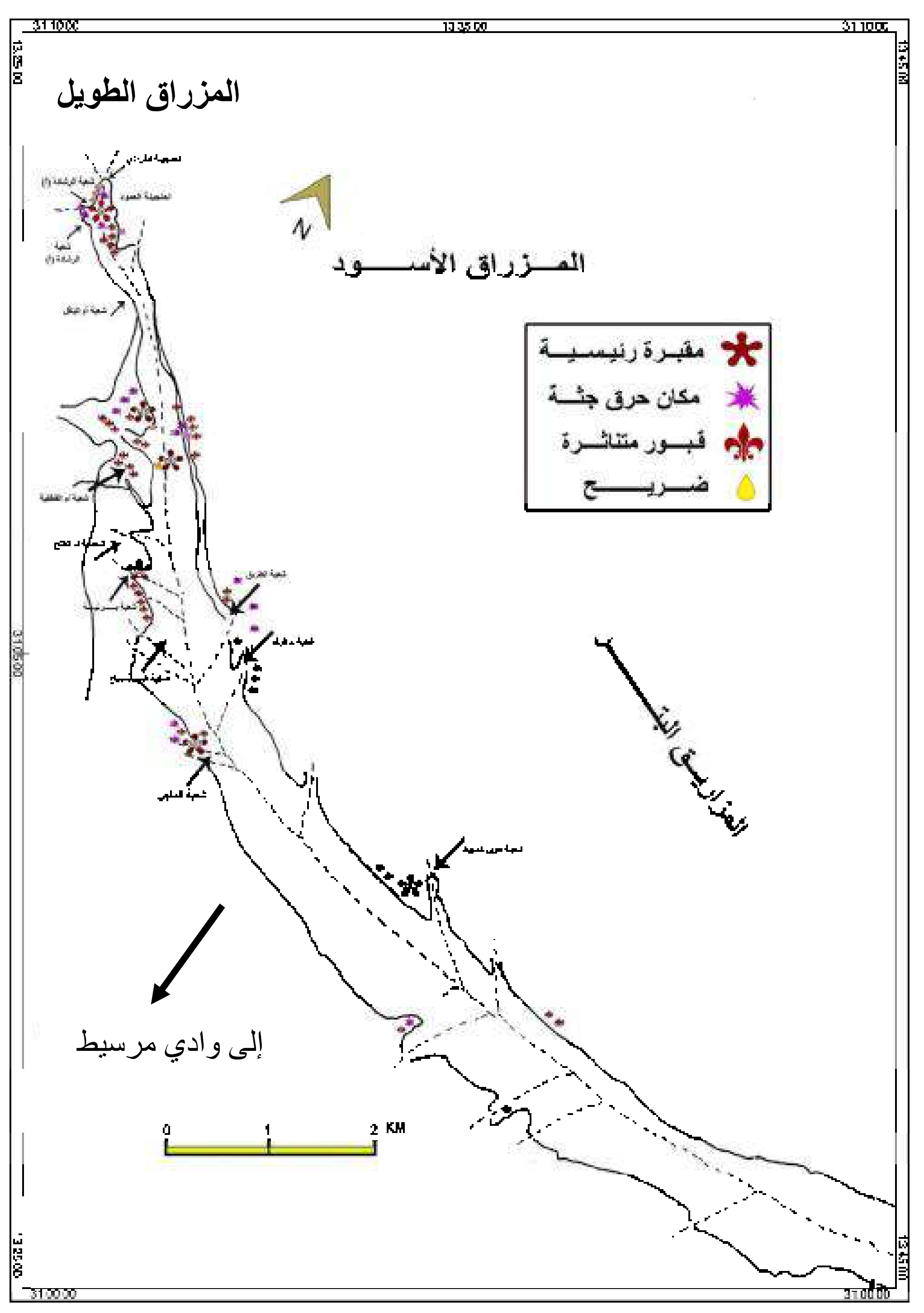
(شكل 75)
مخطط برج المراقبة (١٤٢)
(إعداد الباحث)



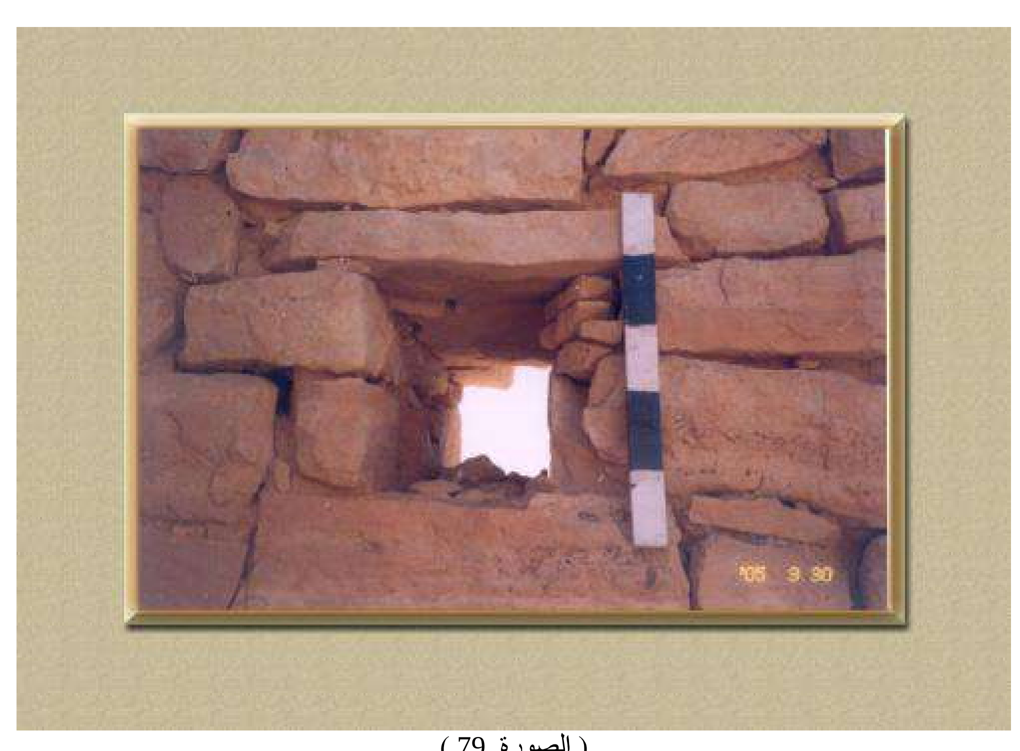
(الصورة 76)
زوايا الواجهة الأمامية للبرج (١٤٢)
(تصوير الباحث)



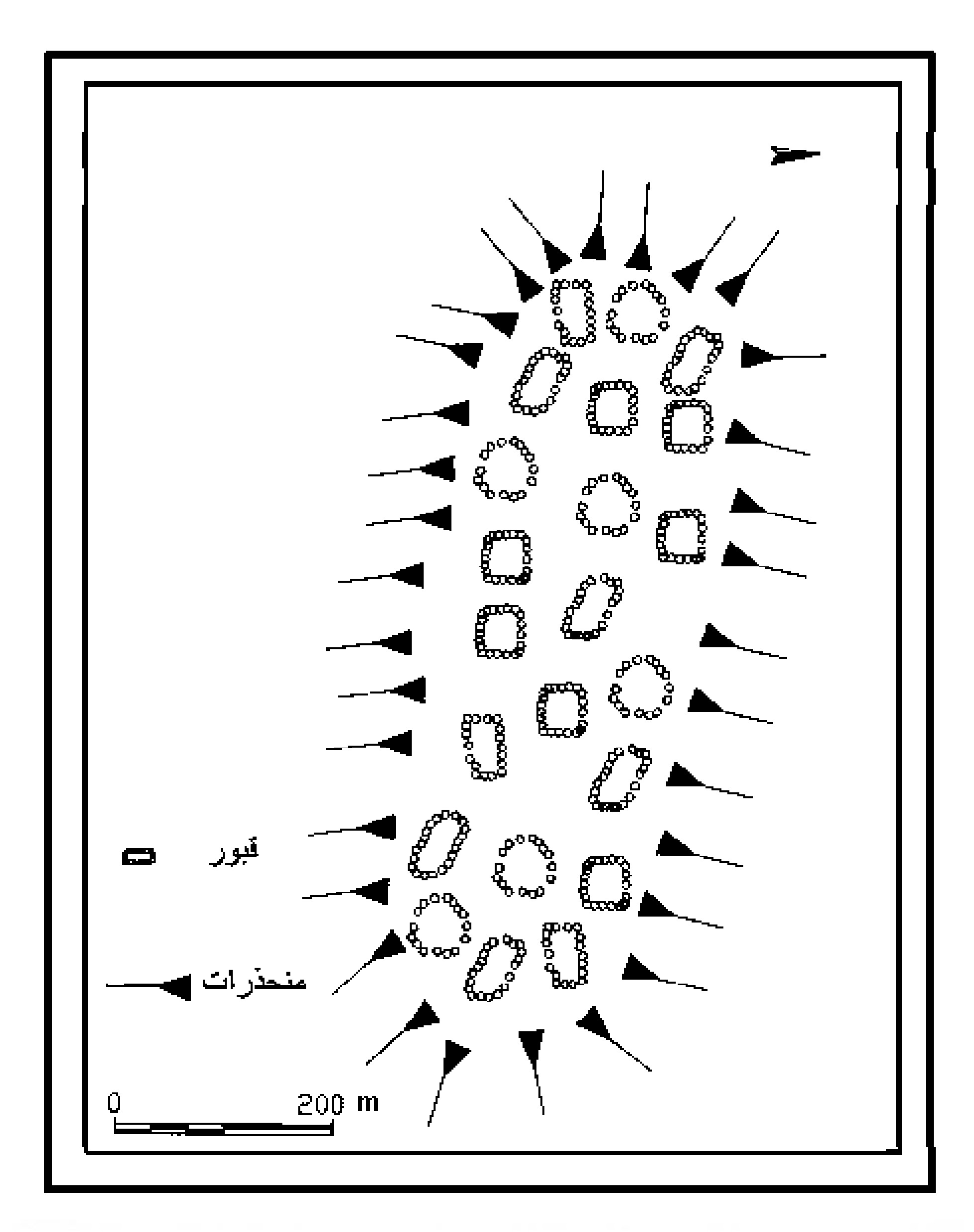
(الصورة 77)
استعمال الحجارة الخشنة بطريقة غير متناسقة في بناء زوايا الواجهة الخلفية لمبنى برج المراقبة(١٤٢)
(تصوير الباحث)



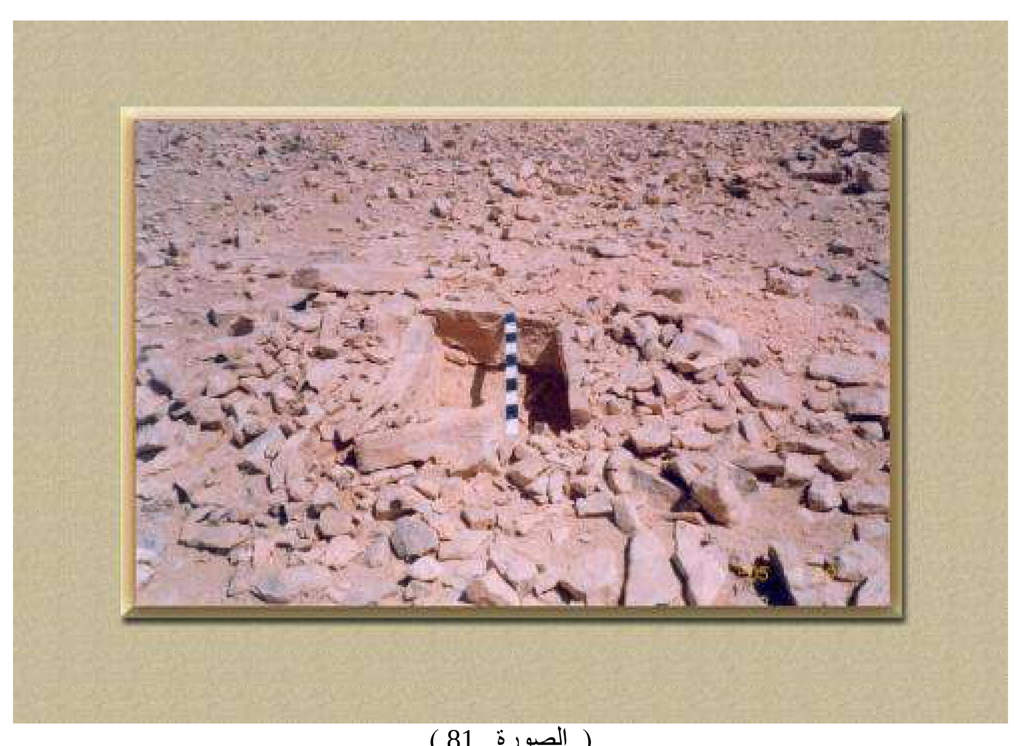
(الخريطة ٧٨)
توزيع القبور والمقابر وأماكن حرق الجثث والأضرحة بالوادي
(إعداد الباحث)



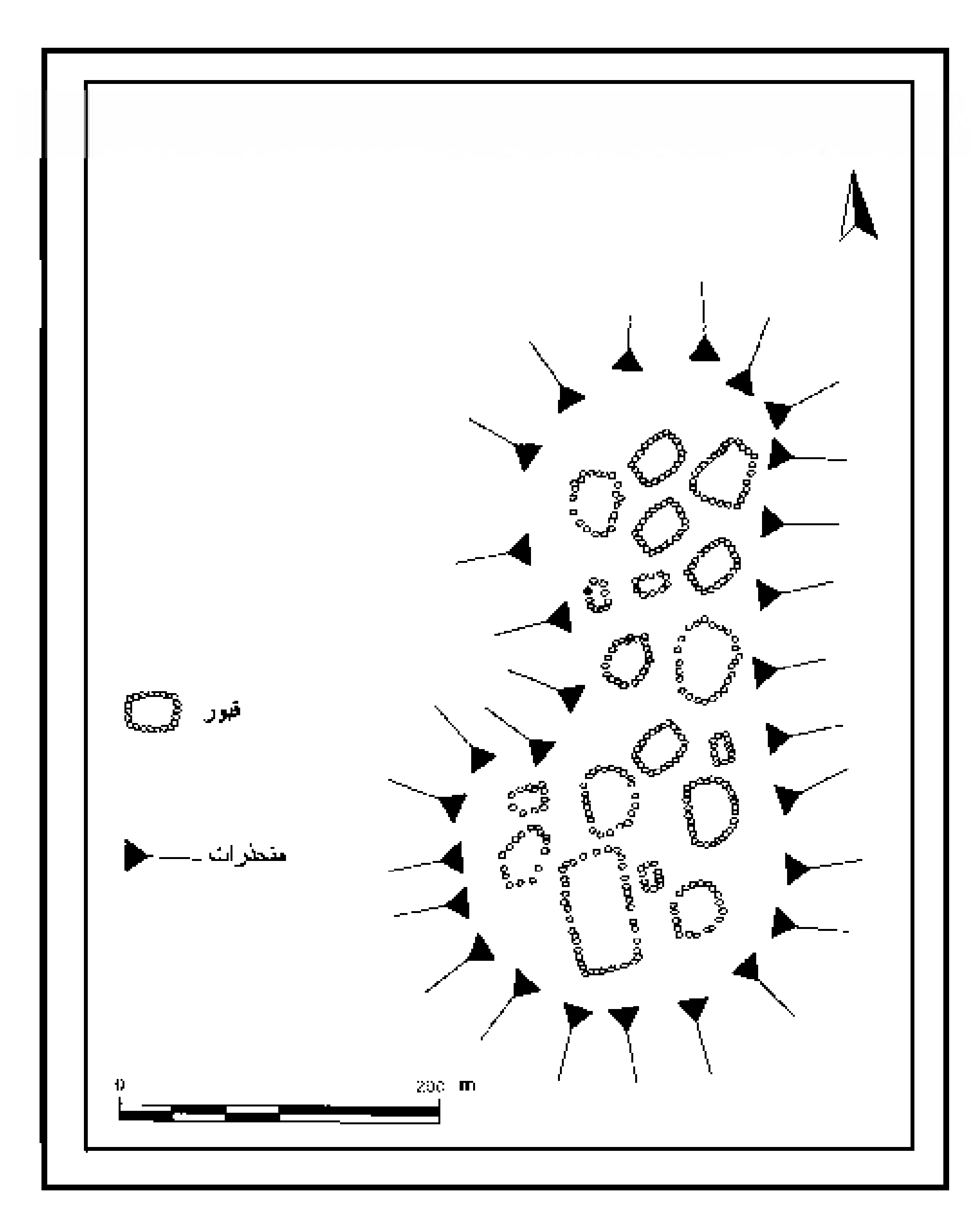
(الصورة 79)
نافذة في مبنى برج المراقبة(١٤٢)
(تصوير الباحث)



(لشكل 80)
مخطط المقبرة (١٤١) بشعبة أم القطيفة
(إعداد الباحث)



(الصورة 81)
قبر يقع على الحافة الغربية من المقبرة (١٤١) بشعبة أم القطيفة
(تصوير الباحث)



(شكل 82)
مخطط المقبرة (١١٦) بشعبة أم الباقل
(إعداد الباحث)



(الصورة 83)
أحد أماكن حرق الجثث بالمقبرة (١١٦)بشعبة أم الباقل
(تصوير الباحث)



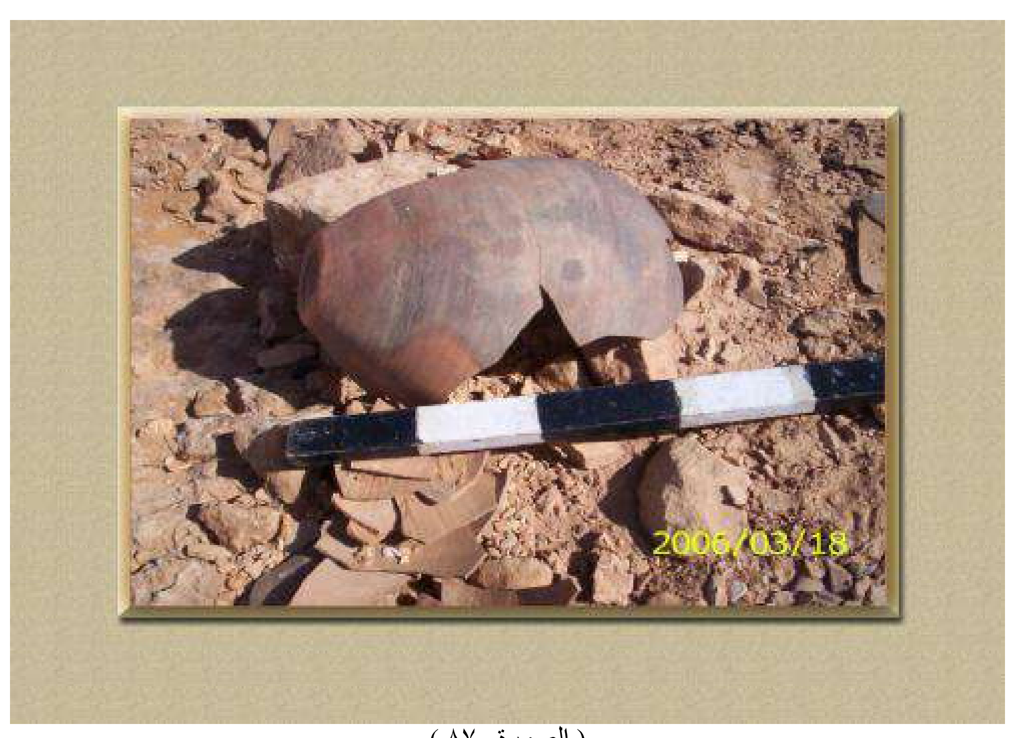
(الصورة 84)
نصب جنائزي يحمل زخارف هندسية ومنحوتات لأشكال آدمية بالمقبرة (١١٦) بشعبة أم الباقل
(تصوير الباحث)



(الصورة ٨٥)
زخارف النصب الجنائزي الثاني بالمقبرة (١١٦) بشعبة أم الباقل
(تصوير الباحث)



(الصورة ٨٦)
أحد القبور التي اتبع فيها ممارسة الدفن المعتاد بالمقبرة (١١٦) بشعبة أم الباقل
(تصوير الباحث)



(الصورة ٨٧)
إناء فخاري استعمل لحفظ رماد الموتى في أحد قبور المقبرة (١١٦) بشعبة أم الباقل
(تصوير الباحث)

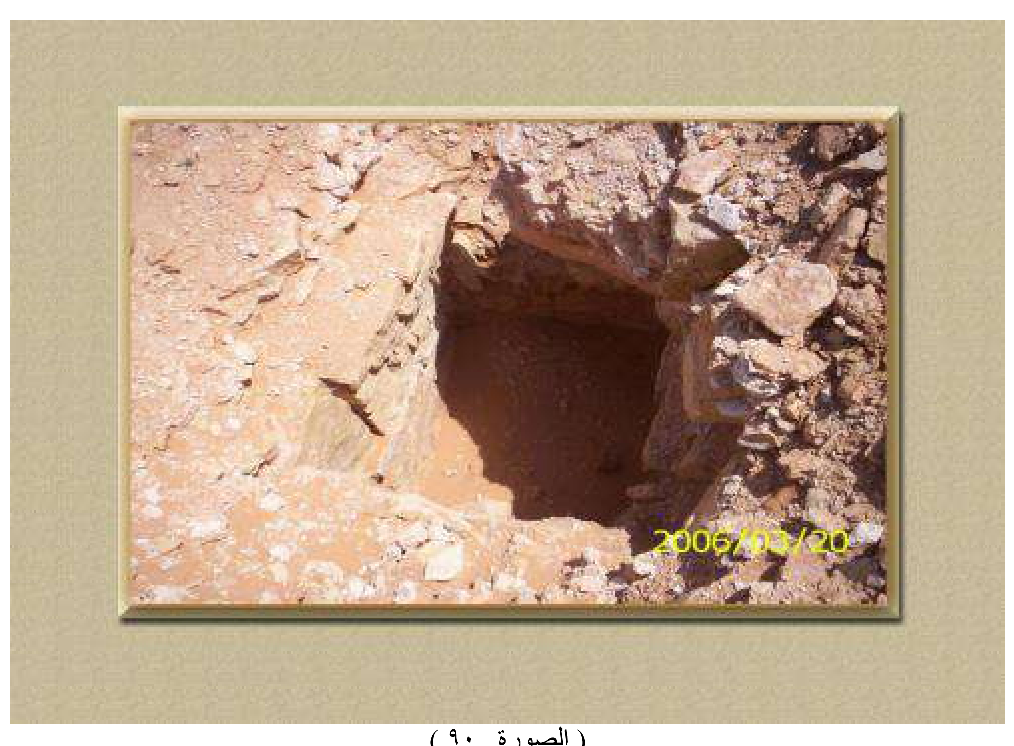


(الصورة ٨٨)
إحدى موائد تقديم القرابين التي استخدمت في الطقوس الجنائزية والدينية بالمقبرة (١٦٦) بشعبة برنية
(تصوير الباحث)

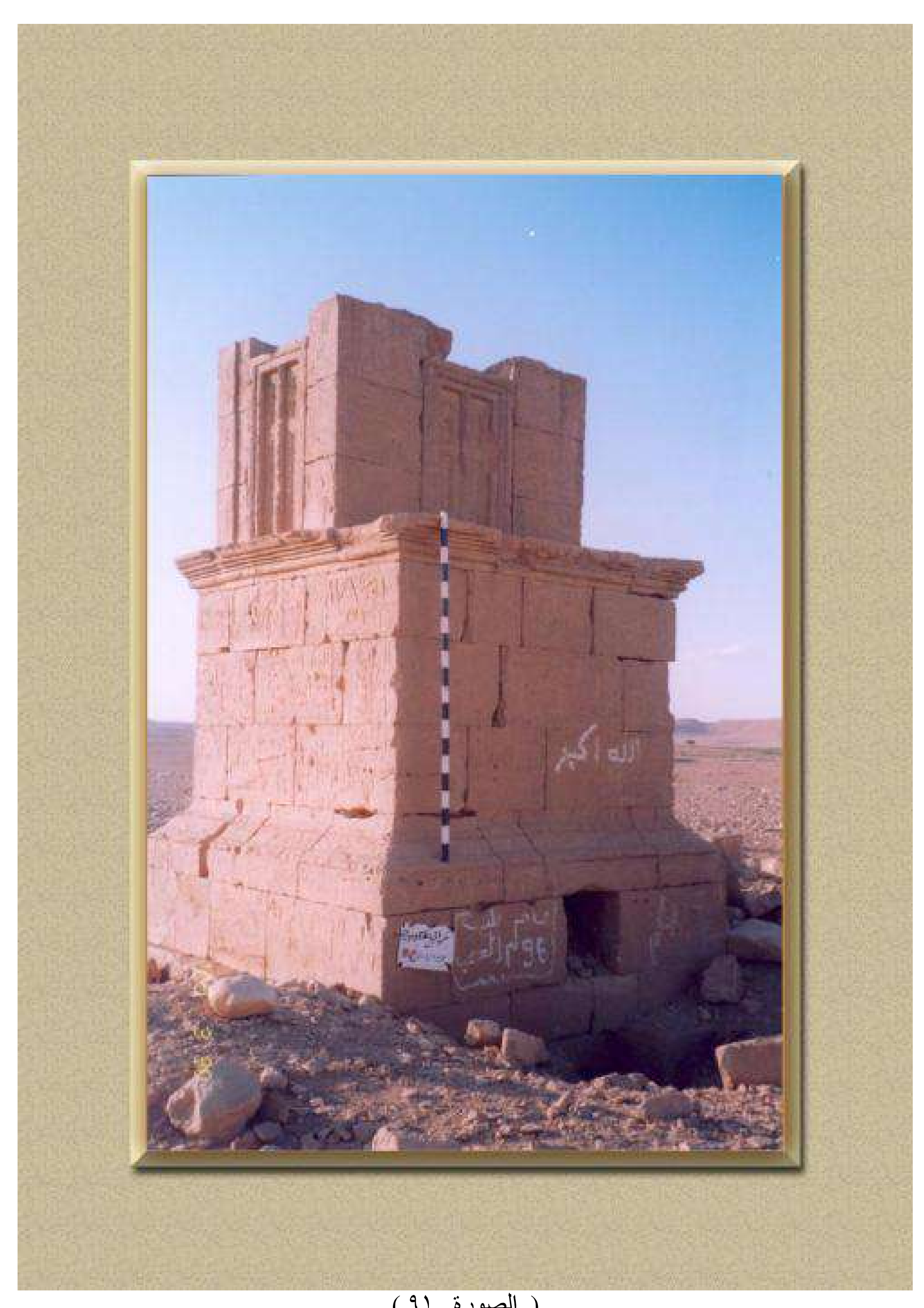




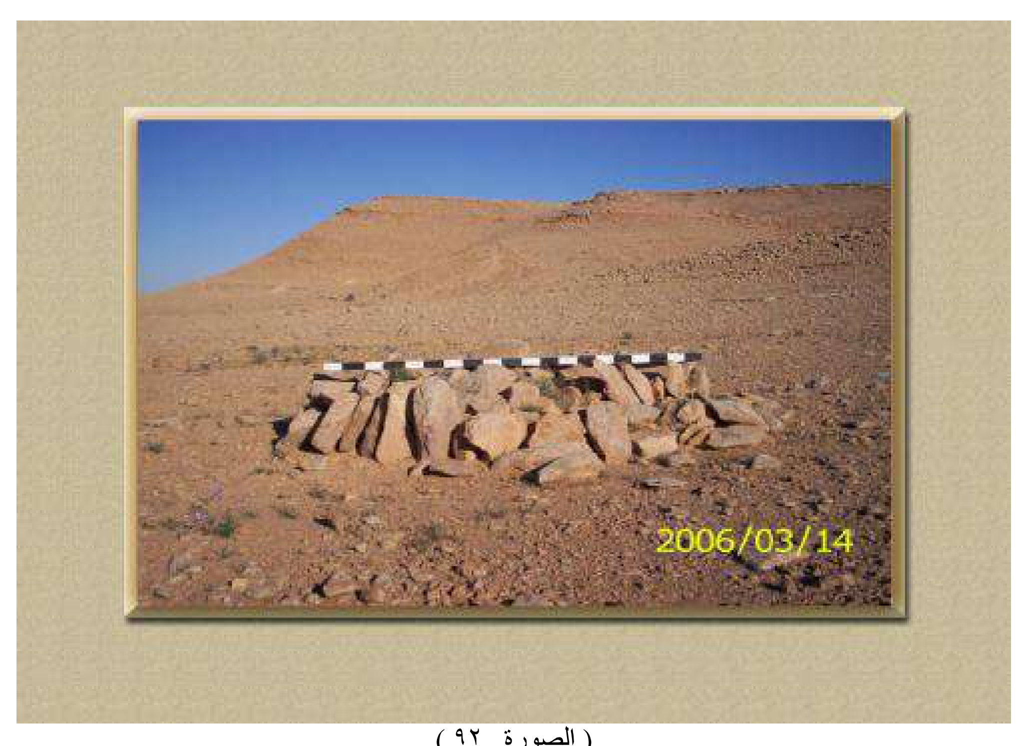
(الصورة ٨٩)
من أغطية التوابيت الحجرية التي استخدمت في حفظ رفات الموتى بالمقبرة (١٦٦) بشعبة برنية
(تصوير الباحث)



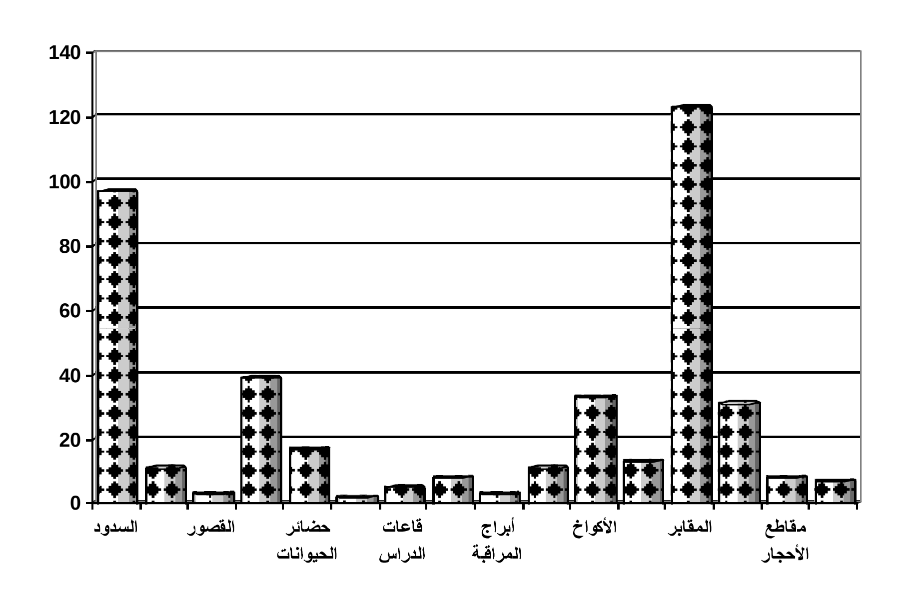
(الصورة ٩٠)
أحد القبور التي استخدم فيها ممارسة الدفن المعتاد بالمقبرة (١٦٦) بشعبة برنية
(تصوير الباحث)



(الصورة ٩١)
الضريح (١٢٢) بشعبة أم اقطيفة
(تصوير الباحث)

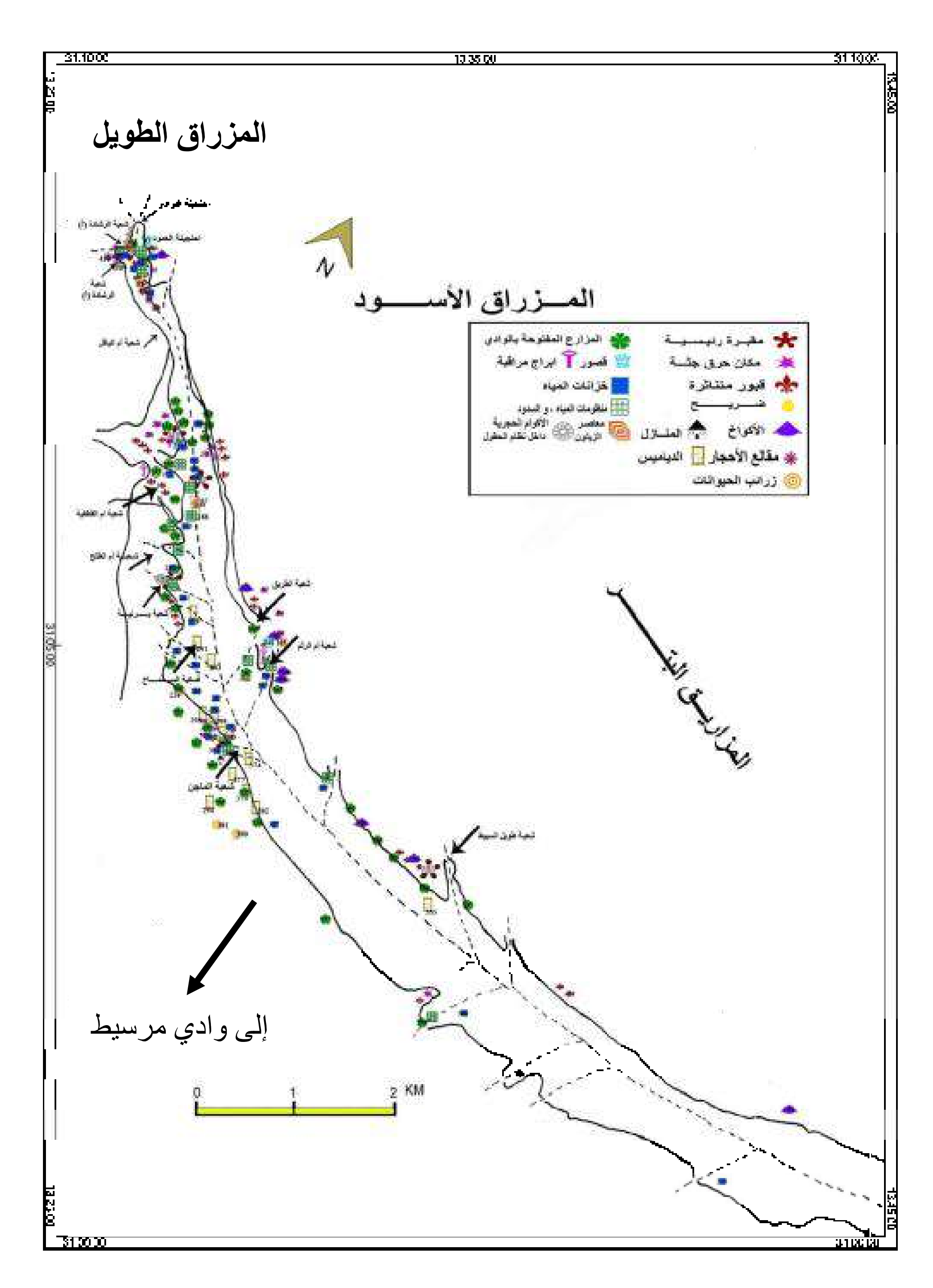


(الصورة ٩٢)
أحد القبور الفردية الذي يقع على الحافة الشمالية لشعبة الرشادة (أ)
(تصوير الباحث)

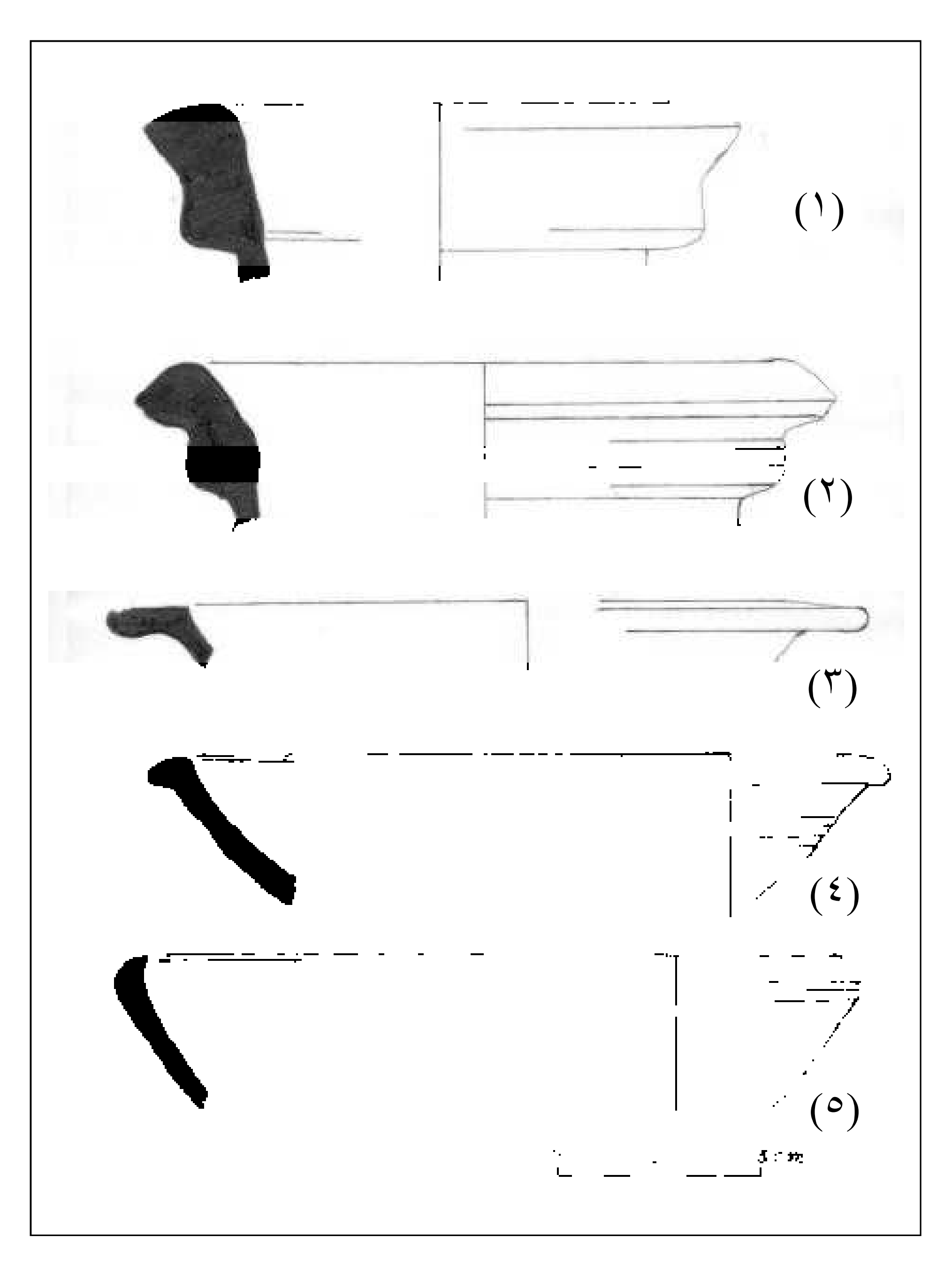


النوع	السدود	منظومات المياه	القصور	المزارع المفتوحة
العدد	٩٧	١١	٣	٣٩
النوع	حضائر الحيوانات	معاصر الزيتون	قاعات الدراس	أماكن الأكوام الحجرية
العدد	١٧	٢	٥	٨
النوع	أبراج المراقبة	الدياميس	الأكواخ	المنازل
العدد	٣	١١	٣٣	١٩
النوع	المقابر	خزانات المياه	مقالع الأحجار	أماكن حرق الجير
العدد	١٢٣	٣١	٨	٧

(شكل ٩٣)
مخطط نسب كثافة الاستيطان بالوادي
(إعداد الباحث)



(الخريطة ٩٤)
الكثافة الكلية للمنشآت المعمارية للاستيطان الروماني في الوادي
(إعداد الباحث)



(شكل ٩٥)
أهم المصنوعات الفخارية التي استخدمها الاستيطان في الوادي
(إعداد الباحث)